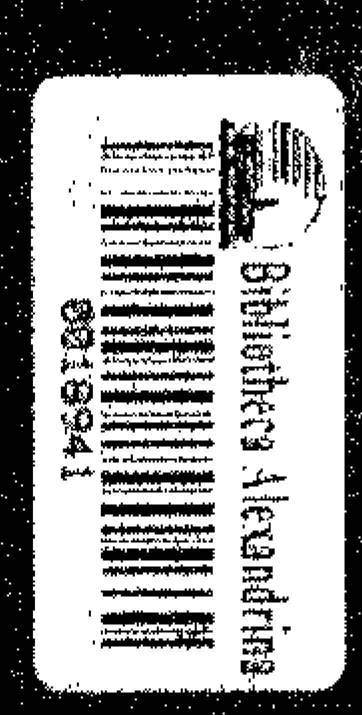
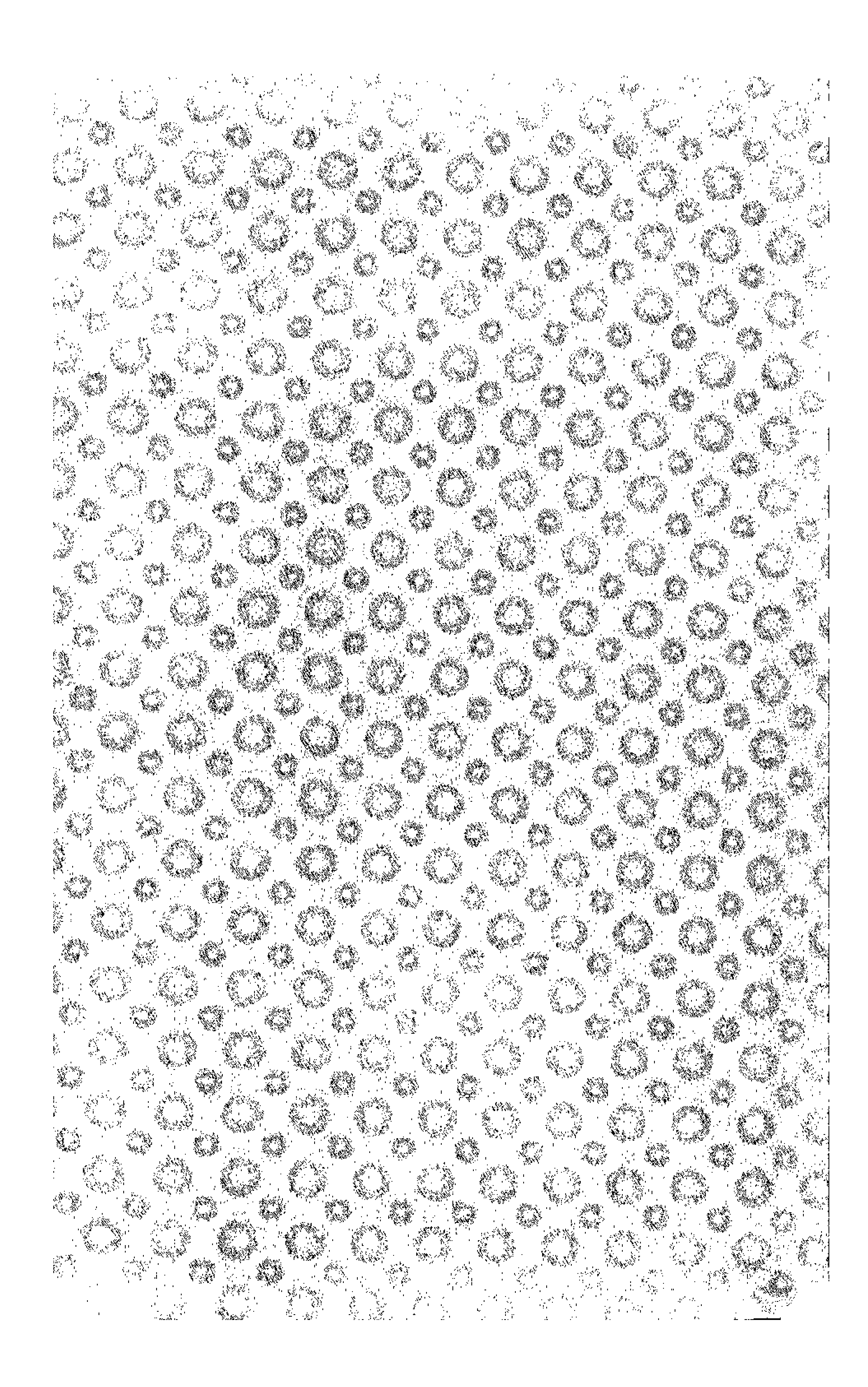




دار الكتب المصرية

القسم الأدبى



كتاب الأغانى

تأليف

أبى الفرج الاصفهانى

الجزء الثالث عشر



القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار أبي الطَّمَحان القَيْنيّ

اسمه ونسبه

أبو الطّمحان اسمه حَنْظَلةُ بن الشَّرْقيّ[1]، أحد بنى القَيْن بن جَسْر بن شَيْع الله، من قُضاعةَ . وقد تقدّم هذا النسب فى عدّة مواضع من الكتاب فى أنساب شعرائهم .

إدراكه الجاهلية والإسلام واتصاله بالزبير بن عبد المطلب

وكان أبو الطّمحان شاعرا فارسا خاربا[2] صُعلوكا . وهو من المُخَضْرَمين، أدرك الجاهلية والإسلام، فكان خبيث الدِّين فيهما كما يُذكر . وكان تِرْبًا للزُّبير ابن عبد المطَّلب فى الجاهلية ونديما له . أخبرنا بذلك أبو الحسن الأَسَديّ عن الرِّياشيّ عن أبى عُبَيدة .

وقوع قيسبة السكونى فى أسر العقيليين وحمل أبى الطمحان خبره إلى قومه

ومما يدُلّ على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكَلْبيّ عن أبيه قال : خرج قَيْسَبة بن كُلْثوم السَّكُونيّ، وكان ملِكا، يريد الحج ـ وكانت العرب تحجّ فى الجاهلية فلا يعرِض بعضُها لبعض ـ فمرّ ببنى عامر بن عُقَيل، فوثَبوا عليه فأسَروه وأخذوا

(١) قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء : «أبو الطمحان القينى اسمه حنظلة بن الشرق، كذا وجدته فى كتاب بنى القين بن جسر . ووجدت نسبه فى ديوانه المفرد : أبو الطمحان ربيعة بن عوف ابن غنم بن كنانة بن القين بن جسر» . وفى الحماسة طبع أوربا ص ٥٥٨ : «واسمه حنظلة بن الشرقى وقيل ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن جسر» .

(٢) الخارب : سارق الإبل خاصة، ثم نقل إلى غيره اتساعا . قال الجوهرى : خرب فلانٌ بإبل فلان يخرب خرابة مثل كتب يكتب كتابة، أى سرقها، وخرب فلان : صار لصا .

ماله وما كان معه، وألقوه فى القِدّ[1]، فمكث فيه ثلاث سنين، وشاع باليمن أن الجنّ ١٣١/١١ آستطارته[2]. فبينا هو فى يوم شديد البرد فى بيت عجوزٍ منهم إذ قال لها: أتأذنين لى أن آتىَ الأكمة فأتشرّق[3] عليها فقد أضرّ بى القُرّ[4]؟! فقالت له نعمْ. وكانت عليه جُبة له حِبَرةٌ[5] لم يُترك عليه غيرها، فتمشّى فى أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة، ثم أقبل يضرب ببصره نحوَ اليمن، وتغشّاه عَبْرةٌ فبكى، ثم رفع طَرْفه الى السماء وقال: اللهم ساكنَ السماء فرّج لى مما أصبحتُ فيه. فبينا هو كذلك إذ عرض له راكب يسير، فأشار إليه أن أقبِلْ، فأقبل الراكبُ، فلما وقف عليه قال له: ما حاجتك يا هذا؟ قال: أين تريد؟ قال: أريد اليمنَ. قال: ومن أنت؟ قال: [أنا][6] أبو الطَّمَحان القَيْنىّ، فآستعبرَ باكيا. فقال [له][6] أبو الطَّمَحان: من أنت؟ فإنى أرى عليك سيما الخير ولباسَ الملوك، وأنت بدارٍ ليس فيها ملك. قال: أنا قَيْسَبة بن كُلْثوم السَّكُونىّ، خرجتُ عام كذا وكذا أُريد الحج، فوثَب علىّ هذا الحىُّ فصنعوا بى ما ترى، وكشف عن أغلاله

(١) القد: سير يقد من جلد غير مدبوغ، فتشدّ به الأقتاب والمحامل، ويتخذ منه السوط، ويقيد به الأسير. قال يزيد بن الصعق يعيب بعض بنى أسد:

فرغتم لتمرين السياط وكنتم * يصب عليكم بالقنا كل مربع

فأجابه شاعرهم:

أعيّتم علينا أن نمرّن قدّنا * ومن لم يمرّن قدّه يتقطع

(٢) استطارته الجن: ذهبت به. وفى حديث ابن مسعود: «فقدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: اغتيل أو استطير»، أى ذهب به بسرعة، كأن الطير حملته أو اغتاله أحد.

(٣) تشرق: جلس بالمشرقة، وهو موضع القعود للشمس، والموضع الذى تشرق عليه الشمس.

(٤) القرّ، بالضم: البرد، أو هو برد الشتاء خاصة؛ سمى بذلك من الاستقرار والسكون كأنه يسكن الحرّ ويطفئه.

(٥) فى مختار الأغانى الكبير (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤٦٤ أدب): «بجبة من حبرة».

(٦) زيادة عن نسخة ط.

وقيوده؛ فاستعبر أبو الطمحان، فقال له قيسبة: هل لك فى مائة ناقة حمراء؟ قال: ما أحوجنى إلى ذلك! قال: فأَنِخْ، فأناخ. ثم قال له: أمعك سِكّينٌ؟ قال نعم. قال: ارفع لى عن رَحْلِك، فرفع له عن رَحْلِه حتى بدت خشبةُ مُؤْخِره[1]، فكتب عليها قيسبةُ بالمُسْنَد[2]، وليس يكتب به غيرُ أهلِ اليمن:

بَلِّغَا كِنْدَةَ[3] الملوكَ جميعًا * حيثُ سارت بالأكرمين الجمالُ
أنْ رِدُوا العَيْنَ بالخَمِيس[4] عِجالًا * واَصْدُروا عنه والرَّوايا[5] ثِقالُ
هَزِئَتْ جارتى وقالت عجيبًا * إذ رأتْنى فى جِيدِىَ الأغلالُ
إنْ تَرَيْنِى عارِى العِظامِ اسيرًا * قد بَرانى تَضَعْضُعٌ واَختلالُ
فلقد أُقْدِمُ الكَتيبةَ بالسيـ * ـفِ علىَّ السلاحُ والسِّرْبالُ

وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبى الطَّمَحان مائة ناقة. ثم قال له: أَقْرِئْ هذا قومى؛ فإنهم سيعطونك مائةَ ناقةٍ حمراء. فخرج تسير به ناقته، حتى أتى

---

(١) يجوز فيه سكون الهمزة مع فتح الخاء وكسرها، وفتح الهمزة مع تشديد الخاء مفتوحة ومكسورة، كما يقال فيه آخرة الرحل وآخره ومؤخرته، وفى «مؤخرته» من اللغات ما فى «مؤخره».

(٢) المسند: هو خط حمير وهو مخالف لخطنا. وقد نشرت كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول كتابا فى حروف هذا الخط، وحل الآثار اليمنية المكتوبة به من تأليف الأستاذ أغناطيوس جويدى، اسمه «المختصر فى علم اللغة العربية الجنوبية القديمة». ويعدّ أجود المراجع فى خط اليمن ولغتها.

(٣) كان قيسبة من قبيلة السكون. والسكون: بطن من كندة. لذلك استنجد بملوكهم.

(٤) الخميس: الجيش الكامل، وهو المؤلف من خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة والساقة.

(٥) الروايا: جمع راوية وهى هنا المزادة فيها الماء. وتطلق الراوية أيضا على البعير أو البغل أو الحمار الذى يستق عليه الماء. والرجل المستق أيضا راوية. ومن الأول قول عمرو بن ملقط:

ذاك سنان محلب نصره * كالجمل الأوطف بالراويه

ومن الثانى قول أبى طالب:

ويَنهض قوم فى الحديد إليكم * نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

حَضْرَمَوْت، فتشاغل بما ورد له ونسِى أمر قَيْسبة حتى فرَغ من حوائجه . ثم سمع نسوةً من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين، فذكر أمره، فأتى أخاه الجَوْن بن كُلْثوم، وهو أخوه لأبيه وأمه، فقال له : يا هذا، إنى أدلُّك على قيسبة وقد جعل لى مائة من الإبل . قال له : فهى لك . فكشَف عن الرحل، فلما قرأه الجَوْن أمر له بمائة ناقة، ثم أتى قَيْسَ بن مَعْديكَرِبَ الكِنْدىّ أبا الأشعث بن قيس، فقال له : يا هذا، إن أخى فى بنى عُقَيل أسير، فسِرْ معى بقومك . فقال له : أتسير تحت لوائى حتى أطلُب ثأرك وأُنجدك، وإلا فامضِ راشدًا . فقال له الجَوْن : مسُّ السماء أيسر من ذلك وأهونُ علىّ مما خيّرتَه . وضجّت السَّكُونُ(١) ثم فاءوا ورجَعوا وقالوا له : وما عليك من هذا ! هو ابن عمك ويطلب لك بثأرك ! فأنعَم(٢) له بذلك، وسار قيس وسار الجَوْن معه تحت لوائه، وكِنْدةُ والسَّكُونُ معه ؛ فهو أوّل يوم اجتمعتْ فيه السَّكُون وكِنْدة لقَيْس، وبه أدرك الشرف . فسار حتى أوقع بعامر بن عُقَيل فقتل منهم مقتلةً عظيمة واستنقذ قَيْسَبَةَ . وقال فى ذلك سَلامَةُ بن صُبَيح الكِنْدىّ :

اجتماع السكون وكندة لإنقاذ قيسبة

لا تَشْتُمونا إذ جَلبنا لكم * ألْفَىْ كُمَيتٍ كلُّها سَلْهَبَهْ(٣)
نحن أَبَلْنا(٤) الخيلَ فى أرضكم * حتى تأرْنا منكمُ قَيْسَبه
واعترضتْ من دُونهم مَذْحِجٌ * فصادَفوا من خيلنا مَشْغَبه(٥)

١٣٢
١١

(١) السكون كصبور : بطن من بطون العرب بكندة . (٢) أنعم له ، أى قال له : نعم .
(٣) الكميت : الذى خالط حمرته سواد . السلهب : الطويل من الخيل والناس ؛ يقال فرس سلهب وسلهبة إذا عظم وطال وطالت عظامه . وفرس مسلهبّ : ماض .
(٤) أبال الخيل واستبالها : وقفها للبول ؛ يقال : لنبيلن الخيل فى عرصاتكم .
(٥) مشغبة : من الشغب بسكون الغين، وهو هيجاء القتال .

حدّثنا إبراهيم بن محمد بن أيّوب قال حدّثنا عبد الله بن مُسْلِم قال :

اعتراف أبي الطمحان بأدنى ذنوبه

بلغني أنّ أبا الطَّمَحان القَيْنيّ قيل له ، وكان فاسقا خاربا ، ما أدْنَى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدَّيْر . قيل له : وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بدَيْرانيّة فأكلتُ عندها طَفَيْشَلاً(1) بلحم خنزير ، وشربتُ من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كساءها(2) ، ثم انصرفتُ عنها .

أخبرني عمي قال حدّثني محمد بن عبد الله الحَزَنْبَل عن عمرو بن أبي عمرو الشَّيْبانيّ عن أبيه قال :

التجاؤه إلى بني فزارة من جناية جناها وإقامته عندهم حتى هلك

جنى أبو الطَّمَحان القَيْنيّ جنايةً وطلبه السلطان ، فهرب من بلاده ولجأ إلى بني فَزارة فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بن سعد أحد بني شَمْخ ؛ فآواه وأجاره وضرب عليه بيتا وخَلَطه بنفسه . فأقام مدّة ، ثم تشوّق يوما إلى أهله وقد شرب شرابا ثمِل منه ، فقال لمالك : لولا أنّ يدي تقصُر عن دِيَة جنايتي لعُدْتُ إلى أهلي . فقال له : هذه إبلي فخذ منها دِيَة جنايتك واردُدْ(3) ما شئت . فلمّا أصبح ندم على ما قاله وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه ، فأتى مالكا فأنشده :

سأمدَحُ مالِكا في كلّ ركبٍ * لَقِيتُهمُ وأتْرُكُ كلَّ رَذْلِ
فما أنا والبِكارةُ أو مَخاضٌ * عِظامٌ جِلّةٌ سُدُسٌ وبُزْلُ(4)

(1) الطفيشل كسميدع : نوع من المرق .

(2) كساء هنا : جمع كسوة مثل كُسى كما ورد في القاموس .

(3) في المختار : « وازدد » ولعلها أصوب .

(4) البكارة : جمع بكر . والبكر بالفتح : الفتيّ من الإبل بمنزلة الغلام من الناس ، والأنثى بكرة . والمخاض : الحوامل من النوق . وجلة الإبل : مسانّها ، وهو جمع جليل مثل صبي وصبية . والسدس : جمع سديس كرغيف ورغف ، وهي من الإبل ما دخل في السنة الثامنة ، وذلك إذا ألقى السن التي بعد الرباعية . والبزل : جمع بازل ، وهو الناقة والبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه . وفي قافية البيت إقواء .

وقد عرَفتْ كلابُكمُ ثيابى * كأنّى منكمُ ونَسِيتُ أهلى
نَمَتْ[(١)] بكَ من بَنِى شَمْخٍ زِنادٌ * لها ما شئتَ من فَرْعٍ وأصلِ

قال فقال مالك : مرحبا ! فإنك حبيب آزداد حبا ، إنما آشتقتَ إلى أهلك وذكرتَ أنه يحبِسك عنهم ما تُطالَب به من عَقْلٍ[(٢)] أو دِيَة ، فبذلتُ لك ما بذلتُ ، وهو لك على كل حال ، فأقِم فى الرُّحْبِ والسَّعَة . فلم يزل مقيما عندهم حتى هلك فى دارهم .

قال أبو عمرو فى هذه الرواية : وأخبرنى أيضا بمثله محمد بن جعفر النَّحْوى صِهْرُ المبرّد ، قال حدّثنا ثعْلَب عن آبن الأعرابى قال :

شعره فى الاعتذار لامرأته من ركوبه الأهوال

عاتبتْ أبا الطَّمَحان القَيْنِىّ آمرأتُه فى غاراتِه ومُخاطرته بنفسه ، وكان لِصًّا خارِبا خبيثا ، وأكثرتْ لومَه على ركوب الأهوالِ ومخاطرته بنفسه فى مَذاهبه ، فقال لها :

لو كنتُ فى رَيْمانَ[(٣)] تحرُس بابَه * أراجيلُ أُحبوشٌ وأَغْضَفُ آلِفُ
إذًا لأتَتْنِى حيثُ كنتُ مَنِيّتِى * يَخُبُّ[(٤)] بها هادٍ بأَمرِىَ قائفُ
فمِنْ رَهْبَةٍ آتِى المَتالِفَ سادِرا[(٥)] * وأيّةُ أرض ليس فيها مَتالِفُ

(١) كذا فى الأصول . والمعروف « ورت » . وورى الزناد يضرب مثلا للظفر والنجاح أى هم ينجحون فيدركون ما يطلبون بك . (٢) العقل هو الدية ، وهى ما يدفع فدية للقتيل .

(٣) ريمان بفتح الراء موضعان : أحدهما حصن باليمن وهو المقصود هنا ، وقصر باليمن وصفه الأعشى فى أبياته التى يقول فيها :

يا من يرى ريمان أمـ * ـسى خاويا خربا كعابه

والبيت فى معجم البكرى منسوب لأوس بن حجر . وأراجيل : جمع أرجال ، وأرجال : جمع راجل كصاحب وأصحاب ، وهو خلاف الفارس . والأحبوش : جماعة الحبش ، أو الجماعة أيا كانوا ؛ لأنهم إذا تجمعوا اسودّوا . وجمعه أحابيش . والأغضف : المسترخى الأذن من الكلاب . والآلف : المستأنس بمن يحرسهم ، من الإلف بكسر الهمزة . (٤) يخب بها : يسيربها خببا ، وهو ضرب من العدو السريع . والهادى بالأمر : العارف به ، المهتدى . والقائف : متتبع الآثار العارف بها . (٥) السادر : الذى لا يهتم بشىء ، ولا يبالى ما صنع . والمتالف : المهالك .

شعره في تجبير ابن أوس الطائي وإطلاقه من الأسر

فأمّا البيت الذي ذكرتُ من شعره أنّ فيه لغريبَ صنعةٌ وهو :

* أضاءتْ لهم أحسابُهمْ ووُجوهُهمْ *

فإنه من قصيدة له مدح بها بُجَير بن أَوْس بن حارثة بن لَأْم الطائي، وكان أسيرا في يده، فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجزّ ناصيته، فمدحه بعد هذا بعدّة قصائد. وأوّل هذه الأبيات :

إذا قيل أيُّ الناس خَيرُ قَبيلةٍ (1) * وأصبَرُ يومًا لا تَوارَى كَواكبُهْ

فإنَّ بني لَأْم بن عَمرو أُرُومةٌ (2) * عَلَتْ فوقَ صَعْبٍ لا تُنالُ مَراقبُهْ

أَضاءتْ لهم أحسابُهم ووُجوهُهمْ * دُجَى الليلِ حتى نَظَّمَ الجَزْعَ (3) ثاقبُهْ

لهم مَجْلِسٌ لا يَحْصَرونَ (4) عن النَّدَى * إذا مَطْلَبُ المعروفِ أَجْدَبَ راكبُه

١٣٣ / ١١

(1) "قبيلة" منصوبة على التمييز، وكذلك "يوما". ويعني بذكر اليوم الوقعات والحروب. وقوله لا توارى كواكبه، أي لا تتوارى، فحذفت إحدى التاءين تخفيفا. ويروى : لا توارى كواكبه (بضم التاء بالبناء للمفعول)، أي لا تستر. والأصل في هذا وما يجرى مجرى الأمثال «يوم حليمة». وذلك أنه غطيت عين الشمس في ذلك اليوم بالغبار الثائر في الجو فرئيت الكواكب ظهرا، على ما ذكروا فقيل : «ما يوم حليمة بسر» وصار الأمر إلى ما قيل في التوعد «لأرينك الكواكب ظهرا». (عن التبريزي في شرحه على حماسة أبي تمام ج ٤ ص ٧٣ طبع بولاق).

(2) الأرومة : الأصل. والمراقب : جمع مرقبة، وهي المنظرة في رأس جبل أو حصن. وروى في الكامل للمبرد هذا البيت ضمن أبيات في هذه القصيدة لم يذكرها المؤلف، وهاهي ذي :

وإني من القوم الذين هم هم * إذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غار كوكب * بدا كوكب تأوى إليه كواكبه

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وما زال منهم حيث كانوا مسود * تسير المنايا حيث سارت كتائبه

(الكامل ص ٣٠ طبع ليبسك).

(3) الجزع اليماني : الخرز اليماني والصيني، وهو الذي فيه سواد وبياض. وهو يختلط على ناظم العقد في الظلام.

(4) لا يحصرون عن الندى : لا يبخلون. وفعله من باب فرح.

وأمّا خبر أسره والوقعة التى أسر فيهـا فإن علىّ بن سليمان الأخفش أخبرنى بها عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابىّ قال :

حـرب جـديلة والغوث الطـائيين

كان أبو الطَّمَحان القَيْنىّ مجاورا فى جَديلة من طيّئ ، وكانت قد اقتتلت بينها وتحاربت الحربَ التى يقال لها « حرب الفَساد »(١) وتحزّبت حزبين : حزبَ جَديلة وحزبَ الغَوث ، وكانت هـذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث ويومٌ لجديلة . فأمّا اليوم الذى كان لجديلة فهو « يوم ناصفة » . وأما الثلاثة الأيام التى كانت للغوث فإنها « يوم قارات حُوق »(٢) و « يوم البَيْضـة »(٣) و « يوم عِرْنان »(٤) وهو آخرُها وأشدُّها وكان للغَوْث ، فانهزمت جَديلةُ هزيمةً قبيحة ، وهربتْ فلحقت بكَلْب وحالفتْهم وأقامت فيهم عشرين سنة . وأُسر أبو الطَّمَحان فى هذه الحرب :

شعر أبى الطمحان لمـا أسر فى هـذه الحـرب

أسره رجلان من طيّئ واشتركا فيـه ، فاشتراه منهما بُجَير بن أَوْس بن حارثة لمـّا بلغه قوله :

---

(١) حرب الفساد من أيام العرب كانت كما قال المؤلف بين الغوث وجديلة من طيّئ ، سميت بذلك لمـا حدث فيها من الفظائع والأهوال ؛ فقد قيل إن هؤلاء خصفوا نعالهم بآذان هؤلاء ، وهؤلاء شربوا الشراب بأقحاف رءوس هؤلاء . وفيه يقول جابر بن الحريش الطائى :

إذ لاتخاف حدوجنا قذف النوى * قبـــل الفساد إقامة ونـذيرا

ويقال له أيضا : زمن الفساد ، وعام الفساد .

(٢) حوق بالضم : موضع . وهذا اليوم هو المعروف أيضا بيوم اليحاميم . وسببه أن الحارث بن جبلة الغسانى كان قد أصلح بين طيّئ ، فلما هلك عادت إلى حربها ، فالتقت جديلة والغوث بموضع يقال له عرنان فقتل قائد بنى جديلة وهو أسبع بن عمرو بن لأم عم أوس بن خالد بن حارثة بن لأم ، وأخذ رجل من سنبس يقال له مصعب أذنيه فخصف بهما نعليه . وفى ذلك يقول أبو سروة السنبسى :

نخصف بالآذان منكم نعالنا * ونشرب كرها منكم فى الجماجم

وتناقل الحيان فى ذلك أشعارا كثيرة . (ابن الأثير ج ١ ص ٤٧٦ طبع أوربا) . وقارات جمع قارة وهى أصاغر الجبال والآكام . (٣) البيضة : عين ماء لبنى دارم ، كما ذكر أبو محمد الأعرابى الأسود .

(٤) عرنان : جبل بين تيماء وجبلى طيّئ .

أَرِقتُ وآبَتْنِى الهمومُ الطَّوارِقُ * ولم يلقَ ما لاقَيتُ قبلىَ عاشقُ
إليكم بنى لَأْمٍ تَخُبُّ هِجانُها (١) * بكلِّ طريق صادفَتْهُ شَبارِقُ
لكم نائلٌ غَمْرٌ وأحلامُ سادةٍ * وألسِنةٌ يومَ الخطاب مَسالِقُ (٢)
ولم يَدْعُ داعٍ مِثلَكم لعَظيمةٍ * إذا وَزَمتْ (٣) بالساعدَيْن السَّوارقُ

السوارق : الجوامع (٤)، واحدتها سارقة .

قال فابتاعه بُجَير من الطائيِّين بحكمهما، بجزّ ناصيته وأعتقه .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدّثنا أبو أيّوب المَدِينى قال : حدّثنى مُصْعَب ابن عبد الله الزُّبيرى قال :

جواره في بني جديلة وقتل تيس له غلاما منهم وشعره في ذلك

كان أبو الطَّمَحان القَيْنىُّ مجاورا لبطن من طَيِّىء يقال لهم بنو جَدِيلة، فنطح تيس له غلاما منهم فقتله، فتعلّقوا أبا الطمحان وأسروه حتى أدّى (٥) دِيتَه مائة من الإبل. وجاءهم تَزِيلُه، وكان يدعى هِشاما، ليدفع عنه فلم يقبلوا قولَه؛ فقال له أبو الطمحان :

أتانى هِشامٌ يَدفَعُ الضَّيمَ جاهدًا * يقول ألَا ماذا تَرَى وتقولُ
فقلت له قُمْ يالَكَ الخَيرُ أدِّها * مُذلَّلةً إنّ العَزيزَ ذَليلُ
فإن يكُ دُونَ القَيْنِ (٦) أغبرُ شامخٌ * فليس إلى القَيْنِ الغَداةَ سبيلُ

---

(١) تخب : تسير الخبب، وهو العدو السريع . والهجان : كرام الإبل . والشبارق : جمع شبرق بكسر الشين والراء، وهو شجر منبته نجد وتهامة، وثمرته شاكة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم منبتها السباخ والقيعان؛ وإذا يبس فهو الضريع . (٢) مسالق : ذَرِبة حادة؛ ومنه قوله تعالى : (سلقوكم بألسنة حداد) .

(٣) فى ب، س، ط : «إذا رزمت» وهو تحريف . ووزمت : عضت . ورواية اللسان وأساس البلاغة (مادة أزم) : «إذا أزمت» . والأزم : العض كالوزم . (٤) الجوامع : القيود التى تشد بها سواعد الأسرى والمحبوسين . (٥) لعلها : يؤدى . (٦) القين : قبيلة أبى الطمحان منسوبة إلى جدّه القين بن جسر . يقول : إنه منقطع عن قبيلته وأهل نصرته بما يقوم بينه وبينهم من مفازة وجبل؛ فلا مناص من أداء دية الغلام المقتول . وإذا كان فى أدائها معنى من معانى الذل، لأن جرح العجماء جبار (بضم الجيم) وهو يذهب هدرا، فإن العزيز يذل إذا وقع فى مثل ما وقع فيه أبو الطمحان .

أخبرنى عمى قال : حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال : حدّثنى محمد بن عبد الله ابن مالك، عن إسحاق قال :

انتعاش المأمون ببيتين لأبى الطمحان فى ساعة اكتئابه

دخلت يوما على المأمون فوجدته حائرا متفكّرا غير نَشِيط ، فأخذتُ أحدّثه بمُلَح الأحاديث وطُرَفها، أستميله لأن يضحك أو يَنْشَط، فلم يفعل. وخطر ببالى بيتان فأنشدتُه إيّاهما، وهما :

ألَا عَلِّلانى قبــلَ نَوْح النَّوائحِ[1] * وقبلَ نُشُوز[2] النفس بين الجَوانح

وقبلَ غدٍ، يالَهْفَ نفسى على غدٍ * إذا راح أصحابى ولستُ برائح[3]

فتنبّه كالمتفزّع ثم قال : مَن يقول هذا ويحك ؟ قلت : أبو الطَّمَحان القَيْنىّ يا أمير المؤمنين . قال : صدَق والله، أعِدْهما علىّ . فأعدتهما عليه حتى حفظهما، ثم دعا بالطعام فأكل ، ودعا بالشراب فشرب، وأمر لى بعشرين ألفَ درهم .

اخبرنى حبيب بن نصر المُهَلّبىّ قال: حدّثنى أحمد بن الحارث الخزاز قال : [حدّثنى] المَدائنىّ قال :

استشهاد خالد بن يزيد ببيتين له فى ريبة اعتذر عنها الحسن لعبد الملك

١٣٤/١١ عاتب عبد الملك بن مَرْوان الحسنَ بن الحسن عليهما السّلام على شىء بلغه عنه من دعاء أهلِ العراق إيّاه إلى الخروج معهم على عبد الملك، فجعل يعتذر إليه ويحلف له. فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : يا أمير المؤمنين ، ألَا تقبل عذرَ ٱبن عمك وتُزِيلَ عن قلبك ما قد أَشْرَبْتَه إيّاه ؟ أمَا سمعتَ قول أبى الطَّمَحان القَيْنىّ :

(١) وفى الحماسة : «ويروى قبل صدح الصوادح» . والصدح : شدّة صوت الديك والغراب وغيرهما .

(٢) النشوز : ارتفاع الشىء عن موضعه ، ونشوز النفس بين الجوانح : خروجها منها عند الموت . وفى الحماسة : «وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح» . والجوانح : ضلوع الصدر . وارتقاء النفس فوقها : بلوغها التّراقى .

(٣) راح أصحابى : رجعوا فى العشية إلى منازلهم وبقيت فى قبرى منفردا .

إذا كان فى صدر آبنِ عمِّكَ إحنةٌ * فـلا تَستثِرْها سوف يَبْـدو دَفينُها
وإنْ حَمْأةَ(١) المعروفِ أعطاكَ صَفْوَها * فخُـذْ عَفْوَه لا يَلْتبِسْ بك طِينُها

استئذانه الزبير ابن عبد المطلب فى الرجوع إلى أهله وشعره فى ذلك

قال المدائنى : ونزل أبو الطمحان على الزُّبَيْر بن عبد المطَّلب بن هاشم، وكانت العرب تنزل عليه، فطال مُقامه لَدَيه، واستأذنه فى الرجوع إلى أهله وشكا إليه شوقا(٢) إليهم، فلم يأذن له . وسأله المُقام، فأقام عنده مدّة، ثم أتاه فقال له :

ألَا حَنَّتِ المِرْقالُ(٣) وآتْبَّ ربُّها * تَذَكَّرُ أوطانا(٤) وأَذْكرُ مَعْشَرى
ولو عَرَفتْ صَرْفَ البُيوعِ لَسرَّها * بمكّةَ أن تَبْتاعَ حَمْضا بإذْخِرِ(٥)
أسَرَّكِ لـو أنّا بجَنْبَىْ عُنَـيْزةٍ(٦) * وحَمْضٍ(٧) وضُمْرانِ(٨) الجَنابِ وصَعْتَرِ

(١) الحماة : الطين الأسودُ المنتن . والمقصود هنا من الماء وفيها صفو وكدرة . وهو يوصيه بأخذ الصفو وترك الطين .

(٢) فى المختار : « شوقه » .

(٣) المرقال : الناقة تسرع فى سيرها، من الإرقال، وهو ضرب من العدو فوق الخبب . واتّب : تهيأ للذهاب وتجهز، كأب الثلاثى من بابى نصر وضرب .

(٤) رواية الشعر والشعراء ص ٢٢٩ : «أرماما» . وأرمام : موضع، وله يوم يعرف بيوم أرمام .

(٥) يقول : إن ناقته لو عرفت صرف البيوع، لسرها أن تنتقل من بلاد الإذخر إلى بلاد الحمض لشوقها إلى البادية . والحمض من النبات كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق ولا أصل له كالنجيل والرمث والطرفاء وما أشبهها . ومن الأعراب من يسمى كل نبات فيه ملوحة حمضا ضد الخلة من النبات وهو ما كان حلوا . والعرب تقول : الخلة خبز الإبل، والحمض فاكهتها . وإذا شبعت الإبل من الخلة اشتهت الحمض . والإذخر : حشيش طيب الرائحة .

(٦) عنيزة : قارة سوداء فى بطن وادى فلج من ديار بنى تميم .

(٧) حمض بفتح أوله هنا : موضع بالبحرين . والإذخر هنا : مكان بمكة .

(٨) الضمران : موضع . وصعتر بفتح أوله وإسكان ثانيه : موضع . قاله أبو حنيفة عند ذكر الصعتر فى أصناف النبات (معجم ما استعجم ص ٦٠٨) . والبيت فى رواية أبى حنيفة كما فى تاج العروس (مادة : صعتر) :

بودّك لو أنا بفرش عنازة * بحمض وضمران الجناب وصعتر

إذا شاء راعيها آستقَى من وَقِيعةٍ (١) * كعَيْنِ الغُرابِ صَفْوُها لم يُكَدَّر

فلمّا أنشده إيّاها أذِن له فانصرف، وكان نديمًا له .

صـــــوت

لا يَعتَرِى شَرْبَنا (٢) اللَّحاءُ وقَدْ * تُوهَبُ فينا القِيانُ والحُلَلُ

وفِتيةٍ كالسُّيوفِ نادَمتُهُـمْ * لا حَصَرٌ (٣) فيهـمُ ولا بَخَـلُ

الشعر للأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ، والغِناء لسُلَيم، خَفيفُ ثَقيلٍ أوّل بالبِنْصَر.

(١) الوقيعة : مكان صلب يمسك الماء .

(٢) الشرب (بالفتح) : القوم يجتمعون على الشراب . واللحاء : النزاع . والقيان : جمع قينة ، وهى الأمة المغنية . يقول : إنهم قوم لا يعتريهم النزاع ، وقد يجود الواحد منهم بالقينة والحلة .

(٣) الحصر هنا : البخل .

أخبار الأسود ونسبه

نسبه ومنزلته في الشعر

الأَسْوَدُ بن يَعْفَرَ — ويقال يُعْفُرُ بضم الياء[(١)] — ابن عبد الأسود بن جَنْدَل بن نَهْشَل ابن دارِم بن مالك بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْدِ مَناة بن تَميم . وأمُّ الأسود بن يَعْفُر رُهْم بنت العَبّاب، من بني سَهْم بن عِجْل . شاعر متقدِّم فصيح، من شعراء الجاهلية، ليس بالمُكثر . وجعله محمد بن سَلّام في الطبقة الثامنة[(٢)] مع خِداش بن زُهَير، والمُخَبَّل السعديّ، والنَّمِر بن تَوْلَب العُكْليّ . وهو من العُشْي — ويقال العُشْوُ بالواو — المعدودين في الشعراء . وقصيدته الدالية المشهورة :

نامَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقادي * والهمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وِسادي

معدودةٌ من مختار أشعار العرب وحِكَمِها، مُفَضَّلِيَةَ مأثورةٌ .

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ وأبو الحسن أحمدُ بن محمد الأسَديُّ قالا : حدّثنا الرِّياشيّ عن الأصمعيّ قال :

---

(١) إذا فتحت الياء منع من الصرف لشبهه بالفعل، وإذا ضمت الياء مع الفاء صرف؛ لأنه زال عنه شبه الفعل . ويقال فيه أيضا : يعفر (بفتح الياء وكسر الفاء) كما يقال : يونس ويوسف (بضم النون والسين وكسرهما) .

(٢) كذا في جميع الأصول . وفي خزانة الأدب (ج ١ ص ١٩٥ طبع بلاق) : «قال السيوطي : وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثانية مع خداش بن زهير، والمخبل السعدي، والنمر بن تولب» .

والذي في طبقات الشعراء لابن سلام تحت عنوان : الطبقة الخامسة : «وهم أربعة رهط : خداش ابن زهير بن ربيعة ذي الشامة بن عمرو — وهو فارس الضحياء — بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، والأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم، وأبو يزيد المخبل بن ربيعة ابن عوف بن قتال ابن أنف الناقة بن قريع، وتميم ابن أبي مقبل بن عوف بن حنيف بن العجلان بن عبد الله ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة» .

توقف سوّار القاضى فى شهادة دارمى يجهل الأسود بن يعفر

تقدّم رجل من أهل البَصرة من بنى دارِم إلى سَوّار بن عبد الله لِيُقيمَ عنده شهادةً، فصادفه يتمثّل قولَ الأسود بن يَعْفُر:(١)

ولقد علمتُ لَوَ آنّ علمىَ نافِعِى(٢) * أنّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذى الأعوادِ(٣)

إنّ المَنِيّةَ والحُتُوفَ كلاهما * يُوفِى المَخَارِمَ يَرْمِيانِ سَوادى(٤)

ماذا أُؤَمِّلُ بعد آلِ مُحَرِّقٍ * تركوا منازلَهم وبعدَ إيادِ(٥)

---

(١) من قصيدة له هى إحدى مختارات المفضل الضبي، وهى عنده فى ستة وثلاثين بيتا.

(٢) فى س: «نافع». ورواية الضبي لهذا الشطر: «ولقد علمت سوى الذى نبأتنى».

(٣) ذو الأعواد، من أجداد أكثم بن صيفى حكيم تميم. وقيل له ذو الأعواد لسرير كانوا يحملونه عليه لما أسنّ، فكان سريره ملاذ الخائف وملجأ المحتاج. واسم ذى الأعواد مخاشن بن معاوية. يقول الأسود: إن سبيل كل حى سبيل ذى الأعواد بعد أن عمر طويلا، فكان مصيره إلى الموت.

(٤) فى جـ والمفضليات وشعر الأعشين: «يرقبان» بدل «يرميان». ويوفى: يعلو. ورجع الضمير هنا مفردا وفى «يرميان» مثنى، وهو جائز. والمخارم: أفواه الفجاج والطرق فى الجبال، واحدها مخرم. وسواد الرجل: شخصه.

(٥) آل محرّق هنا: هم ملوك الحيرة من لخم. ومحرّق الذى أضيفوا إليه هو امرؤ القيس بن عمرو ابن عدى أحد ملوكهم، ويقال له: المحرق الأكبر. ولقب به أيضا من اللخميين عمرو بن هند من ملوكهم، ويقال له: المحرّق الثانى. ومحرق أيضا: لقب الحارث بن عمرو أبى شمر ملك الشام من آل جفنة؛ لأنه أوّل من حرّق العرب فى ديارهم. ويقال لآل جفنة أيضا: آل محرق. (ملخص عن اللسان والقاموس وشرحه مادة حرق، والمعارف لابن قتيبة ص ٣١٧). وإياد: حى من معد بن عدنان، وهم بنو إياد بن نزار، منهم قس بن ساعدة الذى يضرب به المثل فى الجود والفصاحة. وكانت ديارهم مع العدنانية، وحين تكاثر بنو إسماعيل وتفردت مضر بالرياسة خرج بنو إياد إلى العراق، وكان لهم مع الأكاسرة أيام مشهودة إلى أن أغار عليهم سابور ذو الأكتاف من ملوك الأكاسرة فأبادهم وأفناهم. راجع كتاب (نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندى ص ٨٢ طبع مطبعة الرياض ببغداد).

١٣٥ / ١١

أهلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبارِقٍ * والقصرِ ذي الشُّرُفاتِ من سِنْداد (١)
نزلوا بأَنْقِرةٍ يَفيض عليهمُ * ماءُ الفُراتِ يَفيض من أَطْواد (٢)
جَرَتِ الرياحُ على محلِّ دِيارهم * فكأنّما كانوا على مِيعادِ

ثم أقبل على الدارِمىّ فقال له : أتروى هذا الشعر؟ قال : لا . قال : أفتعرفُ مَنْ يقولُه ؟ قال : لا . قال : رجلٌ من قَوْمِك له هذه النباهةُ وقد قال مثلَ هذه الحكمةِ لا تَرْوِيها ولا تَعرِفُه ! يا مُزاحِم ، أَثْبِتْ شهادتَه عندك ، فإنى متوقِّفٌ عن قبوله حتى أسألَ عنه ، فإنى أظنّه ضعيفا .

أخبرنى عمّى قال حدّثنا الكُرانىّ عن الرِّياشىّ عن أبى عُبيدة بمثله .

أخبرنى عمى قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى الحَكَم بن موسى السَّلُولىّ قال حدّثنى أبى قال :

وعد الرشيد بعشرة آلاف لمن يروى قصيدة «نام الخلىّ ...»

بينا نحن بالرافِقة (٣) على باب الرَّشيد وقوفٌ ، وما أَفْقِدُ أحدًا من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق ، إذ خرج وَصِيفٌ كأنه دُرّةٌ فقال : يا مَعشرَ الصحابة ،

---

(١) الخورنق كسفرجل : قصر من قصور الحيرة ، والخورنق هو بالفارسية خورنكاه وهو بيت الضيافة ، بناه شخص رومى اسمه سنمار للنعمان بن امرئ القيس اللخمى ، وكمله فى عشرين سنة ، فلما وقف عليه النعمان استجاده وأثنى على سنمار فقال له سنمار : لو شئت أن أجعله يدور مع الشمس لفعلت ، فأمر به أن يطرح من أعلى شرفاته ، فضرب به المثل فقيل : « جزاء جزاء سنمار » . (عن مسالك الأبصار ج ١ ص ٢٣٠ طبع دار الكتب) . والسدير : قصر كان ما بين نهر الحيرة إلى النجف إلى كسكر من هذا الجانب . وبارق : ماء بالعراق ، أو هو نهر كما فى معجم البلدان بين القادسية والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة . وسنداد : منزل لإياد ، وهو أسفل سواد الكوفة . وقال ابن الكلبى فى القصر ذى الشرفات : إن العرب كانت تحج إليه . (٢) أنقرة : مدينة بالأناضول على طريق القسطنطينية وهى عاصمة الدولة التركية اليوم ، لها ذكر فى رحلة امرئ القيس إلى الروم ، وافتتحها المعتصم فى طريقه إلى عمورية سنة ٢٢٣ ، وكانت إياد قد نزلتها لما نفاها كسرى عن بلاده .

(٣) الرافقة : بلد متصل البناء بالرقة على ضفة الفرات ، ثم خربت الرقة وغلب اسمها على الرافقة ، وصار اسم المدينة الرقة ، وهى من أعمال الجزيرة ، وهى مدينة كبيرة كثيرة الخيرات (عن معجم البلدان) .

إنّ أميرَ المؤمنين يقرأ عليكم السلامَ ويقول لكم : مَنْ كان منكم يَروِى قصيدة الأسْوَد بن يَعْفُر :

نام الخَلِىُّ وما أُحسُّ رُقادِى * والهمُّ مُحتَضِرٌ(١) لَدَىَّ وِسادِى

فليدخلْ فليُنشدْها أميرَ المؤمنين وله عشرةُ آلاف درهم . فنظر بعضُنا إلى بعض، ولم يكن فينا أحدٌ يَرْويها . قال : فكأنما سقطتْ والله البَدْرةُ عن قَرَبُوسى(٢) . قال الحكم : فأمرنى أبى فرَوَيْتُ شِعرَ الأسودِ بن يَعْفُرَ من أجل هذا الحديث .

التمثل بشعره لما انتهى على إلى مدائن كسرى

أخبرنى محمدُ بن القاسم الأنبارىُّ قال : حدّثنى أبى قال : حدّثنى عبدُ الله ابن عبد الرحمن المَدائنىُّ قال : حدّثنا [أبو](٣) أمية بن عمرو بن هشام الحرّانىُّ قال : حدثنا محمدُ بنُ يزيد بن سِنان قال : حدّثنى جَدّى سِنانُ بن يزيد قال :

كنت مع مولاى جَرِير بن سَهْم التميمىّ وهو يسير أمامَ علىّ بن أبى طالب عليه السلام ويقول :

يا فَرَسى سِيرى وأُمّى الشاما * وخَلِّفى الأخوالَ والأعماما

وقطِّعى الأجْوازَ والأعلاما(٤) * وقاتِلِى مَن خالفَ الإماما

إنى لأرجو إن لَقِينا العاما * جَمْعَ بنى أُميّةَ الطَّغاما

أنْ نَقتُلَ العاصىَ والهُماما * وأن نُزِيلَ من رِجالٍ هاما

فلما انتهى الى مَدائن كسرى وقف علىٌّ عليه السلام ووقفنا، فتمثّل مولاى قولَ الأسودِ بن يَعْفُرَ :

جَرَتِ الرِّياحُ على مَكانِ دِيارِهمْ * فكأنّما كانوا على مِيعادِ

(١) المحتضر : الحاضر . (٢) القربوس : حنو السرج وهو الجزء المعوج فى السرج .
(٣) الزيادة عن نسخة ط . (٤) الأجواز جمع جوز يقصد الجهات ، والأعلام : الجبال .

فقال له علىٌّ عليه السلام: فلِمَ لَمْ تقل كما قال الله جلّ وعزّ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وعُيُونٍ . وزُرُوعٍ ومَقَامٍ كَرِيمٍ . ونَعْمَةٍ كانوا فِيها فاكِهِين . كَذٰلِك وأَوْرَثْناها قَوْمًا آخَرِين﴾. ثم قال: يابن أخى، إن هؤلاء كفروا النعمة، فحلّت بهم النِّقْمةُ، فإيّاكم وكُفْرَ النِّعمةِ فتَحِلَّ بكم النقمةُ .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن موسى قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنىّ قال :

التمثل بشعره لما مرّ عمر بن عبد العزيز بقصر لآل جفنة

١٣٦ / ١١

مَرَّ عمرُ بن عبد العزيز ومعه مُزاحِمٌ مولاه يومًا بقَصْرٍ من قصور آل جَفْنة، وقد خَرِب، فتمثّل مُزاحِمٌ بقول الأسودِ بن يَعْفُر :

جَرَتِ الرِّياحُ على مَحَلِّ دِيارِهم * فكأنّما كانوا على مِيعادِ
ولقد غَنُوا[1] فيها بأنْعَمِ عِيشةٍ * فى ظِلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأَوْتادِ
فإذا النّعيمُ وكلُّ ما يُلْهَى به * يومًا يَصِيرُ الى بِلًى ونَفاد

فقال له عمر: هَلّا قرأْتَ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وعُيُونٍ﴾، إلى قوله جلّ وعزّ: ﴿كَذٰلِكَ وأَوْرَثْناها قَوما آخَرِين﴾ .

نسختُ من كتاب محمد بن حَبيب عن ابن الأعرابىّ عن المُفَضّل قال :

ما قاله فى استنقاذ إبل له أخذتها بكر ابن وائل

كان الأسود بن يَعْفُر مُجاوِرًا فى بنى قَيْس بن ثَعْلَبَة ثم فى بنى مُرَّة بن عُبَادٍ بالقاعة[2]، فقامَرَهم فقَمَروه، حتى حَصَل عليه تسعةَ عشرَ بَكْرًا، فقالت لهم أمّه وهى رُهْم بنت العَبّاب: يا قوم، أتَسْلُبُون ابنَ أخيكم[3] مالَه ؟ قالوا: فماذا نصنع ؟ قالت: احبِسوا قِداحَه[4] .

(١) غنوا : أقاموا . ويستعمل إذا كانت الإقامة فى غنى ونعيم . ومنه المغنى وجمعه مغان .
(٢) القاعة من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم قبل يبرين ، وقيل منازل بنى مرة بن عباد بن قيس بن ثعلبة ، وتسمى الأجواف أيضا . (عن معجم ما استعجم) . (٣) فى نسخة ط : « ابن أختكم » .
(٤) القداح جمع قدح : سهام الميسر التى كانوا يتقامرون بها . وفى س ، ش : « أقداحه » .

فلما راح القوم قالوا له : أَمْسِكْ[١] ، فدخل لِيُقامِرَهم فردّوا قِداحَه ، فقال : لا أُقيمُ بين قوم لا أضرب فيهم بِقِدْح ؛ فاحتَمَل قبل دخول الأشهُر الحُرُم ، فأخذت إبلَه طائفةٌ من بَكْر بن وائل ؛ فاستسعى الأسـودُ بنى مُرّة بن عُباد[٢] وذكّرهم الجِوَار وقال لهم :

يالَ عُبَـادٍ دَعوةً بعـد هَجْمةٍ * فهـل فيكمُ من قـوّة وزَماع[٣]
فتَسْعَوْا لجارٍ حلّ وَسْطَ بُيوتكم * غـريبٍ وجاراتٍ تُرِكْنَ جِياعِ

وهى قصـيدةٌ طويلةٌ ، فـلم يصنعوا شيئا . فادَّعى جِـوارَ بنى مُحَلِّم بن ذُهْـل ابن شَيْبانَ ، فقال :

قلْ لبنى مُحَلِّمٍ يَسِـيروا * بذِمّةٍ يَسْعَى بهـا خَفِيرُ[٤]
* لا قَدْحَ[٥] بعد اليوم حتى تُورُوا *

ويُروى « إن لم تُورُوا » . فسعَوْا معـه حتى ٱستنقذوا إبلَه ، فمدحهم بقصيدته التى أوّلهـا :

أجارَتَنا غُضِّى من السَّيْر أو قِفِى * وإن كنتِ قد أَزْمَعْتِ بالبَيْن فاصْرِفِى[٦]
أُسائِلْكِ أو أُخْبِرْكِ عن ذى لُبانةٍ * سَقِيمِ الفُؤاد بالحِسانِ مُكَلَّفِ[٧]

---

(١) كذا فى ط . وفى سائر الأصول : «أمسك قدحك» . (٢) فى س ، ب ، ط : « فاستسعى الأسود بن مرة بن عباد » وهو تحريف . والتصويب عن نسخة ‍ٮ . (٣) الزماع (كسحاب وكتاب) : المضاء فى الأمر والعزم عليـه . (٤) الخفـير هنا : المانع المجـير . (٥) القـدح : طلب الإيراء ، يقال : قدح بالزند يقـدح قدحا . واقتدح : رام الإيراء به . وتورون : تستخرجون نار الزند ، يقال : ورى الزند خرجت ناره ، وأوراه غيره إذا استخرج ناره ، وورى الزناد وإيراؤها يراد به الإنجاح وإدراك المطالب . (٦) الصرف هنا : رد الشىء عن وجهه . يريد : اعدلى عما أزمعته من البين . (٧) مكلف : مولع .

يقول فيها :

تداركني أسبابُ آلِ مُحَلِّمٍ * وقد كدتُ أهوِى بين نِيقَيْنِ نَفْنَفِ(١)
همُ القومُ يُمسى جارُهم فى غَضارةٍ * سَوِيًّا سَليمَ اللحمِ لم يُتَخَوَّفِ(٢)

فلمّا بلغتهم أبياتُه ساقُوا إليه مثلَ إبله التى آستنقذوها من أموالهم .

طلب طلحة من الأسود بن يعفر أن يسعى له فى إبله

قال المفضَّلُ : كان رجلٌ من بنى سعدِ بنِ عَوْف بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ يقال له طَلْحةُ ، جارًا لبنى رَبيعةَ بن عِجْل بن لُجَيْم(٣) ، فأكلوا(٤) إبله ، فسألَ فى قومِه حتّى أتى الأسودَ ابنَ يَعْفُرَ يسألُه أن يُعطِيَه ويَسْعَى له فى إبله . فقال له الأسودُ : لستُ جامعَهما لك ، ولكن آخترْ أيَّهما شئتَ . قال : أختارُ أنْ تسعَى لى بإبلى . فقال الأسودُ لأخواله من بنى عِجْلٍ :

يا جارَ طلحةَ هلْ تَرُدُّ لَبُونَهُ * فتكونَ أدْنَى للوَفاء وأكْرَما
تالله لو جاوَرْتُموه بأرضِه * حتّى يُفارِقَكم إذًا ما أَحْرَما(٥)

ردّ الإبل مكرمة للأسود

وهى قصيدةٌ طويلةٌ . فبعثَ أخوالُه من بنى عِجْلٍ بإبل طلحةَ إلى الأسودِ آبنِ يَعْفُرَ فقالوا : أمّا إذْ كنتَ شَفِيعَه فخُذْها ، وتَولَّ ردّها لتُحْرِزَ المَكْرُمةَ عنده دون غيرك .

النعمان يحث خالد ابن مالك على المطالبة بثأر عمه الذى قتله وائل وسليط العجليان

وقال آبنُ الأعرابىّ : قَتل رجلان من بنى سَعْدِ بنِ عِجْلٍ يُقال لهما وائلٌ وسَليطٌ آبنا عبدِ الله ، عَمًّا لخالدِ بنِ مالكِ بنِ رِبْعِيٍّ النَّهْشَلِىِّ يقال له عامرُ بن رِبْعِىّ ، وكان خالدُ بن مالكٍ عند النُّعمان حينئذٍ ومعه الأسودُ بنُ يَعْفُرَ . فالتفت النعمانُ يوما إلى

---

(١) النيق : حرف من حروف الجبل ، وأرفع موضع فيه . والنفنف : مهواة ما بين جبلين . وكل شىء بينه مهوى ، فهو نفنف . (٢) الغضارة : النعمة والسعة فى العيش . ويتخوف : يتنقص . (٣) فى ب ، س ، حـ : «بجشم» وفى كل الأصول بالراء بدل الواو وهو تحريف . والتصويب من ط وكتب الأنساب . (٤) يريد أخذوها . (٥) لعلها « ما أجرما » .

١٣٧ / ١١

خالدِ بن مالكٍ فقال له : أىُّ فارسَيْنِ فى العرب تَعرِفُ هما أثقلُ على الأقرانِ وأخفُّ على مُتونِ الخيْلِ ؟ فقال له : أبَيْتَ اللّعْنَ ! أنتَ أعلم . فقال : خالاَ ٱبنِ عمِّك الأسْوَدِ بن يَعْفُرَ وقاتلاَ عمِّك عامرِ بن رِبْعِىٍّ (يعنى العِجْلِيَّين وائلًا وسَليطًا) . فتغيَّر لونُ خالدِ بنِ مالكٍ . وإنّما أراد النُّعمانُ أن يَحُثَّه (١) على الطَّلَبِ بثأرِ عمِّه . فوثب الأسْودُ فقال : أبَيْتَ اللعنَ ! عَضَّ بِهَنِ أُمّهِ مَنْ رأى حقَّ أخواله فوقَ حقِّ أعمامِه . ثم التفت إلى خالد بن مالكٍ فقال : يابنَ عمٍّ ، الخمرُ علىَّ حرامٌ حتى أثأرَ لك بعمكَ . قال : وعلَىَّ مثل ذلك . ونهضا يطلُبان القومَ ، فجمعا جَمْعا من بنى نَهْشَلِ بنِ دارِمٍ فأغارا بهم على كاظِمَةَ (٢) ، وأرْسلا رجلًا من بنى زيدِ بنِ نَهْشَلِ بنِ دارِمٍ يقال له عُبَيْد يَتَجسَّسُ لهم الخبرَ ، فرجع اليهم فقال : جَوْفُ كاظمَةَ ملآنُ من حُجّاجٍ وتِجارٍ ، وفيهم وائلٌ وسليطٌ مُتساندانِ (٣) فى جيش . فركبتْ بنو نَهْشَلٍ حتى أتَوْهم ، فنادَوا : مَنْ كان حاجًّا فلْيَمْضِ لحجه ، ومَنْ كان تاجرًا فليمض لتجارته . فلمّا خَلَصَ لهم وائلٌ وسَليطٌ فى جيشهما ٱقتتلوا ، فقُتِلَ وائلٌ وسليطٌ ، قتلَهما هِزّانُ بنُ زُهيرِ بنِ جَنْدَلِ بن نَهْشَلٍ ، عادَى (٤) بينهما . وادَّعى الأسودُ بنُ يعفُرَ أنه قتَلَ وائلًا . ثم عاد إلى النّعمان فلما رآه تبسّم وقال : وفى نَذْرُكَ يا أسود ؟ قال : نَعَمْ أبَيْتَ اللّعنَ ! ثم أقام عنده مدّةً يُنادمه ويؤاكله ، ثم مَرِضَ مرضًا شديدًا ، فبعث النعمانُ اليه رسولًا يسألُه عن خَبَره وهَوْلِ ما به ، فقال :

الأسود وخالد يجمعان جمعا ويغيران على كاظمة فقتل وائل وسليط

ما قاله الأسود فى مرضه

(١) فى ط : « يبعثه » .

(٢) كاظمة : موضع على سيف البحر فى طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان . وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب . وهى الواردة فى بردة البوصيرى .

(٣) متساندان : متعاونان يسند كل واحد منهما الآخر ويعضده ، وكل منهما تحت راية .

(٤) عادى الفارس بين رجلين ، إذا طعنهما طعنتين متواليتين .

نَفْعٌ قليل إذا نادَى الصَّدَى أُصُلًا[1] * وحانَ منه لبردِ الماءِ تَغْرِيدُ
ووَدَّعونى فقالوا ساعةَ ٱنطَلَقوا * أوْدَى فأوْدَى النَّدَى والحزمُ والجُود
فما أُبالِى إذا ما مِتُّ ما صَنَعُوا * كلُّ آمرئٍ بسبيل الموتِ مَرْصود

ونسخت من كتاب عمرو بن أبى عمْرو الشَّيبانى يأثُره عن أبيه، قال:

١٠ قاله فى فرس أخذها ابنه جراح من بنى الحارث بن تيم الله واستولدها أمهارا

كان أبو جُعَلٍ أخو عمرو بن حنظلة من البَراجم قد جمع جَمْعًا من شُذّاذ أسَدٍ وتميم وغيرهم، فغزوا بنى الحارثِ بنِ تَيْم الله بن ثَعلَبَة، فنَذِروا[2] بهم وقاتلوهم قتالًا شديدًا حتى فضُّوا جَمْعهم. فلحِق رجلٌ من بنى الحارث بن تَيْم الله بن ثعلبة جماعةً من بنى نهشلٍ فيهم جرّاحُ بن الأسودِ بن يَعْفُر، والحُرُّ بن شِمْر بن هزّانَ بن زُهير بن جَنْدلٍ، ورافعُ بن صُهَيب ابن حارثة بن جَنْدَل، وعمرٌو والحارث آبنا حُرَيْر[3] بن سَلْمَى بن جندل، فقال لهم الحارثىُّ[4]: هَلُمَّ إلىَّ طُلَقاءَ[5]، فقد أعجبنى قتالُكم سائرَ اليوم، وأنا خيرٌ لكم من العَطَش. قالوا نعمْ. فنزل ليجُزَّ نواصيَهم. فنظر الجرّاحُ بن الأسودِ إلى فرَسٍ من خيلهم فإذا هى أجودُ فرسٍ فى الأرض، فوثَبَ فركِبها وركَضها ونجا عليها. فقال الحارثىُّ للذين بَقُوا معه: أتعرفونَ هذا؟ قالوا: نعم نحنُ لكَ عليه خُفَراءُ. فلما أتى جرّاحٌ أباه أمرَه فهرب بها فى بنى سعْد وابْتَطَنَها[6] ثلاثةَ أبْطُنٍ، وكان يُقال لها: العَصْماء. فلما رجع النَّفرُ النَّهْشَليُّون إلى قومهم قالوا إنّا خُفَراءُ فارسِ العصماءِ، فوالله لنأخذَنَّها، فأوْعَدُوه[7]. وقال حُرَيرٌ[8] ورافع: نحنُ الخفيرَان

(١) الصدى هنا: الطائر الذى يخرج من هامة الميت إذا بلى، وجمعه أصداء، وهو من خرافات العرب. وأصلا (بضمتين): جمع أصيل وهو العشىّ. (٢) نذر بالشىء وبالعدو (بكسر الذال) نذرا: علمه فحذره. (٣) فى الأصول: «حدين» صوابه من نقل البغدادى فى الخزانة ١: ١٩٥ عن الأغانى. (٤) فى سائر الأصول: «الحارث» وظاهر أنه تحريف، إذ هو الرجل الذى لحق بجماعة بنى نهشل. وهو منسوب إلى بنى الحارث بن تيم الله بن ثعلبة، وسيأتى بعد سطور بلفظ «الحارثى». (٥) طلقاء: جمع طليق، وهو الأسير أطلق عنه إساره.
(٦) ابتطنها: نتجها ثلاث مرات. (٧) أوعدوه: هددوه.
(٨) كذا فى ط. وفى سائر الأصول «جرير» بالجيم.

بها . وكان بنو جَرْوَلٍ حُلَفاءَ بنى سَلْمَى بن جَنْدَل عَلَى بنى حارثةَ بن جندل، فأعانه على ذلك التَّيْحان بن بَلْج بن جَرْوَل بن نهشل . فقال الأسود بن يَعْفُر يهجوه :

أتانى ولم أَخشَ الذى ٱبْتَعثا به * خَفيرًا بنى سَلْمَى حُرَيرٌ ورافعُ
هُمُ خَيَّبونى يـومَ كلِّ غَنيمةٍ * وأهلكتُهم[1] لَوْ أنَّ ذلك نافـعُ ١٣٨ / ١١
فـلا أنا مُعْطِيهم علىَّ ظُـلامةً * ولا الحـقَّ مَعْرُوفًا لهم أنا مانـعُ
وإنى لأَقْرِى الضيفَ وَصَّى به أبِى * وجارُ أبِى التَّيْحانِ ظمآنُ جائعُ
فقُولَا لتَيْحانَ ٱبنِ عاقِرةٍ ٱسْتِها * أَمُجْرٍ[2] فلاقِى الغىِّ أمْ أنتَ نازعُ[3]
ولَوْ أنَّ تَيْحانَ بنَ بَلْجٍ أطاعنى * لأرشَـدتُه وللأمور مَطـالعُ
وإنْ يَكُ مَـدلولًا[4] علىَّ فإنَّنى * أخو الحَرْبِ لا قَحْمٌ[5] ولا مُتَجاذِعُ[6]
ولكنَّ تَيْحـانَ ٱبنَ عاقِرةٍ ٱستِها * له ذَنَبٌ[7] مِن أمْرِه وتَوابعُ

قال : فلمّا رأى الأسودُ أنهم لا يُقْلِعون عن الفَرَس أو يردّوها، أحلفهم عليها فحلفوا أنهم خُفراءُ لها، فردّ الفرسَ عليهم وأمسك أمْهارَها، فردّوا الفرسَ إلى صاحِبها. ثم أظهرَ الأمْهارَ بعد ذلك، فأوْعَدُوه فيها أن يأخُذوها . فقال الأسود :

أحقًّا بنى أبنـاءِ سَلْمَى بنِ جَنْدَلٍ * وَعيـدُكُمُ إيّاىَ وَسْـطَ المجالسِ
فهلّا جَعلتُمْ نحوَهُ مِن وَعِيدكم * على رَهْطِ قَعْقاعٍ ورهطِ ٱبنِ حابِسِ

(١) كذا فى الأصل وخزانة الأدب . (٢) مجر : قاصد إلى الشر، يقال : أجرى إلى الشىء قصده ؛ وأكثر ما يستعمل الإجراء ، محذوف المفعول، فى الأمر المنكر المذموم . قال غلاق بن مروان ابن الحكم بن زنباع :

هم قطعوا الأرحام بينى وبينهم * وأجروا إليها واستحلوا المحارما

(٣) النازع من النزوع وهو الكف عن الشىء، والانتهاء عنه . (٤) مدلولا على : أى اجترأ القوم على . (٥) القحم : الكبير المسن . (٦) المتجاذع : الذى يرى أنه صغير السن . والجذع : الصغير السن . (٧) له ذنب : لأمره عواقب .

هُمُ مَنعوا منكم تُراثَ أبيكُمُ * فصار التُّراثُ للكرام الأكايسِ
هُمُ أوْرَدوكم ضَفَّةَ البحرِ طامياً * وهُمْ تركوكم بين خازٍ (١) وناكسِ (٢)

رثاؤه مسروق بن المنذر النهشلي وكان كثير البر به

وقال أبو عمرو : كان مَسْروقُ بنُ المُنْذِرِ بنِ سَلْمَى بن جَنْدَلِ بنِ نَهْشَلٍ سيِّدًا جوادًا، وكان مُؤْثِرًا للأسود بن يَعْفُر، كثيرَ الرِّفْد له والبِرِّ به . فمات مسروق واقتسم أهلُه مالَه ، وبانَ فقدُه على الأسوَدِ بن يَعْفُرَ فقال يَرْثيه :

أقولُ لمّا أتاني هُلْكُ سيِّدنا * لا يُبْعِدِ اللهُ ربُّ الناسِ مَسْروقَا
من لا يُشيِّعه (٣) عجزٌ ولا بَخَلٌ * ولا يَبيتُ لديه اللَّحمُ مَوْشُوقَا (٤)
مُرَدِّي حُروبٍ (٥) إذا ما الخيلُ ضَرَّجها (٦) * نَضْحُ الدماءِ وقد كانتْ أفاريقَا (٧)
والطاعنُ الطعنةَ النَّجْلاءَ تحسَبُها * شَنًّا (٨) هَزِيمًا (٩) يَمُجُّ الماءَ مَخْروقَا
وجَفْنةٍ (١٠) كنَضِيحِ (١١) البئرِ مُتْأَقةٍ (١٢) * ترى جَوانبَها بالشحم مفتوقَا (١٣)
يَسْرتُها ليتامَى أو لأرملةٍ * وكنتَ بالبائسِ المتروكِ مَحْقوقَا (١٤)
يالَهْفَ أُمّي إذْ أوْدَى وفارَقني * أودَى ابنُ سَلْمَى نَقِيُّ العِرْضِ مَرْمُوقَا

(١) الخازى ، من خزى بالكسر يخزى خزيا ، إذا ذل وهان ، كما فسرها البغدادى فى الخزانة .
(٢) الناكس : المطأطىء رأسه . (٣) يشيعه : يصحبه ويتبعه . (٤) الموشوق : المقدد . يقال وشق اللحم يشقه إذا شرحه وقدده ، يقول : إنه لكرمه لا يدخر اللحم إلى غد .
(٥) مردى حروب : شجاع صبور عليها ، غالب ؛ وأصل المردى : الحجر الذى تكسر به الصخور، ويكسر به النوى ، وأكثر ما يقال فى الحجر الثقيل . (٦) ضرجها : لطخها .
(٧) الأفاريق : جمع أفراق ، وأفراق جمع فرقة وهى : الطائفة والجماعة . (٨) الشن : القربة القديمة الصغيرة . (٩) الهزيم : اليابس المتكسر . (١٠) الجفنة : القصعة .
(١١) نضيح البئر : حوضها . (١٢) المتأقة : الممتلئة . (١٣) المفتوق : المشقوق . قال فى اللسان «مادة فتق» بعد أن ذكر هذا الشطر : «إنما أراد مفتوقة فأوقع الواحد موقع الجماعة» . وفى ط واللسان : « ... بالشحم مفتوقا » . (١٤) المحقوق هنا : الخليق . قال فى اللسان : «قال شمر : تقول العرب : حق على أن أفعل ذلك ، وحق ، وإنى لمحقوق أن أفعل خيرا ، وهو حقيق به ، ومحقوق به ، أى خليق له ، والجمع أحقاء ومحقوقون » .

ما أجاب به بنته وقد لامته على جوده

وقال أبو عمرو: عاتبتْ سَلْمَى بنتُ الأسوَدِ بن يَعْفُرَ أباها على إضاعته مالَه فيما يَنُوبُ قومَه من حَمالَة(١) وما يمنَحُه فُقَراءَهم ويُعِين به مُسْتمنِحَهم، فقال لها:

وقالت لا أَراكَ تُلِيقُ شيئاً * أَتُهْلِكُ ما جَمعْتَ وتَستفيدُ(٢)

فقلتُ بِحَسْبِها يَسَرٌ وعافٍ * ومُرْتَحِلٌ إذا رَحَل الوفودُ(٣)

فلُومِى إنْ بدا لكِ أو أفيقِى * فقبْلَكِ فاتَنِى وهو الحَمِيدُ

أبو العَوْراءِ لم أَكْمَدْ عليه * وقيسٌ فاتَنِى وأخى يزيدُ

مَضَوْا لسبيلهم وبَقِيتُ وَحدِى * وقد يُغْنِى رِباعتَه الوَحِيدُ(٤)

١٣٩/١١

فلولا الشامِتونَ أخذتُ حَقِّى * وإنْ كانتْ بمَطْلبه كَؤُودُ(٥)

ويُرْوَى * وإنْ كانتْ له عِندِى كَؤُودُ *

ما قاله فى ابنه جراح وكان ضئيلا ضعيفا

قال أبو عمرو: وكان الجرّاح بن الأسوَد فى صِباه ضئيلًا ضعيفًا، فنظر إليه الأسود وهو يُصارِع صبيًّا من الحىّ - وقد صَرَعه الصبىُّ - والصبيان يَهزَءُون منه، فقال:

سيَجْرَحُ جرّاحٌ وأَعْقِلُ ضَيْمَه * إذا كان مَخْشِيًّا من الضَّلَعِ المُبْدِى(٦)

فآباءُ جرّاحٍ ذُؤابةُ دارِمٍ * وأخوالُ جرّاحٍ سَراةُ بنى نَهْد

قال: وكانت أُمُّ الجرّاح أُخِيذَةً، أخذها الأسودُ من بنى نَهْد فى غارة أغارها عليهم.

---

(١) الحمالة: ما يحمله عنهم من مغارم. (٢) يقال: فلان ما يليق شيئا أى ما يمسك شيئا.

(٣) اليسر: القوم المجتمعون على الميسر. والعافى: الذى يعرو القوم يلتمس معروفهم. والمرتحل: الذى يرتحل البعير، أى يركبه بالقتب. (٤) الرباعة، بالفتح وبالكسر: الشأن والأمر، وهى القبيلة أيضا.

(٥) كؤود صفة لموصوف محذوف وهو العقبة التى تعترض من الطريق، وكان تامة. ورواية ط:

فلولا الشامتون لأخذ حقى * وإن كانت بمطلبه كؤود

(٦) أعقل: أحمل عنه. الضلع: الاعوجاج خلقة. والمعنى أن هذا العيب لا يمنع من أنه سيقوى فآباؤه وأخواله رؤساء وسادة ولن يتخلف عن صفاتهم وشمائلهم. والمبدى، لعلها «المندى» بالنون، أى المخزى.

ما قاله لما أسن وكف بصره

وقال أبو عمرو : لمّا أسنّ الأسودُ بنُ يَعْفُر كُفَّ بَصَرُه، فكان يُقاد إذا أراد مذهبا . وقال فى ذلك :

قد كنتُ أَهْدِى ولا أُهْدَى فعلَّمنى * حُسْنُ المَقادة أنى أَفقِدُ البَصَرَا

أَمْشِى وأَتْبَعُ جُنّاباً ليَهْدِيَنى * إنّ الجَنيبة مما تَجْشَمُ الغَدَرَا (١)

الجُنّاب: الرجل الذى يقوده كما تُقاد الجَنِيبة . الجَشْمُ : المشى ببطء. والغَدَرُ: مكانٌ ليس مستويا .

شعر لأخيه حطائط وقد لامته أمه على جوده

وذكر محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابىّ، عن المفضَّل : أن الأسود كان له أخٌ يقال له حُطَائط بن يَعْفُر شاعر، وأن ابنه الجرّاح كان شاعرا أيضا . قال : وأخوه حُطائط الذى قال لأُمِّهما رُهْم بنت العَبّاب، وعاتبته على جوده فقال :

تقول ابنةُ العبّاب رُهْمٌ حَرَبْتَنى * حُطائطُ لم تَتْرُكْ لنفسك مَقْعَدا (٢)

إذا ما جمعنا صِرمةً بعد هَجْمة * تكونُ علينا كابن أُمِّك أَسودا (٣)

فقلتُ ولم أَعْىَ الجوابَ : تأمَّلى * أكان هُزالًا حَتْفُ زيدٍ وأَرْبَدا (٤)

أَرِينى جَواداً مات هُزْلًا لعلّنى * أَرَى ما تَرَيْنَ أو بخيلا مُخَلَّدا

ذَرِينى أَكُنْ للمال ربًّا ولا يكن * لى المالُ ربًّا تَحْمَدى غِبَّه غدا

---

(١) جناب بضم الجيم لا بالفتح : الذى يسير مع الرجل إلى جنبه (كما ورد فى اللسان) . والجنيبة : الدابة تقاد . والغدر : ما واراك وسد بصرك . (٢) حربتنى : سلبتنى مالى .

(٣) فى الحماسة (طبع أوربا ص ٧٥٥) : « أفدنا » بدل جمعنا . والصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . والهجمة : أربعون من الإبل إلى سبعين فما دون المائة . فإذا بلغت المائة فهى الهنيدة . وقد روى « عليها » وفى الأصول : « علينا » . يريد : تعود عليها سالكا طريق أخيك الأسود بن يعفر فى السخاء بذلك المال .

(٤) يقول : إن زيدا وأربد من كرام قومنا لم يموتا من هزال . وفى الحماسة : « نهد » بدل « زيد » . وفيها أيضا : « وقيل إن نهدا وأربد كانا أخوين لحطائط » .

ذرينى فلا أعيا بمـا حلّ ساحتى * أسُودُ فأُكْفَى أو أطيعُ المُسَوَّدا

ذرينى يكنْ مالى لعِرْضى وِقايةً * يَقِ المـالُ عِرْضى قبل أن يتبدَّدا

أجارةَ أهـلى بالقَصيمةِ لا يكن * عـلىَّ – ولم أَظلِمْ – اسائُك مِبْردا (١)

صـــــوت

أعاذلَـتى ألَا لا تَعـذُلينا * أَقِـلِّى اللـومَ إنْ لم تنفَعينا

فقـد أكثرتِ لو أغنيتِ شيئا * ولستُ بقابـلٍ ما تأمُرينـا

الشعرُ لأَرْطاةَ بن سُهَيَّةَ ، والغناءُ لمحمد بن الأَشْعَث ، خفيفُ رَملٍ بالبِنْصَر ، من نسخة عمرو بن بانَةَ .

(١) القصيمة : (بالفتح ثم الكسر) الرملة التى تنبت الغضى . وفى معجم البلدان : القصيمة بلفظ التصغير ، و يضاف فيقال قصيمة الطراد . قال الأسود بن يعفر :

بالجو فالأمراج حول مرامر * فبضـارج فقصيمة الطـراد

أخبار أرطاة ونسبه

نسبه من قبل أبويه وبيان أن أمه كانت لضرار بن الأزور فصارت إلى زفر وهي حامل بأرطاة

١٤٠ / ١١

هو أَرْطاةُ بنُ زُفَرَ بن عبد الله بن مالك بن شدّاد بن عُقْفانَ(١) بن أبي حارثة ابن مُرّة بن نُشْبة بن غَيْظ بن مُرّة [بن عَوْف(٢)] بن سعد بن ذُبْيانَ. وقد تقدّم هذا النسبُ في عدّة مواضعَ من هذا الكتاب. وسُهَيّةُ أمُّه؛ وهي بنتُ زامل ابن مَرْوانَ بن زُهَير بن ثعلبة بن حُدَيْج بن أبي جُشَم بن كعب بن عوف بن عامر ابن عوف، سَبِيّةٌ من كلب، وكانت لضِرَارِ بن الأَزْوَر ثم صارت إلى زُفَرَ وهي حاملٌ فجاءت بأَرْطاة من ضِرارٍ على فِرَاش زُفَر؛ فلما ترعرع أرطاة جاء ضِرَارٌ إلى الحارث ابن عوف فقال له :

* يا حارِثُ افْكُكْ لى بَنِىّ من زُفَرْ *

— ويروى : « يا حارِ أَطْلِقْ لِي » —

* فى بعضِ مَنْ تُطْلِقُ مِن أَسْرَى مُضَرْ *

* إنّ أباه آمرُؤٌ سَوْءٍ إن كُفِرْ(٣) *

فأعطاه الحارثُ إيّاه وقال : آنطلِقْ بآبْنِك، فأدركه نَهْشَلُ بن حَرِّىّ بن غَطَفان فانتزعه منه وردّه إلى زُفَرَ. وفى تَصْداق ذلك يقول أَرْطاةُ لبعضِ أولادِ زُفَرَ :

فإذا خَمِصتمْ(٤) قلتمُ يا عمَّنا * وإذا بَطِنتمْ(٥) قلتمُ آبنَ الأَزْوَرِ

---

(١) فى الأصول : « غطفان » والتصويب مما سيأتى فى الشعر. وقد صححها كذلك الشنقيطى فى نسخته. (٢) الزيادة من شرح شواهد المغنى للبغدادى (ج ٢ ص ٢٧٥) نسخة مخطوطة ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢ نحو ـ ش) والقاموس المحيط مادة (غيظ) ومما تقدّم فى هذا الكتاب ومن ذلك ما ورد فى أخبار النابغة ونسبه. (الجزء الحادى عشر الصفحة الثالثة من هذه الطبعة).

(٣) كفر : جحد حقه فى أبوّته. (٤) خمصتم : جعتم. (٥) بطنتم : شبعتم.

قال : ولهذا غلبت أمّه سُهَيَّة على نَسَبه فنُسِب اليها . وضرارُ بن الأزْوَر هذا قاتِلُ مالك بن نُوَيْرَة الذى يقول فيه أخوه مُتَمِّم :

نِعْمَ القتيلُ إذا الرِّياحُ تناوَحَتْ * تحت البيوت، قَتَلْتَ يابنَ الأَزْوَرِ

منزلتـه فى الشعر

وأرطاةُ شاعر فصيح ، معـدودٌ فى طبقات الشعراء المعدودين من شـعراء الإسلام فى دولة بنى أميّـة لم يَسْبِقْها ولم يتأخّر عنها . وكان أمرأ صِـدْقٍ شريفًا فى قومه جَوَادًا .

أخبرنى هاشم بن محمد الخُزاعىّ قال حدّثنا أبو غَسّان رُفَيع بن سَلَمَة الملقَّب بدَماذ، قال : حدّثنا أبو عُبَيْدَة قال :

إنشاده عبد الملك بعض ما ناقض به شبيب بن البرصاء

دخل أرطاة بن سُهَيَّة على عبد الملك بن مروان ، فاستنشده شيئا ممـا كان يناقض به[1] شَبِيبَ بن البَرْصاء، فأنشده :

أبى كان خيرًا من أبيكَ ولم يَزَلْ * جَـنِيبًا لآبائى وأنت جـنيب[2]

فقال له عبد الملك بن مروان : كذبتَ، شبيبٌ خيرٌ منك أبًا . ثم أنشده :

وما زلتُ خيرًا منك مذ عَضَّ كارِهًا * برأســكَ عادىُّ النِّجاد[3] رَسوبُ

معرفة عبد الملك مقادير الناس على بعدهم

فقال له عبد الملك : صدقتَ ، أنت فى نفسك خيرٌ من شبيب . فعجب من عبد الملك مَن حضر ومِن معرفته مقاديرَ الناس[4] على بُعْدهم منـه فى بواديهم ، وكان الأمر على ما قال : كان شبيب أشرفَ أبًا من أرطاة ، وكان أرطاة أشرف فعـلًا ونفسًا من شبيب .

(١) يناقض : يعارض ، والمناقضة هى أن يعارض الشاعر غيره فى قصيدته من نفس الوزن والروى .

(٢) الجنيب : الطائع المنقاد . (٣) النجاد : حمائل السـيف . وعادى النجاد : سيف قديم ، كأنه لقدمه أدرك زمن عاد . والرسوب : الماضى الذى يغيب فى الضريبة ويرسب . وفى ب ، س ، ط : « ركوب » ولا وجه له . (٤) فى ط « بسائر الناس » .

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا عمرو بن بحر الجاحظ ودَماذُ أبو غسّان، قالا جميعا، قال أبو عبيدة :

ما قاله لعبد الملك وقد أسنّ

دخل أرطاة بن سُهَيَّة على عبد الملك بن مَرْوان، فقال له : كيف حالُك يا أرطاة؟ — وقد كان أسنّ — فقال : ضَعُفتْ أوصالى، وضاع مالى، وقلّ منّى ما كنت أُحبّ كثرته، وكثُر منّى ما كنت أُحبّ قلّته . قال : فكيف أنت فى شعرك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أطرَبُ ولا أغضبُ ولا أرغبُ ولا أرهبُ، وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع ، وعلى أنّى القائل :

رأيتُ المــرءَ تأكُلُه اللّيــالِى * كأكْلِ الأرض ساقطةَ الحديدِ
وما تَبْغى المَنيّةُ حينَ تأتى * على نَفْسِ ابن آدمَ من مَزِيدِ
وأعْــلَمُ أنهـا ستَكُرُّ حــتّى * تُوَفّى نَــذْرَها بأبى الوَلِيــدِ

١٤١
١١

فارتاع عبــد الملك ثم قال : بل تُوَفّى نَذْرَها بك وَيْلَك ! مالى ولك ؟ فقــال : لا تُرَعْ يا أمير المؤمنين، فإنّمــا عَنيْتُ نفسى — وكان أرطاة يُكْنَى أبا الوليد — فسكَن عبد الملك، ثم استعبر باكيا وقال : أمَا والله على ذلك لَيُلِمَّنّ بى(١) .

أخبرني به حبيب بن نَصْر المُهَلَّبيّ قال حدّثنا عمــر بن شَــبَّة قال حدّثنى أبو غسّان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبى ثابت، فذكر قريبًا منه يزيد وينقص ولا يُحيل(٢) معنًى .

أخبرني عبــد الملك بن مَسْلَمة القُرَشيّ الهشاميّ بأَنْطاكِية(٣) قال أخبرنى أبى عن أهلنا أن أرطاة بن سُهَيَّة دخل على مَرْوان بن الحَكَم لمّــا ٱجتمع له أمرُ الخلافة،

(١) ليُلِمّنّ بى : لتنزلن بى .
(٢) أحال الكلام يحيله إحالة : غيره وأفسده .
(٣) أنطاكية (بتخفيف الياء) : بلد معروف فى شمال الساحل الشامى .

مدحه مروان لما اجتمع له أمر الخلافة

وفرغ من الحروب التى كان بها متشاغلًا، وصَمَد (١) لإنفاذ الجيوش الى ابن الزُّبَير لحاربته، فهنّأه وكان خاصًّا به وبأخيه يحيى بن الحكم، ثم أنشده :

تَشَكَّى قَلُوصى إلىَّ الوَجَى * تَجُرُّ السَّرِيحَ وتُبْلِى الخِدامَا (٢)
تَزُورُ كريمًا له عندها (٣) * يدٌ لا تُعَدُّ وتُهْدِى السَّلامَا
وقَلَّ ثوابًا له أنَّها * تُجِيدُ القَوافِىَ عامًا فعامَا
وسَادَتْ مَعَدًّا على رَغْمِها * قُرَيشٌ وسُدْتَ قريشًا غُلَامَا
جُعِلْتَ على الأمرِ فيه صَغًا (٤) * فما زال غَمْزُك حتى استقاما
لَقِيتَ الزُّحوفَ فقاتلتَها * بفُرِّدتَ فيهنَّ عَضْبًا حُسَامَا
تَشُقُّ القَوانِسَ (٥) حتى تَنا * لَ ما تحتها ثم تَبرِى العِظَاما
نَزَعْتَ (٦) على مَهَلٍ سابقًا * فما زادَكَ النَّزْعُ إلّا تَمامَا
فزاد لكَ اللهُ سُلطانَهُ * وزاد لك الخيرَ منه قَدامَا

فكساه مَرْوانُ وأمر له بثلاثين ناقةً وأوقرهنّ له بُرًّا وزَبِيبًا وشعيرا .

هجاؤه شبيبا وقد وقع فيه عند يحيى ابن الحكم

قال : وكان أرطاة يُهاجى شَبيب بن البَرْصاء، ولكلِّ واحد منهما فى صاحبه هِجاءٌ كثير، وكان كلُّ واحد منهما ينفى صاحبَه عن عشيرته فى أشعاره، فأصلح بينهما

(١) صمد : قصد .
(٢) القلوص : الناقة الشابة . الوجى : الحفا . والسريح : الذى تشدّ به الخدمة فوق الرسغ . والخدام جمع خَدَمة (بالتحريك) هى السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يشدّ فى رسغ البعير ثم يشدّ إليها سرائح نعلها .
(٣) فى س : « عنده » وهو تحريف .
(٤) الصغا : الميل .
(٥) القوانس : جمع قونس، وهو أعلى البيضة من الحديد .
(٦) نزعت : جريت .

يحيى بن الحكم، وكانت بنو مُرّة تألفه وتنتجعه لصهره فيهم. فلما افترقا سبعه[1] شبيبٌ عند يحيى بن الحكم؛ فقال أرطاة له :

رمتك فلم تُشْوِ الفؤادَ جنوبُ[2] * وما كلُّ من يرمى الفؤادَ يُصيب
وما زوّدتْنا غيرَ أن خلطتْ لنا * أحاديثَ منها صادقٌ وكذوبُ
ألا مُبلِغٌ فتيانَ قومِيَ أنّني * هجانِى ابنُ برْصاءِ اليدين شبيبُ
وفي آل عوْفٍ من يهودَ قبيلةٌ * تشابهَ منها ناشئون وشِيبُ
أبى كان خيراً من أبيكَ ولم يزَلْ * جنيبًا لآبائى وأنت جنيبُ[3]
ومازلتُ خيرًا منكَ مذعضَّ كارهًا * برأسك عادىُّ النِّجاد رَسوبُ
فما ذنْبُنا إن أُمُّ حمزةَ جاورتْ * بيثْرِبَ أتياسًا لهنّ نبيبُ[4]
وإنّ رجالًا بين سَلْعٍ وواقمٍ[5] * لِأَيْرِ أبيهم فى أبيكَ نَصيبُ
فلو كنتَ عوْفيًّا عميتَ وأسْهلتْ * كُداكَ[6] ولكنّ المُريبَ مُريبُ

حرص العوفيين على العمى عند الكبر

١٤٢ / ١١

فأخبرنى عمى قال حدثنا الكُرانىّ قال حدثنا العُمَرىّ عن العُتْبىّ قال : لمّا قال هذا الشعرَ أرطاة فى شبيب بن البرصاء كان كلُّ شيخ من بنى عَوْف يتمنّى أن يَعْمَى —وكان العَمى شائعًا فى بنى عوف كلّما أسنّ منهم رجل عَمِى— فعُمر أرطاة ولم يَعْمَ، فكان شبيبٌ يعيِّره بذلك ، ثم مات أرطاة وعَمى شبيب ، فكان يقول بعد ذلك : ليتَ أرطاةَ عاش حتى يرانى أعْمَى فيعلَمَ أنّى عَوْفىّ .

(١) سبعه : شتمه ووقع فيه بالقول القبيح . (٢) لم تشو : لم تصب الشوى ، والشوى : كل ما كان غير مقتل من الأعضاء . وجنوب : اسم امرأة . (٣) الجنيب : المنقاد . (٤) النبيب : صياح التيوس عند هياجها . (٥) سلع : جبل متصل بالمدينة . وواقم : أطم من آطامها وإليه تنسب حرة واقم . (٦) كدى : جمع كدية (بالضم) والكدية : الأرض الغليظة . يريد : لو كنت من بنى عوف بن سعد بن ذبيان لعميت مثل كثيرين منهم ولسهلت أرضك الغليظة .

ما كان له مع شبيب وقد تمنى لقاءه فى يوم قتال

ونسخت من كتاب ابن الأعرابىّ فى شعر أرطاة قال: كان شبيبُ بنُ البَرصاء يقول : وددت أنّى جمعنى وابنَ الأَمَة أرطاةَ بنَ سُهيَّة يومُ قتال فأشفى منه غيظى.

فبلغ ذلك أرطاة فقال له :

إنْ تَلْقَنى لا تَرَى غيرى بناظِرةٍ * تنسَ السلاحَ وتَعرفْ جبهةَ الأسدِ (١)
ما ذا يَظنُّكَ تُغنى فى أخى رَصَدٍ * من أُسْدِ خفّانَ جابى العينِ ذى لبدِ (٢)

ـــ جابى العين وجائب العين : شديد النظر ـــ

أبى ضَراغِمَةٍ غُبْرٍ يَعودُها * أكلَ الرجال متى يَبْدأ لها يَعُدِ
يا أيها المتمنّى أن يُلاقيَنى * إن تَنْأَ آتِكَ أو إن تَبْغِنى تَجِدِ
تَقِضِ اللُّبانةَ من مُرٍّ شَرائعُه (٣) * صَعبِ المَقادة تَخشاه فلا تَعُدِ
متى تَرِدْنِىَ لا تَصْدُر لمَصْدَرة * فيها نجاةٌ وإن أُصْدِرْكَ لا تَرِدِ
لا تحسبَنِّى كفَقْعِ القاع (٤) يَنقُره * جانٍ (٥) بإصبعه أو بيضةِ البلدِ (٦)
أنا ابنُ عُقْفانَ معروفٌ له نَسبى * إلا بما شاركت أمٌّ على وَلَدِ
لاقَى الملوكَ فأثّأى (٧) فى دمائهمُ * ثم استقرَّ بلا عَقْلٍ ولا قَوَدِ (٨)
من عُصْبةٍ يطعنُون الخيلَ ضاحيةً (٩) * حتى تَبَدَّدَ كالمزءودة (١٠) الشُّرُدِ (١١)
ويَمنعون نساءَ الحىِّ إن عَلِمت * ويكشفون قتامَ (١٢) الغارة العمدِ

(١) الناظرة : العين . (٢) فى ب ، س « ما ذا أظنك » . والتصحيح من نسخة ط . أخو رصد، يقال رصده رصدا ورصدا بفتح الصاد : رقبه، كرصده . والراصد : الأسد . والرصيد : السبع يرصد الوثوب ، كما فى القاموس . وخفان : موضع قرب الكوفة كان مأسدة .
(٣) الشرائع (جمع شريعة) وهى مورد الشاربة ، يقول : إن من يطمع فى مواردى يجد ماء مرا .
(٤) فقع القاع : الكمأة . (٥) الجانى : الذى يجنيها . (٦) بيضة البلد : الخامل الذى لا يعرف نسبه ، ويضرب به المثل للذل . (٧) أثأى : جرح وطعن .
(٨) أى لم يرزأ بدية ولا قصاص . (٩) الضاحية : البارزة . (١٠) المزءودة : المذعورة . (١١) الشرد (جمع شرود) : النافر . (١٢) القتام : الغبار .

أنا ٱبنُ صِرْمةَ إن تَسأل خيارَهمُ * أضربْ برجلى فى ساداتهم ويدى (١)
وفى بنى مالك أمٌّ وزافِــرةٌ (٢) * لا يدفع المجد من قَيْس إلى أحد
ضربتُ فيهم بأعراقى كما ضربت (٣) * عُروقُ ناعمةٍ فى أبطح ثَئِــد
جَدّى قُضاعةُ معروف ويعرفنى * جَبا رفيدة أهل السَّرْو والعَدد (٤)

أخبرنى عمى قال حدثنا محمد بن عبد الله الحَزَنْبل عن عمــرو بن أبى عمرو الشيبانىّ عن أبيه قال:

خبر حبــه لوجزة وبعض ما قال فيها

كان أرطاة بن سُهَيَّة يتحدّث إلى امرأة من غَنِيّ يقال لها وَجْزَة، وكان يهواها ثم ٱفترقا وحال الزمان بينهما وكبر أرطاة، ثم اجتمعت غَنِيّ وبنو مُرّة فى دار، فمرّ أرطاة بوَجْزة وقــد هرمت وتغيّرت محاسنها وافتقرت، فجلس إليها وتحدّث معها وهى تشكو إليه أمرها، فلما أراد الآنصراف أمر راعيه فجاء بعشرة من إبله فعقلها بفنائها وٱنصرف وقال:

مررتُ على حدثى (٥) برمّانَ (٦) بعدما * تقطَّعَ أقرانُ الصِّبَا والوَسائلُ
فكنتُ كظَبْيٍ مفلِتٍ ثم لم يزل * به الحَيْن (٧) حتى أَعلقته الحبائل (٨)

أرطاة ينسب بوجزة

قال أبو الفرج الأصبهانىّ: وقد ذكر أرطاةُ بنُ سهيةَ وجزةَ هــذه، ونسب بها فى مواضع من شعره، فقال فى قصيدة:

(١) صرمة: هو ابن مرة بن عوف بن سعد، من أسلاف أرطاة.
(٢) زافرة الرجل: عشيرته وأنصاره.
(٣) أعراق: أصولى. والناعمة: النبتة الحسنة الغذاء والرى. والأبطح: المسيل الواسع، وثئد: ندىّ.
(٤) قضاعة: جد الشاعر لأمه وهى سهية الكلبية. الجبا، بالفتح: الحوض، وما حول البئر. يعنى به جماعة القبيلة. ورفيدة ابن ثور الجد الأعلى لقبائل كلب الذين تنسب اليهم أم الشاعر. والسرو: المروءة والندى.
(٥) الحدث: المحدث والمسامر. (٦) رمان: جبل فى بلاد طىء.
(٧) الحين: الهلاك. (٨) الحبائل جمع حبالة (بالكسر) وهى: التى يصاد بها.

وداوية(١) نازعتُها الليــلَ زائرا * لِوجرة تَهْدِينى النجومُ الطوامس(٢)
أُعَوِّجُ(٣) بأصحابى عن القصــد(٤) تعتلى(٥) * بناعُرِضَ(٦) كِسْرِيها المطىُّ(٧) العَرامِس(٨) ١٤٣ / ١١
فقــد تركتنى لا أعيــجُ(٩) بمشرب * فأَروَى ولا ألهو إلى من أُجَالس
ومِن عَجَبِ الأيام أَنْ(١٠) كلَّ مــنزل * لــوجرَة من أكناف رَمّان دارس
وقد جاورت قصرَ العُذَيب(١١) فما يُرى * برمّانَ إلا ساخــطُ العيش بائس
طلابٌ بعيدٌ واختلافٌ من النوى(١٢) * اذا ما أتى من دون وجرةَ قادس
لَئِنْ أَنجحَ الواشــون بينى و بينها * وطال التنائى والنفوسُ النوافس(١٣)
لَقَــدْ طالمــا عِشْنا جَميــعًا ووُدُّنَا * جميعٌ إذا ما يبتغى الأُنْسَ آنِس(١٤)
كذلك صَرْفُ الدهر ليس بتاركٍ * حبيبا ويبــقى عمــرُه المتقاعِسُ

---

(١) الداوية، بتشديد الياء وتخفيفها : الفلاة الواسعة المستوية . (٢) النجوم الطوامس : التى ذهب نورها . (٣) أعوج : أميل . (٤) القصد : استقامة الطريق . (٥) تعتلى : ترتفــع . (٦) كسرا كل شىء : ناحيتاه . (٧) المطى : جمع مطية ، وهى الناقة التى يركب مطاها أى ظهرها . (٨) العرامس : جمــع عرمس (بالكسر) ، وهى النــاقة الصلبة الشديدة . (٩) لا أعيج بمشرب : لا أكترث له ولا أباليــه . (١٠) أن هنا : مخففة من الثقيــلة .

(١١) العذيب : واد بظاهر الكوفة ، أو هو ماء بين القادسية والمغيثة ، بينه وبين القادسية أربعة أميال . وقصر العذيب : هو القصر الذى أشرف منه سعد بن أبى وقاص على جيش المسلمين فى قتاله مع جيش الفرس فى وقعة القادسية . انظر معجم ما استعجم للبكرى ، ومعجم البلدان لياقوت ، وتاريخ الطبرى (القسم الأوّل ص ٢٣٥١ طبع أوربا) . (١٢) النــوى : النية ، والقصد لبلد غير الذى أنت مقيم فيه ، والبعد والتحول . وقادس : أراد بها القادسية . قال الكميت :

كأنى على حب البــويب وأهــله * يرى بالجانبين العــذيب وقادسا

انظر معجم ما استعجم فى رسم : « الجاب » . (١٣) كذا فى جـ . والنوافس : جمــع نافس ، وهو الحاسد . وفى بقية الأصول : « التنافس » وهو تحريف لأن « فعائل » لا يطرد فى « فاعل » سواء أكان آسما أو وصفا ، وإنما الذى يطرد فيه « فواعل » . انظر شرح الأشمونى (ج ٣ ص ١٧٧ طبع بولاق) . (١٤) كذا فى ب ، س وفى ط : « إلى ما يبتغى » . وفى جـ : « إلى من يبتغى » .

وقال ابن الأعرابيّ : كانت بين أرطاةَ بنِ سُهَيَّةَ وبين رجلٍ من بني أسد يُقال له حيانُ مهاجاةٌ، فاعترض بينهما حُبَاشةُ الأسديّ فهجا أرطاةَ فقال فيه أرطاةُ :

أبلغْ حُبَاشةَ أنّي غيرُ تاركه * حتى أذَلَّلَهُ إذ كان ما كانا
الباعثَ القولِ يُسْدِيه ويُلْحِمه * كالمُجْتَدِي الثُّكلَ إذ حاورتُ حيانا
إنْ تدعُ خِنْدِفَ بغيًا أو مكاثَرةً * أدعُ القبائلَ من قيسِ بنِ عَيْلانا
قد تحبِس الحقَّ حتى ما يجاوزنا * والحقُّ يحبسنا في حيثُ يلقانا
نبني لآخرِنا مجدًا نُشَيِّدُه * إنّا كذاك ورِثْنا المجدَ أولانا

وقال ابنُ الأعرابيّ : وفدَ أرطاةُ بنُ سُهَيَّةَ إلى الشأم زائرًا لعبد الملك بن مروانَ عامَ الجماعة[1]، وقد هنّأه بالظَّفَر، ومدحه فأطال المُقَامَ عنده، وأرجفَ أعداؤه بموته، فلما قدم — وقد ملأ يديْه — بلَغَه ما كان منهم، فقال فيهم :

إذا ما طَلَعْنا من ثَنِيَّةِ لَفْلَفٍ[2] * فخبِّرْ رجالا يَكْرَهُون إيابي
وخبِّرْهُمُ أنّي رجعتُ بغبطةٍ * أُحَدِّدُ أظفاري ويَصْرِفُ نابي[3]
وإنّي ابنُ حربٍ لا تزالُ تَهِرُّني * كلابُ عدوّي أو تَهِرُّ كلابي

أرطاة وزميل يتلاحيان

وقال أبو عمرو الشَّيْبانيّ : وقع بينَ زُمَيْلٍ[4] قاتلِ ابن دارةَ وبين أرطاةَ بنِ سُهَيَّةَ لِحاءٌ، فتوعده زُمَيل، وقال : إني لأحسبُك ستَجْرعُ مثل كأس ابن دارة. فقال له أرطاةُ :

(١) المعروف أن عام الجماعة هو عام ٤١ هـ حينما تنازل الحسن رضى الله عنه عن الخلافة إلى معاوية وعبد الملك بن مروان ولى الخلافة سنة ٦٥. وعام الجماعة هنا العام الذى فرغ فيه عبد الملك من قتال الزبيريين والخوارج، وقتله عمرو بن سعيد الأشدق وكان يشارك عبد الملك فى الخلافة. (٢) لفلف : بلد تجاه برد من حرة ليلى. وهى من أدانى ديار بنى مرة (عن معجم ما استعجم للبكرى). وفى هامش ط : «ويروى فبشر رجالا». (٣) صريف الأنياب : حرقها وسماع صوتها. (٤) زميل : هو زميل ابن عبد مناف الفزارى، تولى قتل ابن دارة لأنه هجا ثابت بن رافع الفزارى وهجا كذلك فزارة جميعا فقال :

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

وابن دارة هذا : هو سالم بن مسافع. ودارة أمه. (انظر الشعر والشعراء ص ٢٣٦ طبع ليبسك).

يا زمِلُ إنى إنْ أكُنْ لك سائقا * تَرْكُضْ بِرِجْلَيْكَ النجاةَ وأَلْحَقِ
لا تحسَبَنِّى كامرئٍ صادفتَه * بِمَضيعةٍ تخدشْتَه بالمِرْفَقِ
إنِّى امرؤٌ أُوفِى إذا قارعتُكُمْ * قَصَبَ الرِّهانِ وما أشاءُ أَتَعرَّقِ(١)

فقال له زميل :

يا أرطَ إنْ تكُ فاعلا ما قلتَه * والمرءُ يستحيِى إذا لم يَصْدُقِ
فافعل كما فعل ابنُ دارةَ سالمٌ * ثم امشِ هَوْنَكَ(٢) سادرا لا تَتَّقِى
وإذا جعلتُكَ بين لَحْيَىْ شابكِ الـ * أنيابِ فارْعُدْ ما بدا لك وابْرُقِ

أخبرنى أبو الحسن الأسدىّ، قال: حدّثنا الرِّياشىُّ، قال: حدّثنا الأصمعىُّ قال: قال أرطاةُ بنُ سُهَيَّةَ للرّبيع بن قَعْنَبٍ :

لقد رأيتُك عُرْيانا ومؤتزِرًا * فما عرفتُ أأُنثى أنتَ أمْ ذَكَرُ؟

فقال له الربيعُ : لكنْ سُهَيَّةُ قد عرفَتْنى . فغلبه وانقطع أرطاةُ .

١٤٤
١١

عبد الرحمن ابن سهيل يتزوج أم هشام ويأخذ عليها المواثيق عند وفاته ألا تتزوج بعده ولكنها تزوجت عمر بن عبد العزيز

أخبرنى عمى، قال: حدثنا الحسنُ بن عُلَيْل العنزى قال: حدّثنا قَعنبُ بنُ المُحْرِز عن الهَيْثم بن الربيع عن عمرو بن جَبَلةَ الباهلىّ قال: تزوّج عبد الرحمن بنُ سُهَيل ابن عمرو أمَّ هشام بنتَ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ الخطاب، وكانت منْ أجمل نساء قُرَيْشٍ(٣)، وكان يجدُ بها وَجْدًا شديدا، فمرِض مَرْضَتَهُ التى هَلَك فيها، فجعل يُديمُ النظرَ إليها وهى عندَ رأسه، فقالت له: إنك لتَنْظُرُ إلىّ نظرَ رَجلٍ له حاجة، قال: إى والله إن لى إليكِ حاجةً لو ظفرتُ بها لهان علىّ ما أنا فيه. قالت: وما هِىَ؟ قال: أخافُ أن تتزوّجى بعْدى. قالت: فما يُرْضيكَ من ذلك؟ قال: أن تُوثِّقِى لى

(١) أتعرق : أذهب .

(٢) الهون ومثله الهوينى : التؤدة والرفق . والسادر هنا : الذى لا يهتم لشىء ولا يبالى ما صنع .

(٣) فى أغلب النسخ : « قيس » . والتصويب من جـ ونسخة الشنقيطى .

بالأيمانِ المُغَلَّظة . فحلفتْ له بكُلِّ يمينٍ سكنتْ إليها نفسُه ثم هَلَك . فلما قضتْ عِدّتها خطبها عمرُ بنُ عبد العزيز وهو — أميرُ المدينة — فأرسلَتْ إليه : ما أراكَ إلا وقد بلغتك يميني . فأرسَلَ إليها : لك مكانَ كُلِّ عبدٍ وأمةٍ عبدان وأمتان ، ومكانَ كُلِّ عِلْقٍ عِلْقان[1] ، ومكانَ كُلِّ شيء ضِعْفُه . فتزوّجتْه ، فدخَلَ عليها بطالٌ بالمدينة ، وقيلَ : بل كان رجلًا من مشيخة قريش مُغفَّلًا ، فلما رآها مع عمر جالسةً قال :

تبدلتِ بعد الخيزُرانِ جريدةً * وبعدَ ثيابِ الخزِّ أحلامَ نائمِ

فقال له عمر : جعلتني ويلك جريدة وأحلام نائم ! فقالت أمّ هشام : ليس كما قلتَ ، ولكن كما قال أرطاة بن سهيّة :

وكائنْ تَرَى من ذاتِ بثٍّ وعَوْلَةٍ * بكت شجوها بعد الحنين المُرجَّعِ
فكانت كذاتِ البَوِّ[2] لمَّا تعطفتْ * على قطعٍ من شِلْوِهِ المُتَمزِّعِ
متى لا تجِدْه تنصرفْ لطياتها[3] * من الأرضِ أو تعمدْ لإلفٍ فتَرْبَعِ
عَنِ الدهرِ فاصفحْ إنه غيرُ مُعتِبٍ * وفى غيرِ من قد وارتِ الأرضُ فاطمعِ

وهذه الأبياتُ من قصيدةٍ يرثى بها أرطاةُ ابنَه عمرا .

أرطاة يقيم عند قبر ابنه حولا ويرق قومه لحاله بعد ذلك فيقيمون عامهم ذلك

أخبرنى مُحمَّدُ بنُ عِمْرانَ الصَّيْرَفِىُّ ، قال : حدثنا الحسنُ بنُ عُلَيْلٍ ، قال : حدثنا قَعْنَبُ بنُ المحرزِ عن أبى عبيدة ، قال : كان لأرطاةَ بن سُهَيَّةَ ابنٌ يُقال له : عمرو ، فمات ، فجزِعَ عليه أرطاةُ حتى كاد عقلُه يذهبُ ، فأقامَ على قبره ، وضرب بيته عنده لا يفارقه حولا . ثم إن الحىَّ أراد الرَّحيلَ بعد حول لنُجعةٍ بغَوْها ، فغدا على قبره ، فجلسَ عنده

(١) العلق : النفيس من كل شىء .
(٢) البو : جلد الحوار يحشى ثماما أو تبنا أو غيرهما فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر .
(٣) طياتها (غير مشددة) : أراد بها طياتها (بالتشديد) فحذف الياء الثانيــة . وهى جمع طية . والطية هنا : الوجه الذى يراد ويقصد . وقد نص صاحب اللسان على تخفيف ياء هذا الجمع فى الشعر .

حتى إذا حان الرواحُ ناداه: رُحْ يا ابنَ سَلْمَى مَعَنا! فقال له قومُه: نَنْشُدُك الله فى نفسك وعقلِكَ ودينك، كيفَ يروحُ معـك من ماتَ مُذْ حَوْلٍ؟ فقال: أَنْظِرونى الليلةَ إلى الغـد. فأقاموا عليه، فلمّا أصبحَ ناداه: اغدُ يا ابنَ سـلمى معنا، فلم يَزَلِ الناسُ يُذَكِّرُونه اللهَ ويُنَاشِدُونَه، فانتضى سَيْفَهُ وعقرَ راحلتَه على قبره، وقال: واللهِ لا أَتْبَعُكُمْ فامضُـوا إن شئتم أو أَقيمُوا. فرقُّوا له ورحمُـوه، فأقاموا عامهم ذلك، وصبرُوا على منزلِهِمْ. وقال أرطاةُ يومئذٍ فى ٱبنه عمرو يرثيه:

وقفتُ على قبرِ ٱبن سـلمى فلم يَكُنْ * وقوفى عليـه غيرَ مَبْكًى ومَجْـزَعِ
هل ٱنتَ ٱبنَ سلمى إن نظرتُكَ رائحٌ * مع الركـبِ أو غادٍ غداةَ غدٍ معى
أأنسى ٱبنَ سَلْمَى وهو لم يأتِ دونَه * من الدهرِ إلا بعضُ صيفٍ ومَرْبَعِ
١٤٥ / ١١
وقفتُ على جُثْمانِ عمـرو فلم أجد * سـوى جَدَثٍ عافٍ ببَيْـداءَ بلقعِ
ضربتُ عمـودَى بانةٍ سَمَـوَا معـا[1] * فخـرّت ولم أتبـعْ قَلُوصى بدَعْدَعِ
ولو أنّهـا حادت[2] عن الرمسِ نلتُهـا * ببـادرةٍ من سـيفِ أشهبَ مُوقَعِ[3]
تركتُكِ إن تَحْيَيْ تَكُوسِى[4] وإن تَمُتْ * على الجُهْـدِ تَحْـذُكِ توالٍ فتُصْرَعِ
فدع ذكرَ مَنْ قد حالت الأرضُ دونه * وفى غير من قد وارت الأرضُ فاطمعِ

أرطاة يناجى قبر ولده فى العشى حولا كاملا

وقد أخبرنى بهذا الخبرِ محمدُ بن الحسنِ بن دُرَيْدٍ عن أبى حاتم عن أبى عبيدةَ، فذكرَ أن أرطاةَ كان يجىءُ إلى قبرِ ابنِـه عَشِيًّا فيقول: هل أنت رائحٌ معى يا ابن سَلمى؟ ثم ينصرفُ فيغدو عليه ويقولُ له مثلَ ذلك حَوْلًا، ثم تَمَثَّلَ قولَ لبيد:

إلى الحولِ ثمّ اسمُ السـلامِ عليكما * ومن يبكِ حَوْلًا كاملًا فقد اعتذرْ

(١) البانة: واحدة شجر البان؛ وهو شجر يسمو ويطول فى استواء. وسموا معا ارتفعا. وفى النسخ «شمرا» ولا وجه له. شبه بها راحلته التى عقرها على قبر ابنه. ودعدع: كلمة يدعى بها للعاثر فى معنى قم وانتعش واسلم.
(٢) فى ط: «جارت». (٣) الأشهب: النصل الذى برد بردا خفيفا فلم يذهب سواده كله. والموقع هنا: الوقيع. والوقيع من السيوف ما شحذ بالحجر. (٤) تكوسى: تمشى على ثلاث قوائم.

أخبرني حبيبُ بن نصر المُهَلَّبيّ، قال: حدثنا عمرُ بن شبة قال حدثنا المدائني قال: قال أرطاةُ بن سُهَيّة يومًا للربيع بن قعنب كالعابث به:

لقد رأيتك عُرْيانًا ومُؤْتَزِرًا * فما دريتُ أأنثى أنت أم ذَكَرُ

فقال له الربيعُ:

لكن سُهَيّةُ تدرى إذ أتيتكمُ * على عُرَيجاءَ لما احتلّت الأُزُرُ[1]

فغلبَه الربيعُ، ولَجَّ الهجاءُ بينهما، فقال الربيعُ بنُ قَعْنب يهجو أرطاةَ:

وما عاشت بنو عُقْفانَ إلا * بأحلامٍ كأحلامِ الجَوَارى

وما عُقْفانُ من غَطَفان إلا * تَلَمُّس مُظْلِم بالليل سارى

إذا نَحَرتْ بنو غيظ جَزُورًا * دَعَوْهُمْ بالمراجل والشِّفار

طُهاة اللحم حتى يُنْضِجُوه * وطاهى اللحم فى شُغْلٍ وعار

فقال أرطاةُ يجيبه ويعيّره بأن أمّه من عبد القيس:

وهذا الفَسْوُ[2] قد شاركتَ فيه * فمَن شاركتَ فى أيرِ الحمارِ[3]

وأىُّ الناس أخبثُ مِنْ هِبَلٍّ[4] * فزارىٌّ وأخبثُ ريحَ دار

(١) عريجاء: موضع. احتلت، كذا وردت. والمعروف «انحلت».

(٢) الفسو عرف به حى من عبد القيس يقال لهم الفساة. حكى أنه جاء رجل منهم يقال له زيد بن سلامة ببردى حبرة إلى سوق عكاظ فقال: من يشترى منا هذا الفسو بهذين البردين؟ فقام رجل من مهو، يقال له: عبد الله بن بيدرة فارتدى بأحدهما واتزر بالآخر فسمى مشترى الفسو ببردى حبرة فضرب به المثل فقيل «أخيب صفقة من شيخ مهو». انظر اللسان والقاموس وشرحه (مادة فسا).

(٣) نبزه بذلك لما كانت تعير به فزارة من أكل أير الحمار. قال سالم بن دارة:

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

لا تأمنه ولا تأمن بوائقه * من بعد ما امتل أير العير فى النار

(٤) الهبل: الثقيل المسن الكبير من الناس والإبل.

مسرف بن عقبة يطرد قومه ومعهم أرطاة لما استرفدوه بعد التهنئة والمديح بفـوزه على أهل الحـرة

أخبرنى عبدُالله بنُ محمدٍ اليزيدىّ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ الحارثِ الخَرّازُ، قال: حدثنا المدائنىُّ عن أبى بكرٍ الهُذَلى، قال: قدم مُسْرِفُ بنُ عقبةَ المرىّ[(١)] المدينة، وأوقعَ بأهلِ الحرة، فأتاه قومُه من بنى مُرّةَ وفيهم أرطاةُ فهنَّئوه بالظفر واسْتَرْفَدُوه[(٢)] فطردهم ونَهَرَهُم، وقام أرطاةُ بن سُهَيَّةَ ليمدحه فتجَهَّمَهُ بأقبح قولٍ وطردَه. وكان فى جيشِ مُسْرِفٍ رجلٌ من أهل الشام من عُذْرَةَ، يقال له عُمَارةُ، قد كان رأَى أرطاةَ عند معاويةَ بن أبى سفيانَ، وسمع شعرَه، وعرفَ إقبالَ مُعاويةَ عليه، ورفدَه له، فأومأَ إلى أرطاةَ فأتاه، فقال له: لا يغرُرْكَ مابدا لك من الأمير، فإنه عليلٌ ضجِرٌ، ولو قَدْ صحَّ واستقامتِ الأمورُ لزال عما رأيتَ من قوله وفعله، وأنا بكَ عارفٌ، وقد رأيتُكَ عند أميرِ المؤمنين — يعنى مُعاوية — ولن تعدمَ منى ماتُحِبُّ. ووَصَلَهُ وكساه وحمَلَه على ناقةٍ، فقال أرطاةُ يمدحُه ويهجو مُسْرِفًا:

١٤٦ / ١١

لَحَا الله فَوْدَى مُسْرِف وابنِ عمه * وآثارَ نَعْــلَىْ مسرف حيث أثَّرَا

مررتُ على رَبْعَيْهما فكأنَّنى * مررتُ بجبَّارَيْنِ[(٣)] من سَرْوِ حِمْــيرا

— ويروى: «تَضَيَّفْتُ جبَّارَيْنِ» —

على أن ذَا العَلْيَــا عُمَارةَ لم أجِدْ * على البُعْد حُسْنَ العهد منه تَغَيَّرَا

حبــانى بِبُرْدَيْه وعَنْس[(٤)] كأنمــا * بنى فوق مَتْنَيْها الوليدان قَهْقَرا

(١) مسرف: لقب مسلم بن عقبة المرى، لقب به لأنه أسرف فى القتل فى وقعة الحرة.

(٢) استرفدوه: طلبوا الرفد وهو العطاء.

(٣) الجبار هو: الملك أو هو المتكبر الذى لا يرى لأحد عليه حقا. وسرو حمير: محلتهم. وبه فسر قول ابن مقبل:

بسرو حمير أبوال البغــال به * أنى تسديت وهنا ذلك البينا

انظر تاج العروس مادة (سرو).

(٤) العنس: الناقة الصلبة القوية. والوليد هنا: العبد أو الغلام. والقهقر: جمع القهقرة، وهى الصخرة العظيمة. يريد: إن ما على متنيها من اللحم مثــل الصخرة العظيمة. وقد يكون «القهقر» لغة فى «القَهْقور» كعصفور، وهو بنــاء من حجارة طويل يبنيه الصبيان. القاموس (قهر).

أرطاة يسب من تطاولت على أمه ويضربها فيلومه قومه

وقال أبو عمرو الشيبانىّ : خاصمتْ امرأةٌ من بنى مُرة سُهيــة أمَّ أرطاةَ بن سهية ، وكانت من غيرهم أَخيذة أخذها أبوه ، فاستطالت عليها المرأة وسبَّتْها ، فخرج أرطاة إليها فسبها وضربها ، فجاء قومُه ، ولاموه ، وقالوا له : مَالَكَ تُدْخِلُ نفسَكَ فى خُصُوماتِ النساءِ ! فقال لهم :

يُعَيِّرُنى قومى المَجَاهلَ وَالْخَنَا[1] * عليهم وقالوا أنتَ غيرُ حليمِ
هل الجهلُ فيكم أن أعاقِبَ بعدما * تَجوَّزَ سَبِّى واسْتُحِلَّ حريمى
اذا أنا لم أَمْنَعْ عَجُوزِىَ منكمُ * فكانت كأُخرى فى النساءِ عقيمِ
وقد علِمَتْ أفناءُ[2] مُرّة أننا * إذا ما اجتدانا[3] الشرُّ كلُّ حميمِ
حماةٌ لأحسابِ العشيرة كلِّها * إذا ذُمّ يومَ الرَّوعِ كلُّ مُليمِ[4]

وتمامُ الأبيات التى فيها الغناءُ ، المذكورةِ قبل أخبارِ أرطاةَ بنِ سُهَيَّة ، وذكرت فى قوله فى قتلى من قومه قُتِلُوا يوم بناتِ قينٍ[5] — هو :

فَلَا وأبيكَ لا تَنفكُّ نَبْكى * على قتلى هُنَا لكَ ما بَقِينَا
على قَتْلَى هنا لك أو جَعَتْنا * وأَنْسَتْنا رِجَالًا آخرينَا

---

(١) المجاهل : هذا الجمع ليس له واحد يجمع عليه إلا قولهم « جهل » وفعل لا يكسر على مفاعل فمجاهل هنا : واحده جهل على غير قياس ، كما كسروا ملامح ومحاسن على لمحة وحسن على غير قياس .

(٢) كذا فى ط . والأفناء : الأخلاط . وفى سائر الأصول « أبناء » .

(٣) اجتدانا الشر : طلب إلينا الشر ، وهو يريد طلب معونتنا لدفع الشر . فسمى المعونة شرا للشاكلة .

(٤) المليم : الذى يأتى ذنبا يلام عليه .

(٥) بنات قين : آكام معروفة فى ديار بنى كلب كانت بها وقعة لبنى فزارة على كلب زمن عبد الملك ابن مروان . قال عويف القوافى :

صبحناهم غداة بنات قين * مململة لها لجب طحونا

انظر اللسان (مادة قين) ومعجم ما استعجم للبكرى .

سَنَبْكِى بالرِّماحِ إذا التقينا * على إخوانِنا وعلى بنينا
بطعنٍ تَرْمُد الأحشاءُ منه * يردُّ البِيضَ والأبدانَ جُونا[1]
كأنّ الخيلَ إذْ آنسن كَلْباً[2] * يَرَيْنَ وراءهُم ما يبتغينا

صوت

عجبتُ لِمَسْراها وأَنَّى تَخَلَّصتْ * إلىَّ وبابُ السجنِ بالقفلِ مُغْلَقُ[3]
أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثم قامت[4] فَوَدَّعتْ * فلما تولت كادت النفسُ تَزْهَقُ

الشعرُ لجعفرَ بن علبةَ الحارثىّ، والغناءُ لمعبدٍ ثقيل أوّل بالسبّابة فى مَجْرَى البِنْصر عن إسحاقَ . وذكر عَمْرُو بنُ بانة أن فيه خفيفًا ثقيلا أوّلَ بالوسْطى لابن سُرَيج . وذكر حمادُ بنُ إسحاقَ أن فيه خفيفَ الثقيل للهُذَلى .

(١) البيض : السيوف . والأبدان معناه : الدروع القصيرة . والجون هنا : الحمر من كثرة الدم السائل من الجراح . (٢) كلب : قبيلة .
(٣) كذا فى ب، س . وفى جـ وأشعار الحماسة (طبع أوربا ص ٢٢) : « دونى مغلق » .
(٤) فى ط : « ولت » ، وكتب بهامشها : كلمة « قامت » وتحتها لفظة (صح) .

أخبار جعفر بن عُلبة الحارثى ونسبه

أخبار جعفر بن علبة الحارثى ونسبه

هو جَعْفَرُ بنُ علبةَ بن ربيعةَ، بن عبدِ يغوثَ الشاعرِ أسيرِ يومِ الكُلَاب، بن معاويةَ بن صلاءةَ بن المعَقَّل بن كعب بن الحارث بن كعبٍ، (١) ويكْنَى أبا عارِم، وعارمٌ ابنٌ له قد ذكره فى شعره . وهو من مُخَضْرَمى الدولتين الأموية والعباسية ، شاعرٌ مُقِلٌّ غَزِلٌ فارسٌ مذكورٌ فى قومه، وكان أبوه علبةُ بن ربيعةَ شاعراً أيضا، وكان جعفرٌ قتَل رجلا من بنى عقيل : قيل : إنه قتلَه فى شأنِ أَمَةٍ كانا يزورانها فتغايرا عليها . وقيل : بل فى غارةٍ أغارها عليهم . وقيل : بل كان يُحَدِّث نساءهم فنهَوْه فلم ينْتَهِ، فرَصَدُوه فى طريقهِ إليهن فقاتلوه فقَتَلَ منهم رجُلا فاستَعْدَوْا عليه السُّلطان فأقادَ منه (٢) . وأخبارُه فى هذه الجهاتِ كلُّها تُذْكر وتُنْسَبُ إلى مَنْ رَوَاها .

١٤٧ / ١١

أخبرنى محمدُ بنُ القاسمِ الأنبارىّ، قال : حدّثنى أبى، قال : حدّثنى الحسنُ ابنُ عبد الرحمن الرّبعِىّ ، قال : حدّثنا أبو مالكٍ اليمانىّ ، قال : شرب جعفرُ بنُ عُلبةَ الحارثىّ حتى سَكِرَ فأخذه السّلطانُ فحبسه ، فأنشأ يقولُ فى حبسه :

لقد زَعَمُوا أنى سكِرتُ ورُبّما * يكونُ الفتى سكرانَ وهْوَ حليمُ
لعمرُكَ ما بالسّكرِ عارٌ على الفتى * ولكنَّ عارًا أن يُقالَ لئيمُ
وإنّ فتًى دامت مواثيقُ عهدِه * على دونِ (٣) ما لاقيتُه لكريمُ

---

(١) كذا فى جميع الأصول وفيما سيأتى فى أخبار عبد يغوث ونسبه . والمعروف أن عبد يغوث أسير يوم الكلاب هو : عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة . انظر النقائض ص ١٤٩ (طبع أوروبا) والأمالى ج ٣ ص ١٣٠ (طبع دار الكتب) والأغانى ج ١٥ ص ٧٢ (طبع بولاق) .

(٢) أقاد منه : قتله به .

(٣) فى حـ : « مثل » .

قال : ثمّ حُبِسَ معه رجلٌ من قومه من بنى الحارثِ بن كعبٍ فى ذلك الحبس ، وكان يقالُ له دَوْرانُ(١) ، فقال جعفرٌ :

إذا بابُ دورانٍ تـرنّم فى الدُّجَى * وشُـدَّ بأَغْـلاقٍ علينـا وأقفـالِ

وأظـلم ليـلٌ قامَ علـجٌ بجُلْجُلٍ(٢) * يدورُ به حتّى الصـباحِ بإعمـالِ

وحراسُ سَـوْءٍ ما ينامون حَوْلَهُ * فكيفَ لمظـلومٍ بحيـلةِ مُحْتَـالِ

و يصبرُ فيه ذُو الشجاعةِ والنّـدى * على الذّلِ للـأمور والعِلْجِ والوالى

جعفر بن علبة وعلى ابن جعدب يغيران على بنى عقيل

فأما ما ذكر أن السبب فى أخذ جعفرٍ وقتـلِه فى غارةٍ أغارها على بنى عُقَيل ، فإنى نسختُ خَبَرَهُ فى ذلك من كتاب عمـروِ بن أبى عمرو الشيبانىّ يأثُرُه عن أبيه ، قال : خرج جعفرُ بنُ علبةَ وعلىُّ بنُ جُعْدَبٍ الحارثىّ القنانىّ والنضرُ بن مُضارب المُعَاوِىّ ، فأغاروا على بنى عُقَيل ، و إن بنى عقيل خرجوا فى طلبهم وافترقوا عليهم فى الطريقِ ووضـعوا عليهم الأرصادَ على المَضَايق ، فكانوا كلما أفلتوا من عصـبةٍ لقيتهم أخرى ، حتى انتهَوْا إلى بلادِ بنى نهدٍ فرجعتْ عنهم بنو عُقَيل ، وقـد كانوا قَتَلُوا فيهم ، ففى ذلك يقول جعفر :

---

(١) كذا فى جميع الأصول . ولم نهتد إلى مكان هذا السجن فيما لدينا من المصادر . و إنما المعروف — كما فى معجم ما استعجم ومعجم البلدان — « دوّار » بفتح الدال وتشديد الواو . وهو اسم سجن باليمامة . قال جرير ، وقد نهى قوما من بنى كليب عن شىء وقع بينهـم فلم ينتهوا فحبسوا وقيدوا فى سجن اليمـامـة :

لمـا عصتنى كليب اللؤم قلت لهـا * ذوقى الحـديد وشمى ريح دوّار

وقال السمهرى وقد سجن فيه :

كانت منـازلنا التى كنا بهـا * شـتى فألف بيـننا دوّار

راجع معجم ما استعجم للبكرى وكذلك معجم البلدان لياقوت .

(٢) العلج هنا : الرجل الشديد الغليظ . والجلجل : الجرس الصغير .

ألا لا أُبالي بعدَ يومِ بسَحْبَلٍ (١) * إذا لم أُعذَّبْ أن يجئ حِماميا
تركت بأعلى سَحْبَل ومَضِيقِه * مُراقَ دمٍ لا يبرح الدّهرَ ثاويا
شَفَيْتُ به غيظى وجُرِّب موطنى (٢) * وكان سناءً (٣) آخرَ الدهرِ باقيا
أرادوا ليَثْنُونى فقلت تجنبوا * طريقى فمالى حاجةٌ من ورائيا
فِدًى لبنى عمٍّ أجابوا لدعوتى * شَفَوا من بنى القَرعاء عمّى وخاليا
كأنّ بنى القرعاء يوم لقيتُهم * فِراخُ القطا لاقَين صَقْرًا يمانيا
تركناهمُ صَرْعى كأنَّ ضَجِيجَهُم * ضَجيجُ دَبَارَى (٤) النِّيب لاقت مُداويا
أقولُ وقد أجْلَت من اليومِ عركةٌ (٥) * ليبكِ العُقَيْلِيِّين من كان باكيا
فإنّ بقُرَّى (٦) سَحْبَلٍ لأمارةً * ونَضْحَ دماء منهم ومَحابيا

— المَحَابى : آثارهم ، حَبَوْا من الضعف للجراح التى بهم —

ولم أتْرُكْ لى رِيبةً غيرَ أننى * وددت مُعاذا كان فيمن أتانيا ١٤٨/١١

— أراد : وددت أن مُعاذا كان أتانى معهم فأقْتلَه —

شفيتُ غليلى من خُشَينة بعد ما * كسوتُ الهُذَيْلَ (٧) المَشْرَفىّ اليمانيا
أحقًّا عبادَ الله أن لست رائيا * صحارىّ نجدٍ والرّياحَ الذواريا

---

(١) سحبل : موضع فى ديار بنى الحارث بن كعب ، وهو الموضع الذى أدركت فيه بنو عقيل جعفر ابن علبة فقاتلهم وقتل منهم كما سيأتى . ويقال لكل ما عظم واتسع سحبل كالجراب والوطب .
(٢) موطنى : موقفى . (٣) السناء (بالمد) : المجد والشرف والرفعة . والنيب جمع ناب ، والناب : الناقة المسنة . (٤) دبارى النيب : التى أصابها الدبر . (٥) العركة : المرة من العراك . (٦) قرى هنا : موضع فى بلاد بنى الحارث بن كعب . وحكى البكرى فى معجم ما استعجم عن أبى حنيفة أن : قرى ماءة قريبة من تبالة . وفى جميع الأصول : «بقرنى» وهو تحريف . وما أثبتناه عن معجم ما استعجم للبكرى ومعجم البلدان لياقوت وأشعار الحماسة (ص ١٩ طبع أوروبا) .
(٧) خشينة والهذيل : شخصان كانا فيمن التقى بجعفر من العقيليين فقتل جعفر خشينة وعرقب الهذيل : ضربه فى عرقوبه .

ولا زائرا شُمَّ العرانين أنتمى * إلى عامرٍ يحلُلْنَ رَمْلًا مُعاليا

إذا ما أتيتَ الحارثيات فَانْعَنِى * لهن وخبِّرْهُنّ أن لا تلاقيا

وقوِّد قلوصى بينهن فإنها * ستُبْرِد أكبادا وتُبْكى بواكيا (١)

أوصّيكُمُ إن متُّ يوما بعارم (٢) * لِيُغْنِىَ شيئا أو يكونَ مكانيا

ويروى :

وعطّل قلوصى فى الرّكاب فإنها * ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا

وهذا البيت بعينه يُرْوى لمالك بنِ الرَّيْبِ فى قصيدته المشهورة التى يرثى بها نفسه . وقال فى ذلك جعفرٌ أيضا :

وسائلةٍ عنا بغَيْب وسائلٍ * بمَصْدَقِنا فى الحرب كيف نُحاول

عشيةَ قُرَى سَحْبل إذ تعطّفت * علينا السرايا والعدوُّ المُباسل (٤)

ففرج عنا اللهُ مَرْحَى عدوِّنا (٥) * وضربٌ ببيض المَشْرفيّة خابِل

إذا ما قرى (٦) هامَ الرءوس اعترامُها (٧) * تعاورها (٨) منهم أكفٌّ وكاهل (٩)

(١) قوّد : أكثر القياد . والقلوص : الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء . وفى أساس البلاغة : «فى الركاب» بدل «بينهن» . (٢) عارم : ابن جعفر بن علبة وبه كان يكنى . وفى مختار الأغانى الكبير القسم الثانى ص ٢٤٨ نسخة بالتصوير الشمسى : «أوصيهم» بدل «أوصيكم» .

(٣) رواية بيت مالك بن الريب فى الخزانة (ج ١ ص ٣١٩ طبع بولاق) هى :

وعطل قلوصى فى الركاب فإنها * ستفلق أكبادا وتبكى بواكيا

وروايته فى الأمالى (ج ٣ ص ١٣٨ طبع دار الكتب المصرية) هى :

وعزّ قلوصى فى الركاب فإنها * ستفلق أكبادا وتبكى بواكيا

(٤) السرايا : جمع سرية ، وهى الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة رجل . والمباسلة : المصاولة فى الحرب . والبيت فى أشعار الحماسة فى إحدى روايتيه وفى معجم البلدان ومختار الأغانى الكبير :

ألهفى بقرّى سحبل حين أحلبت * علينا الولايا والعدوّ المباسل

وأحلبت : جاءت من كل أوب للنصرة . والولايا هنا : العشائر والقبائل . وفى معجم ما استعجم : «أجلبت» بالجيم بدل «أحلبت» أى صارلها جلبة وضوضاء . (٥) المرحى : الموضع الذى تدور عليه رحى الحرب . (٦) قراه : أطعمه القرى ، وهو كناية عن كثرة الضرب . (٧) اعترامها : اشتدادها . (٨) تعاورها : تداولها . (٩) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق ، وهو الثلث الأعلى فيه ست فقر . وفى حـ : «احتدامها» بدل «اعترامها» .

إذا ما رُصِدْنا مَرْصدا فرجت لنا * بأيمـاننا بِيـضٌ جلتها الصيـاقل
ولما أبوا إلا المُضِىَّ وقـد رأوا * بأن ليس منا خشيةَ الموت ناكل
حلفتُ يمينا بَـرَّةً لم أُرِدْ بهـا (١) * مقـالةَ تسـميع ولا قـول باطل
لَيَخْتَضِمَنّ الهنْـدُوانىّ منهـم (٢) * مَعاقِـدَ يخشاها الطبيبُ المزاولُ
وقالـوا لنـا ثنتان لا بـدّ منهما * صدور رماحٍ أُشْرِعت أو سلاسلُ
فقلنـا لهـم تلكم إذًا بعـد كَرّةٍ (٣) * تُغـادِرُ صرعى نَهْضُها مُتَخـاذِل
وقتلى نفوسٍ فى الحياة زهيـدةٍ * إذا اشتجر الخَطّىُّ والموت نازل
نُراجِمُهُـمْ فى قالة بدءُوا بهـا (٤) * كما راجـع الخصمَ البذىَّ المُنَاقِلُ
لهم صدرُ سيفى يوم بَطْحاء سَحْبلٍ * ولى منه ما ضُمَّت عليـه الأنامل

عامل مكة أخذ بحق بنى عقيل ويقتل جعفر ابن علبة

قال : فَاسْتَعْدَت عليهم بنو عُقيـل السَّرِىَّ بنَ عبـد الله الهاشمىّ عاملَ مكةَ لأبى جعفر ، فأرسل إلى أبيه عُلْبةَ بن ربيعةَ فأخذه بهم ، وحبسه حتى دفعهمْ وسائرَ من كان معهم إليه ، فأما النضرُ فاستُقِيدَ (٥) منه بجراحة (٦) ، وأمّا علىُّ بنُ جُعْدُبٍ فأفلتَ من الحبس ، وأما جعفرُ بنُ علبةَ فأقامت عليه بنو عقيل قسامةً (٧) : أنه قتل صاحبَهم فقُتِلَ به . هذه رواية أبى عمرو .

وذكر ابنُ الكلبىّ أن الذى هاجَ الحـربَ بين جعفر بن علبةَ وبنى عقيل أن إياسَ بنَ يزيدَ الحارثىَّ وإسماعيلَ بنَ أحمرَ العقيلىَّ اجتمعا عند أَمَةٍ لشعيب بن صامت الحارثىّ ، وهى فى إبلٍ لمولاها فى موضع يُقال له صَمْعَرُ من بلاد بلحارث (٨) ، فتحدّثا

(١) التسميع : التشهير والتشنيع . والبيت فيه إقواء . (٢) الاختضام : القطع . وفى الأصل : «ليختصمن» . (٣) فى ط : «بعد عركة» . (٤) المناقل : الذى يتحدث مع غيره ويراجعه . (٥) استقيد منه : اقتص منه . (٦) الجراحة : الضربة أو الطعنة . (٧) القسامة : الجماعة يقسمون على الشىء أو يشهدون . ويمين القسامة منسوبة إليهم . وراجع اللسان (مادة قسم) ففيه تفصيل واف عن القسامة . (٨) هم بنو الحارث بن كعب ، كما فى معجم البلدان .

١٤٩ / ١١ عندها فالت إلى العقيلىّ، فدخلتهما مؤاسفةٌ[1] حتى تخانقا بالعمائم، فانقطعت عمامةُ الحارثىّ وخنقه العقيلىّ حتّى صرعه، ثم تفرّقا. وجاء العُقَيْليّون إلى الحارثيّين فحكّموهم فوَهَبُوا لهم، ثم بلغهم بيتٌ قِيلَ، وهو:

ألم تسأل العبدَ الزيادىّ ما رأى * بصعرَ والعبدُ الزيادىُّ قائمُ

فغضب إياسٌ من ذلك فَلَقِيَ هو وابن عمه النضرُ بنُ مضاربٍ ذلك العقيلىَّ، وهو إسماعيلُ بنُ أحمرَ، فشجّه شجّتين وخنقه؛ فصار الحارثيّون إلى العقيليّين فحكّموهم فوهبوا لهم. ثم لقى العقيليون جعفرَ بن علبةَ الحارثىّ فأخذُوه فضَرَبوه وخنقُوه وربطوه وقادُوه طويلا ثم أطلقوه. وبلغ ذلك إياسَ بنَ يزيدَ فقال يتوجع لجعفر:

أبا عارم كيف اغتررت ولم تكُن * تُغَرُّ إذا ما كانَ أمرٌ تحاذرُه

فلا صلْحَ حتى يخفِق السيفُ خَفْقَةً[2] * بكفّ فَتًى جُرّتْ عليه جرائرُه

ثم إن جعفرَ بنَ علبة تبعهم ومعه ابنُ أخيه جُعدُبٍ، والنضرُ بنُ مضاربٍ، وإياسُ بنُ يزيدَ، فلقوا المهدىَّ بن عاصم وكعب بن محمد بحِبِرٍّ[3] — وهو موضع بالقاعة — فضربوهما ضربا مُبرّحًا، ثم انصرفوا فضَلُّوا عن الطريق، فوجدوا العقيليّين وهم تسعةٌ، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى خلّى لهم العقيليون الطريقَ ثم مَضَوْا حتى وجدوا من عقيلٍ جمعا آخرَ بسَحْبَلَ فاقتتلوا قتالا شديدا، فقَتَلَ جعفرُ بن علبةَ رجلًا من عقيل يقال له خشينةُ، فاستعدى العقيليّون إبراهيمَ بن هشامٍ المخزومىَّ عاملَ مكة، فرفع[4] الحارثيين الأربعة من نجران حتى حَبَسَهم بمكة، ثم أفلت منه رجلٌ فخرج هاربا، فاحضرت عقيلٌ قَسَامَةً: حلفوا أن جعفرَ قَتَلَ صاحبَهم. فأقاده إبراهيمُ بن هشام.

(١) المؤاسفة: المغاضبة. (٢) خفق السيف: اضطرابه. وفى ط: «خفقة» بالتاء.
(٣) الذى فى معجم البلدان ومعجم ما استعجم أنه جبل لبنى سليم. وأنشد لابن مقبل:

سل الدار من جنبى حبر فواهب * .إذا ما رأى هضب القليب المضيح

(٤) رفعهم: أرسلهم إلى الوالى.

قال وقال جعفرُ بن علبة قبل أن يُقتَل وهو محبوس :

عَجِبتُ لمسراها وأنّى تخلّصت * إلىّ وبابُ السجن بالقفل مُغلَقُ (١)

ألَمّتْ فحيّت ثم قامت فودّعت * فلما تولّت كادت النفسُ تزهَقُ

فلا تحسبى أنى تخشّعتُ بعدكم * لشىء ولا أنّى من الموتِ أفرَقُ

وكيف وفى كفى حسامٌ مُذَلّقٌ (٢) * يَعضُّ بهاماتِ الرجال ويعلَقُ

ولا أن قلبى يَزدهيه وعيدُهم * ولا أنّنى بالمشى فى القيد أخرقُ (٣)

ولكنْ عرتنى من هواكِ صبابةٌ (٤) * كما كنتُ ألقَى منك إذ أنا مُطْلَقُ

فأما الهوى والودُّ منى فطامحٌ * إليكِ وجُثمانى بمكة مُوثَقُ

وقال جعفرُ بنُ علبة لأخيه [ما عز] (٥) يحرّضه :

وقل لأبى عون إذا ما لقيتَه * ومن دونه عرْضُ الفلاة يَحُولُ ١٤٤/١١

— فى نسخة ابن الأعرابى :

... ... إذا ما لقيتَه * ودونه من عرض الفلاة مُحولُ

بالميم ، وبضمّ الهاء فى « دونه » بالرفع وتخفيفها ، وهى لغتهم خاصة —

(١) الرواية فى أشعار الحماسة : « دونى » بدل « بالقفل » . (٢) مذلق : محدّد .

(٣) فى جـ وأشعار الحماسة ومختار الأغانى ومعاهد التنصيص (ص ٥٧ طبع بولاق) : « وعيدكم » . ورواية الشطر فى أشعار الحماسة :

* ولا أن نفسى يزدهيها وعيدكم *

وقال التبريزى فى شرحه لهذا البيت : « ويروى "وعيدهم" » . والأخرق هنا : الدهش فزعا ، أو هو القليل الرفق بالشىء . (٤) كذا فى جميع الأصول . وفى معاهد التنصيص و ط : «ضمانة» . وكتب بهامشها : ويروى :

* ولكنّ مابى من هواكِ ضمانة *

والضمانة : المرض والزمانة . (٥) زيادة عن جـ .

تَعَلَّمْ وَعَدِّ الشَّكَّ أَنِّى يَشُفُّنِى * ثلاثةُ أحراسٍ معا وكُبُولُ(١)
إذا رُمتُ مشيا أو تبوّأتُ مَضجعا * يبيتُ لها فوق الكعاب صَليل
وَلَوْ بِكَ كانت لابتعثتُ مطيَّتى * يَعُودُ الحفَا أخفافَها وتجُول
إلى العدلِ حتى يَصْدُرَ(٢) الأمرُ مَصْدَرا * وتبرأَ منكم قَالةٌ وعُدُول ١٥٠/١١

ونسختُ أيضا خبرَه من كتاب للنضر بنِ حديد ، يخالف هاتين الرّوايتين ، وقال فيه : كان جَعفرُ بن علبة يزور نساءً مِنْ عقيلِ بنِ كعبٍ ، وكانوا مُتَجاوِرِينَ هم وبنو الحارثِ بنِ كعبٍ ، فأَخَذَتْه عُقيلٌ ، فكشفوا دُبُرَ قميصه ، وربطوه إلى جُمَّتِه ، وضربوه بالسياط ، وكتّفوه ، ثم أقبَلوا به وأَدْبَروا على النِّسوة اللاتى كان يتحدّث إليهن على تلكَ الحال ليغيظوهن ، ويفضحوه عندهُنّ ، فقال لهم : يا قومِ ، لا تفعَلُوا فإن هذا الفعلَ مُثْلَةٌ ، وأنا أحلفُ لكم بما يُثْلِجُ صدورَكُمْ ألا أزورَ بيوتَكم أبدا ، ولا أَلِجَهَا . فلم يقبلوا منه . فقال لهم : فإن لم تفعلوا ذلك فحسبُكُمْ ما قد مضى ، ومُنُّوا علىّ بالكَفِّ عنّى فإنى أَعُدُّه نعمةً لكم ويدًا لا أكفُرُهَا أبدا ، أو فاقتلونى وأَريحُونى ، فأكونَ رجلا آذى قوما فى دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورَتَه بين أيدى النساءِ ، ويضربونه ، ويُغْرُون به سفهاءهم حتى شفَوْا أنفسهم منه ، ثم خلّوا سبيلَه . فلم تمضِ إلا أيامٌ قليلة حتى عاد جعفرٌ ومعه صاحبان له ، فدفع راحلتَه حتى أولجَها البُيوت ، ثم مضى . فلما كان فى نُقْرَةٍ من الرمل أناخ هو وصاحباه ، وكانت عقيلٌ أَقْفَى خلقِ الله لأثر ، فتبعوه حتى انتهوا إليه وإلى صاحبيه ، والعقيليّون مُغْتَرّون ليس مع أحدٍ منهم عصًا ولا سلاح ، فوثب عليهم جعفرُ بنُ عُلبةَ وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا آخر وافترقوا ، فاستعدَتْ عليهم عُقَيْلٌ السرىَّ

(١) يشفه : يهزله ويضمره ويذهب بعقله . والكبول : القيود ، واحدها كبل (بالفتح وبكسر) . والكبل : القيد أو هو أعظم ما يكون من القيود .   (٢) فى ط : « حتى تصدر » بالتاء .

ابنَ عبدِ الله الهاشميّ عاملَ المنصور على مكّةَ، فأحضرهم وحبَسَهم، فأقادَ من الجارح، ودافع عن جعفرِ بنِ علبةَ — وكان يُحِبُّ أن يدرأَ عنه الحدَّ لخؤولةِ أبي العباس السفاح في بني الحارث، ولأن أختَ جعفرٍ كانت تحتَ السريّ بنِ عبدالله، وكانت حظيةً عنده — إلى أن أقاموا عليه قَسَامَةً: أنه قتلَ صاحبهم، وتوعدوه بالخروج إلى أبي جعفر والتظلم إليه، فحينئذ دعا بجعفرٍ فأقاد منه، وأفلت عليُّ بنُ جُعْدُبٍ من السجن فهربَ. قال وهو ابنُ أخي جعفرَ بنِ علبة. فلما أُخرِجَ جعفرٌ للقَوَد قال له غلامٌ من قومه: أسقيك شربةً من ماءٍ بارد؟ فقال له: اسكت لا أُمّ لك، إني إذاً لمهيافٌ(١). وانقطع شِسْعُ(٢) نعله فوقف فأصلَحَهُ، فقال له رجلٌ: أما يَشْغلك عن هذا ما أنت فيه؟ فقال:

أَشُــدُّ قِبـالَ نعــلِي(٣) أن يراني * عــدوّي للحــوادث مُسْتكينا

قال: وكان الذي ضَرَبَ عنقَ جعفــرِ بن علبةَ نَجَبةُ بنُ كليبٍ أخو المجنونِ، وهو أحدُ بني عامرِ بنِ عُقَيلٍ، فقال في ذلك:

شفى النفس ماقال ابنُ عُلبةَ جعفر * وقولي له اصْبِر ليس ينفعُكَ الصبرُ
هَوَى رأسُه من حيثُ كانَ كما هوى * عُقَابٌ تدلّى طالبـا جانبَ الوَكْرِ(٤)
١٤٥/١١ أبا عارمٍ، فينـا عُرامٌ(٥) وشِـدّة * وبَسْطَةُ أيمـانٍ سواعدها شُعْرُ
همُ ضربُوا بالسيف هامةَ جعفرٍ * ولم يُنْجِـه بَـرٌّ عريضٌ ولا بحـرُ
وقُـدْناهُ قَوْدَ البَكْرِ قسراً وعنوةً * إلى القـبر حتى ضم أثوابَه القـبرُ

(١) المهياف: الذي لا يصبر على العطش. (٢) شسع النعل: أحد سيورها، وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام. والزمام: السير الذي يعقد فيه الشسع. (٣) قبال النعل (بالكسر): شسعها. (٤) كذا في الأصول ولا يستقيم بغيره الشعر، وفيه إقواء. والذي في كتب اللغة: أن العقاب مؤنثة. وقيل العقاب يقع على الذكر والأنثى، إلا أن يقولوا: هذا عقاب. ذكره في اللسان مادة عقب. (٥) العرام (بالضم): الشدة والقوة والشراسة.

١٥١ / ١١

وقال علبةُ يرثى آبنَه جعفرا :

لعمرُكَ إنى يوم أسلمتُ جعفرًا * وأصحابَه للموت لما أقاتِلِ
لمجتنبٌ حبّ المنايا وإنما * يهيج المنايا كلُّ حقٍ وباطلِ
فراح بهم قومٌ ولا قومَ عندهم * مُغَلَّلةٌ أيديهُمُ فى السلاسلِ
ورب أخٍ لى غاب لو كان شاهدا * رآه التبالِيّون(١) لى غيرَ خاذلِ

وقال علبةُ أيضا لامرأته أمّ جعفرَ قبل أن يُقتَل جعفرُ :

لعمرِكِ إن الليلَ يا أمّ جعفرٍ * علىّ وإنْ علَّلتِنى لطويلُ
أُحاذرُ أخبارا من القوم قد دنت * ورجعةَ أنقاضٍ(٢) لهنّ دليلُ

فأجابته فقالت :

أبا جعفرٍ أسلمتَ للقومِ جعفرًا * فمُتْ كَمَدًا أو عش وأنت ذليلُ

بنت يحيى بن زياد تبكيه وتستجيد له الكفن وترثيه بأبياته

قال أبو عمْرو فى روايته : وذكر شدادُ بن إبراهيمَ أن بنتًا ليحيى بن زيادِ بن عُبيْد الله الحارثىّ حضرت المَوْسِمَ فى ذلك العام لما قُتِل فكفّنتْهُ واستجادت له الكفنَ، وبكتهُ وجميعُ من كان معها من جَوَارِيها، وجعلن يندُبْنه بأبياتِه التى قالها قبل قتْله :

أحقا عبادَ الله أن لستُ رائيًا * صَحَارىَّ نجدٍ والرياحَ الذّوارِيا

وقد تقدمت فى صدرِ أخباره . وفى هذه القصيدة يقولُ جعفرُ :

* وددت مُعاذا كان فيمن أتانيا *

---

(١) التباليون : المنسوبون إلى تبالة، وهو بلد باليمن .

(٢) الأنقاض : جمع نقض (بالكسر)، وهو المهزول من الإبل والخيل كأن السفر نقض بنيته .
وفى ط : « زليل » بدل « دليل » وفى مختار الأغانى : « هزيل » .

فقال مُعاذٌ يُجيبهُ عنها بعد قتله، ويخاطبُ أباه، ويُعرِّضُ له أنه قُتِلَ ظُلْماً لأنهم أقامُوا قَسامة كاذبة عليه حين قُتِل، ولم يكونوا عرفوا القاتلَ من الثلاثة بعينه، إلا أن غيظَهُم على جعفرٍ حملهُمْ على أن ادَّعوا القتل عليه :

أبا جعفر سَلِّبْ بنَجْرانَ واحتسب * أبا عارمٍ والمُسْمَناتِ العواليا (1)
وَقوِّد قَلُوصًا أتلفَ السَّيفُ ربها * بغير دمٍ فى القوم إلا تَماريا (2)
اذا ذكرتْهُ مُعصِر حارثيَّةٌ (3) * جرى دمعُ عينيْها على الخد صافيا
فلا تحسَبَنَّ الدَّيْنَ يا عُلبَ مُنْسَأً * ولا الثائرَ الحرَّانَ يَنْسى التقاضيا
سنقتُلُ منكم بالقتيل ثلاثةً * ونُغْلى وإن كانت دماءً غواليا
تمنيتَ أن تلقى مُعاذا سفاهةً * ستلقى مُعاذا والقضيبَ اليمانيا

وَوَجدتُ الأبياتَ القافيَّةَ التى فيها الغناءُ فى نسخة النَّضير بنِ حديدٍ أَتمَّ مما ذكره أبو عمرو الشيبانى، وأوّلُها :

ألا هَلْ إلى فتيانِ لهوٍ ولذّةٍ * سبيلٌ وتَهْتافِ الحمامِ المطوق (4)
وشربةِ ماءٍ من خَدُوراء (5) باردٍ * جرى تحتَ أظلالِ (6) الأراكِ المسوّقِ
وسيرى مع الفتيان (7) كلَّ عشيةٍ * أبَارى مَطاياهم (8) بصهباءَ سَيْلَقِ

(1) سلب : ألبس ثياب الحداد السود . والأصل فى التسلب أن يكون للرأة الذى يموت زوجها أو حيمها . يقال تسلبت المرأة إذا لبست ثياب المأتم السود . والمسمنات : ذوات السمنة .
(2) قوّد : اجعلها تقادولا تركب . والقلوص : الشابة أو الباقية على السير، أو أوّل ما يركب من إناثها إلى أن تثنى ثم هى ناقة والناقة الطويلة القوائم خاص بالإناث . تماريا : تكذيبا . (3) المعصر : الجارية التى بلغت عصر شبابها وأدركت . (4) المطوق من الحمام : ما كان له طوق فى عنقه . (5) خدوراء : موضع فى بلاد بنى الحارث بن كعب ذكره ياقوت فى معجم البلدان . (6) فى معجم البلدان لياقوت فى روايته لهذا البيت : «أفنان» بدل «أظلال» . (7) فى ط : «وسير مع الفتيان» .
(8) كذا أصلحها الشنقيطى فى نسخته، وفى سائر الأصول : «نداماهم» . والأصهب من الإبل : الذى يخالط بياضه حمرة، وهو أن يحمرّ أعلى الوبر وتبيض أجوافه . وإنما خص الإبل الصهب بالذكر لأنها خير الإبل لسرعتها . والسيلق : الماضية فى سيرها . ورواية البيت فى اللسان (مادة سلق) :

وسيرى مع الركبان كل عشية * أبارى مطاياهم بأدماء سيلق

والأدماء من الإبل : البيضاء ذات المقلتين السوداوين .

إذا كَلَحَتْ[١] عن نابها مَجَّ شِدْقُها * لُغاماً[٢] كمُحِّ البيضة المُتَرَقْرِق
وأصهبَ جَوْنِىٌّ كأن بُغَامَه * تَبَغُّمُ مطرودٍ من الوحشِ مُرْهَق[٣]
يرى[٤] لحمَ دَفَّيْهِ وأدمَى أَظَلَّه اجـ * ـتيابى الفيافى سَمْلَقًا بعدَ سَمْلَق[٥]

١٥٢
١١

وذكر بعده الأبياتَ الماضيةَ . وهذا وهمٌ من النضر ، لأن تلك الأبياتَ مرفوعةُ القافيةِ وهذه مخفوضةٌ ، فأتيتُ بكل واحدةٍ منهما منفردةً ولم أخلطهما لذلك .

علبة يعقر أولاد النوق والشياه لتصيح مع النسوة بكاء على جعفر

أخبرنى الحسينُ بنُ يحيى المِرداسىُّ عن حمادِ بنِ إسحاقَ عن أبيه عن أبى عبيدةَ قال : لما قُتِلَ جعفرُ بنُ علبة قام نساءُ الحىّ يبكين عليه ، وقامَ أبوه إلى كلّ ناقةٍ وشاةٍ فنحرَ أولادَها ، وألقاها بين أيديها وقال : ابْكينَ معَنا على جعفر ! فما زالت النوقُ ترغو والشاءُ تَثْغُو والنساءُ يَصِحْن ويبكين وهو يبكى معهنّ ؛ فما رُئِىَ يومٌ كان أوجعَ وأحرقَ مأتما فى العرب من يومئذٍ .

---

(١) كلحت : كشرت فى عبوس .

(٢) اللغام : زبد أفواه الإبل ، وهو من البعير بمنزلة البزاق أو اللعاب من الإنسان . ومح البيضة ومحتها : صفرتها . وفى اللسان (مادة محح) : « وقال ابن شميل : مح البيض : ما فى جوفه من أصفر وأبيض كله مح . ومنهم من قال : المحة : الصفراء . والغرقئ : البياض الذى يؤكل » . والمترقرق : المتحرك بجيئة وذهوبا .

(٣) يريد : بعيرا جونيا ، وهو الأسود المشرب حمرة . وبغامه : صوته . يقال بغمت الناقة تبغم (بالكسر) بغاما : قطعت الحنين ولم تمده . ويكون ذلك للبعير أيضا . وتبغم (بالتشديد) تبغم . انظر اللسان (مادة بغم) .

(٤) فى سائر الأصول : « ترى » بالتاء وهو تحريف . وما أثبتنا عن نسخة الشنقيطى مصححا بقلمه .

(٥) دفا البعير : جنباه . وأظله : باطن منسمه ، أو هو باطن إصبعه . السملق : الأرض المستوية الجرداء لا نبات فيها .

صـــــوت

عَلِّلانى إنمـا الدنيـا عَلَــلْ * واسـقيانى عَلَلاً بعـد نَهَـلْ(١)
أَصْحَبُ الصاحب ما صاحبنى * وأكُفُّ اللومَ عنـه والعذَلْ(٢)

الشعر للعُجيرِ السلولى . والغناءُ لابنِ سُرَيْج ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن حُبَيْش . وذكر الهشامىُّ أنه من منحولِ يحيى المكّىّ .

(١) العل والعلل (محركة) : الشربة الثانية ، وقيل الشرب بعد الشرب تباعا . والنهل (بالتحريك) : أول الشرب .

(٢) العذل (بالتحريك) : الاسم من عذله يعذله عذلا فاعتذل وتعذل : لامه فقبل منه وأعتب .

أخبار العُجَير السَّلولىّ ونسبه

أخبار العجير السلولى ونسبه

هو — فيما ذكر محمدُ بن سلّام — العجيرُ بنُ عبدِ الله بن عَبيدةَ[1] بن كعب بن عائشةَ[2] بن الربيع بن ضُبَيْط[3] بن جابر بن عبد الله بن سَلُول. ونسختُ نسبَه من نسخة عبيد الله بن محمد اليزيدىّ عن ابن حبيب قال: هو العجيرُ بنُ عبيد الله بن كعب ابن عبيدةَ بن جابر بن عمرو بن سلول[4] بن مرةَ بن صعصعةَ، أخى عامر بن صعصعةَ. شاعرٌ مقلٌّ إسلامىٌّ من شعراء الدولة الأموية. وجعله محمدُ بنُ سلام فى طبقة أبى زبيد الطائىّ، وهى الخامسةُ من طبقات شعراء الإسلام.

أخبرنى أبو خليفة فى كتابه إلىّ قال: حدّثنا محمد بنُ سلّام الجُمَحىُّ، قال: حدّثنا أبو الغَرّاف[5] قال: كان العجيرُ السَّلولىُّ دلَّ عبدَ الملك بن مروانَ على ماء يقال له مطلوب[6]، وكان لناس من خثعم، فأنشأ يقول:

(١) عبيدة (بفتح العين وكسر الباء): هكذا ضبطه البغدادى فى خزانة الأدب. ثم قال بعد ذلك: «ويقال ابن عبيدة بضم العين».

(٢) كذا فى سائر الأصول ما عدا ط. وفى ط: «ابن عابسة».

(٣) فى المؤتلف والمختلف للآمدى: «... بن ضبيط بن رفيع بن جابر بن عمرو بن مرة بن صعصعة وهم سلول».

(٤) فى الخزانة ما يفيد أن "سلول" اسم امرأة؛ ففيها: «وأم بنى مرة سلول بنت ذهل ابن شيبان بن ثعلبة غلبت عليهم وبها يعرفون. وجاء فى المعارف لابن قتيبة: «فأما بنو مرة فيعرفون ببنى سلول وهى أمهم. منهم أبو مريم السلولى ومنهم العجير السلولى الشاعر وعبد الله بن همام الشاعر السلولى». انظر خزانة الأدب (ج ٢ ص ٢٩٨ طبع بلاق) والمؤتلف والمختلف (ص ١٦٦ طبع السلفية) والمعارف لابن قتيبة (ص ٤٢ طبع أوربا).

(٥) فى الأصول: «العراف» بالعين المهملة، وهو تحريف والتصويب من طبقات الشعراء لابن سلام (ص ١٣٢ طبع أوربا).

(٦) مطلوب: اسم بئر بين المدينة والشام بعيدة القعر يستقى منها بدلاء.

لا نومَ إلا غِرارُ العينِ ساهرةً * إن لم أُرَوِّعْ بغيظٍ أهلَ مَطْلوب(١)
إن تَشْتُمونى فقد بدَّلتَ أيكتَكُم * ذَرْقَ الدَّجاجِ بحَفَّانِ اليعاقيب(٢)
وكنتُ أخبرُكُم أن سوف يعمُرها * بنُو أمية وعداً غيرَ مكذوبِ

قال : فركب رجلٌ من خثعم يقال له أُمَيَّةُ إلى عبد الملك حتّى دخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين، إنّما أراد العجير أن يصلَ اليك وهو شويعر سآل(٣) ، وحرَّبه(٤) عليه . فكتب إلى عامله بأن يشدّ يدي العجير إلى عنقه ثم يبعثه فى الحديد . فبلغ العجيرَ الخبرُ فركب فى الليل حتّى أتى عبدَ الملك فقال له : يا أمير المؤمنين، أنا عندك فاحبِسْنى وأبعث من يبصر الأرَضين والضياع ، فإن لم يكن الأمر على ما أخبرتك فلك دمى حِلٌّ وبِلٌّ(٥) ، فبعث فاتخذ ذلك الماء ، فهو اليوم من خيار ضياع بنى أمية .

العجير يذهب ليلا إلى عبد الملك حين طلبه

نسخت من كتاب عبيد الله بن محمّد اليزيدى عن ابن حبيب عن ابن الأعرابى

١٥٣ / ١١

قال : هجا العجير قوما من بنى حنيفة وشتمهم ، فأقاموا عليه البيّنة عند نافع بنِ علقمة الكنانى ، فأمرهم بطلبه وإحضاره ليقيمَ عليه الحدّ وقال لهم : إن وجدتموه أنتم فأقيموا عليه الحد وليكن ذلك فى ملأ يشهدون به لئلا يَدّعى عليكم تجاوزَ الحق . فهرب العجيرُ منهم ليلا حتى أتى نافعَ بنَ علقمة ، فوقف له متنكرا حتى خرج من المسجد ، ثم تعلق بثوبه وقال :

نافع الكنانى يطلبه ليقيم الحد أو يقيم عليه ذلك بنو حنيفة فيهرب

---

(١) غرار العين : قلة نومها .

(٢) الأيكة : الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر . وذرق الدجاج : خرؤه . واليعاقيب جمع يعقوب ، وهو هنا ذكر الحجل . وحفان اليعاقيب : فراخها .

(٣) السآل : الملحاح فى السؤال . (٤) حربه : حرضه عليه وأثار عليه حرب الغضب .

(٥) حل : حلال . وبل : مباح مطلق . وبل من برد الماء أى أن دمى يبرد صدرك . وقيل : "بل" إتباع "لحل" أى توكيد . إلا أن أبا عبيدة وابن السكيت لم يرتضيا هذا الإتباع لمكان الواو بينهما . انظر اللسان (مادة بلل) .

إليك سبقنا السوطَ والسجنَ، تحتنا * حِيالٌ يُسَامِين الظِّلالَ ولُقَّحُ(١)
إلى نافعٍ لا نرتجى ما أصابنا * تحومُ علينا السانحاتَ وتبرحُ
فإن أكُ مجلودا فكن أنت جالدى * وإن أكُ مذبوحا فكن أنت تذبح

فسأله عن المطر وكيف كان أثرُه، فقال له :

يا نافعٌ يا أكرم البريه(٢) * والله لا أكذبك العشيّه
إنا لقينا سنةً قَسِيَّهْ(٣) * ثم مُطِرْنا مطرةً رويه
* فنبت البقل ولا رعيه(٤) *

— يعنى أن المواشى هلكت قبل نباتِ البَقل — فقال له : أَنجُ بنفسك فإنّى سأُرضى خصومَك، ثمّ بعث إليهم فسألهم الصفح عن حقّهم وضمن لهم أن لا يعاودَ هجاءهم .

أخبرنى الحرمىُّ بنُ أبى العلاء قال :

حدّثنا الزبيرُ بنُ بكّار قال : حدّثنى عُمَرُ بنُ إبراهيم السعدىّ عن عباس بن عبد الصمد السعدىّ قال : قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولىّ : أصدقت فيما قلته لابن عمك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين، إلا أنى قلت :

فتًى قُدَّ قَدَّ السيف لا متضائلٌ * ولا رهِلٌ لَبّاتُه وبآدله(٥)

(١) حيال : جمع حائل . والحائل : الناقة التى ضربها الفحل فلم تحمل . ولقح : جمع لاقح . واللاقح : الناقة الحامل . ويسامين الظلال : يبارينها . وفى ط : « طلح » بدل « لقح » وكتب بهامشها كلمة « لقح » إشارة إلى الروايتين . وطلح : جمع طالح . والطالح : الناقة التى أجهدها السير فأصابها الكلال والإعياء . (٢) رواية اللسان لهذا الشطر منسوبا الى العجير السلولى (مادة قسا) :

* يا عمرو يا أكرم البريه *

(٣) القسية : الشديدة لا مطر فيها ، من القسوة .

(٤) الرعية : الماشية الراعية أو المرعية . (كما فى القاموس) . (٥) الرهل : يقال رهل لحمه اضطرب واسترخى أو ورم من غير داء . اللبة : موضع النحر . والبآدل : جمع بأدلة ؛ وهى اللحمة بين العنق والترقوة . وفى الأغانى (ج ٨ ص ١٨٣ طبع دار الكتب) وهامش ط : « أباجله » . والأباجل : جمع أبجل ؛ وهو عرق غليظ فى الرجل ، وقيل فى باطن الذراع .

— هذا البيت يُروى لأخت يزيد بن الطَّثْرِيّة(١) ترثيه به —

جميلٌ إذا استقبلتَه من أمامه * وإن هو ولّى أشعثُ الرأس جافله(٢)
طويلٌ سَطِىُّ(٣) الساعدين عَذَوَّرٌ(٤) * على الحىّ حتى تستقلّ مراجله
ترى جازِرَيْه يُرْعَدان وناره * عليها عداميلُ الهشيم وصامِلُه(٥)

(١) فى أشعار الحماسة (ص ٤١٦ طبع أوربا) ذكر هذا البيت ضمن أبيات ستة منسوبة إلى العجير السلولى، لكن مع اختلاف فى تقديم الأبيات وتأخيرها وكذلك فى ألفاظ بعض الأبيات. وفى أشعار الحماسة أيضا (ص ٤٦٨) والأمالى (ج ٢ ص ٨٥ طبع دار الكتب) والأغانى (ج ٨ ص ١٨٢ طبع دار الكتب) ورد هذا البيت ضمن قصيدة لزينب بنت الطثرية ترثى أخاها يزيد بن الطثرية؛ وفى هذه القصيدة أبيات مما نسب للعجير مع اختلاف فى اللفظ أيضا. والطثرية (بإسكان الثاء)؛ هكذا ضبطه ابن خلكان بالعبارة فى ترجمته ليزيد بن الطثرية فقال: «والطثرية بفتح الطاء وإسكان الثاء وبعدها راء ثم ياء النسب وهاء وهى أمة ينسب يزيد المذكور إليها؛ وهى من بنى طثر بن عنز بن وائل. والطثرة: الخصب وكثرة اللبن. يقال: إن أمه كانت مولعة بإخراج زبد اللبن». وفى القاموس وشرحه (مادة طثر): «وطثرية (محركة): أم يزيد بن الطثرية الشاعر القشيرى». وقد ضبط بالقلم فى ط بإسكان الثاء. وفى أشعار الحماسة والشعر والشعراء وطبقات ابن سلام والكامل للمبرد ضبط بالحركة بإسكان الثاء أيضا.

(٢) الشعث: تلبد الشعر واغبراره. يقال: شعث يشعث شعثا وشعوثة فهو شعث وأشعث وشعثان إذا اغبر شعره وتلبد. وجافله هنا: من الجفال؛ وهو الشعر الكثير. ورواية البيت فى الحماسة والأمالى:

كريم إذا لاقيته متبسما * وإما تولى أشعث الرأس جافله

(٣) سطى الساعدين: ذو بطش، وهو مبالغة من سطا عليه وبه سطوا وسطوة، إذا بطش به برفع اليد.

(٤) العذور: السيء الخلق. وإنما جعله عذورا لشدة تهممه بأمر الأضياف وحرصه على تعجيل قراهم، حتى تنصب المراجل وتهيأ المطاعم للضيفان ثم يعود الى خلقه الأول. ورواية البيت فى الحماسة والأمالى:

إذا نزل الأضياف كان مذوّرا * على الحى حتى تستقل مراجله

(٥) يرعدان: تصيبهما الرعدة إما من خوفه لاستعجاله إياهما وإما من البرد. يخبر أنه ينحر فى الشتاء والجدب. وإنما جعل له جازرين على عادتهم فى جعلهم أصحاب المهن فيهم اثنين اثنين؛ كالبائن والمستعلى فى الحلب والماتح والقابل فى الاستقاء. انظر شرح التبريزى للحماسة ٤٧٠، وفى اللسان: «والناقة حالبان أحدهما يمسك العلبة من الجانب الأيمن، والآخر يحلب من الجانب الأيسر. والذى يحلب يسمى المستعلى والمعلى، والذى يمسك يسمى البائن». والعداميل جمع عدمل: الضخم القديم من الشجر. والصامل =

يجـران ثِنْيـاً[1] خيرُها عظمُ جاره * على عينـه لم تعـدُ[2] عنها مشاغله
تركنا أبا الأضـياف فى كل شتوة[3] * بمـر[4] ومردى[5] كلِّ خصم يجـادله
مقيمًا سـلبناه دريسَ[6] مُفاضـــة * وأبيضَ هنـديًّا طـوالا حمـائله

فقال هشام : هلك والله الرجل .

ونسختُ من كتاب ابنِ حبيبٍ قال ابن الأعرابى : اصطحب العجيرُ وشاعرٌ من خزاعة إلى المدينـة فقصد الخزاعىّ الحسن بنَ الحسن بن علىّ عليهم السلام ، وقصد العجيرُ رجلا من بنى عامرِ بنِ صعصعة كان قد نال سلطانا ، فأعطى الحسن ابن الحسن الخزاعىّ وكساه ولم يعط العامرىُّ العجيرَ شيئا ، فقال العجير :

= والصميل : اليابس . ويروى «عدولى» كما فى حـ واللسان «مادة عدل» . والعدولى هنا : نسبة إلى عدولى ، وهو موضع بنواحى البحرين تنسب إليه السفن . والهشيم هنا : الشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف شاء لأنها بدون ثمر . وصامله : يابسه . يقول : على النار حطب يابس . وفى اللسان (مادة صمل) ورد هذا البيت منسوبا للعجير ولبنت الطثرية بلفظ « عداميل » بدل « عدولى » . وفى بقية الأصول : « ...السنام وناصله » وهو تحريف . ورواية الشطر فى الحماسة والأمالى :

* عليها عداميل الهشيم وصامله *

(١) الثنى : الناقة التى ولدت بطنين . وولدها الثانى يسمى ثنيا أيضا . وخيرها عظم جاره يريد أن خير عظم فيها يهديه لجاره . (٢) لم تعد : لم تصرف . يريد : لم يشغله عن نحرها ضنه بها لبصره بقرى الأضياف والنحر لهم . وفى الحماسة والأمالى : «بصيرا بها» بدل «على عينه» . (٣) كذا فى جميع الأصول . وفى أشعار الحماسة : « فى ليلة الصبا » . وفى معجم البلدان : « فى ليلة الدجا » .

(٤) « مر » : ماءة لبنى أسـد بينها و بين الخوة يوم شرق سميراء وبهامات ابن عم العجير واسمه جابر بن زيد . (انظر معجم البلدان فى رسم « مر ») . وفى أشعار الحماسة : « مرو » وهو تحريف .

(٥) المردى فى الأصـل : صخرة يكسر بها النوى . يقـال : فلان مردى الحروب أو الخصوم أى يرمون به فيكسرهم . (٦) الدريس هنا : الدرع الخلقـة . والمفاضة : الدرع الواسعة . وأبيض هنديا : يريد سيفا . وجعله طويل الحمائل لطول قوامه . يقول : إنه أنفق ماله فيما قسّر له حمدا فلم يكن لإرثه إلا ما ذكر من السلاح . ورواية البيت فى الحماسة واللسان (مادة درس) :

مضى وورثناه دريس مفاضة * وأبيض هنديا طـويلا حمـائله

العجير يقول حين حرمه العامرى العطاء

يا ليتنى يوم حزّمتْ القَلُوصَ له * يمّمتُها هاشميًّا غيرَ ممذوق [(١)]
محضَ النِّجار [(٢)] من البيت الذى جُعلت * فيه النبوّةُ يجْرى غيرَ مسبوق
لا يُمسك الخيرَ إلا ريثَ يُسْأَلُه * ولا يلاطم [(٣)] عند اللحم فى السوق [(٤)]

فبلغت أبياتُه الحسنَ، فبعث إليه بصلة إلى مَحَلّة قومه وقال له : قد أتاك حظُّك وإن لم تتصدَّ له .

١٥٤
١١

العجير يشرب حتى ينتشى فيأمر بنحر جمله ويقول شعرا

أخبرنى أحمدُ بنُ عبيدالله بن عمارٍ قال : حدّثنا محمدُ بنُ الحسن بن دينار الأحولُ قال : حدّثنى بعض الرواة أن العجير بنَ عبد الله السلولى مر بقوم يشرَبون فسَقَوه، فلما انتشى قال : انحروا جملى وأطعِمونا منه . فنحروا وجعلوا يُطْعمونه ويسقونه ويغنّونه بشعر قاله يومئذ، وهو :

عللانى إنما الدنيا عَلَلْ * واسقيانى عللا بعد نَهَل
وانشُلا [(٥)] ما اغبرّ من قدريكما * وأصبحانى [(٦)] أبعدَ اللهُ الجمل
أصحبَ الصاحب ما صاحبنى * وأكفُّ اللوم عنه والعذل
وإذا أتلف شيئا لم أقلْ * أبدا يا صاحِ ما كان فعل

(١) المذق : الخلط . يريد أنه هاشمى صريح النسب .
(٢) النجار (بالكسر ويضم) : الأصل والحسب . ومحضه : خالصه .
(٣) فى جميع الأصول : « يطاعم » وهو تحريف . والتصويب عن المرحوم الشنقيطى فى نسخته . والملاطمة : مفاعلة من اللطم، وهو ضرب الجسد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة .
(٤) يريد أنه لا يشترى لضيفانه اللحم من السوق وإنما يذبح لهم فى بيته .
(٥) انشلا : أمر من نشل اللحم ينشله (بضم الشين وكسرها) نشلا إذا أخرجه من القدر بيده من غير مغرفة فهو نشيل . والنشيل : ما طبخ من اللحم بغير توابل . وما اغبر : ما بقى .
(٦) اصبحانى : أعطيانى الصبوح . وهو هنا ما أكل أو شرب غدوة .

قال : فلما صحا سأل عن جمله فقيل له : نحرته البارحة . فجعل يبكى و يصيح : واغربتاه ! وهم يضحكون منه . ثم وهبوا له بعيرا فارتحله(١) وانصرف إلى أهله .

ندمه على ذلك بعد صحوه وارتحاله على بعير وهب له

أخبرنى علىُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قال : حدّثنا محمدُ بن يزيد قال : حجّ العجيرُ السلولىّ فنظر إلى امرأته وكان قد حجّ بها معه وهى تلحظ فتى من بُعدٍ وتكلمه فقال فيها :

أيا ربّ لا تغفر لعَثْمة ذنبهَا * وإن لم يعاقبها العجير فعاقب
أشارت وعَقدُ الله بينى و بينها * إلى راكب من دونه ألفُ راكبِ
حرامٌ عليك الحجُّ لا تقرَبِنّه * إذا حان حَجُّ المسلمات التوائب

العجير يكل زواجه ابنته إلى خالها ثم يطلقها من المولى بعد قدومه

وقال ابن الأعرابى : غاب العجيرُ غيبة إلى الشأم ، وجعل أمرَ ابنته إلى خالها ، وأمره أن يزوّجها بكفء، فخطبها مولىً لبنى هلال كان ذا مال ، فرغبت أمُّها فيه وأمرت خالَ الصبية الموصى إليه بأمرها أن يزوّجها منه ففعل . فلاذت الجارية بأخيها الفرزدقِ بنِ العجير ، وبرجالٍ من قومها ، وبابن عمّ لها يقال له قيل ، فمنعوا جميعا منها سوى ابن عمها القيل فإنّه ساعد أمها على ما أرادت ، ومنع منها الفرزدق .

فلما قدم العجير أخبر بما جرى ففسخ النكاح وخلع ابنته من المولى وقال :

ألا هل لبَعجان الهلالىّ زاجرٌ * وبعجانُ مأدومُ الطعام سمينُ
أليس أميرُ المؤمنين ابنَ عمها * وبالحِنو(٢) آسادٌ لها وعرينُ
وعاذت بِحَقْوَى(٣) عامر وابن عامر * ولله قد بتّت علىّ يمينُ
تنالونها(٤) أو يخضِبَ الأرضَ منكم * دم نحرٌ عنه حاجب وجبينُ

(١) ارتحله : حط عليه الرحل . (٢) الحنو : حنو ذى قار قرب الكوفة .

(٣) الحقو (بالفتح وبكسر) : معقد الإزار . ويسمى الإزار كذلك حقوا لأنه يشد على الحقو ، كما تسمى المزادة الراوية لأنها تحمل على الراوية ، وهو الجمل . والعرب تقول : « عذت بحقوه إذا عاذ به ليمنعه » . (٤) تنالونها : لا تنالونها . وحذف « لا » النافيه فى مثل هذا كثير .

وقال أيضا في ذلك :

إذا ما أتيتَ الخاضبات أكُفَّها * عليهنّ مقصورُ الجِمال المروَّق (١)
فلا تدعونّ القَيْلَ (٢) إلا لمشربٍ * رَواء ولكنّ الشجاع الفرزدق
هو ابنُ لبَيْضاءِ الجبين نجيبة * تلَقَّت (٣) بطُهرٍ لم يجئْ وهْو أحمق
تداعى إليه أكرمُ الحيّ نسوةً * أطفن بكسرَىْ بيتها حين تُطلَق (٤)
فجاءت بعُريانِ اليدين كأنّه * من الطير بازٍ ينفُض الطّلّ أزرق

قول العجير في رفيق

وقال ابن الأعرابيّ : كان للعجير رفيقٌ يقال له أصبحُ ، وكانا يصيبانِ الطريق ، وفيه يقول العجير :

١٥٥ / ١١

ومنخرقٍ عن منكبيه قميصُه * وعن ساعديه ، للأخلاّء واصلِ
إذا طال بالقوم المطا في تَنُوفَةٍ (٥) * وطولُ السّرى ألفيتَه غير ناكلِ
دعوتُ وقد دبّ الكرى في عظامه * وفي رأسه حتّى جرى في المفاصلِ
كما دبّ صافي الخمر في مخّ شاربٍ * يميل بعِطْفَيْه ، عن اللُّبّ ذاهلِ
فلبّى ليَثْنيني بِثِنْيَيْ لسانه * ثقيلين من نوم غلوب الغياطلِ (٦)
فقلتُ له قم فارتحل ليس ها هنا * سوى وقفة السّاري مُناخٌ لنازلِ
فقام اهتزازَ الرمح يسرُو قميصَه (٧) * ويحسِر عن عارى الذّراعين ناحلِ

(١) المروق : ذو الستور . والرواق : ستر دون السقف ، أو مقدّم البيت . وورد في هامش ط : « المروق الذي عليه رواق ، أي ستر » . (٢) كذا في جـ وهامش ط ، وفي سائر الأصول : « فلا يدعونك القيل » . والقيل : اللبن يشرب في القائلة . (٣) تلقت : علقت ، أي حبلت .

(٤) الكسر : جانب البيت أو الشقة السفلى . وتطلق بالبناء للمجهول من طلقت ، كعنى ، في المخاض أصابها وجع الولادة . (٥) المطا هنا : التمطي ، والتمطي : السير الممتد . والتنوفة كالتنوفية : الأرض الواسعة البعيدة الأطراف وتسمى المفازة . والناكل هنا : الجبان الضعيف .

(٦) الغياطل : جمع غيطلة ، والغيطلة هنا : غلبة النعاس .

(٧) يسرو قيصه : يلقيه عنه . يقال : سروت الثوب عني سروًا وسريته إذا ألقيته عنك ونضوته .

وقال ابن الأعرابي : كانت للعجير امرأة يقال لها أم خالد، فأسرع في ماله فأتلفه وكان جوادًا، ثم جعل يدّان حتى أُثقل بالدين ومد يده إلى مالها، فمنعته منه وعاتبته على فعله، فقال في ذلك :

تقولُ وقد غالبتُها أمُّ خالد * على مالها أغرقتَ دَيْنًا فأقصِر(1)
أبى القصرَ مَن يأوى إذا الليلُ جنَّنى * إلى ضوء نارى مِنْ فقير ومُقْتِر
أيا موقِدَىْ نارى ارْفَعاها لعلّها * تُشَبُّ لمُقْوٍ(2) آخرَ الليل مقفِر
أمِن راكبٍ أمسى بظهر تَنُوفةٍ * أوَارِيك أم من جارىَ المُتَنَظِّر
ولا قِدرَ دون الجار إلّا ذميمةٌ * وهذا المُقاسى ليلةً ذاتَ منكر
تكاد الصَّبا تبتزُّه مِن ثيابه * على الرَّحل إلا من قميص ومئزر(3)
وماذا علينا أن يخالِس ضوءَها * كريمٌ نثاه شاحبُ المُتَحسِّر(4)

— المتحسر : ما انكشف وتجرد من جسمه —

فيخبرنا عمّا قليل ولو خلت * له القِدر لم نعجب ولم نتخبَّر

صوت(5)

سَلِي الطارقَ المعترَّ يا أمَّ مالكٍ * إذا ما أتانى بين قِدرى ومجْزِرى(6)
أأبسُطُ وجهى إنّه أول القِرى * وأبذُلُ معروفى له دون مُنْكرى(7)
فلا قصرَ حتّى يَفْرِجَ الغيثُ من أوى * إلى جنب رَحْلى كلَّ أشعثَ أغبرِ(8)

---

(١) الإقصار : الامتناع . (٢) المقوى : الذى لا زاد معه ؛ يقال : أقوى الرجل إذا نفد طعامه وفنى زاده . (٣) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش . وتبتزه : تجرده . والرحل بالحاء المهملة فى ط ، ووردت بالجيم فى باقى الأصول ، وهو تحريف .
(٤) يخالس : ينتهز . والنثا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء . (٥) كلمة «صوت» ليست فى ب ، ج . (٦) الطارق : الآتى بالليل . والمعتر : الذى يطيف بك يطلب ما عندك ، سألك أو سكت عن السؤال . والمجزر ، وردت بفتح الزاى فى ط خطأ والصواب كسرها مثل مشرق ومغرب .
(٧) ورد فى جـ « قبل » بدل « دون » . (٨) يفرج بكسر الراء .

أقِي العِرضَ بالمـال التِّلادِ (١) وما عسى * أخوك إذا ماضيّع العرضَ يشـترى
يُؤدّى إلىَّ النَّيـلَ (٢) قنيـانَ ماجـدٍ * كريم ومالى سارحاً مال مقـتر

ـــ القنيان (٣) : ما اقتنى من المـال . يقول : إنه لبـذْله القِرَى كأنه موسر ، وإذا سرح مالُه علم أنه مُقتر (٤) ـــ

إذا مُتُّ يومًا فاحضُرى أمَّ خالد * تُراثَك من طِرف وسيف وأقدرِ (٥)

قال ابن حبيب : من الناس من يروى هذه الأبياتَ الأخيرةَ التى أوّلُها :

* سلِى الطارقَ المعترَّ يا أمَّ مالك *

لعروة بنِ الوردِ، وهى للعُجَيْر .

العجير يفد على عبد الملك فيقيم ببابه شهرا

١٥٦ / ١١

أخبرنى حبيبُ بنُ نصر المهلّبىّ قال : حدّثنا عبدُالله بنُ أبى سعد قال حدّثنا على بنُ الصَّبّاح عن هشامِ بنِ محمد قال : وفد العجيرُ السَّلُولىُّ ـــ وسلولُ بنو مرّةَ بنِ صعصعةَ ـــ على عبد الملك بن مروانَ، فأقام ببابه شهرًا لا يصل إليه لشغلٍ عَرَضَ لعبد الملك، ثم وصل إليه فلما مثَل بين يديه أنشد :

---

(١) التلاد : المـال القديم الأصلى الذى ولد عنـدك من مالك أو نتج . وكل مال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء . وهو التالد والتليد والمتلد .

(٢) النيل والنائل : ما نلته . ورواية ط لهذا الشطر :

* يؤدى إلىّ الليل قنوان ماجد *

وفى مثل هذا المعنى قال الشاعر :

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجـود وما لديك قليـل

(٣) يقال بضم القاف وكسرها . فى ط : « القنوان » . وهى صحيحة وقافها مضمومة ، بمعنى القنيان . (٤) فى ط : « فقير » . (٥) الطرف هنا : الكريم من الخيل . والأقدر : الفرس الذى يجاوز حافرا رجليه مواقع حافرى يديه .

ألا تسألُ أمَّ الهِبْرِزِىِّ تَبَيَّنَتْ * عظامى ومنها ناحِلٌ وكَسِيرُ (١)
وقالتْ تضاءلتَ الغداةَ ومَنْ يكُنْ * فتًى قبلَ عام الماءِ فهْوَ كبيرُ (٢)
فقلتُ لها إنّ العُجيرَ تقلّبتْ * به أبطنٌ أبلَيْنَه وظهورُ
فمنهنّ إدلاجى على كُلِّ كوكبٍ * له من عُمَانىِّ النجومِ نظيرُ (٣)
وقَرْعى بكفّى بابَ مَلْكٍ كأنّما * به القومُ يرجون الأَذِينَ نُسورُ (٤)

(١) أم الهبرزى : الحمى . هكذا فى لسان العرب وتاج العروس حيث رويا البيت منسوبا للعجير شاهدا على ذلك، مع اختلاف فى بعض ألفاظ الشطر الأول . ومثله كذلك ما أورده المحبىّ فى (مايعول عليه فى المضاف والمضاف إليه) حيث قال : «أم الهبرزى هى الحمى» . ثم قال فى موضع آخر : «أم الهدبذى، بالدال والذال، هى الداهية والحمى» . ثم أورد البيت شاهدا على ذلك مع اختلاف فى بعض ألفاظ الشطر الأول كذلك . ناحل : مهزول دقيق . وفى جميع الأصول : «ناصل»، والتصويب من لسان العرب وتاج العروس وما يعول عليه . ورواية البيت فى اللسان والتاج (مادة هبرز) :

فإن تك أم الهبرزى تمصرت * عظامى فنها ناحل وحسير

وتمصرت : أعتصرت . وحسير : تعب . وروايته فى (مايعول عليه) :

فمن أم الهبرزى تتابعت * عظامى فنها ناحل وكسير

والكسير : المكسور .

(٢) عام الماء، قال أبو حنيفة : «إذا كان عام خصيب مشهور بالكلأ والكمأة والجراد سمى عام الماء» . انظر المخصص (١٠ : ١٧) . ورواية البيت فى اللسان (مادة عوم) :

رأتنى تحادبت الغداة ومن يكن * فتى عام عام الماء فهو كبير

قال فى اللسان هنا : «فسره ثعلب . فقال : العرب تكرر الأوقات فيقولون : أتيتك يوم يوم قت، ويوم تقوم» . وانظر ما سيأتى فى ص ٧٥ .

(٣) العمانى : المنسوب إلى عمان .

(٤) الأذين : الحاجب الذى يبلغ إذن الملك للتول بين يديه، وهو الآذن . والنسور : جمع نسر . وفى جـ بالشين المعجمة، وهو تحريف . والمعنى أن طلاب المغانم يجمعون على باب الملك مثل تجمع النسور فيزحمهم الشاعر ويسبقهم إليه .

ويومٍ تبارى أَلْسُنُ القوم فيهم * وللموت ارحاءٌ بهنّ تدورُ (١)
لو انّ الجبالَ الصُّمّ يسْمعْن وَقْعَها * لَعُدْن وقد بانت بهنّ فُطورُ (٢)
فرحتُ جَوادًا والجوادُ مشابِرٌ * على جَرْيه ، ذو علةٍ ويسيرُ

عطاء عبد الملك له لطول مقامه

فقال له : يا عجيرُ ما مدحتَ إلّا نفسك ، ولكنّا نُعْطيك لطول مُقَامك . وأمر له بمائةٍ من الإبل يُعطَاها من صدقات بني عامر ، فكتب له بها .

أخبرني حبيبُ بنُ نصر المهلّبيّ قال : حدّثنا محمدُ بنُ سعد الكُرَانيُّ قال : حدّثنا العُمَريُّ عن العُتْبيِّ قال : نظر أبي إلى فتًى من بني العبّاس يسحب مُطْرف (٣) خزٍّ عليه وهو سكران — وكان فتًى مُتَهَتِّكًا — فحرك رأسه مَليًّا ثم قال : لله درُّ العُجَيْرِ السَّلُولىّ حيث يقول :

وما لبس النـاسُ من حُـلّةٍ * جـديدٍ ولا خَلَقًا يُرْتَدى (٤)
كمثل المُـرُوءة للابسين * فدعني من المُطْرَف المُسْتَدى (٥)
فليس يُغَيِّرُ فضلَ الكريم * خُلُوقـةُ أثـوابه والبِـلى (٦)

(١) الألسن : جمع لسان ، واللسان : المقول يذكر ويؤنث ، ففي حالة التذكير يجمع على ألسنة كحصان وأحصنة ، وفي حالة التأنيث يجمع على ألسن كذراع وأذرع . (انظر اللسان مادة لسن) .
ورواية البيت في جـ :

ويوم تنادى ألسن القوم فيهم * وللقوم أرحاء بهن تدور

(٢) الفطور : الشقوق جمع فطر بالفتح .
(٣) المطرف (بالضم ويكسر) واحد المطارف ، وهي أردية من خز مربعة لها أعلام .
(٤) الحلة : إزار ورداء ، بردًا كان أو غيره . ولا تكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة . وخلق : بال ، الذكر والأنثى فيه سواء .
(٥) المستدى هنا : المنسوج .
(٦) الخلوقة ، بضم الخاء : البلى . وفي الأصل : « خلوقات » .

وليس يُغـيِّر طبعَ اللّئيم * مطارِفُ خزٍ رِقاقُ السَّدَى(١)
يجـود الكريمُ على كلّ حالٍ * ويكبو اللئيـمُ إذا ما جرى

قوله فى ابنه الفرزدق

أخبرنى عمّى قال : حدّثنى محمدُ بنُ القاسم بنِ مهرويه قال : حدثنى أبو القاسم اللِّهبىّ عن أبى عبيـدة قال : كان العُجيرُ السلولى له ٱبن يقال له الفرزدقُ ، وفيه يقول العجير :

ولقـد وضـعتُك غـيرَ مُتَّرِكٍ * من جابرٍ(٢) فى بيتها الضّخمِ
واختـرتُ أمّكَ من نسائهم * وأبوك كلُّ عَـذَوَّرٍ(٣) شهـمِ
فلئن كذبتَ المنحَ من مائةٍ(٤) * فلتقبلن بسـائـغ وَخْـمِ
إن النـدى والفضـل غايتُنـا * ونجاتُنـا وطـريقُ من يحمى

أخبرنى عمّى قال : حدثنا الكُرَانىّ قال قال الحرمازى : وقف العجيرُ السَّلولى لبعض الأمراء، وقد علق به غريمٌ له من أهله فقال له :

أتيتـك أنّ الباهـلى يسـوقنى(٥) * بدين ومطـلوبُ الدُّيون رقيـقُ
ثلاثتُنا إن يسَّـر اللهُ : فائزٌ * بأجر ، ومُعْطًى حقّـه ، وعتيقُ

فأمر بقضاء دينه .

---

(١) السدى من الثوب : مامدّ منه ، وهو خلاف اللحمة .

(٢) من جابر : يريد من قبيلة جابر ، وجابر من آباء العجير .

(٣) العذور : السيء الخلق ، القليل الصبر فيما يريده ويهم به .

(٤) من مائة : يريد مائة من الإبل . «فلتقبلن» كذا فى ط . وفى سائر الأصول : «فلتقتلن» وهو تحريف . بسائغ : فى ط هكذا : «بسابع» بإهمال الحرفين الأخيرين ، وفى سائر الأصول : «بسائغ» . الوخم : الذى لاتحمد مغبته . وفى ب وس وط : «وحم» ولا وجه له . وفى جـ : «ضخم» . (٥) كذا فى جميع الأصول . وكتب على هامش ط إشارة إلى نسخة أخرى : «خ استرقنى» . واسترقنى : أدخلنى فى الرق أى العبودة .

بنت عمه تختار العامرى عليه وتتزوجه ليساره

١٥٧ / ١١

وقال ابن الأعرابى : كانت للعجير بنت عمّ وكان يهواها وتهواه، فخطبها إلى أبيها فوعده وقَارَبه[(١)] . ثم خطبها رجلٌ من بنى عامرٍ موسر، فخيرها أبوها بينه و بين العُجير، فاختارت العامرىَّ ليساره، فقال العجيرُ فى ذلك :

أَلِمَّا عـلى دارٍ لزينبَ قــد أتى * لهـا بِلِوَى ذى المَرْخ صيفٌ ومَرْبع[(٢)]
وقُـولا لهـا قـد طالمـا لم تَكَلَّمى * و راعاك بالعـين الفُـؤادُ المُـرَوَّع
وقــولا لهـا قال العجير وخَصَّـنى * إليك ، وإرسـال الخليلَيْن ينفـع
أأنت التى استودعتُك السِّرَّ فانتحى * لى الخَوْنَ مَرَّاحٌ من القـوم أفرع[(٣)]
إذا مت كان الناسُ نِصفين: شامتٌ * ومثنٍ بمـا قد كنت أُسْدِى وأصنع[(٤)]
ومستلحَم قــد صَكَّه القومُ صَكَّةً * بعيـد الموالى نِيـلَ ماكان يمنـع[(٥)]
رددتُ له ما أفرط القتل بالضحى * و بالأمس حتى اقتـاله فهو أصـلع[(٦)]
ولست بمـولاه ولا بابنِ عمِّـه * ولكن متى ما أملك النفع أنفـع[(٧)]

(١) قاربه : قرب منه فى الرأى والموافقة .

(٢) اللوى : منقطع الرمل ، يقال : ألو يتم فأنزلوا ، وذلك إذا بلغوا لوى الرمل . وذو المرخ هنا : واد كثير الشجر قريب من فدك .

(٣) انتحى : قصد . والخون : مصدر كالخيانة . ومراح مبالغة من المرح وهو نشاط الروح . وأفرع : له جمة ، وافى الشعر .

(٤) مثن فى جـ والشواهد الكبرى للعينى وشرح الحماسة ، وفى بقية الأصول : « مسد » . ورواية البيت فى الشواهد :

إذا مت كان الناس صنفان : شامت * وآخر مثنٍ بالذى كنت أصنع

وصنفان خبر الناس لا خبر « كان » .

(٥) المستلحم : الذى أرهق فى القتال واحتوشه العدو . صكه القوم : ضربوه ضربا شديدا . ونيل بالبناء للجهول . أى نال القوم منه ما كان يمنعه ، لضعفه .

(٦) القتل ، كذا فى جـ ، وفى بقية الأصول « القيل » بالياء بعد القاف . « اقتاله » يقال اقتاله شيئا بشىء : بدّله . وفى جـ : « اقتاده » ، بالدال قبل الهاء .

(٧) فى ط وشواهد العينى « الضر » فى مكان « النفع » وهى أبلغ فى المعنى ، وبيان ذلك أنه فى الحالة التى يستطيع فيها أن يضر ينفع .

عجيب العجير إلى امرأة من عامر فانتهبوا ماله، فشكاهم إلى محمد ابن مروان

وقال ٱبنُ الأعرابىّ : كان العُجيرُ يتحدث إلى آمرأة من بنى عامر يقال لها جُمْلٌ فألفها وعَلِقَها . ثم انتجع أهلُها نواحىَ تَصيبِين، فتتبّعَها نفسه، فسار إليهم فنزل فيهم مجاورا[1]، ثم رأوه مُنازلا مُلازما مُحادَثةَ تلك المرأة فنهوه عنها وقالوا : قد رأينا أمرك فإمّا أن انقطعتَ عنها أو ارتحلتَ عنّا، أو فأذنْ بحرب[2]. فقال: ما بينى و بينها ما يُنكَر، و إنما كنتُ أتحدث إليها كما يتحدّثُ الرجلُ الكريم إلى المرأة الحرّة الكريمة، فأمّا الريبةُ فحاش لله منها . ثم عاود محادثتها؛ فانتهبوا ماله وطردوه . فأتى محمدَ بنَ مروانَ بن الحكم وهو يومئذ يتولّى الجزيرةَ لأخيه عبد الملك بن مروان، فأتاه مُسْتَعْدِياً على بنى عامر وعلى الذى أخذ ماله خَصوصيّة[3]، وهو رجل من بنى كلاب يقال له ٱبن الحسام، وأنشده قوله :

عفا يافعٌ[4] من أهله فطَلوبُ * وأقفَرَ لو كان الفؤادُ يثوب
وقفتُ بها من بعد ماحلّ أهلها * تَصيبين والرّاقى الدموعَ طبيب
وقد لاح معروفُ القتيرِ[5] وقد بدت * بك اليومَ من ريب الزمان نُدوب
وسالمتْ روحاتِ المطىّ وأحمدت * مناسمُ منها تشتكى وصُلوب[6]

---

(١) المجاور : الجار والمن بعد . والمنازل : الذى ينزل بجانب بيتك . والملازم : الذى لا ينقطع عن البقاء فى المنزل الذى يجاور من يهواه .

(٢) يقال ائذن بهذا الأمر، أى اعلمه . (٣) الخصوصية بفتح الخاء وضمها : اسم من خصه يخصه، أى خاصة . (٤) يافع : مكان . وطلوب : علم لقليب عن يمين سميراء فى طريق الحاج، طيب الماء قريب الرشاء . عن معجم البلدان لياقوت . وقال أبو عبيد البكرى : إنه من مياه بنى عوف بن عقيل . (٥) معروف القتير : هو الشيب الذى لا يمكن نكرانه . ولاح : ظهر . والندوب آثار الجروح على الجلد .

(٦) المراد من سالمت روحات المطى : أنها سلمت من عنائها فى الغدو والرواح . وأحمدت : حمدت وأثنت . والمناسم : جمع منسم بفتح الميم وكسر السين : خف البعير . والصلوب بضم الصاد كما ورد فى الاصول لم يعثر عليه فى المعاجم، وهو جمع قياسى للصلب، والصلب يبدأ من الكاهل إلى أصل الذنب أى المؤخر .

وما القلب أم ما ذكرُه أمَّ صبيّةٍ * أُرَيكَةُ منها مسكن فهَروبُ (١)
حَصَانٌ الحُمَيّا حرة حال دُونَها * حليلٌ لها شاكى السلاح غضوب (٢)
شَمُوسٌ، دُنُوُّ الفَرْقَدين اقترابُها، * لِـغَىٍّ مقاريفِ الرجال سَبوب (٣)
أحقًّا عبادَ الله أن لستُ ناظرا * إلى وجهها إلا علىَّ رقيبُ
عدتْنى العِدا عنها بُعَيْدَ تساعف * وما أرتجى منها إلىَّ قريب (٤)
لقد أحسنت جُمْلٌ لو آنّ تبيعها * إذا ما أرادت أن تُثيب يثيب (٥)
تَصُدِّين حتّى يذهبَ اليأسُ بالمنى * وحتّى تكادَ النفسُ عنكِ تطيب

— هذا البيت يروى لابن الدُّمَيْنَة، وهو بشعره أشبه، ولا يُشاكل أيضا هذا المعنى ولا هو من طريقه؛ لأنه تشكى فى سائر الشعر قومها دونها، وهذا بيت يصف فيه الصدّ منها، ولكن هكذا هو فى رواية ابن الأعرابى — ١٥٨ / ١١

وأنتِ المُنَى لو كنتِ تستأنفيننا * بخير ولكن مُعْتفاك جديب (٦)
أيؤكَلُ مالى وابنُ مروانَ شاهدٌ * ولم يقض لى وابن الحُسَام قريب
فتًى مَحْضُ أطرافِ العروق مساورٌ * جبالَ العلا طلقُ اليدين وهوب (٧)

فأمر محمدُ بنُ مروان باحضار ابنِ الحسام الكلابى فأُحْضِر، فحبسه حتى ردّ مال العجير، وأمر العجير بالانصراف إلى حيّه وترْكِ النزولِ على المرأة أو فى قومها.

قال: وقال العجير فيها أيضا:

(١) ما: اسم استفهام. وأم: حرف عطف. وأريكة: اسم جبل بالبادية. وقال الأصمعى أريكة: ماء لبنى كعب (معجم البلدان ج ١ ص ٢١٢). وهروب: من قرى صنعاء باليمن.
(٢) الحصان: العفيفة أو المتزوّجة. والحميا: الحوزة والجانب. (٣) الشموس: الجامحة. ومقاريف الرجال: المتهمون. والسبوب: من السب والطعن. (٤) التساعف: الدنو والقرب والإقبال الشديد. (٥) التبيع: المولى والناصر. وتثيب: تعطف.
(٦) تستأنفيننا: تعودين إلينا بخير وتجدّدين العودة. والمعتفى: الموضع الذى يطلب فيه الحاجة.
(٧) محض أطراف العروق: خالص الأصول طاهرها. والمساور: المواثب. وفى بعض الأصول «حبال» بالحاء، أما فى ط فبالجيم.

هاتيك جُمْلٌ بأرض لا يُقرِّبها * إلّا هِبَلٌّ من العِيدِى مُعْتَقِد (١)
ودونها معشر خزر عيونهم * لو تخمد النار من حرّ لما خمدوا (٢)
عدّوا علينا ذنوبا فى زيارتها * ليحجبوها وفى أخلاقهم نكد (٣)
وحال من دونها شكسٌ خلائقه * كأنه نمر فى جلده الرُّبَد (٤)
فليس إلا عويلٌ كلما ذُكرتْ * أو زفرةٌ طالما أنّتْ بها الكبد
وتيّمتْنِيَ جُمْل فاستمرّ بها * شحطٌ من الدار لا أمٌّ ولا صَدَدُ (٥)
قالوا غداة استقلت : ما لمقلته * أمن قذى هملت أم عارها رمد (٦)
فقلت لا بل غدت سلمى لطيّتها * فليتهم مثل وجدى بُكرةً وَجَدوا (٧)
إن كان وصلُك أبلى الدهرُ جِدّته * وكلُّ شيء جديدٍ هالكٌ نَفَد (٨)
فقد أرانى ووجدى إذ تفارقنى * يومًا كوجد عجوز درعُها قِدَد (٩)
تبكى على بطل حُمّتْ منيته * وكان واترَ أعداء به ابترَدوا (١٠)
وقد خلا زمنٌ لو تصرمين له * وَصْلى لأيقنتُ أنّى ميّتٌ كَمِد (١١)

(١) الهبل : الضخم أو الطويل يقال بكسر الهاء والباء ، وبكسرها مع فتح الباء . والعيدى : منسوب إلى فحل معروف منجب ، و يقال النجائب العيدية . والمعتقد : الموثق الظهر الصبور الشديد الصلب .

(٢) خزر العيون : جمع أخزر، وهو ضيق العين ، كناية عن العداوة . (٣) النكد : الشح والعسر والبخل . (٤) الشكس : الصعب . الربد : جمع ربدة ، وهو السواد المتقطع فيه احرار ، أو الغبرة .

(٥) الشحط : البعد . والأم : القصد . وفى الأصول : «أيم» . والصدد : القرب . يريد أن المسافة بعيدة وأنها أرض لا يسهل قطعها . (٦) هملت : فاضت ودام نزول دمعها . وعارها : أصابها .

(٧) طيتها : وجهها الذى تريده ونيتها التى انتوتها . والطية : الحاجة والوطر وتكون منزلا ومنتوى . وجدوا بفتح الجيم : اعتراهم الوجد ، وهو الحب الشديد . (٨) نفد بالتحريك . وفى ط بكسر الفاء ، وهو : الفانى . (٩) القدد : القطع ، جمع قدة بالكسر .

(١٠) حمت : نزلت . والواتر : المفزع المدرك الأعداء . وابتردوا ، معناه فى الأصل : صبوا على أجسامهم الماء أو شربوه ، أى أثلجت قلوبهم لموته . (١١) من الكمد ، وهو الحزن الشديد .

أزمانَ تعجبُنى جُمْلٌ وأكتمُه * جُمْلًا حياءً، وما وجدٌ كما أجد

فقد برِئْتُ على أنى إذا ذُكِرَتْ * ينهلُّ دمعى وتحيا غُصَّةٌ تَلَدُ (١)

من عهد سَلمى التى هام الفؤادُ بها * أزمانَ أزمانَ سلمى طِفلةٌ رُودُ (٢)

قد قلت للكاشح المبدى عداوتَه * قد طالما كان منك الغشُّ والحسد

ألا تُبيِّنُ لى لا زِلت تُبغِضنى * حتّامَ أنت إذا ما ساعفَت ضَمِد (٣)

وصية عبد الملك لمؤدب ولده أن يرويهم مثل قول العجير

وقال آبن حبيب : قال عبد الملك لمؤدّب ولده : إذا روّيتهم شعرا فلا تروّهم إلّا مثلَ قول العُجير السلولى :

يَبِين الجارُ حين يبين عنّى * ولم تأنَسْ إلىّ كِلابُ جارى

وتظعنُ جارتى من جَنب بيتى * ولم تُستَر بستر من جِدارى (٤)

وتأمن أن أُطالع حين آتى * عليها وَهْىَ واضعةُ الخمار

كذلك هَدْىُ آبائى قديما * توارثه النِّجار عن النِّجار

فهديى هديُهم وهُمُ افتَلَونى * كما افتُلِىَ العتيق من المِهارِ (٥)

---

(١) ينهل دمعى : يشتد انصبابه . والغصة : ما يعترض فى الحلق ويدفع بالماء . قال الشاعر :

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

وتلد بفتح التاء واللام ، وهى لغة فى التلاد ، وهو القديم .

(٢) الرؤد : الشابة الحسنة . وانظر ما مضى من الكلام على تكرار الظرف فى حواشى ص ٦٨ .

(٣) الضمد ، يقال ضمد فلان على فلان : حقد عليه .

(٤) فى ط «حذار» بالحاء بدل الجيم .

(٥) افتلونى ، يقال فلا الصبى والمهر فلوا وأفلاه وافتلاه : عزله عن الرضاع وفصله . وافتليته : فطمته أى : فطمونى عن جهل الصبا وعقلت . والعتيق : الفرس الرائع الكريم . والمهار ، بكسر الميم : جمع مهر بالضم ، وهو ولد الفرس .

١٥٩ / ١١

وقال ابنُ حبيب أيضا : نزل العجيرُ بقوم فأكرموه وأطعموه وسقَوْه ، فلما سكر قام إلى جمله فعقره ، وأخرج كبِدَه وجبَّ سَنامه، فجعل يشوى ويأكل ويُطْعِم ويغنى :

عَلِّلانى إنما الدنيا عَلَل (١) * واسقيانى عَلَلًا بعد نَهَل
وانشُلا لى اللحم من قِدْريكما (٢) * واصبحانى أبعدَ اللهُ الجمل

فلما أفاق سأل عن جمله فأُخبِر ما صنع به، فجعل يبكى ويصيح : واغربتاه! وهم يضحكون منه . ثم أعطوه جملا وزوّدوه، فانصرف حتّى لحق بقومه .

أخبرنى عمّى بهذا الخبر قال : حدّثنا عبدُ الله بنُ أبى سعد قال : حدّثنا الحكم ابن موسى بنُ الحسين بنِ يزيدَ السلولى قال : حدّثنى أبى عن عمّه فقال فيه :

مر العجيرُ بفتيان من قومه يشربون نبيذا لهم فشرب معهم، وذكر باقى القصّة نحوًا مما ذكر ابنُ حبيب، ولم يقل فيها : — فلما أصبح جعل يبكى ويصيح : واغربتاه ! — ولكنه قال : فلمّا أصبح ساق قومُه إليه ألفَ بعير مكانَ بعيره .

سليمان بن عبد الملك يعجب بشعر العجير ويأمر له بثلاثين ألفا ردها على قومه ووهبها لهم

أخبرنى عمّى وحبيبُ بن نصر المهلبىّ قالا : حدّثنا عبدُ الله بنُ أبى سعد قال : حدّثنى الحكم بنُ موسى بنِ الحسين السلولى قال : حدّثنى أبى عن عمه قال : عرض العجيرُ لسليمانَ بن عبد الله وهو فى الطواف، وعلى العجير بُرْدان يساويان مائةً وخمسين دينارا، فانقطع شِسعُ (٣) نعله فأخذها بيده، ثم هتف بسليمان فقال :

ودلّيتُ دلوى فى دِلاء كثيرة * إليك فكان الماءُ ريّانَ مُعلما (٤)

(١) عللانى : أشغلانى بطعام وحديث ونحوهما . والعلل : الشرب الثانى . والنهل : الشرب الأوّل .
(٢) انشلاه : أخرجاه باليد من غير مغرفة . اصبحانى : اسقيانى الصبوح من لبن النوق .
(٣) الشسع : قبال النعل، والقبال ككتاب : زمام بين الإصبع الوسطى والتى تليها .
(٤) الريان : الكثير . المعلم : ما فيه علامة، أراد أنه مشهور معروف .

فوقف سليمان ثم قال : لله درّه ما أفصحه ، والله ما رضِىَ أن قال رِيان حتى قال معلما ، والله إنه لَيُخَيَّلُ إلىّ أنه العُجير ، وما رأيتـه قط إلا عند عبد الملك . فقيل له : هو العجير . فأرسل إليه : أن صِر إلينا إذا حللنا . فصار إليه ، فأمر له بثلاثين ألفا و بصدقات قومه ، فردّها العجير عليهم ووهبها لهم .

رثاء العجير لابن عمه

أخبرنى الحرمى بنُ أبى العـلاء قال : حدّثنى هرونُ بن موسى الفروى(١) قال : كان ابن عم للعجير السّلولى إذا سمع بأضياف عند العجير لم يَدَعْهم حتى يأتى بجزور كوماء(٢)، فيطعنَ فى لَبّتها عند بيته ، فيبيتون فى شواء وقدير(٣)، ثم مات ، فقـال العجير يرثيـــه :

تركنا أبا الأضياف فى ليـلة الصّبا * بمَـرٍّ(٤) ومِردى كل خصم يجـادله
وأرعيــه سمعى كلّمـا ذُكر الأسى * وفى الصّـدر مـنى لوعةٌ ما تزايله
وكنت أعيرُ الدّمعَ قبلك مَن بكى * فأنت على مَنْ مات بعدك شاغلُه

هكذا ذكر هرون بنُ موسى فى هذا الخبر ، والبيت الثالثُ من هذه الأبيات للشّمردلِ بنِ شَريك لايُشَكُّ فيه ، من قصيدة له طو يلة . فيه غناء قد ذكرته فى أخباره .

صـــــوت

فتـاةٌ كأن رضابَ العبِـــير * بفيهـا يُعَـــلُّ(٥) به الزنجبيـــلُ
قتلتُ أباهـا عـــلى حبّهـا * فتبخلُ إن بخلَت أو تُنيـــل

الشعر لخُزيمةَ بنِ نَهدٍ ، والغناء لطو يس ، خفيفُ رملٍ بالبِنصر عن يحيى المكى .

---

(١) الفروى : نسبة إلى جد له يقال له « أبو فروة » . (٢) الكوماء : الناقة العظيمة السنام .
(٣) القدير : ما يطبخ فى القدر . (٤) مَر ، بفتح الميم : ماءة لبنى أسد مات بها جابر بن زيد ، وهو ابن عم العجير . انظر معجم البلدان (مر) حيث أنشد المرثية . وفى بعض الأصول : « بصر » تحريف . ومردى الخصومة والحرب : الصبور عليهما . (٥) يعل به : يخلط .

أخبار خُزيمة بن نهد ونسبه

أخبار خزيمة ونسبه

١٦٠ / ١١

هو خُزيمةُ بنُ نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة . شاعر مقل من قدماء الشعراء فى الجاهلية . وفاطمة التى عناها فى شعره هذا : فاطمة بنتُ يذكُر بن عنزةَ بن أسدِ بنِ ربيعةَ بنِ نزار ، كان يهواها فخطبها من أبيها فلم يزوّجه إياها ، فقتله غيلة ، وإياها عنى بقوله :

إذا الجوزاءُ أَردَفَت الثُّريا[1] * ظننت بآل فاطمة الظنونا

أخبرنى بخبره محمدُ بنُ خلفِ وكيعٌ قال : حدّثنا عبيد الله بن سعد الزبيرى قال : حدّثنى عمّى قال حدّثنى أبى — أظنه عن الزهرى — قال : كان بدءُ تفرّق بنى إسماعيل آبنِ إبراهيم عليهما السلامُ عن تِهامةَ ونزوعِهم عنها إلى الآفاق، وخروجِ من خرج منهم عن نسبه، أنه كان أوّل من ظعن عنها وأخرج منها قضاعةَ بنَ معدّ . وكان سبب خروجهم أن خزيمةَ بنَ نهدِ بنِ زيد بنِ سودِ بنِ أسلمَ بنِ الحاف بن قضاعة بن معدّ كان مشؤوما فاسدا ، مُتَعرِّضا للنساء ، فعلق فاطمة بنتَ يذكر بن عَنَزَةَ — واسم يذكر عامر — فشبب بها وقال فيها :

خزيمة يشبب بفاطمة بنت يذكر بن عنزة

إذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننتُ بآل فاطمة الظنونا

وحالت دون ذلك مِن همومى * همومٌ تُخْرِج الشجنَ الدّفينا

(١) الجوزاء : برج فى السماء . أردفت الثريا : ردفتها وتلتها ، وذلك يكون فى شدّة الحرّ فتكبد السماء فى آخر الليل ، وعند ذلك تنقطع المياه وتجف ويتفرق الناس فى طلبها . وظنه محتمل أمرين : أن تكون مجاورة له ، فهى حينئذ تفارقه مع أهلها لطلب الماء . وقد تكون فى موطن آخر ، فهو متوقع أن يجمع بينهما ماء من المياه . انظر الأزمنة والأمكنة (٢ : ١٣٠ — ١٣١) .

أرى ابنة يذكرٍ ظعنت ، فحلّت * جَنوبَ الحَزْن يا شَحَطا مبينا(١)

مقتل يذكر بن عنزة وإشعاله الشر بين قضاعة ونزار

قال : فمكث زمانا ، ثم إن خزيمةَ بن نهد قال ليذكر بنِ عنزةَ : أحب أن تخرج معي حتى نأتي بِقَرَظ . فخرجا جميعا ، فلما خلا خزيمةُ بن نهد بيذكر بنِ عنزة قتله ، فلما رجع — وليس هو معه — سأله عنه أهله ، فقال : لست أدري ، فارقني وما أدري أين سلك . فكان في ذلك شرٌّ بين قضاعةَ ونزار ابني معد ، وتكلموا فيه فأكثروا ، ولم يصحّ على خزيمة عندهم شيء يطالبون به ، حتى قال خزيمة ابن نهد :

فتاة كأنَّ رضابَ العبير * بفيها يُعَلّ به الزنجبيلُ(٢)

قتلت أباها على حبّها * فتبخلُ إنْ بخلت أو تنيلُ

فلما قال هذين البيتين تثاور الحيّان فاقتتلوا وصاروا أحزابا ، فكانت نزارُ بنُ معد وهي يومئذ تنتسب فتقول كندة بن جُنادة بن معد . وحاءٌ وهم يومئذ ينتمون فيقولون حاءُ بنُ عمرِو بنِ أُدّ بن أُدَد . وكانت قضاعة تنتسب إلى معد ، وعك يومئذ تنتمي إلى عدنان فتقول : عك عدنان بن أُدّ ، والأشعريون ينتمون إلى الأشعر بن أدد . وكانوا يتبدّون(٣) من تهامة إلى الشأم ، وكانت منازلهم بالصُّفّاح ، وكان مَرّ وعُسْفان لربيعة ابن نزار ، وكانت قضاعة بين مكة والطائف ، وكانت كندة تسكن من الغَمر إلى ذات عِرق ، فهو إلى اليوم يسمى غمر كندة . وإياه يعني عمر بن أبي ربيعة بقوله :

---

(١) ظعنت : رحلت . والحزن : ما غلظ من الأرض . والشحط المبين : البعد القصي .

(٢) بهامش ط : « العصير » .

(٣) يتبدون : ينزلون البادية .

إذا سلكت غمر ذى كندة * مع الصبح قصدٌ لها الفرقد[1]

هنا لك إما تُعَزى الهوى * وإما على إثرهم تكمَدُ[2]

وكانت منازلُ حاءِ بنِ عمرِو بنِ أُدَد، والأشعرِ بنِ أددٍ، وعكِّ بنِ عدنانَ بن أدد، فيما بين جُدّة إلى البحر.

القارظان

قال: فيذكُرُ بنُ عنزَةَ أحدُ القارظَيْن[3] اللذين قال فيهما الهذلى:

١٦١/١١

وحتّى يؤوب القارظان كلاهما * ويُنْشَرَ فى القتلى كليبٌ لوائل

والآخر من عنزة، يقال له أبو رُهْم، خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يُعْرف له خبر.

انهزام قضاعة وقتل خزيمة بن نهد

قال: فلما ظهرت نزارٌ على[4] أن خزيمةَ بنَ نهد قَتَلَ يذكرَ بنَ عنزة قاتلوا قضاعةَ أشدّ قتالٍ، فهزمت قضاعةُ وقُتِل خزيمةُ بنُ نهد وخرجت قضاعةُ متفرقين، فسارت تيمُ اللاتِ بنُ أسدِ بنِ وبرَةَ بنِ تغلبَ بنِ حلوانَ بن عِمرانَ بن ألحاف بن قضاعةَ، وفرقة من بنى رُفيدةَ بنِ ثور بن كلب بن وبرة، وفرقة من الأشعريين، نحو البحرين حتى وردوا هَجَر، وبها يومئذ قوم من النبط، فنزلت عليهم هذه البطون فأجْلَتْهم، فقال فى ذلك مالك بن زهير:

نَزَعنا مِن تهامة أىَّ حىٍّ * فلم تحفِل بذاك بنو نزار

ولم أكُ من أنيسكمُ ولكنْ * شرينا دارَ آنسةٍ بدار

(١) وفى ديوان عمر بن أبى ربيعة طبع أوربا «قصد» بالرفع؛ وفى معجم البلدان بالنصب.

(٢) فى معجم البلدان وديوان عمر بن أبى ربيعة: «الفؤاد» بدل «الهوى».

(٣) القرظ محركة: ورق السلم أو ثمر السنط. والقارظ: مجتنيه.

(٤) ظهر على الشيء: عرفه.

الزرقاء بنت زهير تحدث بقول الكهان في الرحيل والنزول بأرض عبقر

فلما نزلوا هَجَرَ قالوا للزرقاء بنت زُهَير — وكانت كاهنة — ما تقولين يازرقاء؟ قالت : «سَعَفٌ وإِهان[1]، وتمر وألبان، خيرٌ من الهوان» . ثم أنشأت تقول :

ودّع تهامةَ لا وَداعَ مُخالِقٍ[2] * بذمامه لكن قِلًى وملامِ

لا تُنكِرِى هَجَرًا مُقام غريبةٍ[3] * لن تعدَمى من ظاعنين تهامِ

فقالوا لها : فما ترين يازرقاء؟ فقالت : «مُقامٌ وتُنُوخ، ما وُلِد مولودٌ وأَنقفتْ فروخ[4][5]، إلى أن يجيءَ غراب أبقع، أصمع[6] أنزع[7]، عليه خلخالا ذهب، فطار فألهب[8]، ونعق فنَعب، يقع على النخلة السَّحُوق[9]، بين الدُّور والطريق، فسيروا على وَتِيرة، ثم الحِيرة الحِيرة!» . فسُمِّيت تلك القبائل تَنُوخَ لقول الزرقاء : «مقام وتنوخ» . ولحق بهم قوم من الأزد فصاروا إلى الآن في تنوخ، ولحق سائرَ قضاعة موتٌ ذريع ؛ وخرجت فرقة من بني حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضَاعة يقال لهم : بنو تَزِيد، فنزلوا عَبْقَرَ من أرض الجزيرة، فنَسج نساؤهم الصُّوفَ وعملوا منه الزرابيَّ[10]؛ فهي التي يقال لها العبقرية، وعملوا البرود التي يقال لها التَّزِيدية[11] . وأغارت عليهم الترك، فأصابتهم، وسَبَتْ منهم . فذلك قول عمرو بن مالك :

ألَا لله ليلٌ لم نَنَمْهُ * على ذات الخِضاب مُجَنَّبينا[12]

وليلتُنا بآمِدَ لم نَنَمْها * كليلتنا بمَيَّافارقينا[13]

(١) الإهان : العرجون . (٢) المخالق : الذي يعاشر الناس على أخلاقهم .

(٣) لا تكرهي المقام الجديد الغريب في هجر فستجدين معك مسافرين من تهامة .

(٤) أنقفت فروخ، بالنون والقاف : ثقبت بيضها وخرجت .

(٥) الفروخ : جمع فرخ : وهو ولد الطير . (٦) الأصمع : صغير الأذن .

(٧) الأنزع : منحسر الشعر من جانبي الجبهة . (٨) ألهب : اشتد في طيرانه كما يلهب الفرس في عدوه . (٩) السحوق : الطويلة .

(١٠) الزرابي : الوسائد والبسط، أو كل ما اتكئ عليه . (١١) في ط «الزيدية» وهو تحريف . (١٢) المجنبون : الذين انقطعت ألبان إبلهم .

(١٣) ميافارقين بفتح أوله وتشديد ثانيه : أشهر مدينة بديار بكر .

وأقبل الحارثُ بنُ قُرادٍ البهـرانىُّ ليعيث فى بنى حُلْوان، فعرض له أباغُ بن سُـلَيْح صاحبُ العين[1]، فاقتتلا، فقُتِـل أباغ، ومضت بهراءُ حتى لحقوا بالترك، فهزموهم واستنقذوا ما فى أيديهم من بنى تزيد. فقال الحارث بن قُرَاد فى ذلك :

بهراء تلحق بالترك وتهزمهم

كأنّ الدهر جُمّع فى ليالٍ * ثَـلاثٍ بِتُّهن بشَهْـرزُورِ[2]

صَفَفْنا للأعاجِم من مَعَـدٍّ * صـفوفًا بالجزيرة كالسَّعير

سليح بن عمرو ونزولها ناحية فلسطين

وسارتْ سـلِيحُ بنُ عمرو بنِ الحاف بنِ قُضَاعة يقُودها الحِدْرِجانُ بنُ سَـلَمَةَ حتى نزلوا ناحية فِلَسْطين على بنى أُذَيْنَةَ بنِ السَّمَيْدَع من عاملةَ. وسارت أسلم بن الحاف وهى عُذْرةُ ونَهْدٌ وحَوْتَكة وجُهَيْنةُ والحارثُ بن سَعْد، حتى نزلوا من الحِجْر إلى وادى القُرَى، ونزلت تنوخ بالبحرين سنتين. ثم أقبـل غرابٌ فى رجليه حَلْقتا ذهبٍ وهم فى مجلسهم، فسَقَط على نخـلةٍ فى الطريق، فنَعَق نَعَقات ثم طار؛ فذكروا قول الزرقاء، فارتحلوا حتّى نزلوا الحِيرةَ. فهُمْ أوّلُ مَن اختطّها[3]: منهم مالكُ بنُ زهير. واجتمع إليهم لمّا ابْتَنَوا بها المنازلَ ناسٌ كثير من سقّاط القرى[4]، فأقاموا بها زمانا؛ ثم أغار عليهم سابور الأكبر[5]، فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ : يا آل عبـاد الله !

١٥٦ / ١١

---

(١) أى العين المشهورة بعين أباغ . (٢) شهرزور : معنى شهر بالفارسية : المدينة . قال مسعر بن مهلهل الأديب : شهرزور : مدينات وقرى فيها مدينة كبيرة ، وهى قصبتها فى وقتنا هذا يقال لها نيم أزراى . ومن طريف ما ورد فيها قول أبى محمد جعفر بن أحمد السراج :

وعدت بأن تزورى بعـد شهر * فزورى قـد تقضى الشهر زورى

وموعد بيننا نهـر المعـلى * إلى البـلد المسمى شهـرزور

فأشهر صـدك المحتـوم حـق * ولكن شهر وصلك شهر زور

(٣) اختطها : وضع أساسها .

(٤) السقاط بضم السين المشددة : جمع ساقط ، وهو النازل على القوم . وفى اللسان : «يقال سقط إلىّ قوم : نزلوا علىّ» . (٥) سابور : ملك من ملوك الفرس .

فَسُمُّوا العبادَ، وهزمهم سابُور، فصار معظمُهم ومن فيه نهوضٌ إلى الحَضْر من الجزيرة يقودهم الضَّيْزَنُ بنُ معاويةَ التّنوخي، فمضى حتّى نزل الحَضْر وهو بناء بناه الساطرون[1] الجُرْمُقانى، فأقاموا به ، وأغارت حِميرُ على بقية قضاعة ، فخيّروهم بين أنْ يُقيموا على خراجٍ يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم ، فخرجوا — وهم كلبٌ، وجَرْمٌ والعلاف، وهم بنو زَبّانَ بنِ تغلب بن حلوان، وهو أوّل من عمل الرّحال العلافية، — وعلافٌ لقب زَبّان — فلحقوا بالشام، فأغارت عليهم بنو كنانة بنِ خزيمة بعد ذلك بدهر، فقتلوا منهم مقتلةً عظيمة ، وانهزموا فلحقوا بالسماوة[2]، فهى منازلهم إلى اليوم .

صــــوت

إنى امرؤٌ كفَّنِى ربى ونزّهنى * عن الأمور التى فى غبِّها وخَمُ[3]
وإنما أنا إنسانٌ أعيش كما * عاش الرجالُ وعاشت قبلِىَ الأمم

الشعر للمغيرة بنِ حبناء، من قصيدةٍ مدح بها المهلبَ بنَ أبى صفرة، والغناء لأبى العُبَيس ابن حمدون، ثقيلٌ أوّلُ بالبنصر، وهو من مشهور أغانيه وجيّدها .

---

(١) الساطرون : ملك من ملوك العجم قتله سابور ذو الأكتاف ، وسمى بذلك لأنه كان يخلع أكتاف الأسرى .
(٢) السماوة : موضع بين الكوفة والشام .
(٣) الوخم : الضار الذى لا يوافق .

نسب المغيرة بن حَبْناء وأخباره

المغيرة بنُ حبناءَ بنِ عمرو بنِ ربيعة بنِ أسيدِ بن عبدِ عوف بن ربيعة بنِ عامر ابن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وحبناء لقبٌ غَلَبَ على أبيه واسمه جُبيرُ بنُ عمرو، ولُقِّبَ بذلك لِحَبَنٍ (١) كان أصابه. وهو شاعرٌ إسلاميّ من شعراء الدولةِ الأموية، وأبوه حبناءُ بن عمرو شاعرٌ، وأخوه صخر بن حبناء شاعر، وكان يهاجيه، ولهما قصائد يتناقضانها كثيرةٌ، سأذكر منها طرفاً. وكان قد هاجى زياداً الأعجم فأكثر كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه وأفحش، ولم يغلب أحدٌ منهما صاحبه، كانا متكافئين فى مهاجاتهما ينتصِفُ كلُّ واحد منهما من صاحبه.

مديحه لطلحة الطلحات

أخبرنى محمدُ بنُ خلف بنِ المرزبان قال: أخبرنى عبيدُ الله بنُ محمد بنِ عبد الملك الزيات قال: حدّثنى الحسنُ بن جَهْوَرٍ عن الحِرْمَازِىّ قال: قدم المغيرة بن حبناء على طلحةِ الطلحات الخُزاعىّ ثم المُلَيْحِىّ، أحد بنى مُلَيح، فأنشده قوله فيه:

لقد كنتُ أسعى فى هواكَ وأبتغى * رضاكَ وأرجو منكَ ما لستُ لاقيا
وأبذُلُ نفسى فى مواطنَ غيرُها * أحَبُّ، وأعصى فى هواكَ الأدانيا
حِفاظًا وتمسيكا (٢) لما كان بيننا * لتَجْزِيَنى ما لا إخالُكَ جازيا
رأيتُكَ ما تنفكُّ منك رَغيبةٌ * تقصِّر دونى أو تحلُّ ورائيا (٣)
أُرانى إذا استمطرتُ منك رَغيبةً * لتُمْطِرَنى عادتْ عَجاجا وسافيا (٤)
وأدليت دلوى فى دِلاء كثيرة * فأُبْنَ مِلاءً غيرَ دلوى كما هِيا

١٦٣ / ١١

(١) الحبن: ورم فى البطن. (٢) التمسيك: الصيانة.
(٣) تقصر دونى: لا تصل إلى. (٤) استمطرت رغيبة: طلبت. والرغيبة: ما رغب فيه. والعجاج: الغبار. والسافى: الريح التى تحمل التراب، أو الغبار نفسه.

ولستُ بلاقٍ ذا حِفاظٍ ونَجدةٍ * من القوم حُرًّا بالخسيسة راضيا
فإن تدن منى تدنُ منكَ مودتى * وإن تنأ عنى تُلفِنى عنكَ نائيا

قال : فلما أنشده هذا الشعرَ، قال له : أمَا كُنّا أعطيناك شيئا ؟ قال : لا. فأمر طلحةُ خازنَه فأخرج دُرْجًا فيه حجارةُ ياقوت، فقال له : اختر حجرين من هذه الأحجار أو أربعين ألفَ درهم . فقال : ما كنتُ لأختار حجارةً على أربعين ألف درهم! فأمر له بالمال . فلما قبضه سأله حجرا منها، فوهبه له ، فباعه بعشرين ألف درهم . ثم مدحه، فقال :

أرى الناس قد مَلُّوا الفَعال ولا أرى * بنى خلف إلا رَواء المواردِ (١)
إذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه * وكائن ترى من نافع غيرِ عائد (٢)
إذا ما انجلت عنهم غمامةُ غمرةٍ * من الموت أجلت عن كرامٍ مَذَاوِدِ (٣)
تسود غطاريفَ (٤) الملوك ملوكُهم * وماجدُهم يعلو على كل ماجد

مديحه المهلب بن أبى صفرة

أخبرنى هاشمُ بن محمد قال حدّثنا المغيرةُ بنُ محمد المهلبى عن رواة باهلة، أنّ المهلب بنَ أبى صفرة لما هَزَم قطرىَّ بنَ الفجاءة بسابور (٥) جلس للناس، فدخل إليه وجوههم يهنئونه وقامت الخطباء فأثنت عليه ومدحته الشعراء، ثم قام المغيرة بن حبناء فى أخرياتهم فأنشده :

(١) الرواء : من الرى . والرواء بفتح الراء : الماء العذب .
(٢) وكائن : بمعنى كم، أى كثير . هؤلاء القوم يكررون النفع ويعودون وغيرهم ينفع مرة واحدة .
(٣) الغمرة : الشدّة . والمذاود : جمع مذود وهو الكثير الذود والدفع عن العشيرة .
(٤) الغطاريف : جمع غطريف : وهو السيد الشريف والسخى السرى .
(٥) سابور : كورة مشهورة بأرض فارس .

حالَ الشَّجا دونَ طَعْمِ العيشِ والسهرُ * واعتاد عينَك من إدمانها الدِّرَرُ (١)
واستَحقَبتكَ أمورٌ كنتَ تكرهها (٢) * لو كان ينفعُ منها النَّأىُ والحذرُ
وفى المواردِ للأقوامِ تَهْلُكَةٌ * إذا المواردُ لم يُعلَم لها صَدَرُ (٣)
ليس العزيزُ بمن تُغشَى محارِمُه * ولا الكريمُ بمن يُجْفَى ويُحتَقرُ

حتى انتهى إلى قوله :

أَمسى العبادُ بشرٍّ لا غِياثَ لهم * إلا المهلبُ بعد الله والمطرُ
كلاهما طيِّبٌ تُرجَى نوافلُه * مباركٌ سَيبُه (٤) يُرجَى ويُنتظَرُ
لا يَجْحُدانِ (٥) عليهم عند جَهدِهم * كلاهما نافعٌ فيهم إذا افتقروا
هذا يذودُ ويحمى عن ذِمارِهِم (٦) * وذا يعيش به الأنعامُ والشَّجرُ
واستسلم الناسُ إذ حلَّ العدوُّ بهم * فلا ربيعتُهم تُرجَى ولا مضرُ
وأنت رأسٌ لأهل الدين منتخَبٌ * والرأسُ فيه يكون السمعُ والبصرُ
إن المهلَّب فى الأيام فضَّله * على منازلِ أقوامٍ إذا ذُكِروا
حزمٌ وجودٌ وأيامٌ له سلفتْ * فيها يُعَدُّ جسيمُ الأمرِ والخطرُ
ماضٍ على الهولِ ما ينفكُّ مرتحلا (٧) * أسبابَ معضلةٍ يعيا بها البشرُ
سهلُ الخلائقِ يعفو عند قدرتِه * منه الحياءُ ومن أخلاقه الخفَرُ

---

(١) الدرر : جمع درة بالكسر : هى كثرة اللبن ، والمراد هنا انسكاب الدموع بغزارة .

(٢) استحقبتك : ادخرتك .

(٣) الموارد : جمع مورد ، وموارد الأمور : مداخلها . يقول : من لم يعرف عاقبة أمره الذى دخل فيه هلك .

(٤) السيب : العطاء .

(٥) لا يجحدان : لا يبخلان .

(٦) الذمار بكسر الذال : ما يلزمك حفظه وحمايته .

(٧) مرتحلا : راكبا ، أي هو يركب المعضلات من الأمور حتى يذللها و ييسرها .

شهابُ حربٍ إذا حلّت بساحته * يُخْزِى به الله أقواما إذا غدروا
تزيدُهُ الحربُ والأهوالُ إن حضرت * حزما وعزما ويجلو وجهَه السفر
ما إن يزالُ عــلى أرجاءِ مُظلمةٍ * لولا يكفكفُها عن مِصرهم دَمَروا (١)
سهــلٌ إليهم حليم عن مجــاهلهم * كأنمــا بينهــم عثمانُ أو عمــر ١٦٤ / ١١
كهفٌ يلوذون من ذُلّ الحياةِ به * إذا تكنّفهــم مِن هولهــا ضرر (٢)
أمنٌ لخــائفهم فيضٌ لسائلهــم * ينتــاب نائــلَه البــادون والحَضَر

فلما أتى على آخرها قال المهلب : هــذا والله الشِّعرُ، لا ما نُعَلَّلُ به ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وفرسٍ جوادٍ، وزاده فى عطائه خمسمائةِ درهمٍ .

والقصيدة التى منها البيتان اللذان فيهما الغناء المذكور بذكرِه أخبارُ المغيرة، من قصيدة له مدح بها المهلب بنَ أبي صفرةَ أيضا . وأوّلها :

أمِن رســومِ ديارٍ هاجك القِــدم * أَقْوَتْ وأقفر منها الطَّفُّ والعــلم (٣)
وما يَهيجُك من أطــلالِ مــنزلة * عــفّى معالمَهَا الأرواح والديم (٤)
بئس الخليفــةُ من جارٍ تضنُّ به * إذا طــربتَ أثافى القِــدر والحُمَم (٥)
دارُ التى كاد قلــبى أن يُجنَّ بهــا * إذا ألمّ به مِن ذِكرها لَمَــم (٦)
إذا تذكرها قلـــبى تضـــيّفه * همٌّ تَضيق به الأحشاء والكَظَم (٧)

(١) يكفكفها : يردها . دمروا : هلكوا . (٢) يلوذون : يلجئون . تكنفهم واكتنفهم : أحاط بهــم . (٣) الرسوم : الآثار أو بقيتهــا . أقوت : خلت وأقفرت . والطف والعلم : موضعان . الأرواح : الرياح . (٤) الديم جمع ديمة بكسر الدال : مطر يدوم فى سكون بلا رعد وبرق ، أو يدوم خمسة أيام . (٥) الخليفة هنا : الخلف والبدل . الأثافى : جمع أثفية بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد ثالثــه : الحجارة الثلاثة التى توضع عليها القدر . والحمم بضم الحاء واحدته حممة : الفحم . (٦) ألم به : نزل به . واللمم : الجنون . (٧) الكظم : مخرج النفس .

والبَـينُ حين يروعُ القلبَ طائفُه * يبدى ويظهر منهم بعضَ ما كتموا
إنى امرؤ كفَّـنى ربى وأكرمنى * عن الأمـور التى فى غبِّها وخـم (١)
وإنمـا أنا إنسان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبـلى الأمم

سبب قوله قصيدة الصوت

وهى قصـيدة طويلة، وكان سببُ قوله إياها أنّ المهلب كان أنفـذ بعض بنيه فى جيشٍ لقتالِ الأزارقة، وقد شـذّت منهم طائفةٌ تُغير على نواحى الأهواز، وهو مقيمٌ يومئذ بسابور، وكان فيهـم المغيرةُ بنُ حبناء، فلما طال مُقامه واسـتقر الجيش لحق بأهله، فألَمّ بهم وأقام عندهم شهرا، ثم عاود وقد قفل الجيش إلى المهلب فقيل له: إن الكُتَّاب خطُّوا على اسمه، وكُتِبَ إلى المهلب أنه عصَى وفارق مكتبه بغير إذن، فمضى إلى المهلب، فلما لقيه أنشده هـذه القصيدة واعتذر إليه فعذره، وأمر بإطلاقِ عطائه وإزالة العتبِ عنه، وفيها يقول يذكر قدومه إلى أهله بغير إذن:

ما عاقنى عن قُفُولِ الجندِ إذ قفلوا * عِيٌّ بمـا صنعوا حـولى ولا صَمَمُ
ولـو أردتُ قفـولا ما تجهّمنى * إذنُ الأمير ولا الكتّابُ إذ رقموا (٢)
إنى ليعـرفنى راعى سـريرهـم * والمُحْدِجون إذا ما ابتلّت الحُـزُمُ (٣)
والطالبون إلى السلطان حاجتَهم * إذا جفا عنهم السلطان أو كَرَموا (٤)
فسوف تُبْلِغُك الأنباءَ إن سلمت * لك الشـواحِج والأنفاسُ والأُدُم (٥)
إن المهلّب إنْ أَشتق لرؤيتهِ * أو امتدحه فإن الناس قـد علموا
إن الكريم من الأقوامِ قد علموا * أبو سـعيد إذا ما عُـدّت النِّعـم
والقـائلُ الفاعلُ الميمونُ طائره * أبو سـعيدٍ وإن أعداؤه رَغِمـوا

(١) غبها: عاقبة فعلها. والوخم: المكروه. (٢) ما تجهمنى: ما استقبلنى بغير ما أحب.
(٣) المحدجون: الذين يشدون الأحداج على الإبل. (٤) كرموا: هابوا. (٥) الشواحج: البغال. والأدم جمع أدماء وآدم، وضم داله للشعر. والأدماء: الناقة أشرب لونها سوادا أو بياضا.

كم قد شهدتُ كرامًا من مواطنه * ليست بغيب ولا تقوالهم زعموا (١)
أيامَ أيام إذ عض الزمان بهم * وإذ تمنى رجال أنهم هُزِموا (٢)
وإذ يقولون : ليتَ الله يُهلكهم * والله يعلم لو زلت بهم قدم ١٦٥/١١
أيامَ سابور إذ ضاعت رَباعتهم * لولاه ما أوطَنوا دارًا ولا انتقموا (٣)
إذ ليس شيء من الدنيا نصول به * إلا المغافر والأبدان والجُمَم (٤)
وعاترات من الخَطِّيِّ مُحصَدة * نفضي بهن إليهم ثم نَدَّعم (٥)

هكذا ذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني في خبر هذه القصيدة، ونسخت من كتابه.

سبب التهاجي بين زياد الأعجم والمغيرة بن حبناء

وذكر أيضًا في هذا الكتاب أن سبب التهاجي بين زيادٍ الأعجم والمغيرة بن حبناءَ، أن زيادًا الأعجم والمغيرةَ بن حبناء وكعبا الأشقريّ، اجتمعوا عند المهلب وقد مدحوه، فأمر لهم بجوائز وفضّل زيادا عليهم، ووهب له غلامًا فصيحًا يُنشد شعره، لأن زيادًا كان ألكن لا يُفصح، فكان راويته يُنْشد عنه مايقوله، فيتكلف له مؤونةً ويجعل له سهمًا في صِلاته، فسأل المهلبَ يومئذ أن يهب له غلامًا كان له يعرفه زياد بالفصاحة والأدب، فوهبه له، فنفِسوا عليه ما فُضِّل به؛ فانتدب له (٦)

(١) ولا تقوالهم زعموا : القول المزعوم زورا وبهتانا .

(٢) انظر ما سبق من الكلام على تكرير الظروف في ص ٦٨ .

(٣) رباعتهم : أمرهم الذي كانوا عليه . وأوطنوا دارا : اتخذوها دار إقامة .

(٤) المغافر جمع مغفر : الزرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة؛ أو حلق يتقنع بها المتسلح . والأبدان جمع بدن بالتحريك : الدرع القصيرة .

(٥) العاترات : المضطربات لِلينها . والخطى : الرمح المنسوب إلى الخط بلد على سيف البحرين بكسر السين ، وموضع في عمان . وكانت الرماح تجلب إلى هذه المواضع فتقوم وتصقل ثم تباع . والمحصدة بضم الميم وفتح الصاد : المحكمة الصنعة . وندعم : نتكيء عليها ونأخذها دعامة .

(٦) انتدب له : مطاوع ندبه للأمر : دعاه ووجهه إليه .

المغيرةُ من بينهم ، فقال للمهلب : أصلح اللهُ الأمير ، ما السبب فى تفضيل الأمير زيادا علينا ؟ فوالله ما يُغنى غَناءنا فى الحرب ، ولا هو بأفضلنا شعرا ، ولا أصدقنا ودا ، ولا أشرفنا أبا ، ولا أفصحنا لسانا ! فقال له المهلب : أما إنّى والله ما جهلت شيأ مما قلت ، وإن الأمرَ فيكم عندى لمتساو ، ولكنّ زيادا يُكرَمُ لسِنّه وشعره وموضعه من قومه ، وكلّكم كذلك عندى ، وما فضلته بما يُنفَسُ به (١) ، وأنا أعوّضكم بعد هذا بما يزيد على ما فضلته به . فانصرف ، وبلغ زيادا ما كان منه ، فقال يهجوه :

أرى كلَّ قومٍ ينسل اللؤمُ عندهم (٢) * ولؤمُ بنى حبناءَ ليس بناسل
يَشِبُّ مع المولودِ مثلَ شبابه * ويَلقاه مولودا بأيدى القوابل
ويُرضَعُه (٣) من ثدى أمٍّ لئيمةٍ * ويُخلَقُ من ماءِ امرئٍ غيرِ طائل
تعالَوْا فعدّوا فى الزمانِ الذى مضى ، * وكل أناسٍ مجدُهم بالأوائل
لكم بفعالٍ يعرف الناس فضله * إذا ذُكِر الأَملاء (٤) عند الفضائل
فغازيكم فى الجيش ألأم مَن غزا * وقافلكم (٥) فى الناس ألأم قافل
وما أنتم مِن مالكٍ غيرَ أنكم * كمغرورةٍ (٦) بالبوِّ فى ظلِّ باطل
بنو مالكٍ زُهرُ الوجوه وأنتم * تَبيَّنَ ضاحى لؤمكم فى الجحافل (٧)

يعنى برصا كان بالمغيرة بن حبناء .

---

(١) ينفس به : يحسد عليه . (٢) ينسل : من قولهم نسل ريش الطائر : سقط . (٣) يقال للخسيس الدون : ما هو بطائل . (٤) الأملاء : جمع ملأ ، وهم الأشراف الذين يملئون العين . (٥) القافل : الراجع ، وسميت القافلة وهى ذاهبة قافلة تيمنا برجوعها . (٦) كمغرورة بالبو : أى مخدوعة بالجلد الذى يحشى تبنا فتحن له . والمراد أن هذه القبيلة تتوهم أن نسبها إلى مالك نسب حقيق . (٧) أراد بالجحافل الشفاه ، جمع جحفلة . وأصل الجحفلة للخيل والحمر والبغال .

أخبرنى عبيد الله بن محمد الرازىّ قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال : حدّثنى المدائنى قال :

عيّر زياد الأعجم المغيرة بن حبناء فى مجلس المهلّب بالبرص ، فقال له المغيرة : إن عتاق الخيل لا تشينها الأوضاح[1] ، ولا تعير بالغرر والحجول ، وقد قال صاحبنا بلعاء بن قيس لرجل عيّره بالبرص : « إنما أنا سيف الله جلاه واستلّه على أعدائه » فهل تُغنى يا ابن العجماء غنائى ، أوتقوم مقامى ؟ ثم نشب الهجاء بينهما .

نسخت من نسخة ابن الأعرابى ، قال : كان المغيرة بن حبناء يوما يأكل مع المفضّل بن المهلّب ، فقال له المفضل :

فلم أر مثل الحنظلىّ ولونه * أكيل كرام أو جليس أمير

١٦٦/١١ فرفع المغيرة يده وقام مغضبا ، ثم قال له :

إنى امرؤ حنظلىّ حين تنسبنى * لام العتيك[2] ولا أخوالى العوق[3]

— العوق من يشكر ، وكانوا أخوال المفضل —

لا تحسبنّ بياضا فىّ منقصة * إن اللهاميم[4] فى ألوانها بلق

وبلغ المهلّب ما جرى ، فتناول المفضلَ بلسانه وشتمه ، وقال : أردتَ أن يتمضّغ هذا أعراضنا ، ما حملك على أن أسمعته ما كره بعد مواكلتك إياه ؟ أما إن كنت تعافه فاجتنبه أو لا تؤذه . ثم بعث إليه بعشرة آلاف درهم ، واستصفحه عن المفضل ، واعتذر إليه عنه ، فقبل رفده وعذره ، وانقطع بعد ذلك عن مواكلة أحد منهم .

---

(١) الأوضاح : جمع وضح : التحجيل فى القوائم بالبياض .

(٢) لام العتيك : لا من العتيك . انظر الحيوان (٥ : ١٦٥) .

(٣) العتيك والعوق : قبيلتان . (٤) اللهاميم ومفردها لهموم ، وهو الجواد من الخيل .

مناقضات زياد الأعجم والمغيرة ابن حبناء

— رجع الخبر إلى سياقته مع زياد والمغيرة — فقال المغيرة يجيب زيادا :

أزيادُ إنّك والذى أنا عبده * ما دون آدمَ من أبٍ لك يُعلَمُ
فالحَق بأرضك يازيادُ ولا تَرُمْ * ما لا تطيق وأنت عِلجٌ أعجم(1)
أظننتَ لؤمَك يا زياد يسُدُّه * قوس سترتَ بها قفاك وأسهم
علجٌ تعصَّبَ ثم راق بقوسه(2) * والعلج تعرفه إذا يتعمَّم
ألقِ العصابةَ يا زيادُ فإنما * أخزاك ربِّى إذ غدوتَ ترنَّمُ
واعلم بأنك لست منِّى ناجيا * الا وأنت ببَظْرِ(3) أمك ملجَمُ
تهجو الكرام وأنت ألأمُ من مشى * حسبًا وأنت العلجُ حين تكلَّم
ولقد سألت بنى نزارٍ كلَّهم * والعالمين من الكهول فأقسموا
بالله مالَكَ فى معدٍّ كلِّها * حسبٌ وإنك يا زياد موذَّم(4)

فقال زياد يجيبه :

ألم تر أنّى وتّرت قوسى * لأبقعَ من كلاب بنى تميم
عوَى فرميته بسهام موتٍ * كذاك يُرَدُّ(5) ذو الحمقِ اللئيم
وكنتُ إذا غمزتُ(6) قناةَ قوم * كسرتُ كعوبها أو تستقيم

(1) العلج : الرجل من كفار العجم . (2) راق بقوسه أى ظن أنه راق بها ، أى زاد فضلا .

(3) البظر : هنة بين أسكتى الفرج . (4) الموذم بضم الميم وتشديد الذال : المقطع . وكلب موذم : جعلت فى عنقه قلادة . (5) بالبناء للمجهول . فى ح « تردد الحمق » .

(6) غمزت : عضضت . وقد نصب سيبويه يستقيم بأو وكذلك جميع البصريين . والحجة لسيبويه فى هذا أنه سمع من العرب من ينشد هذا البيت بالنصب ، وبالرفع يكون فيه إقواء . ويقال أقوى فى الشعر : خالف بين قوافيه برفع بيت وجر آخر . وقلت قصيدة لهم بلا إقواء . وأما الإقواء بالنصب فقليل (راجع اللسان) . والإقواء يغلب على هذه القصيدة . والمعنى إذا اشتدّ على جانب قوم رمت تليينه لإضعافه أو يستقيم . وقد قيل : إنه هجا قوما زعم أنه أثارهم بالهجاء ، وهددهم إلا أن يتركوا سبه وهجاءه .

هم الحَشْوُ القليلُ لكلِّ حيٍّ * وهمْ تَبَعٌ كزائدة الظَّليمِ[1]
فلستَ بسابقٍ هَرِما ولمّا * يَمُرَّ على نواجذك القَدومُ[2]
تُحاوِلُ كيف تنجُو من وقاعي * فإنّك بعد ثالثةٍ رميمُ[3]
سَراتُكم الكلابُ البُقْعُ فيكم * للؤمكمُ وليس لكم كريمُ
فقد قَدُمَتْ عُبودتُكم ودُمتم * على الفَحْشاء والطبعِ اللّئيمِ[4]

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال : حدثنا عمر بن شَبَّة قال : حدثنا المدائني قال : قال زياد الأعجم يهجو المغيرة بن حبناء :

عجبتُ لأبيضِ الخُصيينِ عبدٍ * كأنّ عِجانه الشِّعرى العبورُ[5]

فقيل له : يا أبا أمامة، لقد شرفته إذ قلت فيه :

* كأنّ عجانه الشعرى العبور *

ورفعتَ منه . فقال : سأزيده رفعةً وشرفا ، ثم قال : ١٦٧/١١

لا يبرحُ الدّهرَ منهم خارئٌ أبدا * إلّا حسبتَ على بابِ آستِه القمرا

---

(١) الظليم : ذكر النعام . زائدة الظليم : هنة وراء الظلف ، أو شبه أظفار الغنم فى الرسغ فى كل قائمة زائدتان كأنما خلقتا من قطع القرون ، والشعرات المدلاة مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب .

(٢) « يمر » فى ء بالتاء وفى باقى الأصول بالياء ، والاثنتان جائزتان . والقدوم : التى ينحت بها بفتح أوله . والمراد أنه لم يجرب مثله ولم تهتم أسنانه .

(٣) بعد ثالثة : أى بعد ليلة ثالثة . (٤) العبودة : العبودية ، وهى الخضوع والتذلل .

(٥) العجان : القضيب الممدود من الخصية إلى الدبر . والشعرى : كوكب يطلع بعد الجوزاء وطلوعه فى شدة الحر . وتقول العرب : «إذا طلعت الشعرى جعل صاحب النخل يرى» . وسميت الشعرى العبور لأنها عبرت السماء عرضا ولم يعبرها عرضا غيرها . وكان العرب يعبدونها ، فأنزل الله تعالى : « وأنه هو رب الشعرى » أى : رب الشعرى التى تعبدونها . والشعرى الغميصاء وسميت بذلك لأن العرب قالت فى حديثها : إنها بكت على إثر العبور حتى غمصت .

قال ، وتقاوَلا فى مجلس المهلّب يوما ، فقال المغيرة لزياد :

أقول له وأنكرَ بعضَ شأنى * ألم تعرف رقاب بنى تميم

فقال له زياد :

بلَى فعرفتُهنّ مقصَّراتٍ * جباهَ مذلّةٍ وسِبالَ لومِ (١)

المغيرة يهجو زيادا بحض من ربيعة

نسخت من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى ، قال : كانت ربيعة تقول لزيادٍ الأعجم : يا زياد ، أنت لساننا ، فاذبب عن أعراضنا بشعرك، فإنّ سيوفنا معك . فقال المغيرة بن حبناء فيه ، وقد بلغه هذا القول من ربيعة له :

يقولون ذبِّبْ يا زياد ولم يكن * ليوقِظَ فى الحرب الملمّةِ نائما
ولو أنّهم جاءوا به ذا حفيظةٍ * فيمنعَهم أو ماجدًا أو مراغما
ولكنّهم جاءوا بأقلفَ قد مضت * له حِجَجٌ سبعون يُصبح رازما (٢)
لئيمًا ذميمًا أعجميًا لسانُهُ * إذا نال دَنًّا لم يبالِ المكارما (٣)
وما خلتُ عبدَ القيس إلا نُفايةً * إذا ذَكَر الناس العُلا والعظائما (٤)
إذا كنتَ للعبدىّ جارا فلا تزلْ * على حذرٍ منه إذا كان طاعما
أناسًا يعُدّون الفساء لجارهم * إذا شَبِعوا عند الجُبَاةِ الدراهما (٥)
من الفسوِ يقضون الحقوق عليهم * ويعطون مولاهم إذا كان غارما
لهم زجَلٌ فيه إذا ما تجاوَبُوا * سمعتَ زفيرًا فيهم وهَماهما (٦)

(١) السبال : جمع سبلة وهى مقدم الشعر أو مجتمعه فى الذقن .

(٢) الأقلف : الذى لم تجر عليه موسى . والرازم : الذى لا يقدر على النهوض ولا يتحرك هزالا وإعياء .

(٣) الدن : وعاء الخمر .

(٤) النفاية بالضم : الردىء .

(٥) فى ط : «سبعوا» ، وفى سه ، شه ، حه بالشين المعجمة والياء المثناة ، والأصوب ما أثبتناه .

(٦) الزجل : الصوت . والهماهم : تردّد الزئير فى الصدر .

لعمرك ما نجّى ابنَ زروان إذ عوَى * ربيعة منّى يوم ذلك سالما
أظَنَّ الخبيث ابنُ الخبيثين أنّني * أسلّم عرضى أو أهابُ المقاوما
لعمركَ لا تَهدِى ربيعةُ للحجا * إذا جعلوا يستنصرون الأعاجما

عبد القيس تعتذر إلى المغيرة

قال : فجاءت عبد القيس إلى المغيرة ، فقالوا : يا هذا ، مالنا ولك ، تعمّنا بالهجاء لأنْ نبحَك منّا كلب ، فقال وقلت ، قد تبرأنا إليك منه ، فإن هجاك فاهجُه ، وخلِّ عنا ودَعْنا ، وأنت وصاحبُك أعلم ، فليس منّا له عليك ناصر . فقال :

لعمرُك إنّى لابنِ زروان إذ عوى * لمحتقرٌ فى دعوة الودِّ زاهدُ
وما لك أصلٌ يا زياد تعدُّه * وما لك فى الأرض العريضة والدُ
ألم ترَ عبد القيس منك تبرّأتْ * فلاقيتَ ما لم يلق فى الناس واحدُ
وما طاشَ سهمى عنك يوم تبرّأتْ * لُكَيْزُ بنُ أفصى منك والجند حاشدُ
ولا غابَ قرنُ الشّمسِ[1] حتى تحدّثت * بنفيك سُكانُ القُرى والمساجدُ

ـــ رفع "المساجد" ، لأنه جعل الفعل لها ، كأنه قال : وأهل المساجد ، كما قال الله عزّ وجل : ﴿ واسألِ القَرْيَة ﴾[2] . وتحدّثت المساجد ، وإنما يريد من يصلّى فيها ـــ

فأصبحتَ عِلجًا من يُزُرْك ومن يزر * بناتِك يعلمْ أنّهن ولائد[3]
وأصبحن قُلفًا يعترِلْن بأُجرة * حواليكَ لم تَجْرَحْ بهن الحدائد[4]
نَقَرْنَ من الموسى وأقررْنَ بالتى * يقرّ عليها المقرفاتُ[5] الكواسد

(١) قرن الشمس : ناحيتها . (٢) فى ط : «وصل القصيدة» وكتب فى الهامش : « أى وتحدّثت المساجد وإنما يريد من يصلى فيها » . (٣) الولائد : جمع وليدة : وهى الجارية .
(٤) القلف : جمع أقلف : من لم يختتن . والقلفة بالضم ويحرك : جلدة الذكر ، هذا فى الأصل . وقد استعمله هنا للنساء . ولم تجرح بهن ، أى لم تستعمل فى ختانهن . (٥) المقرفات : الهجينات .

١٦٨ / ١١

بإصطخرَ لم يَلبَسْنَ من طُولِ فاقةٍ * جديداً ولا تُلقَى لهنّ الوسائد (١)
وما أنتَ بالمنسوب فى آلِ عامرٍ * ولا ولَدَتْكَ المحصَناتُ المواجدُ (٢)
ولا ربَّتك الحنظليّةُ إذْ غذت * بنيها ولا جِيبت عليك القلائدُ (٣)
ولكن غذاكَ المشركون وزاحمت * قَفاكَ وخدَّيك البُظور العوارِدُ (٤)
ولم أرَ مِثلى يا زيادُ بعِرضِه * وعِرضِك يستبّانِ والسيفُ شاهد (٥)
ولو أنّنى غشَّيتك السيفَ لم يقل * إذا متَّ إلّا ماتَ عِلجٌ معاهِدُ (٦)

المغيرة وجوائز المهلب

ونسخت من كتاب عمرو بن أبى عمرو أيضا ، قال : رجع المغيرة بن حبناء إلى أهله وقد ملأ كفّيه بجوائز المهلب وصلاته والفوائد منه ، وكان أخوه صخر ابن حبناء أصغرَ منه ، فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر يُنكَر مثلُه ، ولا يزال يتعتّب عليه فى الشئ بعد الشئ ممّا ينكره عليه ، فقال فيه صخر بن حبناء :

صخر والمغيرة يتلاحيان لما تعتب المغيرة عليه

رأيتُك لما نِلت مالاً وعَضّنا * زمانٌ نرى فى حدِّ أنيابِه شغْبا (٧)
تجنَّى علىَّ الدّهرُ أنّى مذنِب * فأمسكْ ولا تجعل غِناك لنا ذنبا

فقال المغيرة يجيبه :

لحا الله أنآنا عن الضّيف بالقِرى * وأقصرَنا عن عِرضِ والده ذَبّا
وأجدَرَنا أن يدخُلَ البيتَ بِاسته * إذا القفّ دلّى من مخارمه رَكْبا (٨)
أأنبـاك الأفّاك عـنِّىَ أنّنى * أحرِّك عِرضى إن لعبتَ به لِعبا

---

(١) إصطخر : بلدة بفارس من أعيان حصون فارس ومدنها .   (٢) المواجد جمع ماجدة : الشريفة .   (٣) لاجيبت بالبناء للمجهول : أى ماوضعت .   (٤) العوارد : جمع عاردة ، وهى الغليظة الشديدة المنتصبة .   (٥) يستبان بتشديد الباء : يتشاتمان .   (٦) العلج : الكبير من كفار العجم . والمعاهد : الذمى . وهو يقصد أنه لا يقتل إن قتله ، لما ورد عن رسول الله قوله : « لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد فى عهده » أى لا يقتل ذو عهد أى ذو ذمة وأمان ما دام على عهده الذى عوهد عليه .   (٧) الشغب : تهييج الشر .   (٨) القف : بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع . والمخارم : جمع مخرم ، وهو الطريق فى الجبل .

أخت صخر تشكوه إلى المغيرة

ونسخت من كتاب عمرو بن أبى عمرو ، قال : جاءت أخت المغيرة بن حبناء إليه تشكو أخاها صخرا ، وتذكر أنّه أسرع فى مالها وأتلفه ، وإنّها منحته شيئا يسيرا بقىَ لهـا ، فمدّ يده إليها وضربها ، فقال له المغيرة معنّفا :

ألا من مبلغٌ صخرَ بنَ ليلى * فإنى قد أتانى من نثاكا (١)
رسالةَ ناصحٍ لك مستجيبٍ * إذا لم ترْعَ حرمتَه رعاكا
وصولٍ لو يراك وأنت رهنٌ * تُباع ، بماله يومًا فداكا
يرى خيرًا إذا ما نلتَ خيرا * ويَشْجَى فى الأمور بما شجاكا
فإنّك لا ترى أسماء أختا * ولا تريَنَّنِى أبدًا أخاكا
فإن تعنُفْ بها أو لا تصلْها * فإنّ لأمِّها ولدًا سواكا
يَبَرُّ ويستجيبُ إذا دعته * وإنْ عاصيتَه فيها عصاكا
وكنت أرى بها شرفًا وفضلا * على بَعض الرِّجال وفوق ذاكا
جزانى اللهُ منك وقد جزانى * ومِنِّى فى مَعَاتِبِنا جزاكا (٢)
وأعقبَ أصدقَ الخصْمين قولًا * وولّى اللؤمَ أَولانا بذاكا
فلا واللهِ لو لم تعصِ أمرى * لكنتَ بمعزِلٍ عمّا هناكا

١٦٩
١١

قال : فأجابه أخوه صخر بن حَبْناء فقال :

أتانى عن مُغيرةَ ذَرْوُ قولٍ * تعمَّده فقلت له كذاكا (٣)
يعمُّ به بنى ليلى جميعًا * فولِّ هجاءهم رجلًا سواكا

(١) نثاك : أخبارك . والنثا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ ، وهنا يقصد الشر .
(٢) المعاتب : جمع معتبة ومعتب ، الملامة . وفى جـ « ومنانى » بدل « ومنى » وهو تحريف . وفى المؤتلف والمختلف ص ١٠٥ : « ومنى فى معاتبى » . (٣) كذا فى ط والمؤتلف والمختلف ص ١٠٦ . والذرو ، بالفتح : الطرف من القول . وفى اللسان (ذرا) : « ذرو قول » ، وهو بمعناه . وفى سائر النسخ : « زور قول » .

فإنْ تكُ قد قطعتَ الوصلَ منّى * فهـذا حينَ أخلفَـنى مُناكا
تُمنّينى إذا ما غبتَ عـنّى * وتُخلفنى منـاىَ إذا أراكا
وتُولينى مَلامةَ أهـلِ بيتى * ولا تعطى الأقاربَ غيرَ ذاكا
فإن تـكُ أختُنا عتبَتْ علينـا * فـلا تَصْرِم لِظِنّتِهـا أخاكا
فإنّ لهـا إذا عتبَتْ علينا * رِضاها صابرِينَ لهـا بذاكا
وإن تك قد عتبتَ علىّ جهلًا * فـلا واللهِ لا أبغى رضاكا
فقـد أعلنتُ قولَك إذ أتانى * فأعلِنْ مِن مقالى ما أتاكا
سيُغنى عنـك صخراً ربُّ صخرٍ * كما أغناك عن صخـرٍ غناكا
ويغنينِى الذى أغنـاكَ عنّى * ويكفينى الإلهُ كما كفـاكا
ألم ترَنى أجودُ لـكم بمـالى * وأرمى بالنّـواقرِ(١) من رماكا
وأنّى لا أقودُ إليـك حربًا * ولا أعصيك إن رجلٌ عصاكا
ولكنّى وراءك شِمّـرِىٌّ(٢) * أحامى ــ قد علمتَ ــ على حِماكا
وأدفعُ ألسنَ الأعـداء عنكم * ويعنِينى(٣) العـدوُّ إذا عناكا
وقد كانت قُريبةُ ذات حق * عليـكَ فـلمْ تطالعْها بذاكا
رأيتُ الخيرَ يُقصَر منك دونى * وتبلُغنى القوارضُ من أذاكا

حبناء بن عمرو ينتقل إلى نجران وامرأته تلومه لما ضرب ابنه

ونسخت من كتاب عمرِو بنِ أبى عمرٍو أيضا قال : كان حبناءُ بن عمرٍو قـد غضِبَ على قومه فى بعض الأمر، فانتقل إلى نَجران، وحمـل معه أهلَه وولدَه، فنظرتِ امرأتُه سَلمى إلى غلامٍ من أهل نَجْران يضرب ابنَه المغيرة ــ وهو يومئذ

(١) النواقر : جمع ناقرة، وهى الداهية .
(٢) الشمرى : الماضى فى الأمور المجرب، والحركات الثلاثة على الشين والميم لاختلاف اللهجات .
(٣) يعنينى : يقصدنى .

غلام — فقالت لحبناء : قــد كنتَ غنيا عن هذا الذّلّ ، وكان مُقامك بالعــراق فى قومك أو فى حىٍّ قريبٍ من قومك أعزَّ لك ! فقال حبناء فى ذلك :

تقــول سُليمى الحنظليةُ لابنها * غلامٌ بنجرانَ الغــداةَ غريبُ
رأتْ غِلمةً ثاروا إليه بأرضهم * كما هَرَّ كلبُ[1] الدارِ بين كَليبِ[2]
فقالت لقد أخْزَى أبوكِ لِما ترى * وأنت عزيزٌ بالعراقِ مَهيبُ

وقال أيضا :

لعمركَ ما تدرى أشىءٌ تريده * يليك أم الشىءُ الذى لاتحاولُه
متى ماتَشَأْ مستقبِسُ الشرِّ يَلقَه * سريعاً وتجمعه إليــه أناملُه[3]

زياد الأعجم يهجو أسرة المغيرة بأدوائهم

١٧٠/١١

أخبرنى عيسى بن الحسن الورّاق، قال حدّثنا محمــد بن القاسم بن مهرُويه ، قال : حدّثنى أبو الشِّبل النَّضْرِى ، قال : كان المغيرة بن حبناءَ أبرص ، وأخوه صخرٌ أعور ، وأخوه الآخر مجذوما ، وكان بأبيهم جبْن ، فلقِّب حبناء — واسمه جبير بن عمرو — فقال زيادٌ الأعجم يهجوهم :

إنّ حبناءَ كان يدعى جُبــيراً * فدعَوه من لؤمــه حبناءَ
ولَدَ العُورَ منه والبُرْصَ والجَذْ * مَى[4]، وذو الداءِ يُنتَــجِ الأدواءَ

زياد يمسك عن الهجاء

فيقال : إنّ هذه الأبيات كانت آخرَ ما تهاجيا به ؛ لأنّ المغيرة قال — وقد بلغه هذا الشعر — : ما ذنْبُنا فيما ذكره ، هذه أدواءٌ ابتلانا الله عزّ وجل بها ، وإنى لأرجو أن يجمع الله عليه هذه الأدواءَ كلَّها ! فبلغ ذلك زياداً من قوله ، وإنّه لم يهجه بعقب هذه الأبيات ، ولا أجابه بشىءٍ ، فأمسك عنه ، وتكافّا .

(١) كذا . وفى الشعر : «سليمى» فلعله صغره فى الشعر .
(٢) الكليب جمع كلب : جماعة الكلاب . وفى هذا البيت إقواء .
(٣) المستقبس ، يقال قبس يقبس منه نارا واقتبسها : أخذها . يشير إلى أن من يطلب الشر يجده .
(٤) الجذمى جمع أجذم : المقطوع اليد ، أو الذاهب الأنامل .

إجادة المغيرة فى تفضيل الأخ على أخيه

أخبرنى محمد بن الحسن بن دريد، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أخى الأصمعى عن عمه، وأخبرنى به الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أبيه عن الأصمعى، قال :

لم يقل أحد فى تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وأم، مثل قول المغيرة ابن حبناء لأخيه صخر :

أبوك أبى وأنت أخى ولكنْ * تفاضلت الطّبائعُ والظّروف
وأمُّكَ حين تُنسَب أمٌّ صدقٍ * ولكنّ ابنها طَبِعٌ(١) سخيفُ

قال : وكان عبدُ الملك بن مروان إذا نظر إلى أخيه معاوية — وكان ضعيفا — يتمثّل بهذين البيتين .

قبول الحجاج فى يزيد بن المهلب

أخبرنى الحسن بن على، قال : حدثنى أحمد بن محمد بن جُدّان، قال : حدثنى أحمد بن محمد بن مخلد المهلبى، قال :

نظر الحجّاج إلى يزيدَ بن المهلّب يخطر فى مشيته، فقال : لعن الله المغيرةَ بن حبناءَ حيث يقول :

جميلُ المحيّا بَختَرِيٌّ(٢) إذا مشى * وفى الدّرع ضخمُ المنكبين شِناق

فالتفت إليه يزيد، فقال : إنه يقول فيها :

شديدُ القوى من أهلِ بيتٍ إذا وهَى * من الدِّين فتقٌ(٣) حُمِّلوا فأطاقوا
مَراجيحُ(٤) فى اللّأواء إن نزلتْ بهم * ميامينُ قد قادُوا الجيوش وساقوا

(١) الطبع بفتح الطاء وكسر الباء : دنىء الخلق اللئيمه الدنس، لا يستحى من سوأة وعيب . والسخيف : قليل العقل شاذ التصرف . وقد ورد فى معنى هذا البيت وسابقه قول الشاعر :

أبوك أبى والجد لاشك واحد * ولكننا عودان آس وخروع

(٢) البختري، حسن المشى . والشناق، بالكسر : الطويل . (٣) الفتق : الشق والخرق . أطاقوا، يقال طاقه طوقا وإطاقة، وأطاق عليه إطاقة، والاسم : الطاقة . وهو فى طوق أى فى وسعى .
(٤) مراجيح : ذوو أحلام وبصر بالأمور .

مصرع ابن حبناء وكتابته اسمه على صدره

أخبرني محمد بن مَزْيد، قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: حدثني مَن حضر ابن حبناء لمّا قتِل — وهو يجود بنفسه — فأخذ بيده من دمه — وكتب بيده على صدره: «أنا المغيرة ابن حبناء». ثم مات.

صــــوت

بسطَتْ رابعــةُ الحبــلَ لنا * فوصَلْنا الحبــل منها ما اتسعْ[1]
كيف تَرجُون سِقاطى بعْدَ ما * جَلّلَ الرأسَ بيــاضٌ وصــلعْ[2]
رُبَّ مَن أنضجتُ غيظًا صدرَه * قــد تمــنَّى لِيَ مــوتًا لم يُطَــعْ[3]
وَيَرانِي كالشَّـــجا فى حَلقِــهِ * عَسِرًا مخــرجُه ما ينــتزعْ[4]
ويحيّيــنِي إذا لاقيتُــه * وإذا أمكن من لحمى رَتَــعْ[5]
وأبيتُ اللّيـــلَ ما أهجَعُــه * وبعيــنيَّ إذا النّجم طلَــعْ[6]

الحبل هاهنا: الوصل، والحبل أيضا: السبب يتعلّق به الرجُل من صاحبه، يقال: عَلِقتُ من فلانٍ بحبل، والحبــل: العهد، والميثاق، والعقــد يكون بين القــوم، وهذه المعانى كلُّها تتعاقب ويقوم بعضُها مقام بعض. والشَّجا: كلُّ ما اغتُصّ به من لُقمة أو عظم أو غيرهما.

١٧١/١١

الشعر لسُويدِ بنِ أبى كاهلٍ اليشكُرِىّ، والغناء لعَلُّويه، ثانى ثقيل بالبِنصر، عن عمرو بن بانة فى الأولِ والثانى من الأبيات، وليونس الكاتب فى الثالث والرابع والثـانى ما خُورى بالوسطى، عن على بن يحيى، والهشامى. ولمـالكٍ فيها ثقيل بالبنصر، عن الهشامى أيضا، ولابن سريج فيها خفيف ثقيل، عن على بن يحيى.

(١) اتسع: امتد. ويروى: «فبسطنا الحبل» ويروى: «بسطت رابعة الوصل لنا». (٢) سقاطى: يقال الرجل: «أنه لذو سقطات» أى لا يزال يفتر فترة بعد فترة، وهي الانكسار والضعف. (٣) روى: «ربما أنضجت غيظا قلب من». (٤) الشجا: الغصص ونحوه مما يعترض فى الحلق. (٥) روى: «وإذا يخلو له» راجع المفضليات. رتع: أكل. وقد أرتع الرجل إذا ترك إبله ترعى. (٦) روى: «فأبيت الليل ما أرقده»، ويروى: «وبعينىّ» أى يتعبنى. يصف أنه ساهر لا ينام، فهو يراعى النجوم، أى يمكث الليل ساهرا.

أخبار سويدِ بنِ أبى كاهلٍ ونسبه

سُوَيد بن أبى كاهـل بنِ حارثة بن حِسلِ بنِ مالكِ بن عبد سـعدِ بنِ جُشَم ابنِ ذُبيان بن كنانة بن يشكُر . وذكر خالد بن كلثومٍ أنّ اسم أبى كاهل شبيب ، ويكنى سُويد أبا سعدٍ .

أنشدنى وَكيعٌ عن حمادٍ، عن أبيه، لسويدِ بن أبى كاهلٍ شاهدا بذلك :

أنا أبو سعدٍ إذَا اللّيلُ دجا * دخلْتُ فى سرباله ثُمّ النّجا[1]

طبقة سويد

وجعله محمّد بن سلامٍ فى الطبقة السادسةِ، وقرَنه بعنترةَ العبسىّ وطبقته .

وسويد شاعر متقدّم من مخضرمى الجاهليةِ والإسلام، كذلك ذكر ابن حبيبٍ. وكان أبوه أبو كاهلٍ شاعرًا ، وهو الذى يقول :

كأنّ رحلِى على صَقعاءَ حادرةٍ * طَيًّا قد ابتلّ من طَلٍّ خَوافيها[2]

قول الأصمعى فى عينية سويد

أخبرنى محمد بن العباس اليزيدى، قال: حدثنا محمد بن إسحاق البغوىّ، قال: حدثنا أبو نصرٍ صاحب الأصمعِىّ أنّه قرأ شعرَ سويدِ بنِ أبى كاهلٍ على الأصمعى، فلما قرأ قصيدتَه :

بَسطتْ رابعةُ الحبلَ لنـا * فوصَلْنا الحبلَ منها ما اتّسعْ

فَضّلها الأصمعى، وقال: كانت العرب تفضّلها وتقدّمها وتعدّها من حِكمها. ثم قال الأصمعى : حدثنى عيسى بن عُمَر أنّها كانت فى الجاهليّة تسمّى : « اليتيمة »[3] .

---

(١) روى : « تخال فى سواده أرندجا » .

(٢) الصقعاء : ما لها بياض فى وسط رأسها من الخيل والطير وغيرها . والحادرة من الحدرة بالتسكين : الحط من علو إلى أسفل كالحدور، والإسراع كالتحدر . الطيا : مؤنثة الطيان، وهو الجائع . والطوى : الجوع .

(٣) هى آخر قصيدة فى الجزء الأوّل من المفضليات طبع المعارف .

بين سويد وزياد الأعجم

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثني محمد بن الهيثم بن عدىّ، قال: حدّثنا عبد الله بن عباس، قال:

قال زيادٌ الأعجمُ يهجو بني يشكُر:

إذا يشكُرىٌّ مسّ ثوبَك ثوبُهُ * فلا تذكرَنّ الله حَتّى تَطهَّرا
فلو أنَّ مِن لؤمٍ تموتُ قبيلةٌ * إذًا لأماتَ اللؤمُ لا شكَّ يشكُرا

قال: فأتت بنو يشكُرَ سويدَ بن أبي كاهلٍ ليهجوَ زيادا، فأبى عليهم، فقال زياد:

وأُنبِئتُهم يَستصرِخون ابنَ كاهلٍ * ولِلؤمِ فيهم كاهلٌ وسَنامُ[1]
فإنْ يأتِنا يرجِعْ سويدٌ ووجهُهُ * عليه الخَزايا غُبرةٌ وقَتامُ[2]
دعِيٌّ إلى ذُبيانَ طورًا، وتارةً * إلى يشكرٍ ما في الجميعِ كِرامُ

فقال لهم سويد: هذا ما طلبتم لي! وكان سويد مغلَّبا[3]. وأما قوله:

دَعِيٌّ إلى ذُبيان طورًا وتارةً * إلى يشكر ... ...

خبر أم سويد وسبب تسميته

١٧٢/١١

فإنّ أمّ سويد بنِ أبي كاهلٍ كانت امرأةً من بني غُبَر، وكانت قبلَ أبي كاهلٍ عند رجلٍ من بني ذبيانَ بنِ قيسِ بنِ عيلان، فمات عنها، فتزوّجها أبو كاهلٍ، وكانت فيما يقال حاملا، فاستلاط[4] أبو كاهل ابنَها لمّا ولدته، وسمّاه سويدا، واستلحقه[5]، فكان إذا غضب على بني يشكر ادّعى إلى بني ذبيان، وإذا رضِي عنهم أقام على نسبه فيهم.

(١) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، وهو الثلث الأعلى وفيه ست فقر، أو ما بين الكتفين أو موصل العنق في الصلب.

(٢) القتام: الغبار. (٣) المغلب: المغلوب مرارا، والمحكوم له بالغلبة، ضد.

(٤) استلاطه: ادعاه ولدا وليس منه. (٥) استلحقه: ادعاه إليه.

وذكر علّان الشّعوبي، أنّه ولد في بني ذبيان، وتزوّجت أمّه أبا كاهل — وهو غلام يفعة (١) — فاستلحقه أبو كاهل وادّعاه، فلحق به.

انتماء سويد إلى قيس

ولسويد بن أبي كاهل قصيدةٌ ينتمي فيها إلى قيس، ويفتخر بذلك، وهي التي أوّلها:

أبى قلبُه إلّا عميرةَ إن دنت * وإن حضرت دارَ العدا فهو حاضرُ
شموسٌ حصانُ السِّرِّ ريّا كأنها * مُرَبَّبةٌ مما تضمّن حائرُ (٢)

ويقول فيها أيضا:

أنا الغطفانِي زينُ ذُبيانَ فابعدوا * فَلَلزِّنجُ أدنَى منكم ويُحابِرُ (٣)
أبت لِيَ عبسٌ أن أسامَ دنيّةً * وسعدٌ وذبيانُ الهِجانُ وعامرُ (٤)
وحيٌّ كرامٌ سادةٌ من هوازنٍ * لهم في الملمّاتِ الأنوفُ الفواخرُ (٥)

سويد يهجو بنى شيبان لأخذ ماله وينتقل عنهم

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثنا أحمد بن معتّب الأزدي عن الحرمازي (٦)، أنّ سويدَ بن أبي كاهلٍ جاور في بني شَيبان، فأساءوا جِواره، وأخذوا

---

(١) اليفع: المناهز البلوغ، من يفع: ترعرع وناهز البلوغ. ويقال رجل يفع ويفعة ورجلان ورجال يفعة.

(٢) الشموس هنا: النافرة التي لا تخضع، ويقال شمس الفرس: منع ظهره. وحصان السر: أي هي عفيفة في السر، بله العلانية. والمربية: عنى بها الدرة التي يربيها الصدف في قعر الماء. وحائر البحر: مجتمع مائه. ومثله في قول حسان:

من درة بيضاء صافية * مما تربب حائر البحر
ولأنت أحسن إذ برزت لنا * يوم الخروج بساحة القصر

(٣) يحابر كيقاتل، وهو يحابر بن مالك بن أدد أبو مراد، ثم سميت القبيلة يحابر.

(٤) الهجان: الكريم الحسب النقيه. (٥) الأنوف الفواخر: كناية عن ارتفاعها شمما وإباء للضيم. (٦) الحرمازي من الحرمزة، وهي الذكاء. وبنو الحرماز حي.

شيئا من ماله غصبا ، فانتقل عنهم وهجاهم فأكثر ، وكان الذى ظلمه وأخذ ماله أحدَ بنى محلِّم ، فقال يهجوهم وإخوتهم بنى أبى ربيعة :

حَشَر الإلهُ مع القُرودِ محلِّما * وأبا ربيعةَ ألأمَ الأقوامِ
فلأُهدِيَنَّ مع الرِّياح قصيدةً * منِّى مُغلغَلةً[1] إلى هَمّامِ
الظاعنين على العمى قُدّامهم[2] * والنازلين بِشَرِّ دار مُقامِ
والواردين إذا المياه تُقُسِّمت * نُزُحَ الرَّكىِّ[3] وعاتمَ الأسدامِ

وقال يهجو بنى شيبان :

لعمرى لبئس الحىُّ شيبانُ إنْ علا * عُنيزةَ يومٌ ذو أهابِىَّ[4] أغبرُ
فلما التقَوا بالمشرفيةِ ذَبذبت * مولِّيةً أستاهُ[5] شيبانَ تقطُرُ

يعنى يوم عنيزة ، وكان لبنى تغلب على بنى شيبان ، وفيه يقول مهلهل :

كأنّا غُدوةً[6] وبنى أبينا * بجنبِ عُنيزةٍ رَحَيا مُديرِ

وقال أيضا :

فأدُّوا إلى بهراءَ فيكم بناتِه * وأبناءه إنّ القضاعىَّ أحمرُ

يعير بنى شيبان لأن بهراء ردت نساءهم حبالى بعد الأسر

كانت بهراء أغارت على بنى شيبان ، فأخذوا منهم نساء ، واستاقوا نَعَما[7] ، ثمّ إنهم اشتروا منهم النساء وردُّوهنّ[8] ، فعيرهم سويد بأنهم رُددنَ حَبالى ، فقال :

(١) المغلغلة : المحمولة السائرة من بلد إلى بلد . (٢) الظاعنون : المسافرون .
(٣) نزح : جمع نزوح ، وهى البئر التى نفد ماؤها . الركى جمع ركية : البئر . والعاتم : المحتبس البطىء . والأسدام جمع سدم ، وهو الماء المندفن . (٤) ذو أهابىّ : ذو تراب مثار .
(٥) الأستاه : جمع است وسته بفتح وسكون ويحرك ، وهى العجز أو حلقة الدبر .
(٦) الغدوة بالضم : البكرة ، أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة والغدية .
(٧) النعم : الإبل والشاء ، أو هو خاص بالإبل .
(٨) فى ط : « ردوهم » .

ظَلِلْنَ يُنازِعنَ العضاريطَ أُزْرَها * وشيبانُ وسطَ القُطقُطانة حُضَّرُ (١)
فمنا يزيدٌ إذ تحدَّى جُموعَكم * فلم تُفرِحوه، المرزُبانُ المسوَّرُ (٢)

— يزيد : رجل من يشكر ، برز يوم ذى قارٍ إلى أسوارٍ ، وحمل على بنى شيبان، فانكشفوا من بينِ يديه —

فاعترضه اليشكرىُّ دونَهم، فقتَلَه ، وعادت شيبانُ إلى موقفها ، ففخر بذلك عليهم ، فقال :

وأَجشمتُمُ حتّى علاهُ بصارمٍ * حسامٍ إذا مَسَّ الضَّريبةَ يبتُرُ (٣)
ومنّا الذى أوصى بثُلثِ تُراثِه * على كلّ ذى باعٍ يقِلُّ ويكثر
ليالى قُلتم يا ابن حِلِّزةَ ارتحِلْ * فزابِن لنا الأعداءَ واسمَعْ وأبصِرِ (٤)
فأدّى إليكم رهنَكم وسطَ وائل * حباه بها ذُو الباعِ عمرُو بنُ منذرِ

يعنى الحارث بن حلِّزة، لما خطبه دون بكرِ بنِ وائلٍ حتى ارتجع رهائنهم . وقد ذكر خبره فى ذلك فى موضعه .

١٧٣
١١

بنو شيبان تستعدى عامر بن مسعود على سويد وقيس تتعصب له

قال : فاستعدت بنو شيبانَ عليه عامر بن مسعودٍ الجمحى، وكان والى الكوفة، فدعا بِه ، فتوعّده، وأمره بالكفِّ عنهم بعد أن كان قد أمر بحبسه، فتعصَّبت له قيس ، وقامت بأمره حتى تخلّصته، فقال فى ذلك :

يكفُّ لسانى عامرٌ وكأنّما * يكفُّ لسانًا فيه صابٌ وعلقمُ (٥)

(١) العضاريط : الأتباع والأجراء . والقطقطانة : موضع كان سجن النعمان بن المنذر .
(٢) أفرحوه : غلبوه . والمرزبان : الفارس الشجاع المقدم على القوم ، ويقال للأسد أيضا مرزبان . والمسور : المرتفع .
(٣) الضريبة : المضروب بالسيف . (٤) زابن : دافع .
(٥) الصاب : جمع صابة : شجر مر . والعلقم : الحنظل ، وكل شىء مر .

أتترك أولادَ البغايا وغِيبتى * وتحبِسُنى عنهم ولا أتكلَّمُ
ألم تعلموا أنّى سُويدٌ وأنّنى * إذا لم أجد مُستأخَرا أتقدَّمُ
حسِبتُمْ هِجائى إذ بَطِنتم[1] غنيمةً * علىّ دماءُ البُدْنِ إن لم تَندَّموا

سويد وابن الغبرى يتهاجيان ثم يهربان لما طلبهما عبد الله ابن عامر وعامل الصدقة يحبسهما وبنو حمال يفكون ابن الغبرى

قال الحرمازى فى خبره هذا: وهاجى سويد بن أبى كاهل حاضر بن سلمة الغبرى، فطلبهما عبدُ الله بن عامرِ بن كريزٍ، فهربا من البصرة، ثم هاجى الأعرج أخا بنى حَمّالِ بن يشكر، فأخذهما صاحبُ الصدقة، وذلك فى أيام ولاية عامر بن مسعودٍ الجمحى الكوفةَ، فحبسهما، وأمر أن لا يخرجا من السِّجن حتّى يؤدّيا مائةً من الإبل، فخاف بنو حَمّالٍ على صاحبهم ففكّوه، وبقى سويد، فخذله بنو عبد سعد، وهم قومه، فسأل بنى غُبَر، وكان قد هجاهم لمّا ناقض شاعرهم، فقال:

ويخذل سويدا قومه

مَن سرّه النَّيكُ بغير مال * فالغُبَرِيّاتُ على طِحالِ[2]
* شواغرٍ يُلْمِعن للقُفّالِ[3] *

عبس وذبيان تستوهبه لمديحه لهم وإطلاقه بغير فداء

فلما سأل بنى غُبَر، قالوا له: يا سويد «ضيعت البِكار بطِحالٍ» فأرسلوها مثلا. أى إنك عَمَمت جماعتنا بالهجاء فى هذه الأرجوزة، فضاع منك ما قدّرت أنّا نفديك به من الإبل. فلم يزل محبوسًا حتى استوهبَتْه عبسٌ وذبيان لمديحه لهم، وانتمائه إليهم، فأطلقوه بغير فداء.

---

(١) بطنتم، يقال بطن بالكسر: عظم بطنه من الشبع. ورجل مبطان: كثير الأكل. ورجل بطان: لا هم له إلا بطنه. وبطن الرجل بالبناء للمفعول: اشتكى بطنه.

(٢) طحال، بالكسر: موضع.

(٣) الشواغر: المرفوعة أرجلها للنكاح. والإلماع: الإشارة. والقفال: الراجعون من السفر.

صــــوت

أَخِضْنِى الْمُقامَ الغَمْرَ إنْ كانَ غَرَّنِى (1) * سَـنَا خُلَّبٍ أو زَلَّتِ القَــدَمانِ
أتتركُنى جَــدْبَ المعيشةِ مقفِرا * وكَفّاكَ مِن ماء النَّـدَى تَكِفانِ (2)

الشعر للعَتّابى، والغناء لمُخارِق، ثانى ثقيلٍ بالوسطى، وقيل : إن فيــه للواثِق ثانىَ ثقيلٍ آخر .

(1) الغمر : الغزير . والخلب : البرق الذى لا يعقبه مطر ؛ وهو المطمع .
(2) تكفان : تقطران ماء غزيرا .

٢/١٢

أخبار العتابى ونسبه

هو كُلثوم بن عمرو بن أيوبَ بن عُبيد بن حُبيش بن أوس بن مسعود بن عمرو ابن كلثوم الشاعر ، وهو ابن مالك عتاب بن سعد بن زُهير بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن عَمرو بن غَنْم بن تغلب . شاعر مترسِّل بليغ مطبوع ، متصرِّف فى فنون الشِّعر ومقدَّم . من شعراء الدولة العباسية ، ومنصور النَّمَرىّ تلميذه وراويته ، وكان منقطعا إلى البرامكة ، فوصَفُوه للرّشيد ، ووصلوه به ، فبلغ عنده كلَّ مَبْلغ ، وعظُمت فوائدُه منه ، ثم فسدت الحال بينه و بين منصور وتباعدت . وأخبار ذلك تُذكَر فى مواضعها .

وأخبرنى الحسن بن على ، قال : حدثنى القاسم بن مَهْرُويه ، قال : حدّثنى جعفر بن المفضّل ، عن رجل من ولد إبراهيم الحرّانى[(١)] ، قال : كثُر الشّعراء بباب المأمون ، فأوذِن بهم ، فقال لعلىِّ بن صالح صاحب المصلَّى : اعرِضْهم ، فمن كان منهم مُجيدًا فأوصِلْه إلىّ ، ومن كان غير مُجيد فاصرِفْه . وصادف ذلك شُغْلا من علىّ ابن صالح كان يريد أن يتشاغلَ به عن أمرِ نفسه ، فقام مُغضَبا ، وقال : والله لأَعُمَّنَّهم بالحرمان ، ثم جلس لهم ، ودعا بهم فجعلوا يتغالبون[(٢)] على القُرب منه ، فقال لهم : على رِسلِكم فإنَّ المدى أقربُ من ذلك ، هل فيكم مَن يُحسِن أن يقول كما قال أخوكم العتابى :

ماذا عسى مادحٌ يثنى عليك وقد ✱ ناداك فى الوحى تقديسٌ وتطهيرُ
فُتّ المَمادحَ إلّا أنّ ألسننا ✱ مُستنطَقات بما تحوى الضمائرُ

(١) حران : مدينة عظيمة مشهورة بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان ، على طريق الموصل والشام . وقيل أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان . وحرانى : منسوب إليها ، و يقال حرنانى على غير قياس .
(٢) يتغالبون : يتدافعون و يتسابقون .

قالوا : لا والله ما بنا أحدٌ يُحسن أن يقولَ مثل هذا، قال : فانصرفوا جميعا .

قيل فى شعر العتابى تكلف ونفاه آخرون

٣ / ١٢

أخبرنى الحسن ، قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : حدّثنى أبو بكرٍ أحمد ابن سهلٍ ، قال : تذاكرنا شعر العتّابىّ ، فقال بعضُنا : فيه تكلُّف ، ونصَرَه بعضُنا ، فقال شيخٌ حاضر : وَيْحكم أيقال إن فى شعره تكلفا ؟ وهو القائل :

رُسُل الضّمير إليك تَتْرَى * بالشّوق ظالعـةً وحَسْرَى(١)
مــتزجّيــاتٍ ما يَنِيـ * ـنَ على الوَجَى من بعدِ مَسْرَى(٢)
ما جَفّ للعينــينِ بَعْـ * ـدك يا قريرَ العــينِ مَجْرَى
فاسْــلَمْ سَلِمتَ مــبرّأً * من صَــبوتى أبدًا مُعرّى(٣)
إن الصّبابة لم تَــدَعْ * مِنّى ســوى عظمٍ مُبرَى(٤)
ومدامــعٍ عَبْرَى عــلى * كَبِدٍ عليك الدّهرَ حَرّى(٥)

— فى هذين البيتين غناء — أو يقال : إنه متكلِّف ؟ وهو الذى يقول :

فلو كان للشكرِ شخصٌ يَبِينُ * إذَا ما تأمّــلَه النّاظــرُ
لمثّلتُــه لك حــتّى تراه * لِتعــلم أنّى امرؤٌ شاكرُ

رذاذ يصنع لحنا

الغناء فى هــذين البيتين لأبى العُبَيْس ، ثقيل أوّل ، ولرذاذ خفيف ثقيل .

حدّثنى أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب النوبجىّ عن أبى الحسنِ علىّ بن العباس وغيره من أهلِه قالوا : لمـا صنع رَذاذ لحنَه فى هذا الشعرِ :

* فلو كان للشُّكر شخصٌ يبين *

(١) ظالعة ، ظلع السائر : غمز فى مشيته وظهر عرجه . الحسرى : المتعبة المعياة ، من حسر كضرب وفرح : تعب وأعيا . (٢) المتزجيات : المنساقة . ما ينين : ما يبطئن ولا يفترن . والوجى : الحفا . (٣) الصبوة : جهلة الفتوة . (٤) المبرى : المهزول المنحوت . (٥) الحرّى : المحترقة .

أبو العبيس يسقط لحن رذاذ

فُتن به النــاس، وكان هِجِّيراهم[1] زمانا، حتى صنع أبو العبَيس فيــه الثّقيل الأول، فأسقط لحن رذاذٍ وغلب عليه .

أخبرنى إبراهيم بن أيوب، عن عبد الله بن مســلم، وأخبرنى على بن سليمان الأخفش، عن محمد بن يزيد، قالوا جميعا :

المأمون يكتب فى إشخاص العتابى

كتب المأمون فى إشخاص كلثوم بن عمــرو العتابى، فلما دخل عليه قال له : يا كلثــوم، بلغتني وفاتُك فساءتني، ثم بلغتني وِفادتُك فسرّتْني . فقــال له العتابى : يا أمير المؤمنــين، لو قسمت هاتانِ الكلمتانِ على أهل الأرض لوسعتاها فضــلًا وإنعاما، وقد خَصَصتني منهما بما لا يتّسع له أُمنية، ولا ينبسط لسواه أمَل، لأنه لا دِين إلّا بِك، ولا دنيــا إلا معك . فقال له : ســلني . فقال : يدك بالعطاء أطلَقُ من لساني بالسُّؤال . فوصله صــلاتٍ سنية، وبلغ به من التقديم والإكرام أعلى محلّ .

وذكر أحمــد بن أبي طاهرٍ عن عبــد الله بنِ أبي سعدٍ الكُرّانى، أنّ عبد الله ابن سعيدِ بن زرارة، حدّثه عن محمدِ بن إبراهيم اليساري، قال :

المأمون يداعب العتابى

لمــا قدِم العتّابى مدينةَ السلامِ على المأمون، أذِن له، فدخل عليه وعنده إسحاقُ ابن إبراهيم الموصلى، وكان العتّابى شيخًا جليلا نبيلًا، فسلّم فردّ عليه وأدناه، وقرّبه حتّى قرب منه، فقبّل يده : ثم أمره بالجلوس فجلَس، وأقبل عليه يسائلُه عن حاله، وهو يجيبه بلسان ذَلْقٍ طَلْقٍ، فاستظرف المأمونُ ذلك، وأقبل عليه بالمداعبةِ والمزاح، فظنّ الشّيخ أنّه استخفّ به، فقال : يا أمير المؤمنين : الإيناس قبل الإبساس[2] . فاشتبه على المأمون قولُه، فنظر إلى إسحاقَ مستفهما، فأومأ إليــه، وغمزه[3] على معناه حتّى

(١) هِجِّيراهم بكسر الأوّل والثانى مع تشديده : دأبهم وشأنهم .
(٢) الإبساس : أن يمسح ضرع الناقة يسكنها لتدر . والمراد الاطمئنان قبل المداعبة .
(٣) غمزه على معناه : أشار .

فهم ، فقال : يا غلام، ألف دينار! فأُتى بذاك ، فوضعه بين يدي العتّابى ، وأخذوا فى الحديث ، وغمز المأمونُ إسحاق بن إبراهيم عليه ، فجعل العتابى لا يأخذ فى شيء إلّا عارضه فيه إسحاق ، فبقى العتّابىّ متعجّبا، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أتأذَنُ لى فى سؤالِ هذا الشيخ عن اسمه ؟ قال : نعم ، سل . فقال لإسحاق : يا شيخ من أنت؟ وما اسمك؟ قال : أنا مِن الناس، واسمِى كُلْ بَصَلْ . فتبسم العتابى وقال : أمّا أنت فمعروف ، وأما الاسم فمنكَر . فقال إسحاق : ما أقل إنصافك ، أتنكر أن يكون اسمى كُلْ بصل ؟ واسمك كُلْ ثُوم ، وكُلْ ثُومْ من الأسماء ، أوليس البصل أطيب من الثُّوم ؟ فقال له العتّابى : لله درُّك ، فما أحجّك(١) ، أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى أن أصِلَه بما وصَلتنى به ؟ فقال له المأمون : بل ذلك موفَّر عليك ونأمُرُ له بمثله . فقال له إسحاق : أمّا إذ أقررت بهذا ، فتوهَّمْنِى تجِدْنى ، فقال : ما أظنّك إلا إسحاق الموصلىّ ، الذى تناهى إلينا خبرُه ، قال : أنا حيث ظننت . وأقبَلَ عليه بالتحيّة والسلام ، فقال المأمون ، وقد طال الحديث بينهما : أمّا إذ قد اتّفقتما على المودّة ، فانصرِفَا متنادمَين . فانصرف العتّابى إلى منزل إسحاق فأقام عنده .

٤/١٢ إسحاق بن إبراهيم يعارض العتابى

مصادقة العتابى لإسحاق

وذكر أحمد بن طاهرٍ أيضا أنّ مسعود بن عيسى العبدىّ، حدّثه عن موسى بن عبد الله التميمى ، قال : وفد إلى عبد الله بنِ طاهرٍ جَمْعٌ من الشُّعراء ، فعَلِم أنّهم على بابِه ، فقال لخادمٍ له أديبٍ : اخرج إلى القوم، وقل لهم : مَن كان منكم يقول كما قال العتّابيُّ للرّشيد :

إعجاب عبد الله بن طاهر بشعر العتابى

مُستنبِط عَزَمات القلبِ من فِكَرٍ * ما بينهن وبين الله معمورُ(٢)

فليدخُلْ ، وليعلم أنّى إن وجدتُه مقصِّرا عن ذلك حَرَمتُه ، فمن وثِقَ من نفسه أنه يقول مِثلَ هذا فليقم . قال : فدخلوا جميعا إلّا أربعةَ نفرٍ .

(١) ما أحجك : ما أكبر حجتك . (٢) المستنبط : المستخرج .

جوائز الرشيد وسرور العتابي بما خلع عليه

أخبرني الحسن بن علي قال، حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثنا عبد الله بن سعد عن إبراهيم بن الحدين، قال: وَجِد(١) الرّشيد على العتّابي، فدخل سِرًّا مع المتظلّمين بغير إذن، فَمَثل بين يَدي الرشيد، وقال له: يا أمير المؤمنين، قد آذتني الناس لك ولنفسي فيك، وردّني ابتلاؤُهم إلى شكرك، وما مع تذكُّرك قناعةٌ بغيرك، ولنعم الصّائن لِنفسي كنت، لو أعانني عليك الصبر. وفي ذلك أقول:

أخضِني المَقام الغَمْـرَ(٢) إن كان غرّني * سنا خُلّبٍ أو زلّت القـدمان

أتتركُني جَدبَ المعيشـةِ مُقْـتِرًا * وكفّاك من ماء النـدى تَكِفان

وتجعـلُني سَهْـمَ المَطامع بعـد ما * بَلّت يميني بالنّـدَى ولسـاني

قال: فأعجب الرّشيدَ قولُه، وخرج وعليه الخِلَعُ، وقد أمر له بجائزةٍ، فما رأيتُ العتّابي قطُّ أبسط منه يومئذٍ.

بشار يحقد على إجادة العتابي

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثني ابن مهرويه، قال: حدّثنا أحمد بن خلادٍ، قال: حدّثني أبي، قال: جاء العتّابي وهو حَدَثٌ إلى بشّارٍ، فأنشده:

أيَصدِف عن أمامةَ أم يُقِيم * وعهدُك بالصِّبا عهـدٌ قديمُ

أقول لِمُستَعارِ القَلبِ عَفّى(٣) * على عَزَماتِه السّيرُ العـديمُ

أما يكفيكَ أنّ دموعَ عيني * شآبيبٌ(٤) يفيض بهـا الهموم

أشِـيمُ(٥) فلا أردُّ الطرف إلّا * على أرجائِه ماءً سَجُـومُ

قال: فمدّ بشّارٌ يدَه إليـه: ثم قال له: أنت بصير؟ قال: نعم. قال: عجبا لبصيرٍ ابنِ زانيةٍ، أن يقول هذا الشّعر. فخجِل العتابي وقام عنه.

(١) وجد: غضب. (٢) الغمر: الماء الكثير. سنا خلب: ضوء البرق الذي لا يعقبه مطر.

(٣) عفى: طمس. (٤) الشآبيب: المياه المنصبة، جمع شؤبوب.

(٥) أشيم: أنظر، وأصله أن يشيم البرق ينظر أين يقصد وأين يمطر. السجوم: الكثير.

٥/١٢

أخبرنى محمد بن يونس الأنبارى الكاتب ، قال : حدثنى الحسن بن يحيى أبو الجمار عن إسحاق ، قال :

العتابى ويحيى بن خالد

كلّم العتّابىُّ يحيى بن خالد فى حاجةٍ بكلماتٍ قليلةٍ ، فقال له يحيى : لقد نَدَر كلامُك اليومَ وقلّ . فقال له : وكيف لا يقلّ وقد تكتنفنى ذُلُّ المسألة ، وحَيرة الطّلَب ، وخَوفُ الرّدّ ؟ ! فقال : والله لئن قلّ كلامُك لقد كثرت فوائدُه . وقضى حاجته .

وأخبرنى الحسن بن على ، قال : حدّثنا ابن مهرويه ، قال : حدّثنا عثمان الورّاق ، قال :

سخرية العتابى من الناس

رأيتُ العتّابى يأكُل خبزًا على الطّريق بباب الشام ، فقلت له : ويحك ، أَمَا تستحى ؟ فقال لى : أرأيتَ لو كنّا فى دارٍ فيها بقَر ، كنت تستحى وتحتشم أن تأكل وهى تراك ؟ فقال : لا . قال : فاصبِرْ حتى أُعلِمَك أنّهم بقَر . فقام فوعظ وقصّ ودعا ، حتّى كثُر الزِّحام عليه ، ثم قال لهم : رَوَى لنا غيرُ واحد ، أنّه من بلغ لسانُه أرنبةَ أنفِه لم يدخُل النّار . فما بقى واحدٌ إلّا وأخرج لسانَه يومِئُ به نحو أرنبةِ أنفِه ، ويقدِّره حتّى يبلغها أم لا . فلما تفرقوا ، قال لى العتّابى : ألم أخبرك أنهم بقر ؟

أخبرنى الحسن حدّثنا ابن مهرويه ، قال : حدّثنى أبو عصامٍ محمد بن العباس ، قال : قال يحيى بن خالد البرمكى لولده : إن قدرتُم أن تكتبوا أنفاسَ كلثوم بن عمرٍو العتابى ، فضلًا عن رسائله وشعره ، فلن تَرَوْا أبدا مثله .

إعجاب يحيى البرمكى بالعتابى

كتاب للعتابى

أخبرنى أبى ، قال : أخبرنا الحارث بن محمدٍ عن المدائنى ، وأخبرنى الحسن ابن على ، قال : حدّثنا الخزاز عن ابنِ الأعرابى ، قال :

أنكر العتابى على صديق له شيئا، فكتب إليه: «إما أن تقرّ بذنبك فيكون إقرارُك حجّةً علينا فى العفو عنك، وإلّا فطِب نفسا بالانتصافِ منك، فإنّ الشاعر يقول:

أقرِرْ بذنبك ثمّ اطلبْ تجاوُزَنا * عنه فإن جحـودَ الذّنب ذنبان».

أخبرنا الحسن بن على، أخبرنا ابن مهرويه، قال: حدّثنى عبد الواحد بن محمد، قال:

يحيى بن أكثم يستأذن المأمون للعتابى

وقف العتّابىّ بباب المأمونِ يلتمس الوصولَ إليه، فصادف يحيى بن أكثمَ جالسًا ينتظر الإذن، فقال له: إن رأيتَ — أعزّك الله — أن تذكُرَ أمرى لأمير المؤمنين إذا دخلتَ فافعل. قال له: لستُ — أعزّك الله — بحاجبِه. قال: فإن لم تكنْ حاجبًا فقد يفعل مثلُك ما سألت، واعلم أنّ الله — عزّ وجلّ — جعل فى كل شيءٍ زكاةً، وجعل زكاةَ المالِ رِفْد(1) المستعين، وزكاةَ الجاهِ إغاثةَ الملهوف. واعلم أنّ الله — عزّ وجلّ — مقبل عليك بالزيادة إنْ شكرت، أو التغييرِ إن كفَرت، وإنّى لك اليومَ(2) أصلحُ منك لنفسك، لأنّى أدعُوك إلى ازديادِ نعمتك، وأنت تأبى. فقال له يحيى: أفعلُ وكرامةً. وخرج الإذن ليحيى، فلما دخل، لم يبدأ بشيءٍ بعد السلام إلّا أن استأذن(3) المأمونَ للعتابى، فأذن له.

أخبرنى الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثنى أبو الشّبل، قال:

كلمتان للعتابى

قال العتابى لرجلٍ اعتذَرَ إليه: إنّى إن لم أقبـل عُذرَك لكنتُ ألأمَ منـك، وقد قبلتُ عذرك، فدُمْ على لَومِ نفسك فى جنايتك، نزِدْ فى قبول عُذرك، والتّجافى عن هفوتك.

---

(1) رفد: إعطاء وصلة. (2) فى حـ: «لك منذ اليوم». (3) فى حـ «أذن» وهو تحريف.

قال: وقيل له لو تزوجت! فقال: إنّى وجدتُ مكابدة العفّة أيسَر علىّ من الاحتيالِ لِمصلحةِ العيالِ.

تقدير المأمون للعتابى وإكرامه لما أسنّ

أخبرنى الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: قال جعفر بن المفضل، قال لى أبى:

رأيت العتّابىّ جالسًا بين يدى المأمونِ وقد أسنّ، فلما أراد القيام قام المأمون فأخَذَ بيده، واعتمد الشّيخ على المأمون، فما زال يُنهِضُه رويدًا رويدا حتّى أقلّه فنهض، فعجبت[1] من ذلك، وقلتُ لبعض الخدم: ما أسوأ أدبَ هذا الشيخ، فمَن هو؟ قال: العتابى.

٦/١٢

دعبل وابن مهرويه يحسدانه ويحقدان عليه

أخبرنى الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثنى محمد بن الأشعث، قال: قال دعبل: ما حسَدتُ أحدًا قطّ على شِعرٍ كما حسَدت العتّابى على قوله:

هَيْبة الإخوانِ قاطِعةٌ * لأخى الحاجاتِ عن طَلَبِه
فإذا ما هِبتُ ذا أمَلٍ[2] * مات ما أمّلت من سَبَبِه

قال ابن مهرويه: هذا سرقه العتّابى من قولِ على بنِ أبى طالب، رضى الله عنه: «الهَيبة مقرونة بالخَيبة، والحياءُ مقرونٌ بالحرمان، والفُرصة تمرّ مَرّ السحاب».

حدّثنى محمد بن داود، عن أبى الأزهر، عن عيسى بنِ الحسنِ بن داود الجعفرى عن أخيه عن على بنِ أبى طالب، رضى الله عنه، بذلك.

أخبرنى الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه عن أبى الشّبل. قال:

عبد الله بن طاهر يجيزه ثلاث مرات وينعم عليه بخلعة سنية بعد إنشاده

دخل العتّابى على عبد الله بن طاهر، فمثل بين يديه، وأنشده:

حُسن ظنى وحسنُ ما عوّدَ اللهُ[3] * ـهُ سِواى منك الغداةَ أتى بى

(١) فى الأصل: «فعجب»، والسياق يقتضى «فعجبت». (٢) السبب: الوسيلة، والمودة.
(٣) فى ح، س: «سوائى».

أىُّ شىءٍ يكونُ أحسَن مِن حُسـ * ـنِ يقينٍ حدا إليـك رِكابى(١)

قال : فأمر له بجائزةٍ ، ثم دخل عليه من الغد ، فأنشده :

ودكَّ يكفينيكَ فى حاجــتى * ورؤيتى كافيــةٌ عن ســؤالْ

وكيف أخشَى الفقرَ ما عِشتَ لِى * وإنَّما(٢) كفَّاك لى بيت مالْ

فأمر له بجائزةٍ ، ثم دخل فى اليومِ الثالثِ ، فأنشده :

بَهجاتُ الثِّيـابِ يُخلِقها(٣) الدّهـ * ـرُ وثوبُ الثّنـاءِ غضٌّ جديدُ

فاكسُنى ما يَبيـدُ أصلحكَ اللـ * ـهُ فاللهُ يكسُوكَ ما لا يَبيدُ

فأمر له بجائزةٍ ، وأنعم عليه بخِلْعةٍ سنيّةٍ .

أخبرنى الحسن بن على ، قال : حدّثنا ابن مهرويه ، قال : حدّثنى عبدالله ابن أحمد ، قال : حدّثنى أبو دِعامة ، قال :

العتابى وطوق ابن مالك

قال طوق بن مالكٍ للعتـابى : أمَا تَرَى عشـيرتَك ؟ — يعنى بنى تغلب — كيف تُدِلُّ على ، وتتمـرغ وتستطيل ، وأنا أصـبِر عليهم ؟ ! فقال العتابى : أيُّها الأمير ، إنّ عشيرَك مَن أحسَنَ عِشرتَك(٤) ، وإنّ عمَّك من عمَّك خيرُه ، وإنّ قريبَك من قرُب منك نفعُــه ، وإنّ أخفَّ النـاسِ عندك(٥) أخفُّهم ثِقْلًا عليك ، وأنا الذى أقـــول :

إنِّى بلوتُ النّاسَ فى حالاتهم * وخَبَرتُ ماوصلوا من الأسبابِ

فإذا القـرابةُ لا تقرِّب قاطعًا * وإذا المودّةُ أقربُ الأنسابِ

(١) فى ح : « ظن » . (٢) هذا ما فى ح ، وفى سائر الأصول : « وهذه » .
(٣) يخلقها : يبليها . (٤) فى كل الأصول : « عشرتك » .
(٥) فى ح : « عليك » .

شكوى النمرى للعتابى إلى طاهر ابن الحسين وإصلاحه ما بينهما

أخبرنى إسمعيل بن يونس الشيعى ، قال حدثنا الرياشى ، قال :

شكا منصور النمرىُّ العتّابىَّ إلى طاهرِ بن الحسينِ ، فوجّه طاهر إلى العتّابى ، فأحضره ، وأخفى منصورا فى بيتٍ قريبٍ منهما ، وسألَ طاهرٌ العتّابى أن يصالحه ، فشكا سوءَ فعلِه به ، فسأله أن يَصفَح عنه ، فقال : لا يستحقّ ذلك . فأمر منصورًا بالخروج ، فخرج وقال للعتّابى : لم لا أستحقُّ هذا منك ؟ فأنشأ العتابىُّ يقول :

٧/١٢

أصْحَبْتُك الفضلَ إذ لا أنت تعرِفُه * حقًّا ولا لك فى استصحابه أَرَبُ
لم تَرتَبِطْك على وصلِى محافظَة * ولا أَعاذَكَ مما اغتالك الأدبُ
ما مِن جَميلٍ ولا عُرفٍ نطقتَ به * إلا إلىّ وإن أنكرتَ ينتسبُ

قال : فأصلح طاهرٌ بينهما — وكان منصور من تعليم العتابى وتخريجه (١) — وأمر طاهر للعتابى بثلاثين ألف درهم .

أخبرنى عمر عن عبد الله بنِ أبى سعدٍ عن الحسين بن يحيى الفِهرى عن العباس ابن أبى ربيعة السلمى ، قال :

شكا منصور النمرى كلثومَ بن عمرٍو العتّابى إلى طاهرٍ . ثم ذكر مِثله .

أخبرنى علىُّ بن صالح بن الهيثم الأنبارى الكاتب ، قال : حدّثنى أبو هفان ، قال :

العتابى يفضل العلم والأدب على المال

كان العتّابىُّ جالسًا ذاتَ يوم ينظُر فى كتابٍ ، فمرَّ به بعضُ جيرانِه ، فقال : أيش ينفَعُ العِلمُ والأدب مَن لا مال له ؟ فأنشدَ العتّابى يقول :

(١) من تعليم العتابى : أى من تلاميذه .

يا قاتل اللهُ أقوامًا إذا ثقِفُوا[1] * ذا اللبِّ ينظر فى الآداب والحكم
قالوا وليس بهم الّا نفاستُه[2] * أنافعٌ ذا من الإقتار والعَدم
وليس يَدْرُون أنّ الحظَّ ماحُرِموا * لحاهم الله ، مِنْ عِلم ومن فَهِمِ[3]

أخبرنى على بن صالح وعمى ، قالا : حدّثنا أحمد بن طاهر ، قال : حدّثنا أبو حيدرة الأسدى ، قال :

قول العتابى فى عزل طاهر بن على

قال العتابيُّ فى عزل طاهر بن على ، وكان عدوّه :

يا صاحبًا متلوِّنا * متباينا فعلى وفعلُه
ما إنْ أحِبُّ له الرّدَى * ويَسُرُّنى والله عزلُه
لم تَعْدُ فيما قلتَ لى * وفعلتَ بى ما أنت أهلُه
كم شاغلٍ بك عَدْوتَيه * وفارِغٌ مَنْ أنت شُغلُه[4]

أخبرنى أحمد بن الفرج ، قال : حدّثنى أحمد بن يحيى بن عطاء الحرانى عن عبيد الله بن عمار ، قال : حدّثنا عبد الله بن أبى سعد ، قال : حدّثنى عبد الرحيم ابن أحمد بن زيد بن الفرج ، قال :

مدحه جعفرا لما أمنه عند الرشيد

لمّا سعى منصورٌ النمرىّ بالعتابىّ إلى الرشيد اغتاظ عليه ، فطلبه ، فستره جعفر ابن يحيى عنه مدّة ، وجعل يستطعفُه عليه ، حتّى استلّ ما فى نفسه ، وأمّنه ، فقال يمدح جعفر بن يحيى :

ما زلتُ فى غَمَراتِ[5] الموتِ مُطَّرَحا * قد ضاق عنى فسيحُ الأرض من حِيَلى
ولم تزلْ دائبًا تَسعَى بلُطفك لى * حتّى اختلست حياتى من يَدَىْ أجلِي

(١) فى الاصل : « نقفوا » ، وهو تحريف . ويقال ثقف الرجل الرجل : ظفر به ووجده .
(٢) النفاسة : الحسد . والإقتار : القلة والفاقة ، ومثله العدم . (٣) الفهم ، بالتحريك : الفهم ، ومثلهما الفهامة . (٤) العدوتان : جانبا الوادى . يريد : إن كثيرا يشغلون أنفسهم بك فى الآفاق ولكن من يشغل نفسه بك فارغ لا ينال شيئا . وفى الأصل : « ما أنت » . (٥) الغمرات : جمع غمرة ، وهى الشدة ؛

أخبرنى عمى، قال: حدّثنا عبد الله بن أبى سعد، قال: حدّثنى أحمد بن خلادٍ عن أبيه، قال:

عيادة عبد الله بن طاهر له فى مرضه

عاد عبد الله بن طاهرٍ و إسحق بن إبراهيم بنِ مصعب، كلثومَ بن عمرو العتابىَّ، فى علّةٍ اعتلّها، فقال النّاس: هذه خَطْرةٌ خطرَتْ! فبلغ ذلك العتابىَّ، فكتب إلى عبدِ اللهِ بنِ طاهر:

قالوا الزِّيارةُ خَطرةٌ خطرَتْ * ونِجارُ بِرِّك ليس بالخَطْرِ[1]
أبطِلْ مقالتَهم بثانيةٍ * تستنفد المعروفَ من شُكرِى

فلما بلغت أبياتُه عبدَالله بن طاهرٍ ضحِك من قوله، وركب هو وإسحاقُ بن إبراهيم، فعاداه مرة ثانية.

أخبرنى الحسين بن القاسم الكواكبى، قال: حدّثنى أبو العيناء، قال:
٨/١٢ حدّثنى أبوالعلاءِ المعرى[2]، قال:

عبد الله بن هشام التغلبى يصله بعد عتبه والكتابة إليه

عتب عبد اللهِ بن هشامِ بنِ بسطامٍ التّغلبى على كُلثومِ بنِ عمرٍو التغلبىّ فى شىءٍ بلَغه عنه، فكتب إليه:

صــــوت

لقدْ سُمْتَنِى الهجرانَ حتّى أذقتَنى * عقوباتِ زلّاتى وسُوءِ مناقبِى
فها أنا ساعٍ فى هواكَ وصابرٌ * على حدِّ مصقولِ الغِرارينِ[3] قاضبِ
ومنصرفٌ عمّا كرهتَ وجاعلٌ * رِضاكَ مِثالاً بين عينى وحاجبِى

قال: فرضِى عنه، ووصله صِلةً سنيّة.

(١) النجار: الأصل. وفى النسخ: «وبحار». (٢) هذا غير الشاعر المعروف المتوفى سنة ٤٤٩. (٣) الغراران: الحدان. والقاضب: القاطع.

الغناء فى هذه الأبيات لسعيد مولى فائد، ثانى ثقيل بالبنصر، عن يحيى المكى، وذكر الهشامى أنه منحول يحيى، وذكر أحمد بن المكى فى كتابه، أنه لأبى سعيد، وجعله فى باب الثقيل الأول بالبنصر، ولعله على مذهب إبراهيم بن المهدى ومن قال بقوله.

ربيعة تقتل واحدا من فزارة فى خفارته فاستعدى القيسى الحاكم على ربيعة

أخبرنى الحسين بن القاسم، قال: حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن يونس السراج، قال: أخبرنى الحسين بن داود الفزارى عن أبيه، قال:

كان أخوان من فزارة يخفران قريةً بين آمد وسُمَيساط، يقال لها تلّ حُوم، فطال مقامهما بها حتّى أثريا، فحسدهما قومٌ من ربيعة، وقالوا: يخفران هذان الضياع فى بلدنا! فجمعوا لهما جمعًا، وساروا إليهما، فقاتلوهما، فقُتِل أحدهما، وعلى الجزيرة يومئذ عبد الملك بن صالح الهاشمى، فشكا القيسىُّ أمرَه إلى وجوه قيس، وعرّفهم قتل ربيعة أخاه، وأخْذَهم مالَه. فقالوا له: إذا جلس الأميرُ فادخل إليه. ففعل ذلك، ودخل على عبد الملك، وشكا ما لحقه، ثم قال له: وحَسْبُ الأميرِ أنّهم لما قتلوا أخى وأخذوا مالى قال قائلٌ منهم:

اشربا ما شربتُما إنّ قيسًا * من قتيلٍ وهالكٍ وأسيرِ
لا يحوزَنّ أمرَنا مُضَرِىٌّ * بخفيرٍ ولا بغيرِ خفيرِ

فقال عبدالملك: أتندبُنِى إلى العصبية؟(١) وزبره،(٢) فخرج الرّجلُ مغمومًا، فشكا ذلك إلى وُجوه قيس، فقالوا: لا تُرَع، فوالله لقد قَذفتَها فى سويداءِ قلبِه، فعاوِدْه. فعاوده فى المجلس الآخر، فزبَرَه، وقال له قولَه الأوّل، فقال له: إنّى لم آتك

(١) أتندبنى: أتحثنى وتدعونى.
(٢) زبره: زجره وانتهره.

أُنَدِّيك للعصبيّة، وإنّما جئتُك مستعديا[1]، فقال له : حدّثنى كيف فعَل القوم؟ فحدّثه وأنشده، فغضب فقال : كَذَب[2] لعمرى، ليحوزنّها . ثم دعا بأبى عصمة أحدِ قواده، فقال : اخرُجْ فجرِّدِ السيفَ فى ربيعة، فخرج وقتل منها مَقتلةً عظيمة، فقال كلثوم بن عمرو العتّابىّ قصيدتَه التى أوّلها :

ماذا شجاكِ بحُوّارين[3] من طَللٍ * ودمنةٍ كشفَتْ عنها الأعاصيرُ

يقول فيها :

هذى يمينُك فى قرباك صائلةٌ * وصارمٌ من سيوف الهند مشهورُ
إن كان منّا ذَوُو إفكٍ ومارقةٌ * وعصبةٌ دينُها العُدوانُ والزُّور
فإنّ منّا الذى لا يُستَحثُّ إذا * حُثَّ الجيادُ وضمّتْها المضاميرُ
مُستنبِطٌ عَزَماتِ القلب من فِكَرٍ * ما بينهنَّ وبين الله معمورُ

٩/١٢ يعنى عبدَالله بن هشام بن بسطام التغلبى، وكان قد أخذ قوادَهم .

فبلغت القصيدة عبدَالملك، فأمر أبا عصمةَ بالكفِّ عنهم، فلما قدِم الرشيد الرافقة أنشده عبدُالملك القصيدةَ، فقال : لمن هذه؟ فقال : لرجل من بنى عتّاب يقال له كلثوم ابن عمرو، فقال : وما يمنعه أن يكون ببابنا . فأمر بإشخاصه من رأس عين[4]، فوافى الرشيدَ وعليه قميصٌ غليظ، وفروة وخُفّ، وعلى كتفه مِلحفةٌ جافية بغير سراويل، فلما رُفع الخبر بقدومه أمَر الرشيدُ بأن تفرش له حُجرة، وتقامَ له وظيفة، ففعلوا، فكانت المائدة إذا قدِّمت إليه أخذ منها رُقاقةً وملحا وخلَط الملحَ بالتُّراب فأكله بها، فإذا كان وقتُ النوم نام على الأرض والخدم يتفقّدونه، ويتعجبون من

شعر العتابى يحمل عبد الملك يأمر بالكف عن قتال ربيعة

(١) مستعديا : مستنصرا مستعينا .　(٢) فى س : «كذبت» والسياق يقتضى حذف التاء .

(٣) حوارين بضم أوله وتشديد الواو وكسر الراء وياء ساكنة : قرية من قرى حلب . وضبطها فى القاموس بفتح الحاء . الدمنة : واحدة الدمن، وهى آثار الدار .

(٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين .

الرشيد يأمر بطرده

فعله ، وسأل الرشيد عنه ، فأخبروه بأمره ، فأمر بطرده ، فخرج حتّى أتى يحيى ابنَ سعيد العُقَيلى وهو فى منزله ، فسلّم عليه ، وانتسَبَ له ، فرحّب به ، وقال له : ارتفعْ . فقال : لم آتِك للجلوس ، قال : فما حاجتُك ؟ قال : دابّة أبلُغ عليها إلى رأس عين ، فقال : ياغلام أعطِه الفرسَ الفلانىّ . فقال : لاحاجة لى فى ذلك ، ولكنْ تأمرُ أن تشترى لى دابة أتبلّغ عليها . فقال لغلامه : امضِ معه فابتَعْ له ما يريد . فمضى معه ، فعدل به العتّابىُّ إلى سوقِ الحَمِير ، فقال له : إنّما أمرنى أن أبتاع لك دابّة . فقال له : إنّه أرسلك معى ، ولم يرسِلنى معك ، فإن عملت ما أريد وإلا انصرِفْ . فمضى معه فاشترى حماراً بمائة وخمسين درهما ، وقال : ادفع إليه ثمنه ، فدفع إليه ، فركب الحمار عُرْياً بمرشحة عليه وبرذعة ، وساقاه مكشوفتان ، فقال له يحيى بن سعيد : فضحتَنى ، أمثلى يحمل مثلَك على هذا ؟ فضحك ، وقال : ما رأيتُ قدرَك يستوجب أكثرَ من ذلك ، ومضى إلى رأس عين .

يحيى بن سعيد العقيلى يشترى له دابة توصله إلى رأس عين وقد فضح سعيدا بأفعاله

لوم زوجته له وما قال فى ذلك

وكانت تحته امرأةٌ من باهلة ، فلامته ، وقالت : هذا منصورٌ النمرىُّ قد أخذ الأموالَ فحلّى نساءه ، وبنى دارَه ، واشترى ضياعًا ، وأنت هاهنا كما ترى ! فأنشأ يقول :

تلوم على تَركِ الغِنى باهليّةٌ * زَوى الفقرُ عنها كلَّ طِرفٍ وتالد (١)
رأتْ حولها النِّسوانَ يرفُلْنَ فى الثَّرا * مقلّدةً أعناقُها بالقلائد (٢)
أَسَرَّكِ أنّى نلت ما نال جعفرٌ * من العيش أو ما نال يحيى بنُ خالد
وأنّ أمير المؤمنين أغصّنى * مُغَصّهما بالمشرقاتِ البوارد (٣)

(١) الطرف : الجديد . والتالد : القديم . وانظر كتاب الحيوان للجاحظ (٤ : ٢٦٥) .

(٢) يرفلن : تجر الواحدة ذيلها وتتبختر . (٣) أغصنى : من الغصة ، وهى ما يعترض فى الحلق فتحتبس الأنفاس به . ويروى : « أعضنى معضهما » . المشرقات : السيوف اللوامع . البوارد : التى تثبت فى الضريبة لاتنثنى .

رأيت رفيعـاتِ الأمور مشوبةً * بِمستودَعاتٍ فى بُطون الأساوِد(١)
دعينى تَجِئْنِىَ مِيتَتِى مطمئنـةً * ولم أتجشم هـولَ تلك المـوارِد(٢)

وهذا الخبرُ عندى فيه اضطراب؛ لأن القصيدةَ المذكورةَ التى أولهـا :

* ماذا شجاكَ بِحُوَّارِينَ(٣) من طلل *

للعتّابى فى الرشيد، لا فى عبدِ الملك، ولم يكن كما ذكره فى أيّام الرشيد متنقِّصًا منه. وله أخبار معه طويلةٌ، وقد حدّثنى بخبره هذا لمـا استوهب رَفْعَ السيفِ عن ربيعةَ جماعةٌ على غير هذه الرواية.

عتب الرشيد على العتابى وقطعه الهبات فيتنصل بقصيدته هذه

أخبرنى عمى قال : حدّثنى عبدُ الله بنُ أبى سعدٍ، قال : حدّثنى مسعودُ بنُ إسماعيلَ العدوىُّ عن موسى بن عبد الله التميمى قال :

عتب الرشيدُ على العتابى أيام الوليدِ بنِ طريفٍ، فقطع عنه أشياءَ كانَ عوّده أياها، فأتاه متنصِّلا بهذه القصيدة :

١٠/١٢

ماذا شجاكَ بِحُوّارين من طلـلٍ * ودمنةٍ كشفت عنهـا الأعاصيرُ
شجاكَ حتّى ضميرُ القلب مشترَكٌ * والعيـن إنسانها بالمـاء مغمـورُ
فى ناظرىّ انقباضٌ عن جفونهما * وفى الجفون عن الآماق تقصيـر
لو كنتِ تدرين ما شوقى إذا جعلَتْ * تنأى بنـا وبك الأوطانُ والدورُ
علمتِ أنّ سُرَى ليـلى ومُطلعى * من بيت نجران والغَوْرَيْن تغوير(٤)
إذِ الركائبُ مخسوفٌ نواظرهـا * كما تضمّنت الدُّهْنَ القواريرُ
نادتك أرحامُنا اللاتى نَمُتُّ بهـا * كما تنـادى جِلادَ الجِلّة الخورُ(٥)

(١) الأساود : جمع أسود وهو الحية. (٢) ورد فى كل الأصول «منيتى»، تحريف.
(٣) انظر ما سبق فى ص ١٢٢ (٤) نجران : موضع بالبحرين وموضع قرب دمشق. والتغوير : الدخول فى الغور. (٥) الجلاد بالجيم والدال : النوق الصلاب وما غزر لبنها أو قل ضد. والجلة : المسان من الإبل. وفى ش : «الحيلة» تحريف. والخور : جمع خوارة على غير قياس، وهى الناقة الغزيرة اللبن.

مُستنبطِ عَزَماتِ القلبِ من فِكَرٍ * ما بينهنّ وبينَ الله معمورُ
فُتَّ المدائحَ إلا أنّ أنفسنا * مستنطَقاتٌ بما تحوى الضّمائرُ
ما ذا عسَى مادحٌ يُثْنِى عليك وقد * ناداك فى الوحى تقديسٌ وتطهيرُ
إن كان منّا ذَوُو إفكٍ ومارقةٌ * وعصبةٌ دينُها العُدوانُ والزُّورُ (١)
فإنّ منّا الذى لا يستحثُّ إذا * حُثَّ الجيادُ وحازتها المضامير (٢)
ومن عرائقه السفّاحُ عندكم * مجرَّبٌ من بَلاء الصّدق مخبور (٣)
الآن قد بَعُدت فى خطوِ طاعتكم * خُطاهم حيثُ يحتلُّ الغشامير (٤)

الرشيد يرضى عن العتابى ويرد أرزاقه ويصله

— يعنى يزيدَ بن مزيد، وهشامَ بن عمرٍو التغلبىّ، وهو من ولدِ سُفَيْح بن السفاح — قال: فرضى عنه وردّ أرزاقه ووصله.

صـــوت

تطاول ليلى لم أنمه تقلُّبا * كأنّ فراشى حال من دونه الجمرُ
فإن تكن الأيامُ فرّقن بيننا * فقد بانَ منى فى تذكُّره العذرُ

الشعرُ للأُبيرد الرِّياحىّ، والغناءُ لبابَوَيْه، ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن عمرو، وفيه رَمَلٌ نسبه يحيى المكى إلى ابن سريج. وقيل إنه منحول.

---

(١) الإفك: البهتان. والمارقة: الخارجة على الدين.

(٢) المضامير: جمع مضمار، وهو الموضع الذى تضمر فيه الخيل. وروى فى ص ١٢٢: «وضمّها المضامير».

(٣) المخبور: المختبر. وصدر البيت محرف.

(٤) الغشامير بالغين من الغشمرة وهى: التهضم والظلم. وفى ش، حـ بالعين المهملة.

أخبارُ الأبيردِ ونسبه

أخبار الأبيرد ونسبه

الأبيرد بنُ المعذَّرِ بنِ قيس بن عَتّاب بن هَرْمِىّ بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناةَ بنِ تميم . شاعرٌ فصيحٌ بدوىٌّ ، من شعراء الإسلام وأوّلِ دولةِ بنى أمية . وليس بمكثِرٍ ، ولا ممن وفد إلى الخلفاء فمدحهم .

الأبيرد ليس مكثرا ولم يتكسب بشعره

وقصيدتُه هـذه التى فيهـا الغناءُ يرثى بهـا بُرَيدا أخاه ، وهى معـدودة من مختار المراثى .

أخبرنى هاشمُ بنُ محمدٍ الخُزَاعىُّ قال : حدّثنا دَماذُ عن أبى عبيدةَ قال :

كان الرياحىُّ يهوى امرأةً من قومه وَيُجَنُّ بهـا حتّى شُهِرَ ما بينهما ، فحجبت عنه ، وخطبها فأبَوا أن يزوّجوها إياه ، ثم خطبها رجلٌ من ولدِ حاجبِ بنِ زُرارةَ ، فزوّجته ، فقال الأبيرد فى ذلك :

الأبيرد يهـوى امرأة من قومـه فزوّجت غيره

إذا ما أردتَ الحسنَ فانظر إلى التى * تَبَغَّى لقيـط قومَـه وتَخَـيَّرا (١)

لهـا بشَرٌ لو يدرُجُ الذرُّ فوقـه * لبانَ مكانُ الذّرِّ فيـه فأثَّرا (٢)

لعمرى لقـد أمكنتِ منا عدوَّنا * وأقورتِ للعادى فأخْنَى وأهجرا (٣)

١١/١٣

أخبرنى أبو خليفة الفضلُ بن الحبابِ فى كتابه إلىّ قال : حدّثنا محمد بن سلام الجمحى قال :

لم يرض الأبيرد من حارثة بن بدر ثوبين يدخل بهما على ابن زياد

(١) تبغى لقيط قومه : طلب إليهم أن يساعدوه ويتخيروا له ذات النسب .

(٢) البشر : الجلد . والذر : صغار النمل .

(٣) أقورت : خضعت . للعادى روى فى كل الأصول « للوادى » ولعلها ما أثبتنا . أخنى : قال الخنا . وأهجر : قال هجرا .

قدم الأبيرد الرياحى على حارثة بنِ بدرٍ فقال : اكْسُنى بُردَين أدخلُ بهما على الأمير — يعنى عبيد الله بن زيادٍ — وكساه ثوبين فلم يرضَهما ، فقال فيه :

أحارث أمسك فضلَ برديك إنما * أجاعَ وأعرى اللهُ من كنتَ كاسيا
وكنتُ إذا استمطرتُ منك سحابةً * لتُمْطِرنى عادت عَجَاجا وسافيا (١)
أحارثُ عاود شُرْبَكَ الخمرَ إننى * أرى ابنَ زيادٍ عنك أصبح لاهيا

فبلغت أبياتُه هذه حارثةَ فقال : قبّحه الله : لقد شَهِد بما لم يعلم . وإنما أدعُ جوابه لما لا يعلم ، هكذا ذكر محمدُ بنُ سلام .

أخبرنى حبيبُ بن نُصيرٍ المهلبى قال : حدّثنا عُمَر بنُ شبّةَ قال : حدّثنا الأصمعىُّ قال : هجا الأبيردُ الرياحىُّ حارثةَ بن بدر فقال :

أحارثُ راجع شُرْبَكَ الخمرَ إننى * أرى ابنَ زيادٍ عنك أصبح لاهيا
أرى فيك رأياً من أبيه وعمه * وكان زيادٌ ماقتاً لك قاليا

حارثة منع عنه الكسوة لما بلغه هجاؤه

وذكر البيتين الآخرين اللذين ذكرهما محمدُ بنُ سلام، وقال فى خبره هذا : فكان حارثةُ يكسوه فى كلّ سنة بردين، فحبسهما عنه فى تلك السنة، فقال حارثة بن بدر يجيبه :

فإن كنتَ عن بردىَّ مستغنيا لقد * أراك بأسمالِ الملابس كاسيا (٢)
وعشتَ زمانا أن أعينَكَ كُسوتى * قنعت بأخلاق وأمسيت عاريا (٣)
وبردين من حوك العراق كسوتَها * على حاجة منها لأمِّك باديا (٤)

(١) العجاج : الغبار . والسافى : الريح تحمل ترابا .
(٢) الأسمال : الثوب الخلق أو الأثواب الخلقة .
(٣) عينه : أعطاه . الأخلاق : جمع خلق بالتحريك : الثوب المهلهل .
(٤) حوك العراق : نسجه . وكان مشهورا بالدقة فى ذلك الزمان . وفى جميع الأصول «حول» باللام .

فقال الأبيرد يهجو حارثة بن بدر :

زعمتْ غُدانةُ أن فيها سيدًا (١) * ضخمًا يواريه جَناحُ الجندبِ
يُرْويه ما يُروى الذّبابَ وينتشى * لؤمًا ويشبعه ذراعُ الأرنب

وقال أيضا لحارثة بن بدر :

ألا ليت حَظّى من غُدانة أنها (٢) * تكون كَفافا لا علىّ ولا ليا
أبى الله أن يهدى غدانةَ للهدى * وأن لا تكونَ الدهرَ إلا مَواليا (٣)
فلو أننى ألقى ابنَ بدرٍ بموطن * نَعُدُّ به من أوّلينا المساعيا (٤)
تقاصر حتى يستقيدَ وبذّه * قُروم تَسامَى من رياح تَساميا (٥)
أيا فارطَ الحى الذى قد حشا لكم * من المجد أنهاءً ملاء الخوابيا (٦)
وعَمّى الذى فكّ السّميدعَ عنوةً * فلستَ بنعمَى ياابن عقربَ جازيا
كلانا غنىٌّ عن أخيه حياتَه * ونحن إذا متنا أشدُّ تغانيا (٧)
ألم ترنا إذ سقتَ قومَك سائلا * ذَوِى عددٍ للسائلين مَعاطيا
بنى الردفِ حاملين كلَّ عظيمةٍ * إذا طلعت والمسترعين الجوابيا (٨)
وإنا لنعطى النَّصفَ من لو نَضيمه * أقر ولكنا نحب العوافيا (٩)

(١) غدانة : هى من يربوع تسمى به القبيلة . والجندب : الجراد .

(٢) الكفاف : ما يكف عن الناس ويغنى . (٣) الموالى : العبيد .

(٤) المساعى : مآثر أهل الشرف والفضل . فى الأصول : «يمينه من أولينا» ، وهو تحريف .

(٥) استقاد : ذل وخضع . القروم : السادة . ورياح : قبيلة .

(٦) الفارط : السابق لإصلاح الحوض والدلاء . والأنهاء : جمع نِهى ، وهو الغدير . والخوابى : جمع خابية ، وهى حوض يجتمع فيه الماء .

(٧) هذا البيت يروى لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، ونقل السيوطى عن أمالى القالى أنه لسيار بن هبيرة . (٨) الجوابى جمع جابية : الحوض يجمع فيه الماء .

(٩) نضيمه : نظلمه ، والظلم علامة القوة . العوافى : جمع عافية : السلامة .

الردفُ الذى عناه ها هنا : جدُّه عتابُ بنُ هَرمى بن رياح، كان رِدفَ ابنِ المنذر، إذا ركب ركب وراءه، وإذا جلس جلس عن يمينه، وإذا غزا كان له المرباع ؛ وإذا شرب الملك سُقِىَ بكأسه بعدَه، وكان بعده ابنُه قيسُ بن عتّاب يَرْدُفُ(١) النعمان . وهو جدُّ الأبيرد أيضا . ١٢/١٢

أخبرنى هاشم بن محمد قال : حدثنا أبو غسانَ عن أبى عبيدة قال :

الأبيرد وسعد العجلى

كانت بنو عجلٍ قد جاورت بنى رياح بن يربوع فى سنة أصابت عِجْلا، فكان الأبيردُ يعاشر رجلا منهم، يقال له سعد، ويجالسه، وكان قصدُه امرأة سعد هذا، فمالت إليه فومقته، وكان الأبيردُ شابا جميلاً ظريفاً طريا، وكان سعد شيخا هِمّا(٢)، فذهب بها كلَّ مذهب حتى ظهر أمرُهما وتُحُدّث بهما، واتُّهِم الأبيردُ بها، فشكاه إلى قومه واستعذرهم(٣) منه، فقالوا له : مالك تَتحدّثُ إلى امرأة الرجل ؟ فقال : وما بأس بذلك(٤) ! وهل خلا عربى منه ؟ قالوا : قد قيل فيكما ما لا قرار عليه، فاجتنبْ محادثتَها، وإياك أن تعاودها . فقال الأبيردُ : إنّ سعدا لا خيرَ فيه لزوجته . قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : لأنى رأيته يأتى فرسَه البلقاءَ، ولا فضل فيه لامرأته، فهى تبغضه لفعله، وهو يتّهمها لعجزه عنها . فضحكوا من قوله، وقالوا له : وما عليك من ذلك ؟ دع الرجل وامرأته ولا تعاودْها ولا تجلس إليها . فقال الأبيرد فى ذلك :

---

(١) يردف، يقال يردف الملك : يجلس عن يمينه ويشرب بعده .

(٢) الهم والهمة بكسر الهاء : الشيخ الفانى .

(٣) استعذرهم : استعداهم عليه واستنصرهم .

(٤) ما بأس بذلك : ما عيب فى ذلك . وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم استعذر أبا بكر من عائشة، كان عتب عليها فى شىء وقال لأبى بكر : اعذرنى منها إن أدبتها . أى قم بعذرى فى ذلك . ويقال أما تعذرنى من هذا، أى أما تنصفنى .

ألم تر أنَّ ابن المعـذَّر قـد صحـا * وودّعَ ما يَلْحَى عليـه عـواذلُه (1)
غدا ذو خلاخيـل علىّ يلومنى * وما لـومُ عَذّالٍ عليـه خلاخله (2)
فدع عنك هذا الحَلْىَ إن كنتَ لائمى * فإنِّى امرؤ لا تزدهينى صَـلاصله (3)
إذا خطـرت عنس به شـدنية * بمطَّـرِد الأرواح ناءٍ مناهـلُه (4)
تبيَّنَ أقـوامٌ سـفاهةَ رأيهـم * ترحَّلَ عنهـم وهـو عفٌّ منـازله
لهم مجلسٌ كالرُّدْن يجمع مجالسًا * لشـاما مساعيـه كثيرًا هَتَامـله (5)
تبرأتُ من سـعد وخُلَّة بيننـا * فـلا هـو معطينى ولا أنا سائـلُه
متى تُنْتَجُ البلقاءُ يا سـعد أم متى * تُلَقَّحُ من ذات الرِّباط حـوائله (6)
يحدِّث سـعد أنَّ زوجتـه زنت * ويا سـعدُ إنَّ المـرء تزنى حلائله
فإن تَسمُ عيناها إلىّ فقـد رأت * فـتًى كحسام أخلصتْـه صياقله (7)
فتى قُـدَّ قدّ السَّيف لا متضائلٌ * ولا رهِـلٌ لَبّـاته وأباجـله (8)

— وهذا البيت الأخير يروى للعجير السَّلولى ، ولأخت يزيدَ بنِ الطثرية — فاعترضه سَلمان العجلىّ فهجاه وهجا بنى رياح فقال :

---

(١) يلحى : أى يلوم . (٢) أى لا أهتم بلوم من هو كالنساء يلبس الخلاخل .

(٣) صلاصله : رنينه وصوته . (٤) العنس : الناقة الصلبة . والشدنية من الإبل : منسوبة إلى موضـع باليمن . (٥) جعله كالردن ، وهو أصل الكم ، فى ضيقه وقلة عددهم . وفى الأصول : « كالدون » . والهتملة : الكلام الخفى .

(٦) الرباط : الخيـل أو الخمس منها فما فوقها ، والمرابطة : أن يربط كل من الفريقين خيولهم فى ثغرة وكل معد لصاحبه . وسمى المقام بالثغر رباطا . والحوائل : جمع حائل وهى التى حمل عليها فلم تلقح ، والتى لم تلقح سنة أو سنتين أو سنوات .

(٧) الصياقل : جمع صيقل .

(٨) الرهل : المسترخى . ولباته جمـع لبة : وهى موضـع النحر . والأباجل : عرق غليظ فى اليد أو الرجل . وفى بعض النسخ « أنامله » تحريف .

لعمــــرك إنّني وبني رياح * لكالعاوي فصادف سَهم رامِ
يسـوقون ابنَ وجرة مزمـئرا (١) * ليحميهم وليس لهـم بحـامِ
وكم مِن شاعرٍ لبني تميم * قصيرِ البـاعِ من نفـرٍ لئـامِ
كسونا — إذ تخرَّقُ (٢) ملبَساه — * دواهيَ يبـتريْنَ من العظامِ
وإن يُذكر طعامُهم بشرٍّ * فإنّ طعـامُهم شـرُّ الطعـامِ
١٣ / ١٢ شَريجٌ (٣) من مَـنِيِّ أبي سُـواجٍ * وآخر خالص من حيض آمِ
وسـوداء المغـابن (٤) من رياح * على الكردوس كالفأس الكَهامِ
إذا ما مرّ بالقمعاع (٥) ركب * دعتهم مَن ينيكُ على الطّعـامِ
تداوَلهـا غـواةُ النّـاس حتّى * تؤوبَ وقد مضى ليل التِّمـامِ (٦)

وقال الأبيرد أيضا مجيباً له :

عَـوى سَلمانُ من جَـوٍّ فلاقى * أخو أهلِ اليمـامةِ سهمَ رامي
عوى مِن جُبْنه وشـقِّ (٧) عجـلٍ * عُـواءَ الذئب مُختلَطَ الظـلامِ
بنـو عجـلٍ أذلُّ من المطـايا * ومن لحم الجَزورِ (٨) على الثُّمـامِ
تحيَّـا المسلمون إذا تلاقَـوا * وعجـلٌ ما تحيَّـا بالسّـلامِ
إذا عجليـةٌ ولدت غلاما * إلى عجـلٍ فقُبِّحَ من غـلامِ

(١) المزمئر : الغاضب . (٢) فى الأصول : « إذ يخرق » .
(٣) الشريجان : لونان مختلفان . وأبو سواج، ورد فى القاموس : « أبو سواج الضبي أخو بني عبد مناة » . الآم : جمع أمة، وهي المرأة المملوكة ليست بحرة .
(٤) المغابن جمع مغبن وهو : الإبط . والكردوس كل عظم كثير اللحم . والكهام : الكليل .
(٥) القمعاع : مكان . (٦) ليل التمام، بالكسر : أطول ليالى الشتاء .
(٧) يعنى بشق عجل، سلمان العجلى . مختلط الظلام، أى وقت اختلاط الظلام .
(٨) الجزور : البعير أو خاص بالناقة المجزورة . والثمام : نبت خفيف . ويقصد أنهم كالشريحة الصغيرة يحملها هذا النبت الضعيف، وذلك لحقارته .

يَمَصُّ بثَديِيها فرخٌ لئيم * سُلالةُ أعبُدٍ ورضيع آمِ (١)
خبيث الريح ينشأ بالمخازى * لئيمٌ بين آباء لئام
أنا ابن الأكرمين بنى تميم * ذوى الآكال والهمم العظام (٢)
وكائن من رئيس قَطَّرته * عواملُنا ومن ملك هُمام (٣)
وجيش قد ربعناه وقوم * صبَحْناه بذى لَجَبٍ لُهام (٤)

وقال أيضا الأبيرد مجيبا له :

أخذنا بآفاق السماء فلم نَدَعْ * لسلمانَ سلمانِ اليمامة مَنْظرا
من القُلح فَسَّاءٌ ضروطٌ يَهِرُّه * إذا الطير مرّات على الدوح صرصرا (٥)
وأقلح عجلى كأنّ بخطمه * نواجذَ خنزير إذا ما تكشرا (٦)
يزلّ النوى عن ضرسه فيردّه * إلى عارض فيه القوادح أبخرا (٧)
إذا شرب العجلىُّ نَجّس كأسَه * وظلت بكفّى جَأْنَبٍ غير أزهرا (٨)
شديد سوادِ الوجه تحسب وجهه * من الدم بين الشاربين مُقَيَّرا (٩)
إذا ما حساها لم تزده سماحة * ولكن أرته أنْ يصرّ ويحصرا (١٠)
فلا يَشْرَبَنْ فى الحىّ عجلٌ فإنّه * إذا شرب العجلىُّ أخنى وأهجرا (١١)

---

(١) الآم جمع أمة : المملوكة غير الحرة . (٢) فى الأصول : « الآطال » تحريف . وذوو الآكال : سادة الأحياء الأخذون للرباع ، وآكال الملوك مآكلهم . (٣) قطرته : صرعته . وعواملنا : رماحنا . (٤) اللهام : الجيش العظيم . (٥) القلح بالضم جمع أقلح وهو : الفاسد الأسنان . يهره : يجعله يهر كالكلاب لفزعه . وفى الأصول : « يمره » وكذا « مرابى الزرع » .

(٦) الخطم : مقدم الفم والأنف ، وأصله للدواب . وفى النسخ : « مخطمه » تحريف .

(٧) القوادح : جمع قادح أكال ، بضم أوله ، يوجد فى الأسنان . (٨) الجأنب : القمىء القصير الذليل وفى بعض الروايات « جانب » بالتسهيل وهو تصحيف . (٩) مقير : مطلى بالقار، وهو الزفت . وفى الأصول : « مغيرا » . (١٠) يصر : أصل الصر الجمع والشد . يحصر : يبخل .

(١١) أخنى : قال الخنا ، وهو الفحش . وفى الأصول : « أخنى » . وأهجر : قال هجرا وقولا منكرا .

يقاسي نداماهم وتَلقى أُنوفهـــم * من الجَدْع عند الكأس أمرًا مذكَّرا[1]
ولم تك فى الإشراك عِجْـل تذوقها * ليالى يَسبِيها مقـاولُ حمــيرا[2]
ويُنفق فيهـا الحنظليون مالَهــم * إذا ما سـعى منهـم سفيهٌ تجبَّرا
ولكنهـا هـانت وحُرِّم شربهـا * فقالت بنو عِجلٍ لِمَـا كان أكفَرا
لعمرى لئن أُزْنِنْتُم أو صحوتم * لبئسَ النّدامى كنتم آلَ أبجـــرا[3]

مجاعل وعرادة يتفاخران بنحر الشياه والإبل
١٤/١٢

أخبرنى عبيدُ الله بنُ محمد الرازى قال : حدّثنا أحمـدُ بن الحارث قال حدّثنا المدائنىُّ قال : كان مجاعلُ بنُ مرةَ بنِ مَحْكانَ السعدىّ وابنُ عم له يقال له : عَرَادة ، وقد كان عرادةُ اشترى غنما له فأنهبها ، وكانت مائةَ شاة ، فاشترى مُرَّةُ بن مَحكان مائةً من الإبل فأنحر بعضها[4] وأنهب باقيها ، وقال أبو عبيدةَ : إنّهما[5] تفاخرا ، فغلبه مُرّةُ ، فقال الأبيردُ لعرادةَ :

شـــرى مـــائةً فأنهبهـا جميعـا * وبتَّ تقسم الحـــذفَ[6] النقـادا

فبعث عبيدُ الله بنُ زياد فأخذ مرّةَ بنَ محكان فحبسه وقيّده ، ووقع بعـد ذلك من قومه لِحاء ، فكانت بينهم شِجاجٌ[7] ، ثم تكافؤوا وتوافقوا على الدِّيات فأُنبِئَ[8] مرة بن محكان وهو محبوسٌ ، فعرف ذلك فتحمَّلَ جميعَها فى ماله ، فقال فيه الأبيردُ :

لله عينـا من رأى مـن مكبَّل * كمُرَّةَ إذ شُـدَّت عليـه الأداهم[9]

(١) الجدع : القطع . وفى الأصـول : « و يلق أنوفهم من الجذع » . والمذكر : الشـديد .
(٢) يسبيها : يشتريها . والمقاول : جمع مقول كنبر : الملك من ملوك حمير . (٣) أزنتم : اتهمـتم . (٤) أنحرها : أراد جعلها للنحر ، ولم نجد هـذا الفعل بهـذا المعنى فى المعاجم .
(٥) فى حـ «إنما» . (٦) الحذف بالتحريك و بالفاء لا القاف . فى حـ : «الغنم السود حجازية أو حرشية بلا أذناب ولا آذان» . وجاء بالدال المهملة والقاف فى س ، وهو تحريف . والنقاد : جمع نقد بالتحريك : جنس من الغنم قبيح الشكل ، وراعيه نقاد . (٧) الشجاج : جمع شجة ، وهى الجرح فى الوجه والرأس . (٨) فى الأصول : «فأتى» . (٩) الأداهم : جمع أدهم وهو القيد .

فأبلغ عبيدَ الله عنى رسالةً * فإنك قاضٍ بالحكومة عالم
فإن أنت عاقبت ابنَ محكان فى الندى * فعاقب هداك الله أعظمَ حاتم (١)
تعاقب خرْقًا أن يجود بماله * سعى فى ثأًى من قومه متفاقم (٢)
كأن دماء القوم إذ علقت به * على مكفهرٍّ من ثنايا المخارم (٣)

الأبيرد وابن عمه الأحوص يحرضان رجلا على سحيم بن وثيل الرياحى

أخبرنى محمدُ بنُ العباس اليزيدىُّ قال: حدّثنا عبدُ الرحمن ابنُ أخى الأصمعى، قال: حدّثنا عمى قال: أتى رجل الأبيردَ الرياحىَّ وابن عمه الأحوص، وهما من رهط ردفِ الملك من بنى رياح، يطلب منهما قطرانا لإبله فقالا له: إن أنت بلّغت سحيم ابنَ وثيل الرياحى هذا الشعر أعطيناك قطرانا. فقال: قولا. فقالا: اذهب فقل له:

فإن بُداهةَ وجراءَ حولى * لذو شِقٍّ على الحُطَم الحرون (٤)

قال: فلما أتاه وأنشد الشعرَ أخذ عصاه، وانحدر فى الوادى، وجعل يُقبل فيه ويدبر، ويهمهِمُ بالشعر. ثم قال: اذهبْ فقل لهما:

فإنّ عُلالتى وجراء حَولِى * لذو شِقٍّ على الضَّرَع الظَّنون (٥)
أنا ابن الغُرّ من سَلَفَىْ رياح * كنصل السيف وضاحُ الجبين
أنا ابنُ جلا وطلاعُ الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى (٦)

---

(١) حاتم، أى جواد كحاتم. (٢) الثأى كالسعى والثرى: الإفساد والجرح والقتل ونحوه. وفى هذا البيت وما بعده إقواء كسابقهما. (٣) المكفهر: الضارب لونه إلى الغبرة مع غلظ. والمخارم جمع مخرم: الطريق فى الغلظ. (٤) البداهة: أول جرى الفرس. والجراء: الجرى. والشق: المشقة. والحطم: العسوف العنيف. والحرون، أصله الفرس الذى لا ينقاد. وفى الأصول: «وعشق على الحطم» صوابه من الأصمعيات ص ٥ طبع المعارف. (٥) الضرع بالتحريك: الصغير من كل شىء. والظنون كصبور: الذى لا يوثق بجريه. (٦) أنا ابن جلا، جلا: من الجلاء والظهور، كناية عن العلو. طلاع الثنايا، الثنايا: جمع ثنية وهى العقبة أو الجبل كناية عن تسورقة المجد. متى أضع العمامة تعرفونى: قال ثعلب: «العمامة تلبس فى الحرب وتوضع فى السلم».

وإنَّ مكاننا مِنْ حِمْيَرِيٍّ * مكانُ الليث من وسط العَرِين
وإنَّ قناتنا مَشِظٌّ شظاها (١) * شديد مدُّها عُنُقَ القرين

— قال الأصمعي: إذا مَسِسْتَ شيئا خشنا فدخل في يدك قيل: مشظت يدي والشظا: ما تشظَّى منها —

وإني لا يعود إليَّ قِرني (٢) * غداةَ الغِبِّ إلا في قرين
بذي لِبَدٍ (٣) يصدُّ الركب عنه * ولا تُؤْتَى فريسته لحين
عذرتُ البُزْلَ (٤) إذ هي صاوَلتني * فما بالي وبالُ ابنَيْ لَبُون
وماذا تبتغي (٥) الشعراءُ مني * وقد جاوزتُ رَأْسَ الأربعين
أخو الخمسين مُجتمِعٌ أشُدِّي * ونجَّذني (٦) مداورةُ الشؤون
سأحيا ما حييتُ وإنّ ظهري * لذو سَنَدٍ إلى نَضَدٍ (٧) أمين

قال: فأتياه فاعتذرا إليه، فقال: إنّ أحدكم لا يَرَى أن يصنع شيئا حتّى يقيس شعرَه بشعرنا، وحسبَه بحسبنا، ويستطيف (٨) بنا استطافةَ المهر الأرن (٩). فقالا له: فهل إلى النَّزع (١٠) من سبيل. فقال (١١): إننا لم تُبلغ أنسابُنا. ١٥/١٢

(١) مشظ بالظاء المعجمة، وهذا مثل لامتناع جانبه، أي لا تمس قناتنا فينالك منها أذى، وإن قرن بها أحد مدت عنقه وجذبته فذل.

(٢) قرني: نظيري. والقرين: المصاحب. والمعنى أنه لا يأتي منفردا، لضعفه.

(٣) اللبد بكسر أوله ويحرك جمع لبدة: الشعر في رقبة الأسد. و «يصد» يصح أن تكون لازمة وأن تكون متعدية. يصف بذلك القرين الذي يستعين به قرنه.

(٤) البزل: جمع بازل وهو ما بلغ من الإبل التاسعة. وابن اللبون: ما كان في العام الثاني واستكمله أو إذا دخل في الثالثة. والمعنى: للقوى عذر إذا صاولني، فما عذر الضعيف.

(٥) روى «يدري» بدل «يبتغي»، ومعناه يختل بضرب من الحيلة، أي يخدع. و «حد» بدل «رأس». (٦) نجذني: جعلني مجربا.

(٧) النضد: الوسائد وما حشي من المتاع، وهو أيضا الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف.

(٨) يستطيف: يدور ويحوم. (٩) الأرن بفتح الهمزة وكسر الراء: النشيط.

(١٠) النزع: تحويل الشيء عن موضعه، وهو أيضا: الكف. (١١) في الأصل: «فقال».

قال اليزيدىّ: أبيات سحيم هذه من اختيارات الأصمعى .

قصيدة الصوت

والقصيدة التى رثى بها الأبيردُ أخاه بريدا وفى أوّلها الغناءُ المذكور، من جيد الشعر، ومختار المراثى، المختار منها قوله :

تطاوَلَ ليلِى لم أنمه تقلُّبًا * كأنّ فراشى حال من دونه الجمرُ
أُراقِب من ليل التِّمام نجومَه * لَدُنْ غاب قرنُ الشّمس حتّى بدا الفجرُ (١)
تذكّرت قَرْمًا بان منّا بنَصره * ونائِله يا حبّذا ذلك الذُّكْرُ (٢)
فإن تكن الأيامُ فرّقن بيننا * فقد عذرتنا فى صحابتنا العُذْرُ (٣)
وكنت أرى هَجْرا فراقَكَ ساعةً * ألا لا بل الموتُ التفرّق والهجر
أحقًّا عباد الله أن لستُ لاقيا * بريدا طَوَالَ الدهر ما لألأ العُفْرُ (٤)
فتًى إن هو استغنى تخرّق فى الغنى * فإن قلّ مالًا لم يؤُدْ متنَه الفقر (٥)
وسامى جسيماتِ الأمور فنالها * على العسر حتى أدرك العُسْرَ اليسر (٦)
ترى القومَ فى العَزّاء ينتظرونه * إذا ضلّ رأيُ القوم أو حَزَب الأمر (٧)
فليتك كنتَ الحى فى الناس باقيا * وكنتُ أنا الميتَ الذى غَيب القبرُ (٨)
فتًى يشترى حُسنَ الثناء بماله * إذا السّنةُ الشهباءُ قلّ بها القطر (٩)

(١) لدن : منذ .
(٢) القرم فى الأصل : الفحل ، وهو السيد . بان من البين : وهو البعد . والذكر بضم الذال : التذكر .
(٣) العذر، باسكان الذال وأصلها الضم : جمع عذير، كسرير وسرر . والعذير : العاذر . ومثله قول حاتم :

أماوى قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنى فى طلابكم العذر

(٤) لألأ العفر : حركت الظباء أذنابها .
(٥) تخرق : صار متلافا . (٦) سامى : بارى فنالها بعد الامتناع .
(٧) العزاء مأخوذة من العزاز، وهو الأرض الصلبة الصعبة ، وانتقلت مجازا إلى الشدة .
(٨) روى « ثاويا » فى جـ .
(٩) الشهباء : السنة الشديدة . ويقال أشهبت السنة القوم : جردت أموالهم .

كأن لم يُصاحبنا بُريدٌ بغبطـــة * ولم يأتنـا يومًا بأخبـاره السَّــفْرُ
لعمـــرى لنعـمَ المـــرءُ عالى نَعيَّـه * لنـا ابنُ عزيز بعــد ماقصرَ العصر (١)
تمضّت به الأخبـارُ حـتى تغلغلت * ولم تثنِـه الأطباع دونى ولا الجُدر (٢)
ولمـا نعى النـاعى بُريدًا تغـــوّلَتْ * بى الأرض فرطَ الحزن وانقطع الظهر (٣)
عسـاكرُ تغشى النفسَ حـتى كأننى * أخـو سـكرةٍ طارت بهامَتِـه الخمـر (٤)
إلى الله أشـــكو فى بُرَيدٍ مصيبتى * وبَثّى وأحزانا تضمـــنَّها الصـــدرُ
وقــد كنت أستعفى إلٰهى إذا شـكا * من الأجر لى فيـه وإنْ سَرَّنى الأجر
وما زال فى عينىَّ بعْــدُ غِشـاوةٌ * وسَمعِىَ عمَّـا كنت أسمعه وقـــر (٥)
عــلى أننى أقْـنَى الحيـاءَ وأتَّــقِى * شمـاتةَ أعـداءٍ عيونهـــم خُـزر (٦)
فياكَ منِّى الليــل والصـبحُ إذْ بدا * وهُــوجٌ من الأرواح غُدوتهـا شهر (٧)
سَـــقَى جدثا لو أسـتطيع سـقيته * بأَوْدٍ فـــرؤاه الروافــد والقطـــر (٨)
ولا زال يرعَى منْ بلادٍ ثوى بهـا * نبـاتٌ إذا صاب الربيعُ بهـا نضر (٩)
حلفتُ برب الرافعينَ أكفَّهـــم * وربِّ الهدايا حيث حلَّ بهـا النحرُ
ومُجتمَـــعِ الحجـاج حيثُ توافقت * رِفاقٌ من الآفاق تكبيرُها جأرُ (١٠)

(١) عالى : رفع الصوت به . والنعىّ : خبر الموت . ابن عزيز، هو فى أمالى القالى (٣ : ٣) : «ابن عرين» . (٢) فى الأصـول : «ولا يبنها الاصباح» ، صوابه من أمالى القالى . والأطباع : جمع طبع، وهو النهـر . (٣) تغوّلت : كادت تميد بى .

(٤) العساكر : الشدائد، فى ـه «مات» بدل «طارت» وفى الأمالى : «دارت» .

(٥) الوقر : الصمم . وفى الأصول : «وسمعى كما قد أسمعه» صوابه من الأمالى .

(٦) أقنى الحياء : يقال قنى الحياء قنوا كرضى ورمى : لزمه ، كأقنى واقتنى وقنى . الخزر : كسر العين خلقة، أو ضيقها . (٧) الهوج : الشديدة . والأرواح جمع روح : الرياح العاصفة .

(٨) أود بفتح الهمزة وضمها : مكان . (٩) ثوى : أطال الإقامة أو نزل .

(١٠) فى الأمالى : «توافقت» بتقديم القاف .

يمينَ امرئٍ آلَى وليس بكاذب * وما فى يمينٍ قالها صادقٌ وِزرُ
لئن كان أمسى ابنُ المعذَّر قد ثوى * بريدٌ لنعم المرءُ غيَّبه القبر
هو الخلَفُ المعروفُ والدين والتقى * ومِسعرُ حرب لا كَهامٌ ولا غُمْر (١) ١٦/١٢
أقام فنادى اهلَه فتحمَّلوا * وصُرِّمت الأسبابُ واختلط النَّجْر (٢)
فتى كان يُغْلى اللحمَ نِيئًا ولحمُه * رخيصٌ لجاديه إذا تُنْزَلُ القِدر (٣)
فتى الحىّ والأضياف إن روّحتهم * بَلِيلٌ وزادُ السفْرِ إن أرمل السَّفْر (٤)
إذا جارةٌ حلّتْ لديه وفَى بها * فآبت ولم يُهتَك لجارته ستْر (٥)
عفيف عن السوآت ما التبست به * صليبٌ فما يُلْفَى لعود به كسر
سلكت سبيلَ العالمين فما لهم * وراء الذى لاقيت مَعْدًى ولا قصر (٦)
وكلّ امرئٍ يوما سيلقى حمامَه * وإن نأت الدعوى وطال به العمرُ
وأبليتَ خيرًا فى الحياة وإنّما * ثوابُك عندى اليومَ أن ينطق الشِّعرُ

وقال يرثيه أيضا، وهى قصيدةٌ طويلة :

إذا ذكَرتْ نفسى بريدا تحاملَتْ * إلىّ ولم أملك لعينى مَدْمعا
وذكَّرنيك الناسُ حين تحاملوا * علىّ وأضحَوْا جلدَ أجربَ مُولعا (٧)

---

(١) فى الأمالى : « هو المرء للمعروف » . مسعر حرب : مثيرها . والكهام : الكليل . والغمر : الذى لم يجرب الأمور .

(٢) صرمت بالبناء للمجهول : قطعت . يغلى اللحم : يشتريه غاليا ؛ ويقال أيضا غالى . قال الشاعر :

نغالى اللحم للأضياف نيئا * ونرخصه إذا نضج القدير

والنجر : الأصل . (٣) الرخيص : أراد به المبذول . والجادى : طالب الجدوى ، وهى العطاء . (٤) روحتهم : هبت عليهم . وزاد السفر : هو أن يقوم المرء بزاد المسافرين الذين لم يحضروا طعاما . والسفر بسكون الفاء ، هم المسافرون . أرمل : نفد زاده .

(٥) فى الأمالى : « وإن جارة حلت إليه وفى لها * فباتت » . (٦) معدى : مصرف أو مجاز . والقصر وردت فى بعض الأصول « مضر » وهو تحريف ، والتصويب عن ذيل الأمالى ص ٣ .

(٧) المولع : مافيه خطوط .

فلا يُبعدنْكَ الله خيرَ أخى آمرئٍ * فقد كنتَ طلّاعَ النِّجادِ سَمَيدَعا (١)
وَصُولًا لذى القربى بعيدا عن الخنا * إذا آرتادك الجادى من الناس أمرعا (٢)
أخو ثقـةٍ لا ينتحى القـومُ دونه * إذا القوم خالوا أو رجا الناسُ مَطمعا (٣)
ولا يركب الوجناءَ دونَ رفيقـه * إذا القومُ أزجَوهْنّ حَسْرَى وظُلَّعا (٤)

صــــوت

يا زائرَينا من الخيامِ * حيّـاكما الله بالسـلامِ
يحـزُنُنى أن أطفتُمابى (٥) * ولم تنـالا سِـوَى الكلامِ
بُورِكَ هارونُ من إمامٍ * بطاعة الله ذى اعتصامِ
له إلى ذى الجـلال قُربَى * ليست لِعَـدْلٍ ولا إمامِ

الشعر لمنصورٍ النَّمَرى، والغناء لعبد الله بن طاهرٍ، رمل، ذكر ذلك عبيدُ الله ابنه، ولم ينسبه إلى الأصابع التى بنى عليها، وفيه للرفّ خفيفُ رمل بالوسطى، عن عمرو آبنِ بانة . وفيه ثقيلٌ أوّلُ بالبنصر مجهول الأصابع . ذكر حبشٌ أنه للرف أيضا .

(١) النجاد جمع نجد : المرتفعات . وطلاع النجاد : ضابط الأمور فيما يعجز عنه غيره . والسميدع : الكريم .
(٢) الجادى : طالب العطاء .
(٣) خالوا : ظنوا . وفى الأصول : « حالوا » .
(٤) الوجناء : الناقة السريعة . والحسرى : الكليلة . والظلع : جمع ظالع، التى تغمز فى مشيها من عرج .
(٥) فى الأصول : « أطمتانى »، وهو تحريف .

أخبار منصور النمرىّ ونسبه

أخبار منصور النمرى ونسبه

منصورُ بن الزبرقان بنِ سلمة — وقيل منصورُ بنُ سلمة بن الزبرقان — بنِ شريك آبن مُطعِم الكبشِ الرَّخَمَ، بن مالك بن سعد بن عامر بن سعد الضَّحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النَّمِر بن قاسط بن هِنْب بن أفْصى بن دُعْمىّ بن جَديلة بن أسد آبن ربيعة بن نزار. وإنما سمى عامرٌ الضّحيان لأنّه كان سيِّدَ قومه وحاكِمَهم، وكان يجلس لهم إذا أضحى النّهار، فسمِّى الضَّحيان. وسمى جدُّ منصور «مطعمَ الكبشِ الرخم»، لأنه أطعم ناسا نزلوا به ونحر لهم، ثم رفع رأسَه فإذا رَخَمٌ يَحُمْن حول أضيافه، فأمر بأن يُذبَح لهم كبشٌ ويُرْمَى به بين أيديهم، فَفُعِل ذلك، فنزلن عليه، فمزقنَه؛ فسمى مطعمَ الكبش الرخمَ. وفى ذلك يقول أبو نُعيجَةَ النمرىّ يمدح رجلا منهم:

١٧/١٢

أبوك زعــيمُ بنى قاســط * وخالك ذو الكبش يَقْرِى الرخم (١)

وكان منصور شاعرًا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة، وهو تلميذ كلثوم آبنِ عمرو العتابى وراويتهُ، وعنه أخذ، ومن بحره استقى، وبمذهبه تشبّه. والعتابى وصفه للفضلِ بن يحيى بنِ خالد وقرّضه (٢) عنده حتى استقدمه من الجزيرة واستصحبه، ثم وصله بالرشيد. وجرت بعد ذلك بينه وبين العتابى وحشةٌ حتى تهاجرا وتناقضا، وسعى كلُّ واحد منهما على هلاك صاحبِه، وأخبار ذلك تُذْكَرُ فى مواضعها من أخبارهما — إن شاء الله تعالى — وكان النمرى قد مدح الفضلَ بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة، فأوصلها العتابىّ إليــه، وآسترفده له، وسأله آستصحابه، فأذن له فى القدوم، فحظى عنــده، وعرف مذهبَ الرشيد فى الشعر، وإرادته أن يصل

(١) ذو الكبش: يعنى به مطعم الكبش الرخم. يقرى: يطعم.
(٢) قرضه: مدحه، ومن معانيها الذم.

مدحه إياه بنفى الإمامة عن ولدِ على بن أبى طالب — عليهم السلام — والطعن عليهم ، وعلم مغزاه فى ذلك مما كان يبلغه من تقـديم مروانَ بن أبى حفصة ، وتفضيله إياه على الشعراء فى الجوائز، فسلك مذهبَ مروانَ فى ذلك، ونحا نحوه، ولم يصرح بالهجاء والسبِّ كما كان يفعل مروان ، ولكنه حام ولم يقع ، وأومأ ولم يُحقِّق، لأنه كان يتشيع ، وكان مروانُ شديدَ العداوة لآل أبى طالب، وكان ينطق عن نيّةٍ قويّة يقصد بها طلب الدنيا ، فلا يُبْقِى ولا يذر .

أخبرنى محمدُ بن جعفر النحوىُّ صهرُ المبرّد قال : حدّثنا محمدُ بنُ موسى بن حَمّاد قال : حدّثنى عبد الله بن أبى سعد الكُرَانى ، وأخبرنى به عمى قال : حدّثنا عبد الله بن أبى سعد حديثَ محمد بن جعفر النحوى أنه قال : حدّثنى محمد ابنُ عبد الله بنِ آدم بنِ جُشَم العبدى قال : حدّثنا ثابتُ بن الحارث الجُشَمىُّ قالْ:

منصور النمرى يسأل أن يذكر عند الرشيد ثم يمدحه

كان منصورٌ النمرىّ مُصافياً للبرامكة ، وكان مسكَنُه بالشام ، فكتب يسألهم أن يذكُروه للرشيد، فذكروه ووصفوه، فأحبَّ أن يسمعَ كلامه، فأمرهم بإقدامه، فقدِم ونزل عليهم، فأخبروا الرشيد بموضعه وأمرهم بإحضاره، وصادف دخوله إليه يومَ نوبةِ مروان ، على ما سمعه من بيـانه ، وكان مروانُ يقول قبل قدومه : هذا شامىٌّ وأنا حجازى ، أفتراه يكون أشعر منى ، ودخله من ذلك ما يدخل مثلَه من الغمّ والحسد ، واستنشد الرشيدُ منصوراً ، فأنشده :

أميرَ المؤمنين إليك خُضْنا * غِمارَ الهوْل من بلد شَطيرِ (١)

بخُوص كالأهـلة خافقاتٍ * تلين على السُّرى وعلى الهجيرِ (٢)

(١) الشطير : البعيد . (٢) الخوص : جمع خوصاء، الناقة لما فى عينها من غؤور وصغر؛ وفى س : « نخوض » بالنون فى أوله والضاد المعجمة فى آخره، وهو تحريف .

حمانَ إليــك أحمالاً ثِقالا * ومثــل الصــخر والدر النثير(١)
فقد وَقف المــديحُ بمنتهاه * وغايتِه وصار إلى المصــير
إلى مَن لا يشير إلى سِــواه * إذا ذُكِر النَّدى كفُّ المشير

فقال مروان : وددتُ والله أنّه أخذ جائزتى وسكت .

وذكر فى القصيدة يحيى بنَ عبدِ الله بنِ حسن فقال :

يذلِّل من رقاب بنى على * ومَنّ ليس بالمنِّ الصــغير
مَننْتَ على ابن عبــد الله يحيى * وكانَ من الحُتوف على شفير(٢)

١٨/١٢

مروان ينشد الرشيد

قال مروان : فمــا برحتُ حتى أمرنى هارون أميرُ المؤمنين أن أنشِده، وكان يتبسّم فى وقتٍ ما كان ينشــده النمرىّ ، ويأخذ على بطنــه، وينظر إلى ما قال ، فأنشــدته :

موسى وهارون هما اللــذانِ * فى كتب الأخبار يوجدان
من وَلَد المهدى مَهــديّان * قُدًّا عنانين على عنــان(٣)
قد أطلق المهــدىُّ لى لسانى * وشــدّ أزرى ما به حبانى
من اللُّجَين ومن العِقيــان * عِيــديّةً شاحِطــةَ الأثمــان(٤)
لو خايلت دجلةَ بالألبــانْ(٥) * إذًا لقيــل اشتبه النهران

(١) أراد شعرا جزلا هو الغاية فى النفاسة . وفى الأصــول : « الصخرة الذر » . وقد عابه مروان لهذا التعبير الذى لم يوفق فيه . (٢) شفير كل شىء : حرفه . (٣) قدا : قيسا وعملا . والعنان بكسر العين هو السير يشد به الحجام . والمعنى أنهما يشبهان المهدى فى صفاته .
(٤) العيدية : ضرب من نجائب الإبل . وفى الأصــول : « عيدنه » . وشاحط من قولهم شحط فلان فى السوم ، إذا بلغ أقصى ثمنه . وفى الأصول « ساخطة الإيمان » . (٥) خايلت : فاخرت وبارت . وفى الأصول : « لو حايلت » .

النمرى لا يحفل بقول مروان

قال : فوالله ما عاج[1] النمرى بذلك ولا احتفل به ، فأومأ إلىّ هارون أن زده؛ فأنشدته قصيدتى التى أقول فيها :

خَلُّوا الطريقَ لمعشر عاداتهم * حَطْمُ المناكب كل يوم زحام
ارضَوْا بما قسم الإلهُ لكم به * ودَعُوا وراثةَ كلِّ أصيد[2] حام
أنَّى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثةُ الأعمام

قال : فوالله ما عاج بشىء منها ، وخرجت الجائزتان ، فأعطى مروانَ مائة ألف ، وأعطى النمرىّ سبعين ألفا ، وقال : أنت مَزِيدٌ فى ولد على .

قال : ولقد تخلص النمرىّ إلى شىء ليس عليه فيه شىء ، وهو قوله :

فإن شكروا فقد أنعمتَ فيهم * وإلا فالنَّدامة للكفور
وإن قالوا بنو بنتٍ فحَقٌّ * ورُدُّوا ما يناسب للذُّكور

قال : فكان مروان يتأسف على هذا المعنى أن يكون قد سبقه إليه ، وإلى قوله :

وما لبنى بناتٍ من تراثٍ * مع الأعمام فى ورق الزَّبور

أخبرنى بهذا الخبر محمدُ بن عمرانَ الصيرفى ، قال : حدّثنى الغنوى عن محمد ابن محمد بن عبد الله بن آدمَ عن أبى معشرٍ الغبدىّ ، فذكر القصة قريبا مما ذكره محمدُ بن جعفر النحوىّ يزيد وينقص ، والمعنى متقارب .

أخبرنى عمى قال : حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال : حدّثنى محمد بن عبد الله ابن طُهمان السّلمى قال : حدّثنى أحمدُ بنُ سيار الشيبانىّ الشاعرُ قال :

(١) عاج : انعطف واهتمّ بالأمر .
(٢) الأصيد : الملك والرافع رأسه كبرا ؛ وحام : هو الذى يحمى الذمار .

كان هارون الرشيد يحتمل أن يمدح بما يمدح به الأنبياء، و يغضب لمن قال كأنه رسول

كان هارون أميرُ المؤمنين يحتمل أن يُمْدَح بما تمدح به الأنبياءُ فلا يُنْكِر ذلك ولا يردّه ؛ حتّى دخل عليه نفرٌ من الشعراء فيهم رجلٌ من ولد زهير بن أبى سلمى، فأفرط فى مدحه حتّى قال فيه :

* فكأنّه بعد الرسول رَسولُ *

فغضب هارون ولم ينتفعْ به أحد يومئذ ، وحَرَم ذلك الشاعرَ فلم يُعْطه شيئاً ، وأنشد منصورٌ النمرى قصيدةً مدحَه بها وهجا آلَ على وثَلَبهم، فَضَجِر هارونُ وقال له : يا ابن اللّخناء، أتظنّ أنك تتقربُ إلىّ بهجاءِ قومٍ أبوهم أبى ، ونسبُهم نسبى ، وأصلهم وفرعهم أصلى وفرعى ؟! فقال : وما شهدنا إلا بما علمنا . فازداد غضبُه ، وأمر مسروراً فوجأ فى عنقه[1] وأُخرج ، ثم وصل إليه يوماً آخر بعد ذلك فأنشده :

$\frac{19}{12}$

بنى حسنٍ ورهطَ بنى حُسينٍ * عليكم بالسَّداد من الأمور
فقد ذقتم قِراعَ بنى أبيكم * غداةَ الرَّوع بالبيض الذُّكور[2]
أحينَ شَفَوْكمو من كلِّ وِترٍ[3] * وضمُّوكم إلى كَنَفٍ وَثيرِ
وجادوكم[4] على ظمإٍ شديد * سُقيتم من نوالهم الغزير
فما كان العقوقُ لهم جزاءً * بفعلهم وآدَى للثُّؤور[5]
وإنك حين تُبلغهم أذاةً[6] * وإن ظلموا لمحزون الضمير

فقال له : صدقت، و إلا فعلىّ وعلىّ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

أخبرنى الحسنُ بن على قال : حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال : حدثنى عبدُ الصمد بنُ المعذَّل قال :

(١) وجأ فى عنقه : ضربه . (٢) البيض الذكور : السيوف القوية . (٣) الوتر : الثأر . الكنف الوثير : الجناب اللين . (٤) جاده : أمطره . فى الأصول : « وجادتكم » . (٥) الثؤور : جمع ثأر . (٦) ب، س : «اذاء» وصوابه ما أثبتنا من ش .

مروان ينشد الرشيد

دخل مروانُ بنُ أبى حفصة وسَلْمٌ الخاسر، ومنصور النمرى على الرشيد، فأنشده مروانُ قصيدته التى يقول فيها :

أنَّى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنـات وراثةُ الأعمامِ

وأنشده سلم فقال :

* حَضَر الرَّحيل وشُـدّت الأحداجُ[1] *

وأنشده النمرى قصيدته التى يقول فيها :

الرشيد يميز شاعره الخاص عن سائر الشعراء

إن المكارمَ والمعـروف أوديةٌ * أحلَّك الله منهـا حيثُ تجتمعُ

فأمر لكلِّ واحد منهم بمائة ألف درهم، فقال له يحيى بنُ خالد : يا أمير المؤمنين، مروانُ شاعِرك خاصّة قد ألحقتهم به. قال: فَلْيُزَدْ مروان عشرة آلاف.

إعجاب الرشيد بشعر منصور

أخبرنى عمى قال : أخبرنا ابن أبى سعد قال : حدثنى علىٌّ بن الحسنِ الشيبانىُّ قال : أخبرنى أبو حاتم الطائىّ، عن يحيى بنِ ضبيئةَ الطائىّ، عن الفضل قال : حضرتُ الرشيد وقد دخل منصور النمرىُّ عليه فأنشده :

ما تنقضِى حسرةٌ منى ولا جزَعُ * إذا ذكرتُ شـبابا ليس يُرتجَـعُ
بانَ الشبـابُ وفاتنى بلذّته * صروفُ دهرٍ وأيامٌ لهـا خُدَعُ
ما كنت أوفى شـبابى كُنهَ غِرّته * حتّى انقضى فإذا الدنيـا له تَبَعُ

قال : فتحرّك الرشيدُ لذلك ثم قال : أحسَنَ والله، لا يتهنّأ أحدٌ بعيش حتّى يَخْطِر فى رِداء الشباب .

أخبرنى عمى قال : حدّثنا ابن سَـعد قال : حدثنا محمدُ بنُ عبـد الله بنِ آدم العبدى عن أبى ثابت العبدىّ عن مروانَ بن أبى حفصةَ، قال : خرجنا مع الرشيدِ

(١) الأحداج : جمع حدج بالكسر، وهو المحفة كالهودج .

إلى بلاد الروم ، فظفر الرشيدُ، وقد كاد أن يعطب ، لولا الله عزّ وجلّ ثم يزيد بن مزيد . فقال لى وللنَّمَرى : أنشدا . فأنشدته قولى :

طرقَتْك زائرةً فحىِّ خيالها * غراءُ تخلِط بالحياء دلالها (١)

ووصفتُ الرجال من الأسرى كيف أسلموا نساءهم ، والظفر الذى رُزِقه ، فقال : عُدّوا قصيدتَه ؛ فكانت مائةَ بيتٍ ، فأمر لى بمائةِ ألف درهم ، ثم قال للنَّمَرى : كيف رأيت فرسى فإنى أنكرته ؟ فقال النمرىّ :

٢٠/١٢

مُضِرٌّ على فأس اللجام كأنه * إذا ما اشتكت أيدى الجياد يطير (٢)
فظلّ على الصّفصاف يومٌ تباشرت * ضِباعٌ وذُؤبان به ونسور (٣)
فأقسم لا ينْسَى لك الله أجرها * إذا قُسِّمت بين العباد أجور

قال النمرىّ : ثم قلت فى نفسى : ما يمنعنى من إذكاره بالجائزة؟ فقلت :

إذا الغيث أكْدَى واقشعرّتْ نجومُه * فغيث أمير المؤمنين مَطِيرُ (٤)
وما حلّ هارونُ الخليفةُ بلدةً * فأخلفها غيثٌ وكاد يضير (٥)

فقال: أذكرتَنِى . ورأيتُه متهلّلاً لذلك . قال : فألحقنى بمروانَ وأمر لى بمائةِ ألف درهم .

محمد الراوية المعروف بالبيدق ينشد قصيدة النمرى

أخبرنى عمى، قال : حدّثنى ابن أبى سعد، قال : حدّثنى محمد بن عبد الله بن طَهْمان، قال حدّثنى محمد الراويةُ المعروفُ بالبيدق — وكان قصيرا، فلقب بالبيدق (٦)

---

(١) الغراء : البيضاء . (٢) مضرّ على فأس اللجام : يقال أضرّ الفرس على اللجام إذا أزم عليه . وفأس اللجام : الحديدة القائمة فى الحنك . (٣) «فظل» فى كل الأصول بالطاء المهملة ، وهو تحريف . والصفصاف : مدينة غزاها سيف الدولة بن حمدان . (٤) أكدى الغيث : منع لم يسقط مطره . (٥) أخلف الغيث : لم يمطر . وكاد يضير : كاد يتلف لغزارته .

(٦) البيدق : الصغير الخفيف . واختلفت النسخ فكتب بعضها بالذال المعجمة وبعضها بالمهملة .

لقصره، وكان يُنْشِدُ هارونَ أشعارَ المحدثين — وكان أحسنَ خلقِ الله إنشاداً — قال: دخلت على الرشيد وعنده الفضلُ بنُ الربيع، ويزيدُ بن مَزْيَد، وبين يديه خوان لطيف عليه جَدياتٌ(١) ورُغْفان سميـد(٢) ودجاجتان، فقال لى: أنشدنى، فأنشدته قصيدة النَّمرىّ العينية، فلما بلغت إلى قوله:

أىُّ امرئٍ بات من هارون فى سَخَط * فليس بالصلوات الخمس ينتفـعُ
إنَّ المكارمَ والمعروفَ أودية * أحلَّك الله منها حيث تتسـع
إذا رفعت امـرأً فالله يرفعـه * ومن وضعت من الأقوام مُتَّضع
نفسى فداؤك والأبطال مُعْلِمَـة(٣) * يوم الوغى والمنايا بينَهـا قُـرَعُ

قال: فرمى بالخوان بين يديه وصاح، وقال: هذا والله أطيبُ من كل طعامٍ وكل شىءٍ، وبعث إليـه بسبعةِ آلافِ دينارٍ، فلم يعطِنى منهـا ما يرضينى، وشخص إلى رأس العين، فأغضبنى وأحفظنى، فأنشدت هارون قوله:

شـاءٍ(٤) من الناس راتِـعٌ هامِلٌ * يعللونَ النفوس بالباطـلِ

فلما بلغت إلى قوله:

إلا مساعيرَ يغضبون لهـا * بَسلَّة(٥) البيض والقنا الذابِل

قال: أراه يحرِّضُ علىّ، ابعثوا إليه من يجىءُ برأسه. فكلّمه فيه الفضلُ بن الربيع

الرشيد يبعث بمن يقتل النمرى فى يوم وفاته

(١) فى الأصل: «جرمان».
(٢) السميد: لباب الدقيق، وهو بالذال المعجمة أفصح.
(٣) المعلِمة بكسر اللام التى أعلمت أنفسها فى الحرب بعلامة. وبالفتح أيضا، أى أعلمت بذلك. بينها، أى بين الأبطال. وفى الأصـل: «والمنايا صابها فزع». وفى تاريخ بغـداد ١٣: ٦٨: «والمنايا بينهم فزع». وصواب ما فى الأصل ما أثبتنا.
(٤) فى الأصول: «ماد» صوابه من تاريخ بغـداد والشعر والشعراء ٨٣٦ بتحقيق الشيخ أحمـد شاكر. والراتع: الذى يأكل ما شاء فى رغد. والهامل: المتروك سدى ولا يعمل.
(٥) المساعير: الذين يوقدون نار الحـرب، جمع مسعار. سـلة البيض: استلال السيوف. والذابل: الدقيق اللاصق الليط، أى القشر.

فلم يغنِ كلامه شيئا، وتوجّه إليه الرسولُ فوافاه فى اليوم الذى مات فيــه ودُفِن . قال : وكان إنشادُ محمدِ البيدقِ يُطرِب كما يطرِب الغناء .

سبب غضب الرشيد على النمرى

أخبرنى عمى، قال : حدّثنا ابنُ أبى سعد، قال : حدّثنـا علىّ بن الحسين الشيبانى، قال : أخبرنى منصور بن جهور، قال : سألت العتابى عن سببِ غضبِ الرشيدِ عليــه، فقال لى : استقبلت منصورا النمرى يوما من الأيام فرأيته مغموما واجما كئيبا، فقلت له : ما خَبَرُك ؟ فقال : تركت امرأتى تُطْلَقُ (١)، وقد عسر عليها ولادها، وهى يدى ورجلى، والقَيِّمــةُ بأمرِى وأمرِ منزلى . فقلت له : لم لا تكتبُ على فَرْجِها «هارون الرشيد»؟ قال : ليكون ماذا؟ قال : لتلد على المكان، قال : وكيف ذلك ؟ قلت : لقولك :

إن أخلف الغيثُ لم تُخلِف مخايِله ✻ أو ضاق أمــرٌ ذكرناه فيتّسعُ (٢)

٢١/١٢ فقال لى : يا كشخان (٣)، والله لئن تخلصتِ امرأتى لأذكرنّ قولك هذا للرشيد . فلما ولدتِ امرأته خبّر الرشيدَ بما كان بينى وبينه، فغضب الرشيدُ لذلك وأمر بطلبى، فاستترت عند الفضلِ بنِ الربيع، فلم يزل يُسألُ فىّ حتى أذن لى فى الظهور، فلمـا دخلتُ عليه، قال لى : قد بلغنى ما قلته للنمرىّ، فاعتذرت إليه حتى قبل، ثم قلت : والله يا أمير المؤمنين ما حمَــله على التكذّب علىّ إلّا وقوفى على مَيله إلى العَلَويّة، فإنْ أراد أمير المؤمنين أن أُنشدَه شعره فى مديحهم فعلتُ . فقال : أنشدنى . فأنشدته قوله :

شــاءٌ من النـاس راتـع هامــلْ ✻ يعلّلونـ النفوس بالباطــلْ (٤)

---

(١) تطلق بالبناء للمجهول : تعانى وجع الولادة . (٢) مخايل : جمع مخيلة بالفتح، وهى السحابة . (٣) الكشخان بالفتح والكسر : الديوث . (٤) بعده فى الشعر والشعراء :

تقتـــل ذرية النبىّ ويرـ ✻ جون جنان الخلد للقاتل

حتى بلغت إلى قوله :

إلّا مساعير يغضبون لها * بسلّة البيض والقنا الذابل

غضب الرشيد وطلبه نبش جثة النمرى

فغضب من ذلك غضبا شديدا ، وقال للفضل بن الربيع : أحضره الساعة . فبعث الفضل فى ذلك ، فوجده قد توفّى ، فأمر بنبشه ليحرقه ، فلم يزل الفضل يلطف له حتى كفّ عنه .

الفضل بن الربيع يحمى النمرى

أخبرنى عمى قال حدّثنا عبدُ الله بنُ أبى سعد قال : حدّثنا يحيى بنُ الحسن بن عبد الخالق ، قال : حدّثنى بعض الزينبيّين ، قال : حبس الرشيد منصورا النمرىّ بسبب الرفض (١) ، فتخلّصه الفضلُ بن الربيع ، ثم بلغه شعره فى آل علىّ عليه السلام ، فقال للفضل : اطلبه . فستره الفضلُ عنده ، وجعل الرّشيدُ يُلحّ فى طلبه ، حتّى قال يومًا للفضل : ويحك يا فضلُ تفوّتنى النمرىّ ؟ قال : ياسيدى ، هو عندى قد حصّلته . قال : فجئنى . وكان الفضل قد أمره أن يُطوّل شعره ، ويكثر مباشرة الشمس ليشحُب وتسوء حالته ، ففعل ، فلما أراد إدخاله عليه ألبسه فروة مقلوبة ، وأدخله عليه ، وقد عفا شعره (٢) ، وساءت حالته ، فلما رآه ، قال : السيف ! فقال الفضلُ : ياسيدى من هذا الكلبُ حتى تأمر بقتله بحضرتك ؟ قال : أليس هو القائل :

إلّا مساعيرَ يغضبون لها * بسلّة البيض والقنا الذابل

---

(١) الرفض : ضرب من التشيع لآل على . ذكر فى القاموس أن الروافض كل جند تركوا قائدهم . والرافضة : الفرقة منهم وفرقة من الشيعة بايعوا زيد بن على ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين . فأبى وقال : كانا وزيرى جدّى . فتركوه ورفضوه وارفضوا عنه ، والنسبة رافضى .

(٢) عفا شعره : طال وكثر .

فقال منصور : لا يا سيدى ما أنا قائلٌ هذا، ولقد كُذِب علىّ، ولكنى القائل :

يا منزل الحى ذا المغانى * انعم صباحا على بِلاكا[1]
هارون يا خيرَ من يُرَجّى * لم يُطِع اللهَ مَنْ عصاكا
فى خير دينٍ وخير دنيا * من اتّقى الله واتقاكا

فأمر بإطلاقه وتخلية سبيله ؛ فقال منصورٌ يمدح الفضل بن الربيع :

رأيت المُلْكَ مُذْ آزر * تَ قد قامت محانيه[2]
هو الأوحد فى الفضلِ * فما يعرف ثانيه

أخبرنى عمى ، قال : حدّثنا ابن أبى سعد ، قال : حدّثنى على بن مسلم بن الهيثم الكوفىّ عن محمد بنِ أرتبيل ، قال :

٢٢/١٢ — عفة النمرى

اجتمع عند المأمونِ قبل خلافته ، وذلك فى أيام الرشيد ، منصورٌ النمرى والخريمىّ والعباس بنُ زفر، وعنده جعفرُ بن يحيى ، فحضر الغَداء، فأُتِىَ المأمونُ بلونٍ من الطعام ، فأكل منه فاستطابه ، فأمر به فوُضِع بين يدىْ جعفر بن يحيى ، فأصاب منه ، ثم أمر به فوضع بين يدَيِ العباس فأكل منه ، ثم نحّاه ، فأكل منه بعده الخريمى وغيره — ولم يأكل منه النَّمَرى — وذلك بعينِ المأمون ، فقال له : لِمَ لم تأكل ؟ فقال : لئن أكلتُ ما أبقى هؤلاء إنى لنهمٌ . قال : فهل قلتَ فى هذا شيئا ؟ قال : نعم ، قلت :

لَهْفى أُطعِمها قيسا وآكلها * إنى إذًا لدنىءُ النفس والخطرِ[3]
ما كان جدى ولا كان الهُمام أبى * ليأكلا سُؤرَ عباس ولا زُفَرِ

(١) البِلى : القدم . (٢) آزرت : عاونت وصرت وزيرا . محانيه : معاطفه . وفى الأصول :

رأيت الملك وهذا زر * ت قد قامت أحانيه

(٣) الخطر : القدر والمنزلة .

شتانَ مِن سؤرِ عبـاسٍ وفضلتِه * وسؤر كلبٍ مُغطّى العين بالوبر [١]
ما زال يلقمُ والطّباخُ يلحظُـه * وقد رأى لُقَمًا فى الحلق كعُجَر [٢]

نسبة هذه القصيدة إلى منصور بن بجرة

أخبرنى محمدُ بنُ عمران الصيرفىّ وعمى، قالا: حدّثنا الحسنُ بن عليلٍ العنزى، قال: أخبرنى علقمة بن نصر بنِ واصـلٍ النمرى، قال: سمعتُ أشياخنا يقولون: إن منصورَ بنَ بُجْـرةَ بنِ منصورِ بنِ صُليلِ بنِ أشْيَمَ بن قَطَنِ بنِ سـعدِ بنِ عامرِ الضّحيانِ بنِ سعد بنِ الخزرج بن تيم الله بنِ النمرِ بنِ قاسط، قال هذه القصيدة:

ما تنقضِى حسرة منى ولا جزع * إذا ذكرت شـبابا ليس يُرتجعُ
بانَ الشباب وفاتنى بِشِرّته * صروفُ دهرٍ وأيام لهـا خُدَعُ [٣]
ما كنت أولَ مسـلوبٍ شبيبتَهُ * مكسوّ شيبٍ فلا يذهبْ بك الجزعُ

منصور بن سلمة يستوهبها منه ويطلبه الرشيد ولكنه يرده فيستنجد بيزيد الشيبانى فيدخله

فسمعها منصورُ بنُ سـلمة بنِ الزبرقان بنِ شريك بنِ مطعِم الكبش الرخمَ بنِ مالكِ بنِ سعدِ بن عامرِ الضحيان فاستحسنها، فاستوهبها منه فوهبها له، وكان منصورُ ابن بجرة هذا موسرا لا يتصدّى لمدح ولا يفِد إلى أحد ولا ينتجعه بالشعر، وكان هارونُ الرشيد قد جرد السيفَ فى ربيعة، فوجّه منصورُ بن سلمة هـذه القصيدةَ إلى الرشيد، وكان رجلا تقتحمه العين جدا، ويزدريه من رآه لدمامة خَلْقه، فأمر الرشيدُ لمّـا عُرِضَتْ عليه بإحضارِ قائلِها. قال منصور: فلما وصلت إليـه عرّفنى الحاجب أنّه لمـا عُرِضت عليـه قرأها واختارها على جميع شـعر الشعراء جميعا، وأمره بإدخالى، فلما قرُبت من حاجبه الفضلِ بنِ الربيع ازدرانى لدمامة خلقى، وكان قصيرا أزرقَ أحمرَ أعمشَ نحيفا. قال: فردّنى، وأمر بإخراجى فأُخْرِجت، [٤] [٥]

(١) السؤر: البقية والفضلة. (٢) العجر جمع عجرة: وهى العقدة.
(٣) فاتنى: تخطتنى ولم تصبنى. والشرة: النشاط. (٤) تقتحمه: تتخطاه إلى غيره، وذلك لضعف شأنه. (٥) الاعمش: ضعيف البصر مع سيلان الدمع

فمرّ بى ذات يوم يَزِيدُ بنُ مَزْيد الشيبانىّ (١) ، فصحت به : يا أبا خالد ، أنا رجلٌ من عشيرتك ، وقد لحقنى ضيم ، وعذت بك ، فوقف ، فعرّفته خبرى ، وسألته : أن يذكرنى إذا مرّت به رقعتى ، ويتلطّف فى إيصالى ، ففعل ذلك ، فلمّا دخلت على أمير المؤمنين أنشدته هذه القصيدة :

الرشيد يرفع السيف عن ربيعة

* أتسلو وقد بانَ الشبابُ المزايلُ *

فقال لى : غدًا إن شاء الله آمر برفع السيف عن ربيعة — وخرج يزيد يركُض ، فما جاءت العصر من الغد حتّى رفع السيف عن ربيعة بنَصيبين وما يليها ، وأنشدته القصيدة ، فلما صرت إلى هذا الموضع :

جلساء الرشيد يظنون فى هذا البيت حتف منصور

٢٣/١٢

يُجرِّد فينا السيفَ من بين مارقٍ * وعانٍ بُجودٌ (٢) كلهم متحامل

قالوا : فلما سمع الجلساءُ هذا البيت ، قالوا : ذهب الأعرابى وافتضح ، فلما قلت :

وقد علم العُدوان والجورُ والخنا * بأنّك عيّافٌ لهنّ مُزايل (٣)
ولو علموا فينا بأمرك لم يكن * ينَال بريًّا بالأذى متناولُ
لنا منكَ أرحام ونعتدُّ طاعةً * وبأسًا إذا اصطكَّ القنا والقنابلُ (٤)
وما يَحفظ الأنسابَ مثلَك حافظٌ * ولا يصلُ الأرحامَ مثلَك واصلُ (٥)
جعلناك ، فامنعنا ، مَعاذا ومفزَعا * لنا حين عضتنا الخطوبُ الجلائل (٦)
وأنت إذا عاذت بوجهك عُوَّذ * تَطامنَ خوفٌ واستقرّت بَلابِلُ (٧)

(١) فى الأصل : « مزيد بن يزيد الشيبانى » . (٢) العانى : الأسير . بجود : جمع بجد : الجماعة من الناس . وقد وردت فى كل الأصول بالخاء بدل الجيم ، والمعنى لا يستقيم بهذا .
(٣) العياف : الشديد الكراهة . والمزايل : المفارق . (٤) القنابل : جمع قنبلة بفتح القاف : الطائفة من الناس والخيل . (٥) فى الأصول : « الإنسان » . (٦) فامنعنا ، بالنون كما فى ش ، أما فى س ، ب فبالتاء وهو تصحيف . والجلائل : العظيمات . (٧) عوذ جمع عائذ : وهو الملتجئ . البلابل : الوساوس والهواجس .

فقال الجلساء : أحسَنَ والله الأعرابيُّ يا أميرالمؤمنين ! فقال الرشيد : يُرفَع السّيف عن ربيعة ويُحسَنُ إليهم .

منصور النمرى ينشد الرشيد ومعه الكسائى ويأمر له بجائزة

أخبرنى عمى، قال : حدّثنا عبدُ الله بن أبى سعدٍ، قال : حدّثنى علىُّ بنُ الحسن آبن عبيدٍ البكرىُّ، قال : أخبرنى أبو خالد الطائى عن الفضلِ، قال :

كنا عند الرشيد وعنده الكسائى ، فدخل إليه منصورُ النمرىّ ، فقال له الرّشيد : أنشِدنى . فأنشده قوله :

ما تنقضى حَسرةٌ منى ولا جزَعُ * إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتَجَع

فتحرّك الرشيد، ثم أنشده حتى انتهى إلى قوله :

ما كنت أوفِى شبابى كُنهَ عِزّته * حتّى انقضى فإذا الدُّنيا له تبَعُ[1]

فطرب الرّشيدُ ، وقال : أحسنتَ والله ، وصدقتَ ، لا والله لا يتهنأُ أحد بعيش حتى يَخطِر فى رداء الشباب ! وأمر له بجائزة سنية .

جماعة من الشعراء يتهكمون بالنمرى لعدم اشتراكه فى الشراب

أخبرنى عمى، قال : حدّثنا عبدالله بن أبى سعدٍ، قال : حدّثنى محمد بن عبدالله آبن طَهمان السلمى، قال : حدّثنى أحمدُ بنُ سنانٍ البيسانى، وأخبرنى عمى قال : أخبرنا ابنُ أبى سعدٍ ، قال : حدّثنا مسعودُ بن عيسى ، عن موسى بن عبد الله التميمى : أن جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد وفيهم منصور النمرى ، وكانوا على نبيذٍ، فأبى منصور أن يشرب معهم، فقالوا له : إنما تعاف الشربَ لأنّك رافضى، وتسمع وتُصغى إلى الغناء، وليس تركك النبيذ من ورع . فقال منصور :

(١) الكُنه : القدر .

صـــوت

٢٤ / ١٢

خَلا بين ندمانىَّ موضعُ مجلسِى * ولم يَبقَ عنـدى للوِصال نصيبُ
وَرُدَّت على السّاقى تفيض وربّمـا * رَددتُ عليه الكأسَ وهى سليب (١)
وأىُّ امرئٍ لايستَهِشُّ إذا جرت * عليـه بَنانٌ كفُّهنّ خضيبُ

الغناء لإبراهيم، خفيفُ ثقيلٍ، مطلق فى مجرى البِنصِر. ومن الناس من ينسبه إلى مخارق، هكذا فى الخبر.

قصيدة للعتابى كتبها الى منصور النمرى

وقد حدّثنى على بن سليمان الأخفش، قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرِّد، قال: كتب كلثوم بن عمرو العتابى إلى منصور النمرى قوله:

تَقَضّت لُبـاناتٌ ولاح مشيبُ * وأشفَى على شمسِ النّهار غروبُ
وودَّعت إخوانَ الصِّبا وتصرّمت * غَوايةُ قلبٍ كانَ وهـو طروبُ (٢)
ورُدّت على الساقى تفيض وربّمـا * رددت عليه الكاس وهى سليب
وممّـا يَهيج الشّـوق لى فـيَردّه * خفيفٌ على أيدى القِيانِ صَخوبُ (٣)
عَطَوْن به حـتّى جرى فى أديمـه * أصابيـغ فى لبّاتهنّ وطيبُ (٤)

فأجابه النمرى وقال:

أوحشَةَ نَدَمانيك تبكى فربّمـا * تلاقيهما والحِلم عنك عَزُوبُ (٥)
ترى خَلَفا من كل نَيْـلٍ وثروةٍ * سمـاعَ قيـان عودهنّ قريبُ (٦)

---

(١) السليب: الفـارغ. يعنى الكأس. وفى بعض الأصـول: «وهـو سليب» تحريف. والكأس مؤنثـة. (٢) تصرمت: تقطعت. وفى الأصول «تفرمت». طروب وردت فى ب، جـ أما فى س فهى «حروب». (٣) فى الأصول: «فترده» تحريف، أى فيرد الشوق. والخفيف، يعنى به العود. (٤) عطون به: تناولنه ومددن أعناقهن. أصابيغ: جمع جمع للصبغ، عنى به الزعفران ونحوه من الطيب ذى اللون. وفى الأصول: «أصابيع» تحريف. واللبات: مواضع النحر. (٥) العزوب: الشديد البعد. (٦) أى قريب المتناول.

يغنيك يابنتى فتستصحب النهى * وتحتازك الآفاتُ حين أغيب (١)
وإنّ امرأً أودى السماعُ بلُبّه * لعُريانُ من ثوب الفلاح سليبُ

النمرى ينشد يزيد ابن مزيد فيعطيه مائة دينار

أخبرنى عمى، قال: حدّثنا عبد الله بن أبى سعد، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدى أبو مسعر، قال: أتى النمرى يزيد بن مزيد ويزيد يومئذ فى إضاقة (٢) وعسرة، فقال: اسمع منّى جُعلت فداك. فأنشده قصيدةً له، يقول فيها:

لو لم يكن لبنى شيبانَ من حَسَب * سوى يزيدَ لفاتوا الناس فى الحسب
تأوى المكارم من بكر إلى مَلِك * من آل شيبانَ يحويهنّ من كَثَب
أبٌ وعمٌّ وأخوالٌ مناصبُهم * فى منبت النّبع لا فى منبت الغَرَب (٣)
إنّ أبا خالد لما جَرى وجرت * خيلُ الندى أحرَزَ الأولَى من القصَب
لما تلغّبهنّ الجرىُ قدّمه * عتقٌ مُبينٌ ومحضٌ غير مؤتشب (٤)
ان الذين اعتَرَوا بالحرّ غرّته * كمغترِى الليث فى عِرّيسه الأشب (٥)
ضربًا دِراكًا وشدّاتٍ على عَنَقٍ * كأنّ إيقاعها النّيرانُ فى الحطب (٦)
لا تقربنّ يزيدًا عند صولته * لكنْ إذا ما احتبى للجود فاقترب (٧)

فقال يزيد: والله ما أصبح فى بيت مالى شىء، ولكن انظر ياغلام كم عندك فهاته. فجاءه بمائة دينار وحلف أنّه لا يملك يومئذ غيرها.

(١) تحتازك: تلم بك. (٢) الإضاقة: ذهاب المال والضيق. (٣) الغرب بالتحريك: ضرب من الشجر. (٤) تلغبهن: أطال الطرد. والعتق: الكرم. وغير مؤتشب: غير مختلط. (٥) اغتروا: قصدوا. والمغترى: القاصد. وفى الأصول: «اعتروا» و«كمعترى»، وهاتان الكلمتان محرفتان. والعريس: مأوى الأسد. والأشب: الشجر الملتف.
(٦) الدراك: لحاق الفرس الوحش وإتباع الشىء بعضه بعضا. والعنق بالتحريك: سير سريع.
(٧) احتبى بالثوب: اشتمل به، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة أو غيرها.

منصور يتحسر على شبابه لما نظرت القانية إلى غيره

وقد أخبرنى عمى بهذا الخبر، قال : حدّثنى محمدُ بن على بن حمزة العلوى، قال: حدّثنى عمى عن جدى، قال : قال لى منصور النمرىّ : كنت واقفا على جسر بغداد أنا وعبيدُ الله بنُ هشامِ بنِ عمرٍو التغلبى، وقد وَخَطَنى الشَّيب يومئذ، وعبيد الله شابٌّ حديث السن، فإذا أنا بقَصْريّة(١) ظريفة قد وقفت، فجعلت أنظر إليها وهى تنظر إلى عبيد الله بن هشام ثم انصرفَتْ، وقلت فيها :

لمّا رأيتِ سَوَامَ الشيبِ منتشرا(٢) * فى لِمَّتى وعبيدَ الله لم يشِبِ
سَلَلتِ سهمينِ من عينيكِ فانتضلا(٣) * على سبيبة ذى الأذيال والطربِ
كذا الغوانى نرى منهن قاصدة(٤) * إلى الفروع معرّاة عن الخشبِ
لا أنتِ أصبحتِ تعتدّينا أربا(٥) * ولا وعيشك ما أصبحتِ من أربى
إحدى وخمسين قد أنضيت جِدّتها(٦) * تحول بينى وبين اللهو واللعبِ
لا تحسبِنّى وإن أغضيتُ عن بصرى * غفَلتُ عنك ولا عن شأنك العجبِ

٢٦/١٢

ثم عَدَلت عن ذلك فمدحتُ فيها يزيدَ بن مزيد فقلت :

لو لم يكن لبنى شيبانَ من حسبٍ * سوى يزيدَ لفاقوا الناسَ بالحسَبِ
لا تحسب الناسَ قد حابَوْا بنى مطرٍ * إذ أسلمَ الجودُ فيهم عاقد الطنبِ(٧)
الجود أخشَنُ لمسًا يابنى مطرٍ * من أن تبزَّكُمُوهُ كفُّ مستلبِ

(١) القصرية : نسبة إلى القصر، صفة للغانية . (٢) السوام فى الأصل : الإبل الراعية، وعنى به الشيب المتفرق فى جوانب الرأس . واللمة : الشعر المجاور شحمة الأذن . (٣) انتضلا : خرجا . والسبيبة : الخصلة من الشعر . وفى الأصول : «سبية» . (٤) القاصدة : المتجهة . معراة عن الخشب : أى تحب الشباب و بهجته، ولا يروقها كبار السن . (٥) تعتدينا : تعدينا . وفى الأصول : « تعقد بيننا أربا » وفى تاريخ بغداد : « تقيدينى » ، وصواب هذه الأخيرة : « تعتدينى » . (٦) أنضيت : أخلقت وأبليت . (٧) الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت .

ما أعرفَ الناسَ أنّ الجُود مَدفَعةٌ * للذمّ لكنّـــه يأتى على النشب(١)

قال : فأعطانى يزيدُ عشرة آلاف درهم .

حدّثنى عمى، قال : حدّثنى محمد بن عبد الله التيمى الحزنبل، قال : حدّثنى عمرو بن عثمان الموصلى، قال حدّثنى ابن أبى رَوْق الهمدانى، قال :

النمرى لم يعد مدحا ولكنه أطال المعنى فيما قال فينال صلة

قال لى منصور النمرى : دخلت على الرشيد يوما ولم أكن أعددتُ له مدحا، فوجدته نشيطًا طيّب النفس، فرمتُ شيئًا فما جاءنى، ونظر إلىّ مستنطقا، فقلت :

إذا اعتاصَ المديحُ عليـك فامدَحْ * أمـيرَ المؤمنين تَجِـدْ مقـالا(٢)

وعُـذْ بفِنـائه واجنَـحْ إليـه * تَنَـلْ عُرْفا ولم تُذْلِلْ سـؤالا

فِناءٌ لا تـزال به رِكـابٌ * وضَـعن مدائحًا وحَمَلن مالا

فقال : والله لئن قصّرت القولَ لقد أطلتَ المعنى . وأمر لى بصلةٍ سنيّة .

صـــوت

طـربتَ إلى الحىّ الذين تحمّـلوا * بِبُرقـةِ أحـواذ وأنت طـروب(٣)

فبِتُّ أُسَـقّاها سُـلافًا مُدامةً(٤) * لهـا فى عظام الشّـاربين دبيب

الشـعر لعبدِ الله بنِ الحجاج الثعلبى، والغناء لِعَلُّوَيْه، رمل بالوسطى، عن الهشامى، وفيه لسليم خفيفُ رملٍ، مطلقٌ فى مجرى الوسطى .

---

(١) النشب بالشين المعجمة فى ش، وبالمهملة فى جـ، س وهو تحريف . والنشب : المال والعقار .

(٢) اعتاص : تعسر . (٣) أحواذ، جمع حاذ : شجر تألفه بقر الوحش . وبرقة أحواذ : موضع كما فى معجم البلدان . فى س : «احوان» ب «اخوان» محرفان . (٤) السلاف : الخمر .

نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره

نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره

هو عبدُ الله بن الحجاج بنِ مِحصنِ بن جندُب بنِ نصرِ بنِ عمرِو بنِ عبدِ غنم ٱبنِ جحاش بنِ بَجالة بن مازنِ بنِ ثعلبة بنِ سعدِ بنِ ذبيان بنِ بغيض بنِ الريث بنِ غطفان بنِ سعدِ بنِ قيس بنِ عيلان بنِ مضر . ويكنى أبا الأقرع . شاعرٌ فاتكٌ شجاعٌ من معدودى فرسانِ مُضرَ ذوى البأس والنَّجدة فيهم ، وكان ممَّن خرج مع عمرِو بنِ سعيدٍ على عبدِ الملكِ بنِ مروان ، فلما قتل عبد الملك بنُ مروان عَمرًا خرج مع نجدةَ ٱبنِ عامرٍ الحنفىّ ثم هرب ، فلحق بعبد الله بن الزبير ، فكان معه الى أن قُتل ، ثم جاء إلى عبد الملكِ متنكِّرًا ، وٱحتال عليه حتى أمّنه .

وأخبارُه تُذْكر فى ذلك وغيره هاهنا .

أخبرنى بخبره فى تنقُّله من عسكرٍ إلى عسكر ، ثم استئمانه ، جماعةٌ من شيوخنا ، فذكروه متفرِّقا فٱبتدأتُ بأسانيدهم ، وجمعتُ خبره من رواياتهم .

فأخبرنا الحَرَمىّ ٱبنُ أبى العلاء ، قال : حدّثنا الزبيرُ بن بكارٍ ، قال : حدّثنى اليزيدى أبو عبدِ الله محمدُ بنُ العباسِ ببعضه ، قال : حدّثنى سليمان بن أبى شيخ ، قال : حدّثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأموى ؛ وأخبرنا محمدُ بنُ عمران الصيرفى قال : حدّثنا الحسن بن عُلَيْلٍ العَنَزِىُّ ، قال : حدّثنا محمدُ بن معاوية الأسدى ، قال : حدّثنا محمد بن كُناسةَ ؛ وأخبرنى عمى قال : حدّثنا عبدُ الله بن أبى سعد ، قال : حدّثنى على بن مسلم بنِ الهيثم الكوفى عن محمدِ بنِ أرْتَبيل ؛ ونسخت بعض هذه الأخبار من نسخة أبى العباس ثعلب ، والألفاظُ تختلف فى بعضها والمعانى قريبةٌ ، قالوا :

٢٦ / ١٢

الحجاج وتسرعه إلى الفتن

كان عبد الله بن الحجاج الثعلبى شجاعًا فاتكا صعلوكا من صعاليك العرب ، وكان متسرعا إلى الفِتن ، فكان ممن خرج مع عمرِو بنِ سعيدِ بنِ العاص ، فلما ظفر به عبدُ الملك

هرب إلى ابن الزُّبير، فكان معه حتّى قُتِل، ثم اندسّ إلى عبد الملك فكُلِّم فيه فأمّنه.

هذه رواية ثعلب، وقال العنزىّ وابن أبى سعد فى روايتهما :

دخوله على عبد الملك بتحايل منه أو من غيره

لمـا قُتِل عبدُ الله بن الزبير، وكان عبـدُ الله بن الحجـاج من أصحابِه وشيعته احتال حتى دخل على عبـدِ الملكِ بن مَرْوانَ وهو يطعِم النـاس، فدخل حجرةً، فقال له : مالكَ ياهذا لا تأ كُل؟ قال : لا أستحِلُّ أن آكل حتى تأذنَ لى. قال: إنّى قد أذنتُ للناس جميعا. قال : لم أَعْلَمْ فآكلَ بأمرك. قال : كُلْ. فأكل، وعبد الملك ينظرُ إليه ويعجبُ من فِعاله، فلما أكل النّاسُ [و] جلس عبدُ الملك فى مجلسه، وجلس خواصُّـه بين يديه، وتفرّق الناس، جاء عبـدُ الله بنُ الحجاج فوقف بين يديه، ثم استأذنه فى الإنشاد فأذن له، فأنشده :

أبلِـغْ أمـيرَ المؤمنـين فإنّنى * ممـا لقيتُ من الحوادثِ موجَعُ
مُنِـعَ القَرارُ فجئتُ نحوكَ هاربا * جيش يَجُـرُّ ومِقْنَبٌ يتلمـع(١)

فقال عبدُ الملك : وما خوفُك لا أمَّ لك، لولا(٢) أنك مُرِيبٌ! فقال عبد الله :

إنّ البـلادَ على وهْى عريضـةٌ * وعُرِت مذاهبُها وسُـدّ المطلعُ

فقال له عبدُ الملكِ : ذلك بما كَسَبَتْ يداك، وما اللهُ بظلّامٍ للعبيد. فقال عبد الله:

كنّا تَنَحَّلْنـا البصـائرَ مَـرّةً * وإليـك إذ عمِى البصائرُ نرجِـعُ(٣)
إن الذى يَعْصِـيك منـا بعـدها * من دينِـه وحيـاته متـودِّعُ
آتِى رِضـاكَ ولا أعـودُ لمثلها * وأطيـعُ أمرَكَ ما أمرتَ وأسمعُ
أعطِى نصيحتِىَ الخليفـةَ ناخِعـا(٤) * وخِزامـةَ الأنفِ المقـودِ فأتبـع

(١) المقنب : الخيل زهاء الثلاثين أو ما بين الثلاثين إلى الأربعين تجتمع للغارة. يتلمع : يبرق ويضىء بما فيه من لمعان السيوف والسلاح. (٢) فى حـ : «إلا». (٣) تنحله وانتحله : ادّعاه لنفسه وهو لغيره. وفى حـ : «إن». (٤) فى الأصول : «ناجعا»، تحريف. ويقال نخع فلانا الود والنصيحة : أخلصهما له. الخزامة : حلقة فى أنف البعير أو فى لحة أنفه.

فقال له عبد الملك : هذا لا نقبلُه منك إلا بعد المعرفة بك و بذنبك ، فإذا عُرِفَت الحَوْبةُ قبلنا التو بةَ . فقال عبد الله :

ولقــد وطئتَ بنى ســعيد وطأةً * وابنَ الزبير فعرشُــــه متضَعْضِعُ

فقال عبد الملك : لله الحمد والمنة على ذلك . فقال عبد الله :

ما زالَ تضربُ مَنكِبا عن منكِبٍ * تعـلو و يسـفل غيركم ما يُرفـعُ
وَوَطِئتم فى الحرب حتى أصبحوا * حــــدثًا يكُوس[(١)] وغابرا يتجعجعُ
فحوى خلافتَهم ولم يظلم بهـا * القــرمُ قــرمُ بنى قصىٍّ الأنزعُ[(٢)]
لا يســتوى خاوى نجـوم أفَّلٍ[(٣)] * والبـــدرُ منبلجًا إذا ما يطلــعُ ٢٧/١٢
وُضِعَتْ أميــةُ واسطين[(٤)] لقومهم * وَوُضِعت وَسْطَهم فنعم الموضــعُ
بيتٌ أبو العـاصى بنـاه بربـوةٍ * عالى المَشَارف[(٥)] عـــزُّه ما يُدفَـعُ

فقال له عبد الملك : إنّ تورِيتك عن نفســك لتُريبنى ، فأىُّ الفسقة أنت ؟ وماذا تريدُ ؟ فقال :

حَرَبَتْ[(٦)] أُصَيْبِيَتى يـــدٌ أرسـلتها * و إليـك بعـد معَـادِها ما ترجعُ
وأرى الذى[(٧)] يرجـو تُراثَ محمـدٍ * أفلَتْ نجومهمُ ونجمُـك يسـطعُ

---

(١) فى الأصــل : «يؤس» تحريف . ويكوس ، من قولهم كاس البعير : مشى على ثلاث قوائم بعد ما عرقب . يتجعجع : يضرب بنفسه الأرض من وجع .

(٢) الأنزع : من يحسر عنه الشعر من أعلى الجبين حتى يصعد فى الرأس . وفى صفة على رضى الله عنه «البطين الأنزع» . والعرب تحب النزع وتتيمن بالأنزع .

(٣) الخاوى من النجوم : المــاحل الذى لا يمطر .

(٤) الواسطون : الخيار . (٥) المشارف : الأعالى .

(٦) حربت : سلبت المــال ولم تترك شيئا . وفى حـ ، ب بالجيم المعجمة . أصيبيتى : تصغير أصبية بفتح الهمزة وسكون الصاد وكسر الباء جمع صبى .

(٧) هــذا البيت فى كل الأصول ، وليس فى حـ . والذى هنا بمعنى الذين . كما فى قوله تعــالى : «وخضتم كالذى خاضوا» وكقول الشاعر :

وإن الذى حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد

فقال عبدُ الملك : ذلك جزاءُ أعداءِ الله . فقال عبدُ الله بن الحجاج :

فانعش أُصَيْبِيَتِى الأُلاءِ كأنّهم * حَجَلٌ تدرَّجُ بالشربّةِ جُوَّعُ (١)

فقال عبد الملك : لا أنعشَهُمُ اللهُ ، وأجاع أكبادَهم ، ولا أبقى وليدًا من نسلهم ، فإنهم نسلُ كافرٍ فاجرٍ لا يبالِى ما صنع (٢) . فقال عبد الله :

مالٌ لهم مما يُضَنُّ جمعتُه * يومَ القليب فَحِيزَ عنهم أجمع (٣)

فقال له عبد الملك : لعلك أخذتَه من غيرِ حِلِّه ، وأنفقته فى غيرِ حقِّه ، وأرصدت به لِمُشَاقَّةِ (٤) أولياءِ الله ، وأعددتَه لِمعاونةِ أعدائه ، فنزعه منك إذ استظهرتَ به على معصيةِ الله . فقال عبد الله :

أدنو لِتَرْحَمَنِى وتجبرَ فاقتى * فأراك تدفَعُنِى فأين المدفع (٥)

فتبسم عبد الملك ، وقال له : إلى النار ، فمن أنت الآن ؟ قال : أنا عبدُ الله بنُ الحجاج الثعلبىُّ ، وقد وطئتُ دارَكَ وأكلتُ طعامك ، وأنشدتك ، فإن قتلتنى بعد ذلك فأنت وما تراه ، وأنتَ بما عليك فى هذا عارف . ثم عاد إلى إنشاده ، فقال :

ضاقت ثيابُ الْمُلبِسين وفضلُهم * عنِّى فألبِسْنى فثوبُك أوسعُ

فنبذ عبد الملك إليه رداءً كان على كتفه ، وقال : البسه ، لا لبستَ ! فالتحف به ، ثم قال له عبدُ الملك : أَوْلَى لك والله ، لقد طاولتُك طمَعًا فى أن يقوم بعض

---

(١) الألاء لغة فى الألى ، مثل ماجاء فى قوله :

أبى الله للشم الألاء كأنهم * سيوف أجاد القين يوما صقالها

وروى : « فارحم أصيبيتى هديت فإنهم » . الحجل : ضرب من الطير ، واسم الجمع منه الحجلى . والبيت فى اللسان (حجل) برواية : « حجلى تدرج » . الشربة : الأرض المعشبة لا شجر بها ، وموضع بنجد .

(٢) الكلام من « ولا أبق » إلى هنا ساقط من حـ .

(٣) وردفى حـ : « ما إن لهم مما تظن » . حيز عنهم : أبعد .

(٤) المشاقة : المعاداة والمحاربة .

(٥) فأين المدفع : أين الجهة التى تدفعنى إليها لأنال منها .

هؤلاءِ فيقتلَكَ ، فأبى الله ذلك ، فلا تجاورْنى فى بَلَدٍ ، وانصرِفْ آمنـا ، قُمْ حيثُ شئتَ .

ـــ قال اليزيدى فى خبره : قال عبد الله بن الحجاج : ما زلتُ أتعرَّفُ منه كلّ ما أكره حتى أنشدتُه قولى :

ضاقت ثيابُ الملبِسين وفضلُهم * عنى فألبِسـنى فثـوبُك أوسـعُ

فرمى عبـد الملك مُطْرَفه[1]، وقال : البسه . فلبستُه ـــ

ثم قال : آكل يا أمير المؤمنين ؟ قال : كل . فأكل حتّى شبع ، ثم قال : أمِنتُ وربِّ الكعبة ؟ فقـال : كن من شئتَ إلا عبـدَ الله بن الحجـاج . قال : فأنا والله هو ، وقد أكلتُ طعامك ، ولبست ثيابَك ، فأىُّ خوفٍ علىَّ بعدَ ذلك ؟ فأمضى له الأمان .

ونسخت من كتاب أحمـد بنِ يحيى ثعلب عن ابن الأعرابى ، قال :

التجاؤه الى أحيح ابن خالد وهجاؤه إياه حين غدر به

كان عبد الله بن الحجاج قـد خرج مع نجدةَ بنِ عامرٍ الحنفىّ الشارى ، فلمـا انقضى أمرُه هرب ، وضاقت عليه الأرضُ من شدّة الطلب ، فقال فى ذلك :

رأيت بلادَ الله وهْىَ عريضـةٌ * على الخائفِ المطرودِ كِفّةَ حابِلِ[2]

تؤدِّى إليـه أنّ كلّ ثَنِيَّـة[3] * تيمَّمَـها ترمِى إليـه بقـاتِلِ

٢٨ / ١٢

قال : ثم لجأ إلى أُحَيْحِ بنِ خالدِ بنِ عُقبـةَ بن أبى مُعيط ، فسَعَى به إلى الوليـدِ ابن عبد الملك ، فبعث إليه بالشُّرَط ، فأُخذ من دار أحيح ، فأُتِى به الوليدَ فحبسه ، فقال وهو فى الحبس :

---

(١) المطرف بضم الأوّل وكسره : رداء من خز مربع ذو أعلام .

(٢) الكفة للصائد : حبالته ، وهى المصيدة بكسر الميم وسكون الصاد .

(٣) تؤدى إليه : تخيل إليه . والثنية : الطريق الصعبة والطريقة فى الجبل كالنقب ، وقيل هى العقبة ، وقيل هى الجبل نفسه .

أقول وذاك فرطُ الشوقِ منّى * لعينى إذ نأت ظمياءُ فِيضى (١)
فما للقلب صبرٌ يوم بانت * وما للدمع يُسفَح من مَغيض
كأنّ مُعتَّقاً من أذرعات (٢) * بماء سحابةٍ خَصِرٍ فضيض
بِفيها ، إذ تخافتُنى حياءً * بسرٍّ لا تبوح به خفيض

يقول فيها :

فإن يُعرِضْ أبو العبّاس عنّى * ويركبْ بى عَروضا عن عَروض
ويجعلْ عُرْفَه يوماً لغيرى * ويُبغضْنى فإنّى من بغيض
فإنّى ذو غِنىً وكريمُ قومٍ * وفى الأكفاء ذو وجهٍ عريض
غلبتَ بنى أبى العاصى سَماحاً * وفى الحرب المذكّرة العضوض (٣)
خرجتَ عليهمُ فى كلّ يومٍ * خروجَ القِدْح من كفّ المُفيض (٤)
فِدًى لك مَنْ إذا ما جئتُ يوما * تلقّانى بجامعةٍ رَبوض (٥)
على جنب الخُوان وذاك لؤمٌ * وبئست تُحفَةُ الشيخ المريض (٦)
كأنّى إذ فزِعتُ إلى أُحَيْحٍ * فزِعتُ إلى مُقَوْقِيةٍ بَيُوض (٧)
إوزّةِ غَيضةٍ لقِحت كِشافاً * لِقُحْقُحِها إذا درجت نقيض (٨)

(١) ظمياء : اسم امرأة . والظمياء من الشفاه : الذابلة فى سمرة ، ومن العيون : الرقيقة الجفن .

(٢) المعتق : الشراب عتق زمانا . وفى جـ ، س بالباء بدل التاء وهو تصحيف . أذرعات : بلدة بالشام مشهورة بالخمر . والخصر : البارد ، وفى جـ : « خضر » بالضاد المعجمة وهو تصحيف . والفضيض : المنتشر .

(٣) المذكرة العضوض : الشديدة . (٤) المفيض : الذى يضرب بقداح الميسر ليظهر الفائز وغير الفائز . (٥) الجامعة : الغُلّ ، الربوض : الضخمة الثقيلة . (٦) التحفة : ما أتحفت به الرجل من طعام ونحوه . وفى الحديث : « تحفة الكبير » . وفى كل الأصول : « دسست بحفة » . وروى فى الحيوان (٢ : ٣٠٢) : « وبئست خبزة » . (٧) المقوقية : المصوتة .

(٨) الكشاف : أن تلقح حين تبيض . والقحقح بضم القافين : العظم المطيف بالدبر . والنقيض : الصوت . وفى هذا البيت إقواء .

قال: فدخل أحيحٌ على الوليد بن عبد الملك، فقال يا أميرَ المؤمنين: إنّ عبدَ الله ابنَ الحجاج قد هجاك . قال : بماذا؟ فأنشده قوله :

فإن يُعرِضْ أبو العبـاس عنّى * ويركبْ بى عَروضا عن عروض
ويجعــلْ عُرْفَه يومًا لغــيرى * ويُبغضْنى فإنى من بغيض

فقال الوليد: وأىُّ هجاءٍ هذا! هو من بغيض إن أعرضتُ عنه، أو أقبلت عليه، أو أبغضته، ثم ماذا ؟ فأنشده :

كأنى إذ فزعتُ إلى أحيـح * فَزِعت إلى مُقوقيـةَ بيوض

فضحك الوليـد، ثم قال: ما أراهُ هجا غيرك . فلما خرج من عنده أحيح أمر بتخليةِ سبيلِ عبدِ الله بن الحجاج، فَأُطْلِق . وكان الوليـدُ إذا رأى أحيحا ذكر قول عبدِ اللهِ فيه فيضحك منه .

حدّثنا أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهرىُّ، قال: حدّثنا عمرُ بنُ شبّةَ، قال: حدّثنا خلادُ بنُ يزيدَ الأرقط عن سالمِ بنِ قتيبةَ . وحدّثنى يعقوبُ بنُ القاسم الطلحى، قال: حدّثنى غيرُ واحدٍ، منهم عبـدُ الرحمن بنُ محمدٍ الطَّلْحىُّ، قال : حدّثنى أحمدُ بنُ معاويةَ، قال : سمعت أبا علقمة الثقفىَّ يحدث . قال أبو زيد(١) : وفى حديث بعضِهم ما ليس فى حديثِ الآخر، وقد أَلَّفتُ ذلك، قال :

هجاؤه لكثير بن شهاب بن الحصين

(٢)كان كَثيرُ بنُ شهاب بنِ الحصين بن ذى الغُصّة بنِ يزيد بنِ شـدّاد بنِ قَنَان ابنِ سلمة بنِ وهب بنِ عبد الله بنِ ربيعة بنِ الحارث بنِ كعب، على ثغر الرّىّ، ولّاه إياه المغـيرةُ بنُ شعبة إذ كان خليفةَ معاويةَ على الكوفة، وكان عبـدُ الله بنُ

٢٩/١٢

(١) أبو زيد : كنية عمر بن شبة .
(٢) «كان» ، ليست فى الأصول ، وأثبتناها لتستقيم العبارة .

الحجاج معه ، فأغار الناس على الدَّيلم ، فأصاب عبدُ الله بن الحجاج رجلا منهم ، فأخذ سَلَبَهُ ، فانتزعه منه كَثير ، وأمر بضربه ، فضُرب مائة سوط ، وحبس ، فقال عبدُ الله فى ذلك[1] ، وهو محبوس :

تسائلُ سلمى عن أبيها صِحابَه * وقد علِقَتْه من كَثيرٍ حبائل[2]
فلا تسألى عنّى الرفاقَ فإنّه[3] * بأبهَرَ لا غازٍ ولا هو قافل
ألستُ ضربت الدَّيلمىَّ أمامَهم * فجدّلتُه[4] فيه سِنانٌ وعامل

فمكث فى الحبس مدّةً، ثم أُخْلِىَ سبيلُه ، فقال :

سأترك ثغر الرى ما كنت واليا * عليه لأمرٍ غالنى وشجانى
فإن أنا لم أُدْرِك بثأرى وأَتَّئِرْ[5] * فلا تَدعنِى للصِّيد من غطفان
تمنَّيتَنِى[6] يا بنَ الحصينِ سَفاهةً * ومالك بى يا بنَ الحصينِ يدان
فإنّى زعيمٌ أن أجلِّلَ عاجلاً * بسيفى كِفاحًا هامةَ ابنِ قَنان

عبدالله بن الحجاج يضرب كثيرا بعمود عند خروجه من دار المغيرة

قال : فلما عُزِل كَثيرٌ وقدم الكوفةَ كَمَنَ له عبدُ الله بنُ الحجاج فى سوق التَّمّارين — وذلك فى خلافة معاوية وإمارةِ المغيرة بن شعبة على الكوفة — وكان كَثير يخرج من منزله إلى القصر يحدِّثُ المغيرةَ ، فخرج يوما من داره إلى المغيرة يحدِّثه فأطال ، وخرج من عنده مُمْسِيًا يريد دارَه ، فضربه عبدُ الله بعمودِ حديدٍ على وجهه فهتَّم مقاديم أسنانه كُلِّها ، وقال فى ذلك :

---

(١) « فى ذلك » : ليست فى جـ . (٢) الحبائل : جمع حبالة : المصيدة .
(٣) فلا تسألى ، فى جـ « فإن » . وأبهر : مدينة بين قزوين وزنجان .
(٤) جدلته : صرعته . والعامل من الرمح : صدره . (٥) اتئر : أدرك ثأرى ، ومثله « اثأر » و « أثتئر » . انظر مقاييس اللغة (ثأر) . والصيد ، جمع أصيد : وهو الملك .
(٦) فى الأصول : « تميتنى » .

مَنْ مُبْلِـغٌ قَيْسًا وخنـدفَ أننى * ضربتُ كثيرا مضْرِب الظَّرِبان (١)
فأُقسِمُ لا تَنْفَـكُّ ضربةُ وجهِـه * تُذِل وتُخْـزِى الدَّهرَ كلَّ يمَـان (٢)
فإن تَلقنِى تلق امرأً قد لقيتَــه * سريعا إلى الهيجاء غــير جبان
وتلق امرأً لم تلق أُمُّـك بِرَّه * على سابحٍ غَوْجِ اللَّبانِ حِصان (٣)
وحولى مِن قيس وخندفَ عصبةٌ * كرامٌ على البأسـاء والحـدثان
وإن تك للسِّنْخِ الذى غَصَّ بالحَصَى * فإنِّى لِقَــرمٍ يا كثيرُ هِجَـانِ (٤)
أنا ابنُ بنى قيس علىَّ تعطفت * بغيضُ بن ريثٍ بعدَ آل دجان

وقال فى ذلك أيضا عبد الله بن الحجاج :

مَن مبلغ قيسًا وخندف أننى * أدركت مَظلِمَتِى من ابن شهـاب
أدركتُـه أجرى على مَحْبُـوكةٍ * سُرُحِ الجِـراءِ طويلةِ الأقراب (٥)
جـرداءَ سُرحوبٍ كأنّ هُوِيَّها * تعـلُو بجُؤْجُئِهَا هُـوِىُّ عُقـاب (٦)
خُضتُ الظلام وقدبدت لى عورةٌ * منـه فأضربه على الأنيـاب
فتركتُه يكبو لِفيـهِ وأنفِـهِ * ذَهِـلَ الجَنان مضرّجَ الأثواب (٧)

---

(١) الظربان : دويبة كالهرة نتنة الرائحة لا تخرج رائحتها من الثوب حتى يبلى . وفى اللسان : « وقوله مضرب الظربان ، أى ضربته فى وجهه ، وذلك أن للظربان خطا فى وجهه » .

(٢) تنفك فى ش ، وفى باقى الأصول بالياء . (٣) غوج بالغين المعجمة . واللبان كسحاب : أى واسع جلد الصدر . والحصان بالكسر : الفرس الذكر أو الكريم المضنون بمائه .

(٤) السنخ : الأصل ، وجاء فى س ، ب بالحاء المهملة . والقرم : السيد الشجاع ، أى إن نسبتى إلى آباء سادة شجعان . والهجان : الرجل الحسيب . (٥) المحبوكة : الفرس القوية . فى بعض الأصول : « مرح » وفى بعضها : « مرحى » . والسرح : المنسرحة فى سيرها السريعة . والجراء : الجرى . والأقراب : جمع قرب بالضم أو بضمتين : الخاصرة . (٦) الجرداء : قصيرة الشعر . السرحوب : الفرس الطويلة ، توصف به الإناث دون الذكور . هويها ، يعنى به سرعتها . وفى الأصول : « كأن هبوبها » . والجؤجؤ : مقدم الصدر . (٧) يكبو : ينكب لوجهه .

هــلا خشيتَ وأنت عادٍ ظالمٌ * بقصور أَبْهَــرَ نصرتى وعقابى (١)
إذ تستحِلُّ ، وكان ذاك مُحَرَّماً ، * جَلْدى وتَنزِعُ ظالمـا أثوابى
ما ضرّه والحُــرُّ يطلب وِتره * بأشمَّ لا رعِشٍ ولا قبقــاب (٢)

٣٠/١٢

انتصار معاوية لعبد الله بن الحجاج

قال : فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة إلى معاويةَ : إن سيِّدنا ضربه خسيسٌ من غطفان ، فإن رأيتَ أن تُقيدنا (٣) من أسماءَ بن خارجة . فلما قرأ معاوية الكتاب قال : ما رأيتُ كاليوم كِتابَ قوم أحمقَ من هؤلاء . وحَبَس عبــدَ الله بن الحجاج ، وكتب إليهم : « إنّ القودَ ممن لم يجنِ محظورٌ ، والجانىَ محبوسٌ ، حبسته فليقتصَّ منه المجنىُّ عليه » . فقال كثيرُ بنُ شهابٍ : لا أستقيدها إلّا من سيدِ مضر . فبلغ قوله معاوية فغضب وقال : أنا سيِّدُ مضرَ فليستقدها منى ، وأمَّن عبد الله بن الحجاج ، وأطلقه ، وأبطل ما فعله بابنِ شهاب ، فلم يقتصَّ ولا أخذ له عقلا .

قال أبو زيد : وقال خلّادٌ الأرقطُ فى حديثه :

عفو كثير عن عبد الله بن الحجاج

إن عبــدَ الله بن الحجاج لمّـا ضربه بالعمود ، قال له : أنا عبدُ الله بن الحجاج صاحبُك بالرىّ ، وقد قابلتُك بما فعلتَ بى ، ولم أكن لأكتمك نفسى ، وأُقسمُ بالله لئن طالبتَ فيهـا بقودٍ لأقتلنَّك . فقال له : أنا أقتصُّ من مثلِك ، والله لا أرضى بالقِصاصِ إلا من أسماء بنِ خارجة ! وتكلمتِ اليمانيةُ وتحارب النــاسُ بالكوفة ، فكتب معاويةُ إلى المغيرة : أن أحضِر كثيرا وعبــدَ الله بن الحجاج فلا يبرحانِ من مجلسِك حتى يقتصَّ كثيرٌ أو يعفوَ . فأحضرهما المغيرة ، فقال : قد عفوت ؟ وذلك

---

(١) نصرتى ويروى : « ثورتى » وهى المكافأة بجناية جنيت عليك . مهذب الأغانى .
(٢) الحر تصحيح ش ، روى فى س ، ب « الحرب » وهو تحريف . والأشم : ذو الأنفة . وورد فى س ، ب « بأتم » . والرعش : المضطرب . والقبقاب : الكذاب أو المهذار .
(٣) تقيدنا : أقاد القاتل بالقتيل : قتله ، ومعناه هنا القصاص .

لخوفه من عبد الله بن الحجاج أن يغتاله . قال : وقال لى : يا أبا الأقيرع، والله لا نلتقى أنت ونحن جميعا أهتان ، وقد عفوتُ عنك .

الحراث ينبش قبر جندب بن عبدالله بن الحجاج

ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابى، قال :

كان لعبيد الله بن الحجاج ابنان يقال لأحدهما : عُوَين، والثانى جُندَب، فمات جندب وعبدُ الله حىٌّ فدفنه بظهر الكوفة، فمرّ أخوه عوين بحرّاثٍ إلى جانب قبرِ جندب، فنهاه أن يقربَه بفدّانه، وحذّره ذلك، فلما كان الغدُ وجده قد حرث جانبه، وقد نبشه وأضرَّ به، فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدانه (١) . وقال :

أقول لحرّاثَىْ حريمى جنّبا * فَدَانَيْكما (٢) لا تُحرثا قبر جندب

فإنكما إن تحرثاه تُشَرّدا * ويذهبْ فَدَانٌ منكما كلَّ مذهب (٣)

عبدالله بن الحجاج يستوهب جرم ابنه من عبد الملك

قال : فأخذ عوين، فاعتقله السجّان، فضربه حتّى شغَلَه بنفسه، ثم هرب، فوفد أبوه إلى عبدِ الملك فاستوهب جرمَه فوهبه، وأمر بألّا يُتعقَّبَ، فقال عبد الله ابن الحجاج، يذكر ما كان من ابنه عوين :

لَمِثْلُكَ يا عوينُ فدتك نفسى * نجا من كُرْبَةٍ إن كان ناجى

عَرَفتك من مُصاصِ السِّنْخ (٤) لمّا * تركت ابن العُكامِسِ فى العجاج

إنشاده عبد الملك أرجوزة يستعطفه بها

قال : ولما وفد عبد الله بن الحجاج إلى عبد الملك بسبب ما كان من ابنه عوين مَثَل بين يديه، فأنشده :

---

(١) الفدان : الثور أو الثوران يقرن بينهما للحرث ، أو هو آلة الثورين ، يقال بتشديد الدال وبتخفيفها .

(٢) فدانيكما بالتثنية ، وروى : «فديتكما» (مهذب الأغانى ج ٤ ص ١١٧)، ش ، ب .

(٣) كذا فى ب ومهذب الأغانى، وفى سائر النسخ : «ويذهب كل» .

(٤) مصاص السنخ ، يقال فلان مصاص قومه ، إذا كان أخلصهم نسبا ويقال للفرد والمثنى والجمع بلفظ واحد . والسنخ : الأصل، وورد فى س ، ب بالحاء المهملة، تحريف .

يا بن أبي العاصي ويا خير فتى * أنت النجيبُ والخيارُ المصطفى
أنت الذي لم تدع الأمر سُدى * حين كشفتَ الظلماتِ بالهدى
ما زلتَ إن نازٍ على الأمر انتزى[(1)] * قضيته إن القضاء قد مضى
كما أذقتَ ابن سعيدٍ إذ عصى * وابنَ الزبير إذ تسمّى وطغى
وأنتَ إن عُدَّ قديمٌ وبِنًى[(2)] * من عبد شمس في الشماريخ العلى
جِيبت قريشٌ عنكمُ جوبَ الرحى[(3)] * هل أنت عافٍ عن طريدٍ قد غوى
أهوى على مهواةِ بئرٍ فهوى * رمى به جُولٌ إلى جُولِ الرجا[(4)]
فتجبرَ اليومَ به شيخًا ذوى * يعوى مع الذئب إذا الذئب عوى
وإن أراد النومَ لم يقضِ الكرى * من هولِ ما لاقى وأهوالِ الردى
يشكرُ ذاك ما نقت عينٌ قذى * نفسي وآبائي لك اليوم الفدا

فأمر عبدُ الملك بتحمُّل ما يلزمُ ابنَه من غُرْمٍ وعقل، وأمّنه.

ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي، قال:

مغاضبته عبد العزيز ابن مروان، ثم رجوعه إليه

وفد عبد الله بن الحجاج إلى عبد العزيز بن مروان ومدحه، فأجزل صلته، وأمره بأن يقيمَ عنده ففعل، فلما طال مُقامُه اشتاق إلى الكوفة وإلى أهله، فاستأذن عبدَ العزيز فلم يأذَنْ له، فخرج من عنده غاضباً، فكتب عبدُ العزيز إلى أخيه بشر

(١) النازى: المتوثب. ويقال قضى عليه وقضاه، أى أهلكه.

(٢) البنى بكسر الباء وضمها جمع بنية بالكسر والضم: ما بنيته. والشماريخ مفرده شمراخ، وهى رءوس الجبال وأعالى السحاب.

(٣) جيبت بالجيم، ووردت بالحاء تصحيفا. وجاء فى حديث أبى بكر رضى الله عنه أنه قال للأنصار يوم السقيفة: «إنما جيبت العرب عنا كما جيبت الرحى عن قطبها»، أى خرقت العرب عنا فكنا وسطا وكانت العرب حوالينا كالرحى، وقطبها الذى تدور عليه.

(٤) الجول: جدار البئر. والرجا: ناحية البئر.

أن يمنعه عطاءه ، فمنعه ، ورجع عبدُ الله لمـا أضَرَّ بِهِ ذلك إلى عبد العزيز ، وقال يمدحه :

تركت ابنَ ليلى ضَـلَّةً وحَرِيمَـه * وعند ابنِ ليـلى معقِل ومعوَّلُ (١)
ألم يَهـدِنى أنَّ المُرَاغَم واسـعٌ * وأنّ الديار بالمقيم تَنَقَّـلُ (٢)
سأحكم أمرى إن بدا لى رشدُه * وأختار أهلَ الخيرِ إن كنتُ أعقل
وأتوك أوطارى والحـقُّ بامرئ * تحَلَّبُ كفاه النَّـدَى حين يسأل (٣)
أبت لك يا عبـدَ العـزيزِ مآثرٌ * وجَرىٌ شأَى جرْىَ الجيـاد وأوّلُ (٤)
أبى لك إذْ أكدَوْا وقـلّ عطاؤهم * مواهبُ فيّـاض ومجـدٌ مؤثّل (٥)
أبوك الذى يَنْميـك مروانُ للعـلى * وسعدُ الفتى بالخـال لا من يُخوِّلُ (٦)

فقال له عبـد العزيز : أمّا إذْ عرفت موضـع خطئك ، واعترفتَ به فقـد صفحتُ عنك ، وأمر باطلاق عطائه ، ووَصَـلَه ، وقال له : أقِم ما شئت عندنا ، أو انصرف مأذونا لك إذا شئت .

ونسخت من كتابه أيضا :

عبدالله بن الحجاج يعاونه قومه على عمر بن هبيرة

كان عمرُ بنُ هبيرةَ بنِ معيَّـة بنِ سكينٍ قد ظلم عبـد الله بن الحجاج حقا له ، واستعان عليه بقومه ، فَلَقُوه فى بعلبك ، فعاونوا عبدَ الله بن الحجاج عليه ، وفزّقوه (٧) بالسياط حتى انتزعوا حقّه منه ، فقال عبد الله فى ذلك :

(١) المعوّل : ما يعوّل عليه و يعتمد . (٢) المراغم : المهرب والمتسع .
(٣) الأوطار : الحاجات . (٤) شأى : سبق .
(٥) أكدوا : قل خيرهم وعطاؤهم . وفى س ، ب «كروا» . (٦) الخال : أخو الأم . ويخول : يدعى أنه خال وليس به . وفى الأصول : «وسعد الفتاة الخال» . (٧) التفزيق : التخويف . وفى الأصول : «فزقوه» ، تحريف .

ألا أبلغْ بنى سعدٍ رسولًا * ودونهم بُسَيْطَةُ فالمعاط (١)
أميطُوا عنكم ضرطَ ابن ضرطٍ * فإنّ الخبثَ مثلهم يُماط (٢)
ولى حقٌّ فَرَاطةُ أوّلينا * قديما والحقوق لها افتراط (٣)
فما زالت مباسطتى ومجدى * وما زال التهايُطُ والمِياط (٤)
وجِدّى بالسياط عليك حتى * تُرِكْتَ وفى ذُناباك انبساط (٥)
متى ما تعترض يوما لحقٍّ * تلاقِك دونَه سُعْرٌ سِباط (٦)
من الحيَّين ثعلبةَ بن سعدٍ * ومرّةَ أخذُ جمعِهِم اعتباط (٧)
تراهم فى البيوت وهُم كسالى * وفى الهيجا إذا هِيجوا نِشاط

٣٢/١٢ والقصيدةُ التى فيها الغناء بذكر أمر عبدالله بن الحجاج أولُها :

نأتْك ولم تخشَ الفِراقَ جَنوبُ * وشطّت نَوًى بالظاعنين شَعوب (٨)
طربتَ إلى الحىِّ الذين تحمّلوا * ببُرْقةِ أحوازٍ وأنت طروب (٩)
فظلْتُ كأنّى ساورتنى مُدامةٌ * تمنّى بها شَكْسُ الطِّباع أريب (١٠)
تُمِرُّ وتستحلى على ذاك شَرْبُها * لوجه أخيها فى الإناء قُطوبُ
كميتٌ إذا صبت وفى الكأس وردة * لها فى عظام الشارِبين دبيب (١١)
تذكرتَ ذِكرَى من جنوبَ مصيبة * ومالك من ذكرى جنوب نصيبُ

---

(١) بسيطة بلفظ التصغير : أرض فى البادية بين الشام والعراق ، سلكها أبو الطيب المتنبي لما هرب من مصر . (معجم البلدان) . والمعاط : لعله مكان . (٢) يماط : يكشف . (٣) الفراطة : السابقة . لها افتراط : يخاف فوتها . (٤) التهايط والمياط ضدان ، وهما الدنو والتباعد .
(٥) الذنابى : الذنب . (٦) السعر جمع أسعر : القليل اللحم الظاهر العصب . والسباط : الطوال .
(٧) الاعتباط : إلقاء النفس فى الحرب غير مكره . ووردت فى الأصول بالغين المعجمة محرفة .
(٨) شعوب : مفرقة . (٩) برقة أحواز سبق شرحها آخر ترجمة منصور النمرى .
(١٠) ساورتنى : أخذت برأسى . والشكس : الصعب الخلق . (١١) الكميت : الذى خالط حمرتها سواد . والوردة : الحمراء .

وأنّى ترجّى الوصلَ منها وقد نأت * وتَبخَلُ بالموجود وَهْىَ قريبُ
فما فوقَ وجدى إذ نأتْ وجدُواجِدٍ(1) * من النّاس لو كانت بذاك تثيبُ
بَرَهْرَهةٌ خَودٌ(2) كأنَّ ثيابها * على الشّمس تبدو تارةً وتغيبُ

وهى قصيدةٌ طويلة .

ونسختُ من كتابِ ثعلبٍ عن ابنِ الأعرابى، قال :

الحجاج يحرض عبد الملك على قتل عبد الله بن الحجاج

كتب الحجاج إلى عبدِ الملك بنِ مروان يُعرِّفُه آثار عبدِ الله بنِ الحجاج، وبلاءَه من محاربته، وأنه بلغه أنه أمّنه(3)، ويحرضه ويسأله أن يوفده إليه ليتولّى قتلَه، وبلغ ذلك عبدَ الله بنَ الحجاج، فجاء حتّى وقف بين يدَىْ عبد الملك، ثم أنشده :

أعوذُ بثوبَيْك اللّذَيْنِ ارتداهما * كريمُ الثّنا(4) مِن جَيبه المسكُ ينفحُ
فإن كنتُ مأكولا فكن أنتَ آكلى * وإن كنتُ مذبوحا فكن أنتَ تذبحُ

فقال عبد الملك : ما صنعتَ شيئا . فقال عبدُ الله :

لأنتَ وخيرُ الظّافرين كرامُهمْ * عن المذنب الخاشى العقابَ صَفُوحُ
ولو زَلِقَتْ من قبلِ عفوك نعلُه * ترامى به دَحْضُ(5) المَقَام بريحُ
نمى بك إن خانت رجالا عُرُوقهم * أُرُومٌ(6) ودينٌ لم يَخُنْكَ صحيحُ
وعَرْفٌ سَرَى لم يَسرِ فى الناس مثلُه * وشأوٌ(7) على شأو الرجال مَتُوحُ

(1) الواجد بالجيم : المشوق . وورد فى ب، س بالحاء المهملة .
(2) البرهرهة : المرأة البيضاء الشابة والناعمة . والخود بالفتح : الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة .
(3) فى ح، س : « يفده » .
(4) الثناء : ما أثنيت به على المرء من مدح أو ذم .
(5) الدحض بفتح الدال وسكون الحاء : الزلق . وفى الأصول بالراء . والبريح : المتعب .
(6) الأروم جمع أرومة بالفتح والضم : الأصل . وفى الأصول : « ودين لم يجبك » ، تحريف .
(7) الشأو : السبق والغاية . والمتوح : البعيد . وروى بالنون فى س، ش، ب .

تداركَني عفوُ ابن مروانَ بعدما * جَرَى لى من بعد الحياة سنيح[1]
رفعتُ مريحًا ناظرىَّ ولم أكد * من الهمِّ والكرب الشديد أريح

عبد الملك يمنع الحجاج من التعرض لعبد الله

فكتب عبد الملك إلى الحجاج : إنى قد عرفت من خُبث عبد الله وفسقه ما لا يزيدنى علمًا به ، إلا أنه اغتفلنى متنكِّرًا ، فدخل دارِى ، وتحرّم بطعامى ، واستكسانى فكسوته ثوبا من ثيابى ، وأعاذنى فأعذته ، وفى دون هذا ما حَظَر علىّ دَمَه ، وعبدُ الله أقلُّ وأذلُّ من أن يُوقِعَ أمرا ، أو ينكثَ عهدا فى قتله خوفًا من شره ، فإنْ شكَرَ النعمة وأقامَ على الطاعة فلا سبيلَ عليه ، وإن كفر ما أُوتِىَ وشاقَّ اللهَ ورسولَه وأولياءه فالله قاتلُه بسيف البغى الذى قتِل به نظراؤُه ومن هو أشدُّ بأسا وشكيمة منه ، من الملحدين ، فلا تعرضْ له ولا لأحدٍ من أهل بيته[2] إلا بخير ، والسلام .

الوليد وابن هبيرة يأمران عبد الله بمبارزة رجل فى بركة ماء

٣٣/١٢

أخبرنى محمدُ بنُ يحيى الصولى ، قال : حدّثنا الحَزَنْبَلُ عن عمرو بنِ أبى عمرو الشيبانى ، قال :

كانت فى القريتين[3] بركةٌ من ماء ، وكان بها رجل من كلبٍ يقال له دَعْكنةُ ، لا يدخل البركةَ معه أحدٌ إلا غطّه[4] حتى يغلِبه ، فغطّ يوما فيها رجلًا من قيس بحضرة الوليد بنِ عبد الملكِ حتّى خرج هاربا ، فقال ابنُ هبيرة وهو جالس عليها يومئذ : اللهم اصبِبْ علينا أبا الأقيرِع عبدَ الله بن الحجاج . فكان أوّلَ رجل انحدرت به راحلته ، فأناخها ونزل ، فقال ابن هُبيرة للوليد : هذا أبو الأقيرع والله يا أمير المؤمنين ، أيهما أخزى الله صاحِبه به . فأمره الوليد أن ينحطّ عليه فى البركة

---

(١) السنيح : السانح . وكانت العرب إذا جرت الطير من شمال الإنسان إلى يمينه تفاءلوا ويسمى بالسانح ، فإذا مر من الميامن إلى المياسر تشاءموا ويسمى بالبارح . ويقال : « من لى بالسانح بعد البارح » ، أى بالمبارك بعد المشئوم .

(٢) فيا عدا ش : «أهله بسيئة » .

(٣) القريتان : قرية بحمص .

(٤) غطه : غطسه .

والكلبيّ فيها واقفٌ متعرّضٌ للناس وقد صدّوا عنـه . فقال له : يا أمير المؤمنين إنى أخاف أن يقتلنى فلا ترضى قومى إلّا بقتله ، أو أقتلَه فلا ترضى قومُه إلّا بمثل ذلك ، وأنا رجلٌ بدوىٌّ ولستُ بصاحب مال . فقال دعكنـةُ : يا أمير المؤمنين هو فى حِلّ وأنا فى حلّ . فقال له الوليدُ : دونك. فتكأكأ(١) ساعةً كالكاره حتى عزم عليه الوليد ، فدخل البركة ، فاعتنق الكلبيّ وهوى به إلى قعرها ، ولزِمَه حتّى وجد الموت ، ثم خَلّى عنه ، فلما علا غطّه غطّةً ثانيـة ، وقام عليه ثم أطلقه حتى تَرَوَّح ، ثم أعاده وأمسكه حتّى مات ، وخرج ابنُ الحجاج وبقى الكلبيّ ، فغضب الوليد وهمّ به ، فكلّمه يزيد وقال : أنت أكرهته ، أفكان يُمَكِّنُ الكلبيّ من نفسه حتّى يقتله ؟ فكف عنه . فقال عبد الله بن الحجّاج فى ذلك :

نجّـانى اللهُ فــردًا لا شريك له * بالقريتـين ونفسٌ صُـلبةُ العـود
وذِمّـة مِن يزيدٍ حالَ جانِبُها * دونى فأنجيتُ(٢) عفـواً غيرَ مجهـود
لولا الإلهُ وصـبرى فى مغاطستى * كان السليمَ وكنت الهالكَ المودى

صـــوت

يا حبّذا عمـلُ الشيطان من عمل * إنْ كان من عمل الشيطان حُبِّيها(٣)
لَنظرةٌ(٤) من سليمى اليـومَ واحدةٌ * أشهَى إلىَّ من الدُّنيـا وما فيها

الشعرُ لناهِضِ بنِ ثُومة الكلابىِّ ، أنشدنيه هاشمُ بنُ محمدٍ الخزاعىُّ ، قال : أنشدنا الرياشىُّ قال : أنشدنا ناهضُ بنُ ثومةَ أبو العطاف الكلابىُّ هذين البيتين لنفسه . وأخبرنى بمثل ذلك عمى عن الكُرَانىِّ عن الرياشى . والغناءُ لأبى العبيس ابن حمدون ثقيلٌ أوّل يُنشد بالوُسطى .

(١) تكأكأ : نكص وجبن . (٢) فأنجيت بالجيم فى ش ، أما فى حـ ، س فبالحاء ، وهو تصحيف . ٣٢٠
(٣) حبيها : أى حبى إياها . (٤) لنظرة بالنون ، وروى فى ش ، حـ بالقاف ، وهو تحريف .

أخبار ناهض بن ثومة ونسبه

أخبار ناهض بن ثومة ونسبه

هو ناهضُ بن ثُومة بنِ نصيح بنِ نَهِيك بنِ إمامِ بنِ جهضَم بن شهاب بنِ أنس ابنِ ربيعة بنِ كعب بن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . شاعرٌ بدويٌّ فارس فصيح ، من الشعراءِ في الدولة العباسية ، وكان يَقدَم البصرة فيُكتَبُ عنه شعره ، وتؤخذ عنه اللغة . روى عنه الرياشيّ ، وأبو سراقة ، ودَماذ وغيرُهم من رواة البصرة . وكان يهجوه رجلٌ من بني الحارثِ بنِ كعبٍ ، يقال له : نافعُ بنُ أشعر الحارثيُّ ، فأثرى عليه ناهض (١) . فمما قاله في جوابِ قصيدةٍ هجا بها قبائلَ قيسٍ ، قصيدةُ ناهض التي أوّلها :

٣٤/١٢

ألا يا اسلما يا أيُّها الطللانِ * وهل سالمٌ باقٍ على الحدَثانِ
أبِينا لنا ، حُيِّيتُما اليومَ ، إننا * مبينان عن مَيْلٍ بما تَسَلانِ
متى العهدُ من سلمى التي بَتّت القُوى (٢) * وأسماءَ إن العهدَ منذُ زمانِ
ولا زال ينهلُّ الغمامُ عليكما (٣) * سبيلَ الربى من وابلٍ ودِجانِ
فإن أنتما بيَّنتما أو أجبتما * فلا زلتما بالنبتِ ترتديانِ
وجُرَّ الحريرُ والفِرِندُ عليكما (٤) * بأذيالِ رَخْصاتِ الأكُفِّ هِجانِ
نظرت ودوني قِيدُ رمحين نظرةً (٥) * بعينين إنساناهما غرِقانِ
إلى ظُعُنٍ بالعاقِرَين كأنها (٦) * قرائنُ من دوحِ الكثيبِ ثمانِ

---

(١) فأثرى عليه : كان أكثر منه . (٢) بتت : قطعت . وفي بعض الأصول : « تبت » وفي بعضها « فتت » محرّفتان . (٣) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . والدجان : الأمطار الكثيرة . (٤) الفرند : ضرب من الثياب . والهجان : البيض . (٥) القيد بكسر القاف : القدر والمقدار . (٦) الظعن بضم الأول والثاني جمع ظعينة وهي : الهودج فيه امرأة أم لا ، وهي أيضا المرأة ما دامت في الهودج . والعاقرين بفتح الراء : أرضان في وادي العقيق متكافئتان ، ويحيطان بقرية لبني أسد . والقرائن : المتماثلات المتكافئات . والدوح : الشجر . والكثيب : الرمل .

لسلمى وأسماءَ اللتين أَكَنَّتا (١) * بقلبى كَنِينَىْ لوعةٍ وضمانِ
عسى يُعقِبُ الهجرُ الطويل تدانيا * ويا ربَّ هجرٍ معقِبٍ بتدانى
خليلىَّ قد أكثرتما اللومَ فاربَعا (٢) * كَفَانِىَ ما بى لو تُرِكْتُ كفانى
إذا لم تصِلْ سَلمى وأسماءُ فى الصِّبا * بحبليهما حَبْلى فمن تصِلانِ
فدع ذا ولكن قد عجِبتُ لنافع * ومَعواه (٣) من نَجرانَ حيث عوانى
عوى أسدًا لا يزدهيه عواؤه * مقيما بِلوذَىْ (٤) يَذْبُلٍ وذقانِ
لعمرى لقد قال ابنُ أشعَرَ نافعٌ (٥) * مقالةَ موطوءِ الحريم مهانِ
أيزعم أنّ العامرىّ لفعله * بِعاقبةٍ يُرمَى به الرجوانِ (٦)
ويذكر إنْ لاقاه زلّةَ نعله * بخَىءٍ للذى لم يستبن ببيانِ
كذبت ولكن بابن علبة جعفرٍ * فدَع ما تمنّى زلّت القدمانِ
أصيب فلم يُعقَل وطُلّ فلم يُقَد (٧) * فذاك الذى يَخزَى به الأبوانِ
وحُقَّ لمن كان ابنُ أشعر ثائرًا (٨) * به الطَّلُّ حتّى يحشر الثقَلانِ
ذليلٌ ذليلُ الرهط أعمَى يسومُه * بنو عامرٍ ضَيمًا بكل مكانِ

---

(١) اللتين فى ش ، وفى سائر الأصول «البنين» وهو تحريف . كنينى : مثنى كنين ، أى مكنون .

(٢) اربعا : أمسكا وتوقفا .

(٣) معواه : صوته .

(٤) اللوذ : جانب الجبل وما يطيف به . ويذبل وذقان : جبلان .

(٥) فى الأصول : «لقد كان» . الموطوء : المداس المحتقر . فى ش «أصرع» وفى ج «أضرع» وإنما هو نافع بن أشعر ، كما سبق فى أوّل الحديث .

(٦) الرجوان ، يقال رمى به الرجوان أى استهين به استهزاء وطرح فى المهالك . وهو مثل ، كأنه رمى به رجوى بئر . والرجا : الناحية ، وناحية البئر ، والجمع أرجاء .

(٧) لم يعقل : لم تؤد ديته . والطل : هدر الدم . لم يقد : يقال أقاد القاتل بالقتيل أى قتله به .

(٨) فى س ، ش «الطل» بالطاء المهملة وفى جـ بالمعجمة . وفى الأصل : «ابن أصفر» تحريف .

فلم يبــق إلّا قــوله بلسانه * وما ضَــرَّ قــولٌ كاذبٌ بلسان
هجا نافعٌ كعبًا ليــدرك وِتره * ولم يهجُ كعبٌ نافعـا لأوان
ولم تعفُ من آثار كعبٍ بوجهــه * قــوارعُ منهـا وُضّــحٌ وقــوان (١)
وقد خضّبوا وجهَ ابنِ علبة جعفرٍ * خضابَ نجيعٍ لا خضابَ دِهان (٢)
فــلم يهج كعبا نافعٌ بعــد ضربةٍ * بســيف ولم يطعُــنْهمُ بِسنان
فما لك مَهْجّى يا ابن أشعر فاكتعِم * على حجــرٍ واصــبر لكل هــوان (٣)
إذا المــرء لم ينهض فيثــأرْ بعمِّه * فليس يُجَــلِّي العــارُ بالهــذيان
أبى قيسٌ عيلانٍ وعمِّىَ خنــدفٌ * ذَوا البذخ عند الفخر والخطران (٤)
إذا ما تجمَّعْنـا وســارت حِذاءنا * ربيعــة لم يُعــدَل بنـا أخوانِ
أليس نبيٌّ الله منّـــا محمـــد * وحمـــزةُ والعباسُ والعمـــرانِ
ومنا ابنُ عباسٍ ومنا ابن عمِّـــه * عليٌّ إمامُ الحــق والحســنانِ
وعثمانُ والصِّدِّيقُ منا و إننـا * لنعــلم أن الحــقَّ ما يَعــدان
ومنا بنو العباس فضلا فمن لــكم * هَلُمُّــوه أولا ينطِقَنَّ يمــان

٣٥/١٢

ناهض ينشد أيوب بن سليمان قصيدة

قال : فأنشد ناهضٌ هــذه القصيدةَ أيوبَ بنَ سليمان بنِ على بالبصرة، وعنده خالٌ له مِن الأنصار، فلما خَتمها بهذا البيتِ قال الأنصارى : أخرسنا أخرسه الله !

من شعر جدّه نصيح

وكان جدّه نصيحٌ شاعرا، وهو الذى يقول :

ألا مَن لقلبٍ فى الحِجاز قسيمُه * ومنــه بأكناف الحِجــاز قسيمُ

(١) القوارع : الإصابات . الوضح : جمع واضحة، وهى الشجة التى تبدى وضح العظم . والقوانى : الشــديدة الحمرة . (٢) النجيع : دم الجوف . (٣) اكتعم لم توجد فى المعجمات، ويوجد كعم البعير : شــدّ فاه لئلا يعض . وفى الأصول : « ابن أصفر » . (٤) الخطران : أن يرفع الإنسان رمحه وسيفه مرة ثم يضعهما أخرى ؛ وفى المشى أن يرفع يديه و يضعهما .

مُعاوِدِ شكوى أن نأت أمُّ سالِمٍ * كما يشتكى جُنْحَ الظَّلامِ سَلِيمُ (١)
سَلِيمٌ لِصِلٍّ أسلمته لما بِهِ * رُقًى قَلَّ عنه دفعُها وتَمِيمُ (٢)
فلم تَرِمِ الدارَ البريصاءَ فالصفا * صَفَاها فخَلَّاها فأين تَرِيمُ (٣)
وقفتُ عليها بازِلًا ناجِيَّةً * إذا لم أزُعْها بالزِّمامِ تَعُومُ (٤)
كِنازًا من اللائى كأنَّ عظامها * جُبِرْنَ على كسر فهنّ عَثُومُ (٥)

الفضل بن العباس يحدث فى بداوة ناهض

أخبرنى الحسنُ بن على الخفّافُ، قال: حدّثنا محمدُ بن القاسمِ، قال: حدّثنى الفضلُ بنُ العباسِ الهاشمى مِن ولدِ قُثَمَ بنِ جعفر بنِ سليمان عن أبيه، قال:

كان ناهض بن ثُومة الكلابىّ يفد على جَدّى قثم فيمدحه، ويَصِلُه جدّى وغيره، وكان بدويًّا جافيا كأنّه من الوحش، وكان طيّب الحديث، فحدّثه يوما: أنهم انتجعوا ناحيةَ الشام، فقصد صديقًا له من ولدِ خالدِ بنِ يزيد بنِ معاوية كان ينزل حلبَ، فإذا نزل نواحيَها أتاه فمدحه، وكان برًّا به، قال: فمررت بقرية

ناهض يصف وليمة وصف البدوى لما لم يره من قبل

يقال لها قرية بكرِ بنِ عبدِ الله الهلالى، فرأيت دورًا متباينة وخِصاصًا (٦) قد ضمّ بعضها إلى بعض، وإذا بها ناسٌ كثير مقبلون ومدبرون، عليهم ثيابٌ تَحْكِى ألوان الزهر، فقلت فى نفسى: هذا أحد العيدَين: الأضحى أو الفطر. ثم ثاب إلىّ ما عزَب عن عقلى، فقلت: خرجت من أهلى فى باديةِ البصرة فى صفر، وقد مضى العيدان قبل ذلك، فما هذا الذى أرى؟ فبينا أنا واقفٌ متعجّب أتانى رجل فأخذ بيدى،

---

(١) السليم: اللديغ. (٢) الصل: الحية. الرقى: التعاويذ. والتميم: جمع تميمة.
(٣) الخل بالفتح: الطريق النافذ فى الرمل. وتريم: تفارق. (٤) البازل: وردت فى س، ب بالنون وهو تصحيف، وهو ما كان من الإبل فى السنة التاسعة، وليس بعده سن تسمى. فى س، ب، جـ: «لم أردها». (٥) كناز: كثيرة اللحم صلبته. والعثوم: المنجبرة على غير استواء.
(٦) الخصاص: البيوت من القصب، جمع خص.

فأدخلني دارًا قَوْراء[(١)]، وأدخلني منها بيتا قد نُجِّد في وجهه فُرُش ومُهِّدت، وعليها شابٌّ ينالُ فروعُ شعرِه مَنكِبيه، والناس حوله سِماطانِ[(٢)]، فقلت في نفسي: هذا الأمير الذي حُكِي لنا جلوسُه على الناس وجلوسُ الناس بين يديه، فقلت وأنا مائل بين يديه: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته. فجذب رجلٌ يدي، وقال: اجلس فإن هذا ليس بأمير. قلت: فما هو؟ قال: عروس. فقلت: واثكلَ أمّاه، لربَّ عَرُوسٍ رأيتُه بالبادية أهونُ على أهله من هَنِ[(٣)] أمه. فلم أنْشَب[(٤)] أن دخل رجالٌ يحملون هَنَاتٍ[(٥)] مدوّراتٍ، أمّا ما خفَّ منها فيُحْمل حملا، وأما ما كبر وثقُل فيدحرج فوضع ذلك أمامنا، وتحلّق القومُ عليه حلقا، ثم أُتينا بخِرقٍ بيضٍ فأُلقِيَتْ بين أيدينا، فظننتُها ثيابا، وهممتُ أن أسألَ القوم منها خِرقًا أقطّعها قميصا، وذلك أني رأيتُ نسجًا مُتلاحِما لا يبين له سَدًى ولا لحمة، فلما بسطَهُ القومُ بين أيديهم إذا هو يتمزّق سريعا، وإذا هو — فيما زعموا — صِنفٌ من الخُبزِ لا أعرفه؛ ثم أُتينا بطعام كثير بين حلوٍ وحامضٍ، وحارٍ وباردٍ، فأكثرتُ منه وأنا لا أعلم ما في عَقِبه من التُّخَم والبَشَم، ثم أُتينا بشرابٍ أحمرَ في عِساسٍ[(٦)]، فقلت: لا حاجة لي فيه، فإني أخاف أن يقتلني. وكان إلى جانبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه، فإنه كان ينصح لي من بين أهل المجلس، فقال: يا أعرابي إنك قد أكثرتَ من الطعام، وإن شربت الماء هَمَى[(٧)] بطنُك. فلما ذكر البطن تذكّرت شيئًا أوصاني به أبي والأشياخُ من أهلي، قالوا: لا تزال حيًّا ما كان بطنُك شديدا فإذا اختلف[(٨)] فأوصِ. فشربتُ من ذلك الشراب لأتداوى به، وجعلت أُكْثِر منه فلا أَمَلُّ شربَه، فتداخلني من ذلك

٣٦/١٢

(١) القوراء: الواسعة. (٢) السماطان: الصفان. (٣) الهن: الفرج.
(٤) فلم أنشب، يقال ما نشبت أفعل كذا أي مازلت. (٥) هنات: أشياء، جمع هنة.
(٦) عساس بكسر العين جمع عس بالضم: هي القداح الكبيرة. (٧) همى بطنه: أي انطلق. (٨) اختلف: أصابه إسهال.

صلفٌ لا أعرفه من نفسى، وبكاءٌ لا أعرف سببه ولا عهدَ لى بمثله، واقتدارٌ على أمرى أظنُّ معه أنى لو أردتُ نيل السَّقف لبلغتُه، ولو ساورتُ[1] الأسد لقتلته، وجعلت ألتفت إلى الرجل الناصح لى فتحدِّثنى نفسى بهَتْم أسنانه وهَشْم أنفه، وأَهُمُّ أحيانًا أن أقول له : يا ابن الزانية ! فبينا نحن كذلك إذ هجم علينا شياطينُ أربعة، أحدهم قد علَّق فى عنقه جَعبة فارسيَّة مشنَّجة[2] الطرفين دقيقة الوسط، مشبوحة بالخيوط شبحًا منكرا؛ ثم بدر الثانى فاستخرج من كمِّه هَنَةً سوداء كفيشلة[3] الحمار، فوضعها فى فيه، وضرط ضُراطًا لم أسمع — وبيتِ الله — أعجَبَ منه، فاستتمّ بها أمرهم، ثم حرّك أصابعه على أُجحرةٍ فيها فأخرج منها أصواتا ليس كما بدأ تشبه الضراط ولكنّه أتى منها لمّا حرك أصابعَه بصوتٍ عجيبٍ متلائم متشاكلٍ بعضُه لبعض، كأنه، علم الله، ينطِق . ثم بدا ثالث كزٌّ[4] مقيت عليه قميص وسخ، معه مرآتان، فجعل يصفِّق بيديه إحداهما على الأخرى فخالطتا بصوتهما ما يفعله الرجلان[5]، ثم بدا رابع عليه قميص مصون وسراويل مصونة وخفان أجذمان[6] لا ساق لواحدٍ منهما، فجعل يقفز كأنه يثب على ظهور العقارب، ثم التبط[7] به على الأرض، فقلت : معتوهٌ وربِّ الكعبة ! ثم ما برح مكانه حتّى كان أغبط القوم عندى . ورأيت القوم يحذفونه[8] بالدراهم حذفا منكرا، ثم أرسل النساء إلينا : أن أمتعونا

---

(١) ساورت الأسد : واثبته . وفى ب، س : « شاوت » .

(٢) المشنجة : المتقبضة . (٣) الفيشلة : الحشفة ورأس كل مدور .

(٤) الكز : الجهم المتقبض . والمقيت : الممقوت .

(٥) فى الأصول : « فخالطت بصوته » .

(٦) الأجذمان : من قولهم « أجذم » أى مقطوع اليد .

(٧) التبط به، المعروف « لبط به » أى صرع .

(٨) يحذفونه : يرمونه .

من لهوكم هذا . فبعثوا بهم ، وجعلنا نسمع أصواتهنّ من بعد ، وكان معنا في البيتِ شابٌّ لا آبه له(١) ، فعلت الأصواتُ بالثناء عليه والدعاءِ، فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها ، فيها خيوطٌ أربعة ، فاستخرج من خلالها عودًا فوضعه خلف أذنه ، ثم عرك آذانها وحرّكها بخشبة في يده فنطقت — وربِّ الكعبة — وإذا هي أحسنُ قينةٍ(٢) رأيتُها قطّ ، وغنّى عليها ، فأطربني حتى استخفّني من مجلسي ، فوثبتُ فجلست بين يديه ، وقلتُ : بأبي أنت وأمي ، ماهذه الدابةُ فلست أعرفها للأعراب وما أراها خُلِقتْ إلا قريبا . فقال : هذا البربط(٣) ؟ فقلت : بأبي أنت وأمّي ، فما هذا الخيط الأسفل ؟ قال : الزير(٤) . قلت : فالذي يليه ؟ قال : المَثْنَى(٥) . قلت : فالثالث ؟ قال : المَثْلَث(٦) . قلت : فالأعلى ؟ قال : البمّ(٧) . قلت : آمنت بالله أوّلاً ، وبك ثانيا ، وبالبربط ثالثا ، وبالبم رابعا .

قال : فضحك أبي ، والله ، حتّى سقط ، وجعل ناهضٌ يعجب من ضحكه ، ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا الحديثَ ، ويُطْرِف به إخوانه فيعيده ويضحكون منه . ٣٧/١٢

وقد أخبرني بهذا الخبر أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهري ، قال : حدّثنا عليُّ بنُ محمد النوفليُّ ، عن أبيه ، قال : كان محمدُ بن خالد بن يزيد بن معاويةَ بحلب ، فأتاه أعرابيٌّ ، فقال له : حدّث أبا عبد الله — يعني الهيثم بنَ النّخعي — بما رأيت في حاضر المسلمين . فحدّثه بنحوٍ من هذا الحديث ، ولم يُسَمِّ الأعرابيَّ باسمه ، وما أجدَرَه بأن يكون لم يعرفه باسمه ونسبه أو لم يعرفْهُ الذي حدّث به النوفلي عنه .

---

(١) لا آبه له : لا أفطن أو نسيته ثم فطنت له .
(٢) القينة : المغنية .
(٣) البربط : العود .
(٤) الزير : أدق أوتار العود .
(٥) المثنى : من أوتار العود بعد الأول .
(٦) المثلث من أوتار العود .
(٧) البم : الوتر الغليظ من أوتار المزهر .

الكعبي يستعدي قومه بني كلاب على من عقر إبله

نسخت من كتاب لعلى بن محمد الكوفى فيه شعرُ ناهض بن ثومةَ قال : كان رجلٌ من بنى كعب قد تزوّج امرأةً من بنى كلاب ، فنزل فيهم ثم أنكر منها بعضَ ما ينكره الرجلُ من زوجته فطلّقها ، وأقام بموضعه فى بنى كلاب ، وكانوا لا يزالون يستخفّون به و يظلمونه ، وإن رجلًا منهم أوردَ إبلَه الماءَ فوردت إبلُ الكعبىّ عليها ، فزاحمتْه ، لكنها ألقته على ظهره فتكشّف ، فقام مُغْضَبا بسيفه إلى إبل الكعبى ، فعقر منها عدّةً ، وجلّاها عن الحوض ، ومضى الكعبىّ مستصرخا بنى كلابٍ على الرجل ، فلم يُصرخوه ، فساق باقىَ إبله واحتمل بأهله حتى رجع إلى عشيرته ، فشكا ما لقى من القوم واستصرخهم ، فغضبوا له ، وركبوا معه حتى أتَوْا حِلّةَ بنى كلاب ، فاستاقوا إبلَ الرجل الذى عقرَ لصاحبهم ، ومضى الرجلُ لجمع عشيرته ، وتداعت هى وكعبٌ للقتال ، فتحاربوا فى ذلك حربا شديدا ، وتمادَى الشرّ بينهم ، حتى تساعَى حلماؤهم فى القضية ، فأصلحوها على أن يُعقَل القتلى والجرحى ، وتُرَدّ الإبل ، وتُرسَل من العاقر عدة الإبل التى عقرها للكعبى ، فتراضوا بذلك واصطلحوا ، وعادوا إلى الألفة ، فقال فى ذلك ناهضُ بنُ ثومةَ :

أمِن طلل بأخطبَ أبّدَته * نِجاءُ الوبل والدِّيَمُ النِّضاحُ (١)
ومَرُّ الدهر يوما بعد يوم * فما أبقى المساءُ ولا الصباح
فكل محَلّة غنيت بسلمى * لرَيدات الرياح بها نُواحُ (٢)
تَطُلُّ على الجفونِ الحزنَ حتى * دموعُ العين ناكزةٌ نزاح (٣)

(١) أخطب : اسم جبل بنجد . وأبدته : أوحشته . نجاء بالنون والجيم : جمع نجو ، وهو السحاب الذى قد هراق ماءه . والديم : جمع ديمة ؛ وفى الأصل : «الضيم» . والنضاح : التى تنضح بالماء ، ووردت فى الأصول بالصاد المهملة . (٢) غنيت : عمرت . فى ش ، حـ بالعين المهملة وهو تصحيف . الريدات : جمع ريدة ، وهى الريح الكثيرة الهبوب . وفى الأصول : «لريدان» .
(٣) تطل فى ص ، ش بالطاء المهملة ، أما فى حـ فبالظاء المعجمة . أراد أنها تهدر الحزن وتبطله ، وذلك لكثرة ما استنزفت من الدمع . والناكزة : التى فنى ماؤها ، والنزاح كذلك .

وهى طويلةٌ يقول فيها :

هنيئا للعــدَى سخطٌ ورَغْمٌ * وللقَرْعَين بينهما اصطلاحُ
وللعين الرقادُ فقد أطالت * مساهرةً وللقلب انتجاحُ
وقــد قال العُــداةُ نرى كلاباً * وكعبا بين صلحهما افتتاحُ
تداعَوْا للسّــلام وأمرٌ نُجْح * وخير الأمر ما فيــه النجاح
ومدُّوا بينهــم بحبال مجْــدٍ * وثديٍ لا أَجَدّ ولا ضَــياح (١)
ألم ترأنّ جمع القــوم يُخْشى * وأن حَريم واحدِهم مباح
وأن القِــدْح حين يكون فردا * فيُهْصر لا يكون له اقتــداح (٢)
و إنك إن قبضت بها جميعــا * أبت ما شُمْت واحدَها القداح
أنا الخطّارُ دون بنى كلاب * وكعبٍ إن أتيح لهم مُتَاحُ (٣) ٣٨/١٢
أنا الحامى لهم ولكل قَــرْمٍ * أخٌ حامٍ إذا جد النِّضاحُ (٤)
أنا الليثُ الذى لا يزدهيــه * عُواءُ العاويات ولا النُّبَاح
سل الشعراءَ عنى هل أفرت * بقلبى أو عفت لهم الجــراح (٥)
فمــا لكواهل الشّعَراء بُدٌّ * من القَتَب الذى فيه لحَاح (٦)
ومن توريك راكبِه عليهــم * وإن كرهوا الركوب وإن ألاحوا (٧)

(١) الأجد : المقطوع . والضياح : اللبن الرقيق الممزوج .

(٢) القدح : العود . و يهصر : يكسر . والاقتداح : الضرب به .

(٣) الخطار : الذى يخطر بالسيف و يهزه معجبا . والمتاح : ما يتاح و يقدر .

(٤) القرم : السيد . النضاح : الدفاع ، يقال هو يناضح عن قومه ، أى يذب عنهم .

(٥) عفت : زالت وانقطعت .

(٦) القتب : الرحل . اللحاح : العقر والكسر .

(٧) التوريك : الاعتماد على الورك . وألاحوا : أعرضوا .

ما وقع بين بنى نمير وبنى كلاب وشعر ناهض فى ذلك

ونسخت من هـذا الكتاب الذى فيه شعره ، أنّ وقعـةً كانت بين بنى نمـير وبنى كلاب بنواحى ديار مضر، وكانت لكلابٍ على بنى نُمير، وأن نميرا استغاثت ببنى تميم، ولجأت إلى مالكِ بن زيدٍ سـيد تميم يومئـذٍ بديار مضر، فمَنَع تميما من إنجادهم ، وقال : ما كنّا لنُلْقِىَ بين قيس وخندف دِماءً نحن عنها أغنياء ، وأنتم وهم لنـا أهلٌ وإخوة، فإن سـعيتم فى صلح عاونّا ، وإن كانت حَمالة[(1)] أعنّا ، فأمّا الدماء فلا مدخلَ لنا بينكم فيها . فقال ناهض بن ثُومةَ فى ذلك :

سـلامُ الله يا مالِ بنَ زيدٍ * عليك وخيرُ ما أُهْـدى السلاما
تعـلم أنّنـا لـكم صـديقٌ * فـلا تستعجلوا فينـا الملاما
ولكنـا وحىٌّ بنى تمـيم * عداةٌ لا نرى أبدا سـلاما
وإن كنا تكافَفْنا[(2)] قليـلا * كحرف السِّـيف ينهار انهداما
وهَيْضُ[(3)] العظمِ يُصبح ذا انصداع * وقـد ظَنّ الجهـول به ٱلتئاما
فلن ننسى الشـبابَ المُرْدَ منّا * ولا الشِّيب الجحاجحَ[(4)] والكِراما
ونَوحَ نوائحٍ منّـا ومنهـم * مآتِمَ ماتجِفّ لهـم سِجاما[(5)]
فكيف يكون صلحٌ بعد هذا * يرجّى الجاهلون لهـم تَماما
ألا قـلْ للقبـائل من تمـيم * وخُصَّ لمـالكٍ فيها الكلاما
فـزِيدُوا يابنى زيـدٍ نُمـيرا * هَـوانا إنه يـدنى الفطاما
ولا تُبقـوا على الأعداء شيئا * أعزّ الله نصرَكم وداما

(١) الحمالة : الدية التى يحملها قوم عن قوم .
(٢) تكافقنا : كف بعضنا عن بعض . السيف بكسر السين : جانب الشاطئ .
(٣) الهيض : الكسر بعد الجبور .
(٤) الجحاجح : السادة من القوم، جمع جحجح .
(٥) السجام، يقال سجم العين والدمع والماء يسجم سجوما وسجاما، إذا سال .

وجدت المجـد فى حَيَّىْ تمـيم * ورَهْط الهَـذْلق الموفى الذماما (١)
نجـوم القـوم مازالوا هُـداةً * وما زَالُـوا لآبيهـم زماما (٢)
هم الرأس المقـدَّم من تمـيم * وغاربُهـا وأوفاهـا سَـناما (٣)
إذا ما غاب نجْـمٌ آب نجـم * أغرُّ ترى لطلعتـه ابتسـاما
فهذى لابن ثُومَةَ فانسُبُوها * إليـه لا اختفاءَ ولا اكتتاما (٤)
وإن رَغِمت لذاك بنو نُمَـيْرٍ * فـلا زالت أُنُوفُهم رَغاما (٥)

قال : يعنى بالهذلق الهذلقَ بنَ بَشير، أخا بنى عتيبة بن الحارث بن شهاب، وابنيه علقمةَ وصباحا .

فخر ناهض بقومه

قال : وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تُصب كلابا ولا نميرا ، فلما ظفرت كلابٌ قال لهم ناهض :

٣٩/١٢

ألا هل أتى كعبًا على نأْيِ دارهم * وخذلانهم أنا سَرَرنا بنى كعب
بما لقيت منا نُمَـيرٌ وجمعُها * غَـداةَ أتينا فى كتائبنا الغُلْبِ (٦)
فيـالك يوماً بالحمى لا نرى له * شبيها وما فى يوم شيبان من عَتْب
أقامت نمير بالحمى غير رغبـة * فكانَ الذى نالت نمـير من النهب
زءوسٌ وأوصـالٌ يزايل بينهـا * سباعٌ تدلَّت من أبانَيْن والهضْب (٧)

(١) الهذلق : هو ابن بشـير أخو بنى عتيبة ابن الحارث بن شهاب .
(٢) الآبى : الكاره . (٣) الغـارب : الكاهل أو ما بين السنام والعنق .
(٤) الاكتتام : الاختفاء . (٥) رغم : ذل . وأنوفهم رغام أى ذليلة .
(٦) فى الأصول : «فى كتائبها القلب» . والغلب : جمع غلباء ، وهى العزيزة الممتنعة .
(٧) يزايل : يفرق . الأبانان : جبلان يقال لأحدهما : الأبان الأبيض وهو لبنى فزارة ، ثم لبنى جريد منهم ، والأبان الأسود لبنى أسد ، ثم لبنى والبة ، ثم للحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد . وقال صاحب اللسان : إن الأبيض لبنى أسد والأسود لبنى فزارة .

لنا وقَعاتٌ فى نمــير تتابعت * بضيم على ضيم ونكبٍ على نكب (١)
وقــد علمت قيسُ بن عيلان كلُّها * وللحرب أبنــاءٌ بأنا بنــو الحرب
ألم ترهم طُرًّا علينــا تحــزّبوا * وليس لنــا إلا الرُّدَينىّ من حزب (٢)
وإنا لنقتادُ الجيــادَ على الوجى * لأعدائنا مَن لا مُدانٍ ولا صَقْب (٣)
ففى أى فجٍّ ما ركزنا رماحنا * مخوفٍ بنصب للعدا حين لا نصب (٤)

شعر عمارة فى تحريض كعب وكلاب على بنى نمير

أخبرنا جعفرُ بن قدامة بنِ زيادِ الكاتبُ، قال: حدثنى أبو هَفّان، قال: حدثنى غُرَيْر بن ناهض بن ثومة الكلابى، قال: كان شاعر من نمير يقال له: رأسُ الكبش، قد هاجى عُمارة بنَ عقيل بن بلال بن جرير زمانا، وتناقضا الشعر بينهما مدة، فلما وقعت الحرب بيننا وبين بنى نمير قال عمارة يحرض كعبا وكلابا ابنى ربيعة على بنى نمير فى هذه الحرب التى كانت بينهم، فقال:

رأيتكما يابنَىْ ربيعــةَ خُرْتُمــا * وعَوّلتُما والحــربُ ذات هرير (٥)
وصــدقتما قول الفرزدق فيــكما * وكذبتما بالأمس قــول جرير
فإن أنتما لم تقــذعا الخيل بالقنــا * فصيرا مع الأنبــاط حيث تصير (٦)
تسومكما بغيا نمــيرٌ هضيمةً * ستُنجِد أخبــارٌ بهم وتغــور (٧)

(١) النكب كالنكبة، وهى المصيبة. (٢) الردينى: الرمح المنسوب إلى (ردينة)، وهى امرأة كانت تقــوم الرماح. (٣) الوجى: الحفا، وهــو أن يرق القــدم أو الحافر، وفى الصحاح: هو الوجع. والمدانى: القريب. وكذلك الصقب. (٤) النصب: يقال نصبه الشر وأنصبه، إذا أظهره له. (٥) خرتما: ضعفتما. وعول الرجل: رفع صوته بالبكاء والصياح. وفى كل الأصول: «وعودتما». (٦) القذع: الكف والمنع، ومثله القدع، بالدال المهملة. فصيرا فى س، ش، وفى جـ «فصيروا» وهو تحريف. النبط: جيل من العجم ينزل بين العراقين سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء، واستعمل فى أخلاط الناس وعوامهم، ومنه كلمة نبطية أى عامية. فى «تصير» إقواء، وكذلك فى «تغور» فى البيت التالى.

(٧) تنجد: تأتى نجدا. تغور: تأتى الغور

قال : فارتحلت كلابٌ حين أتاها هذا الشعر ، حتى أتوا نميرا وهم فى هضبات يقال لهنّ وارداتٌ(١) ، فقتلوا واجتاحوا ، وفضحوا نميرا ، ثم انصرفوا ، فقال ناهض ابن ثومةَ يجيب عُمارةَ عن قوله :

يحضِّضُنا عمارةُ فى نمير * ليَشْغَلَهم بنا وبه أرابوا(٢)
ويزعم أننا خُرْنا وأنا * لهم جارُ المقربةِ المصاب
سلوا عنا نميرا هل وقعنا * بثروتها التى كانت تُهاب
ألم تخضع لهم أسَدٌ ودانت * لهم سعد وضبة والرباب
ونحن نكُرُّها شُعْثاً عليهم * عليها الشِّيبُ منا والشباب
رغبنا عن دماء بنى قُرَيع * إلى القَلَعين(٣) إنهما اللباب
صَبَحْنَاهم بأرعنَ(٤) مكفهرٍّ * يدفّ كأن رايتَه العُقاب
أجشَّ(٥) من الصواهل ذى دويٍّ * تلوح البِيضُ فيه والحراب
فأشعلَ(٦) حين حلّ بواردات * وثار النقعه ثَمّ انصباب
صبحناهم بها شُعْثَ النواصى * ولم يُفْتَق من الصبح الحجاب
فلم تُغمَد سيوفُ الهند حتى * تعيلت(٧) الحليلةُ والكَعاب

٤٠/١٢

---

(١) واردات : اسم مكان عن يسار طريق مكة للذاهب إليها ، وقال أبو عبيدة إنها عن يمين سميراء ، ويوم واردات معروف بين بكر وتغلب قتل فيه بجير بن الحارث بن عباد بن مرة . وفيه يقول المهلهل :

فإنى قد تركت بواردات * بجيرا فى دم مثل العبير

(٢) يحضضنا : يحملنا عليهم . أرابوا : تشككوا .

(٣) القلعان : هما صلاءة وشريح ابنا عمرو بن خويلفة بن عبد الله بن الحارث بن نمير .

(٤) الأرعن : يقال جيش أرعن أى له فضول . يدف : يدب ويسير بلين .

(٥) الأجش : الغليظ الصوت . (٦) أشعلت الغارة : تفرقت .

(٧) تعيلت : أهملت لموت عائلها . والكعاب : من نهد ثديها وبرز .

صـــوت

أعَرفتَ من سلمى رسومَ ديار * بالشـّـطِ بين مُخفَّـقٍ(١) وصحـار
وكأنمـا أثرُ النعـاج بجَـوِّها(٢) * بمَدَافـع الرَّكْبَيْنِ ودعُ جـوارى
وسألتها عن أهلها فوجدتهـا * عمياءَ جاهـلةً عن الأخبـار
فكأنَّ عينى غَربُ(٣) أدهمَ داجنٍ * متعـوِّدِ الإقبـال والإدبار

الشـعرُ للمخبل السعدى ، والغنـاءُ لإبراهيم ، هزجٌ بإطلاق الوتر فى مجـرى البنصر عن إسحاق . قال الهشامى : فيـه لإبراهيم ثقيـلٌ أوّلُ ، ولعنانَ بنت خوط خفيفُ رمل .

---

(١) الشط : موضع باليمامة . والمخفق : رمل فى أسفل الدهناء من ديار بنى سعد .

(٢) الجو : ما اتسع من الأرض واطمأن وبرز . والمدافع : جمع مدفع ، وهو مسيل الوادى . والركبان : موضع .

(٣) الغرب : الدلو العظيمة . والأدهم : الأسود ، عنى به البعير . والداجن : البعير السانى ، أى الذى يستق عليه .

أخبار المخبّل[1] ونسبه

أخبار المخبل ونسبه

قال ابنُ الكلبي : اسمه الربيعُ بن ربيعة ، وقال ابن دأْب : اسمه كعب بن ربيعة . وقال ابنُ حبيب وأبو عمرو : اسمه ربيعةُ بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال[2] بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناةَ بن تميم . شاعرٌ فحل ، من مخضرمى الجاهلية والإسلام ، ويكنى أبا يزيد . وإياه عنى الفرزدق بقوله :

وهب القصائد لى النوابغُ إذمضَوْا * وأبو يزيد وذو القروح وجَرْوَل

طبقته فى الشعراء

ذو القروح : امرؤُ القيس . وجرول : الحطيئة . وأبو يزيد : المخبل . وذكره ابن سلام بجعله فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء ، وقرنه بخداش بن زهير ، والأسود بن يعفر ، وتميم بن مقبل . وهو من المقلين ، وعمر فى الجاهلية والإسلام عمرا كثيرا ، وأحسبه مات فى خلافة عمرَ أو عثمانَ (رضى الله عنهما) وهو شيخ كبير . وكان له ابن ، فهاجر إلى الكوفة فى أيام عمر فجزع عليه جزعا شديدا ، حتى بلغ خبره عمر ، فردّه عليه .

أخبرنى محمدُ بن الحسن بن دريد ، قال : حدّثنا عبد الرحمن بن أخى الأصمعى عن عمه ، وأخبرنى به هاشم بن محمد الخزاعى عن أبى غسان دماذ ، عن ابن الأعرابى قال :

جزعه على ولده شيبان حين هاجر

هاجر شيبانُ بن المخبل السعدى ، وخرج مع سعد بن أبى وقاص لحرب الفرس ، فجزع عليه المخبّل جزعًا شديدا ، وكان قد أسنّ وضعُف ، فافتقر

(١) المخبل بفتح الباء المشددة : اسم مفعول من خبله تخبيلا . وفى الشعراء من يقال له المخبل غير هذا ثلاثة . وهم المخبل الزهيرى والثمالى وكعب المخبل . المؤتلف والمختلف للآمدى ١٧٧

(٢) فى الأصول « ابن قبال » صوابه بالتاء كما فى المؤتلف والخزانة (٢ : ٥٣٥) .

إلى ابنه فافتقدَه ، فلم يَملك الصّبرَ عنــه ، فكاد أن يُغْلَبَ على عقله ، فعمد إلى إبله وسائرِ ماله فعرَضَه ليبيعَه و يلحقَ بابنــه ، وكان به ضنينًا ، فمنعــه علقمةُ بنُ هَوذة ابنِ مالك ، وأعطاه مالا وفرسا ، وقال : أنا أكلّم أميرَ المؤمنين عمر فى ردّ ابنك ، فإن فعلَ غنمتَ مالك ، وأقمتَ فى قومك ، و إن أبى استنفقْتَ ما أعطيتُك ولحقتَ به ، وخلّفتَ إبلَكَ لعيالك . ثم مضى إلى عمر — رضوان الله عليه — فأخبره خبر المخبّل ، و جَزَعَه على ابنه ، وأنشده قوله :

أيُهلكنى شـــيبانُ فى كلِّ ليـــلة * لقلبى من خـوفِ الفـراق وَجيبُ (١)
أشـــيبانُ ما أدراكَ أنْ كلّ ليـــلة * غبقتُـــك فيها والغَبُـــوق حبيبُ (٢)
غَبقتُـــك عُظْاها سَـنامًا أو انـبرى * برزقـــك بــرّاق المُتُـــون أريبُ (٣)
أشيبان إن تأبى الجيـوش بحـدّهم * يقاســـون أياما لهـنّ خطـوبُ (٤) ٤١/١٢
ولا هَـــمُّ إلا الـبزُّ أو كلُّ سـابح * عليـه فـتًى شـاكى السـلاح نجيبُ (٥)
يذودون جُنـــد الهُـرْمُزانِ كأنّمـا * يـذودون أوراد الكلاب تـلوبُ (٦)
فإن يكُ غصـنى أصـبحَ اليوم ذاويًا * وغصـنُك من ماء الشـباب رطيبُ
فإنّى حَنَتْ ظهرى خطوبٌ تتابعت * فمشـــيِى ضـعيفٌ فى الرجال دبيبُ
إذا قال صحبى يا ربيـعُ ألا ترى * أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخـبرنى شيبانُ أنــ لن يعقّـنى * تَعُـقُّ إذا فارقتَـــنى وتحـــوبُ (٧)

(١) فى ـ : «أهلكنى» . والوجيب : الخفقان .
(٢) الغبوق : الشرب فى العشى .
(٣) عظاها : تفضيل من العظم . براق المتون : عنى به السيف . الأريب : المحتال .
(٤) حدّهم : سيفهم .
(٥) البز : السلاح . وفى الأصول : « البر » . السابح : الفرس يسبح فى جريه .
(٦) الهرمزان والهرمز والهارموز : الكبير من ملوك العجم . وتلوب : تحوم .
(٧) تحوب بالحاء المهملة : تأثم .

فلا تُدْخِلَنَّ الدَّهرَ قبرَك حوبةً (١) * يقوم بها يومًا عليك حسيب

— يعنى بقوله « حسيب » الله عز ذكره —

عمر بن الخطاب يأمر بعودة شيبان إلى أبيه

قال : فلما أنشد عمرَ بنَ الخطاب هذه الأبياتَ بكى ورق له ، فكتب إلى سعد يأمره أن يُقْفِل شيبانَ بنَ المخبل ويردّه على أبيه ، فلما ورد الكتّابُ عليه أعلم شيبانَ وردّه فسأله الإعفاء عنه ، وقال : لا تحرِمْنِي الجهاد . فقال له : إنّها عزمةٌ من عمر ، ولا خيرَ لك فى عصيانه وعقوقِ شيخك . فانصرَف إليه ، ولم يزل عنده حتى مات .

وأخبرنى بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار والجوهرىّ ، قالا :

رواية أخرى فى ذلك

حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ أن شيبانَ بن المخبل كان يرعى إبلَ أبيه ، فلا يزال أبوه يقول : أحسِن رعيةَ إبلك يابنىّ ، فيقول : أراحنى الله من رعْية إبلك . ثم فارق أباه وغزا مع أبى موسى ، وانحدرَ (٢) إلى البَصْرة ، وشهد فتح تُستَر (٣) ، فقال : فذكر أبوه الأبيات ، وزاد فيها قوله :

إذا قلتُ تَرعَى قال سوف تريحنى * من الرَّعى مِذْعانُ العشى خَبُوب (٤)

قال : أبو زيد وحدّثناه عتابُ بنُ زِيادٍ ، قال : حدّثنا ابن المبارك ، قال حدّثنا مسعودٌ عن معن بنِ عبد الرحمن فذكر نحوه ، ولم يقل : شيبان بن المخبّل ، ولكنه قال : « انطلق رجُلٌ إلى الشام » ، وذكر القصةَ والشعرَ .

الزبرقان لا يزوج أخته خليدة المخبل

أخبرنا محمدُ بنُ العباس اليزيدى ، قال : حدّثنى عمّى عبيد الله ، عن ابن حبيب ، قال : خطب المخبّلُ السعدىُّ إلى الزِّبرقان بن بدرٍ أختَه خُليدةَ ، فمنعه إيّاها ، وردّه لشىء كان فى عقله ، وزوّجها رجلا من بنى جُشَم بن عوفٍ ، يقال له : مالكُ بنُ أميّة

(١) الحوبة : الذنب . (٢) تستر : أعظم مدينة بخوزستان . (٣) فى الأصل : « فقال أبوه فذكر أبوه » . (٤) المذعان : الناقة السلسة المنقادة . والخبوب : من الخبب ، وهو ضرب من العدو . وفى الأصول : « جنوب » وصححها الشنقيطى بما أثبتناه .

ابنُ عبد القيس، من بنى محارب، فقتل رجلا من بنى نهشل يقال له الجُلَاس بن مخربة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتيالا، ولم يعلم به أحدٌ، ففقد ولم يعلم له خبر، فبينما جارُ الزبرقان الذى من عبد القيس قاتلُ الجُلَاس ليلةً يتحدث إذ غلط، فحدث هزّالا بقتله الرجل، وذلك قبل أن يتزوج هزّالٌ إلى الزبرقان، فأتى هزّال عبد عمرو بن ضَمْرة بن جابر بن نهشل فأخبره، فدعا هزّالٌ قاتلَ الجلاس فأخرجه عن البيوت، ثم اعتوره هو وعبدُ عمرو فضرباه حتى قتلاه، ورجع هزّالٌ إلى الحىّ وضرب عبدَ عمرو حتّى لجأ إلى أخواله بنى عُطَارِد بن عوف، فقالت امرأةُ مالك ابن أمية المقتول:

هزال وعبد عمرو يضربان قاتل الجلاس حتى يموت

امرأة مالك تحرض على من قتل زوجها

أجيرانَ ابن ميّة خبّرونى * أعينٌ لابن ميّةَ أم ضمار (١)
تجلّل خزيَها عوفُ بنُ كعب * فليس لنسلهم منها اعتذار

٤٢ / ١٢ قال: فلما زوّج الزبرقانُ أختَه خليدةَ هزّالا بعد قتله جاره عِيبَ عليه، وعُيّر به، وهجاه المخبل، فقال:

المخبل يعير الزبرقان لتزويج هزال بعد قتله جاره وتلاحيهما

لعمرك إن الزبرقانَ لدائم * على الناس تعدو نوكُه ومجاهله (٢)
أأنكحت هزالا خليدة بعدما * زعمت بظهر الغيب أنك قاتله
فأنكحته رَهوا كأنّ عِجَانها * مَشَقّ إهاب أوسع السّلْخ ناجله (٣)
يلاعبها فوق الفراش وجارُكم * بذى شُبْرُمَانٍ لم تزيّل مفاصله (٤)

قال: ولجّ الهجاءُ بين المخبل والزبرقان حتى تواقفا للمهاجاة واجتمع الناس عليهما فاجتمعا لذلك ذاتَ يوم، وكان الزبرقانُ أسودَهما، فابتدأ المخبل فأنشده قصيدته:

---

(١) الضمار من المال: ما لا يرجى رجوعه، ومن الدين ما كان بلا أجل.

(٢) النوك: الحمق. (٣) العجان: الاست. والناجل: الشاق للجلد. وقد ذكر فى اللسان (رهو) تعليل تسمية خليدة «رهوا». (٤) شبرمان بضم أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه: موضع. وتزيل: تفرق.

أنبئتُ أن الزبرقانَ يسُبُّني * سَفَهًا ويُكْرَهُ ذو الحرَيْن خصالي (١)

قال : وإنما سماه ذا الحرين لأنه كانَ مُبَدَّنا، فكان له ثديان عظيمان، فسبَّه بهما وشبَّهَهُما بالحَرَين . ويقال : إنه إنمـا عيّره بأخته وابنتـه ، ولم يكن للمخبَّـل ابن فى الجاهلية، قال :

أفـلا يفـاخرنى ليعـلم أيُّنـا * أدنى لأكـرمِ سُـودَدٍ وفعـال

فلما بلغ إلى قوله :

وأبوك بدر كان مشترِط الخصى * وأبى الجـوادُ ربيعـةُ بنُ قتـال (٢)

فلما أنشده هذا البيت، قال :

وأبوك بدرٌ كان مشترِطَ الخُصَى * وأبى ... ...

ثم انقطع عليـه كلامه ، إمّا بشَرَق أو انقطاع نَفَس ، فمـا علم الناس ما يريد أن يقوله بعد قوله : «وأبى» . فسبقه الزبرقان قبل أن يتم ويبين، فقال : صدقت، وما فى ذاك إن كان شيخانا قد اشتركا فى صنعة . فغلبه الزبرقان، وضحكوا من قوله وتفرّقوا، وقد انقطع بالمخبل قوله .

زرارة بن المخبل يضرب العلباوى بحجر فيطلب أبوه إلى بغيض بن عامر أن يحمل الدية ثم يكسوه

أخبرنا اليزيدىّ، قال : حدّثنى عمى عن عبيدالله عن ابن حبيب، قال : كان زرارةُ بنُ المخبَّل يَليط حوضـه ، فأتاه رجلٌ من بنى عِلبـاءِ بنِ عوف ، فقال له : صارِعْنى . فقال له زَرارةُ : إنى عن صراعك لمشغولٌ . فجذب بحُجْزته وهـو غافلٌ فسقط ، فصاح به فتيانُ الحى : صُرِع زرارةُ وغُلِبَ . فأخذ زرارةُ حجـرا ، فأخذ به رأسَ العلباوىّ ، فسأل المخبـلُ بغيضَ بنَ عامرِ بنِ شماس أن يتحمّل عن ابنـه (٣)

(١) فى حـ : « نبئت » . ذو الحرين : صاحب الفرجين .

(٢) مشترط الخصى، المشترط : القاطع . والخصى : جمع خصية وخصى كقفل .

(٣) يليط : يطين، وفى حـ : «يلط» .

الدية، فتحملها وتخلّصه، وكسا المخبّل حلةً حسنةً، وأعطاه ناقة نجيبةً، فقال المخبل يمدحه:

لعمرُ أبيك لا ألقى ابن عمٍّ * على الحدثان خيرًا من بَغيض
أقلَّ ملامةً وأعزَّ نصرًا * إذا ما جئتُ بالأمر المريض
كسانى حُلّةً وحبا بعَنْس (١) * أبُسُّ بها إذا اضطربت غُروضى
غداةَ جنَى بَنِىَّ على جرما (٢) * وكيف يداى بالحرب العضوض
فقد سدّ السبيل أبو حميد (٣) * كما سدّ المخاطبة ابنُ بيض

خبر ابن بيض

ــ أبو حميد: بغيضُ بنُ عامر. وأما قوله: «كما سدّ المخاطَبةَ ابنُ بيض»، فإنّ ابن بيض: رجل من بقايا قوم عاد، كان تاجرًا، وكان لقمانُ بنُ عادٍ يجيز له تجارتَه فى كل سنة بأجرٍ معلوم، فأجازه سنة وسنتين، وعاد التاجر ولقمانُ غائبٌ، فأتى قومه فنزل فيهم، ولقمانُ فى سفره، ثم حضرت التاجرَ الوفاةُ فخاف لقمانَ على بنيه وماله فقال لهم: إن لقمانَ صائر إليكم، وإنى أخشاه إذا علم بموتى على مالى، فاجعلوا ماله قبلى فى ثوبه، وضعوه فى طريقه إليكم، فإن أخذه واقتصر عليه فهو حقُّه، فادفعوه إليه واتّقُوه، وإن تعدّاه رجوت أن يكفيكُمُ الله إياه. ومات الرجل، وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه، فقال: «سدَّ ابنُ بِيضٍ الطريق» (٤)، فأرسلها مثلا، وانصرف وأخذ حقه. ٤٣/١٢

وقد ذكرتُ ذلك الشعراء، فقال بشامةُ بنُ عمرو:

كثوبِ ابنِ بيضٍ وقاهم بِهِ * فسدّ على السالكين السبيلا

---

(١) العنس: الناقة الصلبة. أبس يقال بس الإبل: ساقها سوقا لينا وزجرها. والغروض: جمع غرض بالفتح، وهو للرحل كالحزام للسرج.

(٢) العضوض: الشديدة.

(٣) البيت والمثل عند الميدانى فى قوله: «سد ابن بيض الطريق».

(٤) ابن بيض بكسر الباء، ويروى بفتحها.

قال ابن حبيب: ولمـا حَشَدت بنو علباء للطالبة بدمِ صاحِبهم، حَشَدت بنو قُرَيع مع بَغِيض لنصر المخبَّـل[1]، ومشت المشيخة فى الأمر، وقالوا : هذا قُتِل خطأ، فلا تُواقعوا الفتنة ، واقبَـلوا الدية . فقبِلوها وانصرفوا، فقال زرارةُ بنُ المخبـل يفخر بذلك :

فاز المخالِسُ لمـا أن جرى طَلَقًا * أمّا حُطَيْمُ بن عِلباء فقـد غُلِبا[2]
إنى رميت بجُلمود على حَنَق * مِنى إليـه فكانت رميـةً غَرَبا[3]
ليثا إلىّ يَشُقّ النـاسَ منفرِجًا * لحَيـاهُ عنّـانةٌ لا يتّقى الخشَـبا[4]
فأورثتْنِى قتيلا إن لقيتُ وإن * أبِاتُّ كانت سماعَ السُّوء والحَرَبا[5]

سعى المخبل فى إبل جار بنى قشير

ثم أخذ بنو حازم جارا لبنى قُشير، فأغار عليه المُنْتَشِر بنُ وهب الباهلىّ[6]، وأخذ إبله، فسأل فى بنى تميم حتّى انتهى إلى المخبل، فلما سأله قال له: إن شِئتَ فاعترِض إبلى فخذ خيرها ناقةً، وإن شئت سعيتُ لك فى إبلك . فقال : بل إبلى . فقال المخبل[7]:

إنّ قشيرا من لِقـاح ابن حازِم * كراحِضة حيضاو ليست بطاهر[8]
فلا يأكلنها الباهلىّ وتَقعـدوا * لدى غَرضٍ أرميـكُمُ بالنواقر[9]
أغرّك أنْ قالوا لعزة شاعر * فناك أباه من خفـير وشاعر

فلما بلغهم قولُ المخبلِ سعَوْا بإبله، فردّها عليهم حزنُ بن معاوية بن خفاجة بنِ عقيل، فقال المخبل فى ذلك :

(١) فى حـ : « قتيل » .
(٢) فى حـ : « فار الخالس » بالخاء وفى ط « المجالس » بالجيم وفى ب ، س ، ش « قال » بدل « فاز » والمخالس : الذى يأخذ غيره خلسة . (٣) الجلمود : الحجر. والرمية الغرب : التى لا يدرى من رماها .
(٤) عنانة : مبالغة من العنن ، وهو اعتراض الموت . (٥) الحرب : الهلاك .
(٦) فى حـ « بنى » بالياء وهو تحريف . (٧) فى حـ أضافة « فقال المخبل قوله » .
(٨) الراحضة بالحاء المهملة : الغاسلة . (٩) النواقر : بالقاف ، أى الدواهى .

تدارك حزنٌ بالقنا آلَ عامرٍ * قَفَا حَضَنٍ والكرُّ بالخيل أعسرُ (١)
فإنّى بذا الجـار الخفاجىّ واثقٌ * وقلبى من الجـار العبادىّ أوجرُ (٢)
إذا ما عقيـلىٌّ أقامَ بذمّـة * شريكين فيها فالعبادى أوجرُ (٣)
لعمرى لقد خارت خفاجة عامرا * كما خـيرَ بيتٌ بالعراق المشقَّرُ (٤)
وإنّك لو تعطى العبادى مِشقصا * لراشى كما راشى على الطبـع أبجرُ (٥)

— راشى من الرّشوة —

المخبل وخليدة بنت بدر

أخبرنى هاشم بن محمد الخزاعى، قال: حدّثنـا الرياشى، قال: حدّثنـا الأصمعى، قال: مرّ المخبلُ السّعدى بخليدةَ بنتِ بدرٍ، أختِ الزِّبرقان بن بدرٍ، بعد ما أسنّ وضعف بصره، فأنزلته وقرّبتـه وأكرمته ووهبت له وليـدة، وقالت له إنّى آثرتك بها يا أبا يزيدَ (٦) فاحتفظ بها. فقال: ومن أنت حتى أعرفك وأشكرَك؟ قالت: لا عليك، قال: بلى والله أسألك. قالت: أنا بعض من هتكتَ بشعرك ظالمـا، أنا خليدةُ بنت بدرٍ. فقال: واسوأتاه منك، فإنى أستغفرُ الله عزّ وجلّ، وأستقيلك وأعتذرُ إليك. ثم قال:

٤٤
١٢

لقد ضـلّ حلمى فى خليدةَ إنّنى * سأُعتب نفسى بعدها وأموتُ
فأقسمُ بالرحمن إنّى ظلمتُهـا * وجُرتُ عليها والهجاءُ كَذوبُ

(١) قفا حضن، أى خلفه. وحضن: جبل بأعلى نجد. قال:
فما قلص وجدن معقلات * قفا حضن بمختلف التجار
وفى الأصول: «قنا حصن»، تحريف.
(٢) الأوجر: الخائف. (٣) فى الأصول: «عقرابا». الأوجر هنا: الكاره الناقض للعهد. (٤) المشقر: موضع ببلاد العرب. وفى الأصل: «جارت خفاجة» و«جير». وخاره: صار خيرا منه. وخير: اصطفى. (٥) المشقص: النصل العريض، وقيل: سهم يرمى به.
(٦) فى حـ: «أبا زيد».

من قصيدة الغناء

والقصيدة التي فيها الغناء المذكور بشعر المخبّل وأخباره يمدح بها عَلقمةبن هَوذة ويذكُر فعلَه به وما وَهَبه له من ماله ، ويقول :

جَزى الإلهُ سَراةَ قومى نَضْرةً * وسقاهُمُ بمشارب الأبرار

قومٌ إذا خافوا عِثارَ أخيهمُ * لايُسْلمونَ أخاهمُ لِعثارِ

أمثالُ عَلقمةَ بنِ هوذةَ إذ سعى * يخشى عَلَىَّ متالفَ الأبصار

أثنَوا علىَّ وأحسنوا وترافَدُوا * لى بالمَخَاض البُزْل والأبكار(١)

والشَّولِ يتبعُها بناتُ لَبُونِها * شُرقًا حناجِرُها من الجَرجار(٢)

أخبرنا أبو زيد، عن عبد الرحمن، عن عمه، وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدىّ قال : حدّثنى عمى عبيد الله، عن ابن حبيب، وأخبرنى عمّى، قال : حدّثنا الكُرَانىّ، قال : حدّثنا العمرىّ ، عن الهيثم قالوا :

المخبل والزبرقان وعبدة وعمرو يحكمون فى شعرهم

اجتمع الزِبرِقانُ بن بدر والمخبل السعدىّ وعَبْدة بن الطبيب وعمرو بن الأهتم قبل أن يُسلموا، و بعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، فنَحَروا جَزُورًا، واشتَروا خمرًا ببعير، وجلسوا يشوون و يأكلون، فقال بعضهم : لو أنّ قومًا طاروا من جَودة أشعارهم لطرْنا . فتحاكموا إلى أوّل من يَطْلُعُ عليهم، فطلع عليهم ربيعة بن حذار(٣) الأسدىّ ، وقال اليزيدى : فجاءهم رجلٌ من بنى يربوعٍ يسأل عنهم ، فدُلَّ عليهم وقد نزلوا بطن وادٍ وهم جلوس يشربون ، فلما رأوه سرهم ، وقالوا له : أخبرا أيُّنا أشعرُ ؟ قال : أخاف أن تغضبوا، فآمَنُوه من ذلك ، فقال : أما عمرو فشعره بُرودٌ

---

(١) المخاض : الحوامل من النوق ، أو العشار التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر . والبزل : ما بلغ من الإبل التاسعة . والأبكار : النوق التى ولدت أوّل بطن . والشول جمع شائلة : ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . وابن اللبون : ولد الناقة إذا كان من العام الثانى واستكمله أو إذا دخل فى الثالثة . (٢) الجرجار : عشبة لها زهرة صفراء . (٣) حذار فى س ، ثم أما فى حـ فخدار بالخاء المعجمة والدال المهملة ، تحريف . وفى القاموس : «وربيعة بن حذار كغراب : جواد معروف» .

يمنية تنشر وتطوى، وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتى جزورا قد نُحرت (١)، فأخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك .

وقال لقيط فى خبره، قال له ربيعةُ بن حُذار : وأمّا أنت يازبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكلَ، ولم يُترك نيئا فيُنتفَع به، وأما أنت يا مخبَّلُ فشعرك شُهُبٌ من نار الله يلقيها على من يشاء (٢)، وأما أنت يا عبدة فشعرك كمزادة (٣) أُحْكِم خرزها فليس يقطر منها شىء .

استمناح روق للمخبل

أخبرنا اليزيدى، عن عمه، عن ابن حبيب، قال : كان رجل من بنى امرئ القيس يقال له رَوقٌ، مجاورًا فى بكر بن وائل باليمامة، فأغاروا على إبله وغدروا به، فأتى المخبل يستمنحه ، فقال له : إن شئتَ فاختر خير ناقة فى إبلى فخذها ، وإن شئتَ سعيتُ لك . فقال : أن تسعَى (٤) بى أحبُّ إلىّ . فخرج المخبل فوقف على نادى قومه ، ثم قال :

أدُّوا إلى رَوْح بنِ حَسّا ... انَ بنِ حارثةَ بن منذر
كوماءَ مِدفاةً كأنّ ... ضروعَها حَمَّاءُ أجفر (٥)
تأبى إلى بصص تَسُـ ... ـحُّ المحضَ بالابن الفضنفر (٦)

٤٥ / ١٢

فقالوا : نَعَم ونُعمة . فجمعوا له بينهم الناقةَ والناقتين من رجلين حتى أعطَوه بعدّة إبله . وقال ابنُ حبيب فى هذه الرواية : «كان رجل من بنى ضبةَ» .

(١) حـ : «ذبحت» . (٢) على من يشاء، ساقطة من حـ . (٣) المزادة : الراوية . وقيل لا تكون إلا من جلدين بينهما ثالث لتتسع . (٤) فى الأصول : «بل يسعى بى» .
(٥) الكوماء : الناقة العظيمة الضخمة السنام . والمدفأة : الكثيرة الوبر والشحم . والأجفر يقال : جفر ولد الشاة، إذا عظم واستكرش أو بلغ أربعة أشهر . والحماء : الاست . وفى الأصول : «جماء» .
(٦) تسح : تنزل . والمحض : اللبن الخالص . وفى البيت تحريف ظاهر .

صـــوت

اسلُ عن ليلى علاكَ المشيبُ * وتصابِي الشيخ شيءٌ عجيبُ
وإذا كان النسيبُ بسلمى * لذَّ فى سلمى وطابَ النسيبُ
إنما شبَّهتُها إذ تراءت * وعليها من عيون رقيبُ
بطلوع الشّمس فى يومِ دَجْنٍ * بُكرةً أو حان منها غروبُ
إننى فاعلم وإنْ عزَّ أهلى * بالسُّويداءِ الغداةَ غريب (١)

الشعر لغيلان بن سلمة الثّقفىّ ، وجدتُ ذلك فى جامع شعره بخط أبى سعيد السكرى ، والغناءُ لابن زُرزُرٍ الطائفى ، خفيف ثقيلٍ أوّل بالوسطى ، عن يحيى المكى ، وفيه ليونسَ الكاتب لحن ذكره فى كتابه ، ولم يُجنِّسه (٢) .

(١) السويداء : موضع بالحجاز بعد المدينة على طريق الشام .
(٢) لم يجنسه : لم يذكر نوع لحنه .

أخبار غيلان ونسبه

أخبار غيلان ونسبه

غَيلانُ بن سلمةَ بنِ معتِّبِ بنِ مالك بنِ كَعب بنِ عمرو بنِ سعد بنِ عوف بنِ قَسِيّ — وهو ثقيف . وأمّه سبيعةُ بنتُ عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ، أخت أمية بن شمس بن عبد مناف .

أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ولم يهاجر ، وأسلم ابنه عامر قبله ، وهاجر ، ومات بالشام فى طاعونِ عمواس(١) وأبوه حىٌّ .

وغيلانُ شاعرٌ مقل ، ليس بمعروف فى الفحول .

وصف بادية بنت غيلان

وبنته باديةُ بنت غيلان التى قال هيتٌ المخنّثُ لعمرَ بن أم سلمة أمّ المؤمنين ، أو لأخيه سلمة(٢) : « إنْ فتح الله عليكم الطائفَ فسَلْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يهبَ لك باديةَ بنتَ غيلان ، فإنها كَلاءٌ(٣)، شموعٌ نجلاء ، خمصانة(٤) هيفاء ، إن مشت تثنّت ، وإن جلستْ تبنّت(٥) ، وإن تكلّمت تغنّت ، تقبل بأربع وتدبر بثمانٍ ، وبين فخذيها كالإناء المُكْفَأ(٦) » .

قول له قبل إسلامه

وغيلان فيما يقال أحدُ مَن قال من قريش للنبىّ صلى الله عليه وسلم وآله : ﴿ لولَا أُنزِلَ هذا القُرآن على رَجُلٍ من القَرْيتَين ﴾ .

اتهام ولده عمار بسرقته وما كان بينهما من تدابر

قال ابن الكلبىّ : حدّثنى أبى ، قال : تزوّج غيلانُ بن سلمة خالدةَ بنتَ أبى العاص ،

(١) عمواس بالكسر والفتح وسكون الميم أو فتحها وفتح الأوّل : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، كانت العاصمة فى القديم ، ومنها كان ابتداء الطاعون فى أيام عمر بن الخطاب ، ثم فشا فى أرض الشام فات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة . (٢) فى اللسان (بنى) : « وروى شمر أن مخنثا قال لعبد الله بن أبى أمية » ثم ساق الخبر . (٣) الشموع : المزاحة اللعوب . والنجلاء : الواسعة العينين . (٤) الخمصانة : الضامرة البطن . والهيفاء : الدقيقة الخصر .

(٥) تبنت : أى صارت كالمبناة ، وهى القبة من أدم ، وذلك لسمنها وكثرة لحمها .

(٦) كذا فى اللسان و ت . وفى سائر النسخ : « المكفوء » . وهما سيان ، يقال كفأ الاناء وأكفأه : قلبه . يعنى بذلك ضخم ركبها ونهوده .

فولدت له عمّارا وعامرا ، فهاجر عمّار إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغه خبره عَمَد خازنٌ كان لغيلانَ إلى مالٍ له فسرقه وأخرجه من حِصنه فدفنه ، وأخبرَ غيلانَ أنّ ابنَه عمّارا سرق مالَه وهرب به ، فأشاع ذلك غيلانُ وشكاه إلى الناس ، وبلغ خبرُه عمارًا فلم يعتذر إلى أبيه ، ولم يذكر له بَراءتَه مما قيل له ، فلما شاع ذلك جاءت أمةٌ لبعض ثقيف إلى غيلان ، فقالت له : أيُّ شيءٍ لى عليك إن دللتُك على مالك؟ قال : ما شئتِ، قالت : تبتاعني وتعتقني ؟ قال : ذلك لكِ . قالت : فاخرج معي . فخرج معها ، فقالت : إنى رأيت عبدَك فلانا قد احتفر ها هنا ليلةَ كذا وكذا ودفن شيئا ، وإنه لا يزال يعتاده ويراعيه ، ويتفقّده فى اليوم مرّاتٍ ، وما أراه إلا المالَ . فاحتفر الموضعَ فإذا هو بماله ، فأخذه وابتاع الأمة فأعتقها ، وشاع الخبرُ فى الناس حتّى بلغ ابنَه عمارا ، فقال : والله لا يرانى غيلانُ أبدا ، ولا ينظر فى وجهى . وقال : ٤٦/١٢

حلفتُ لهم بما يقولُ محمّدٌ * وبالله إنّ الله ليس بغافلِ
برئتُ من المالِ الذى يَدفنونه[2] * أُبرِّئُ نفسى أن أُلَطّ بباطلِ
ولو غيرُ شيخى من معدٍّ يقولُه * تيمّمتُه بالسيف غيرَ مُواكلِ
وكيف انطلاقى بالسّلاح إلى امرئٍ * تُبشِّره بى يلتدرن قوابلى

فلما أسلم غيلان ، خرج عامرٌ وعمّارٌ مغاضبَين له مع خالد بن الوليد ، فتوفى عامر بعمواس ، وكان فارسَ ثقيف يومئذ ، وهو صاحب شَنوءةَ[3] يومَ تثليث ، وهو قتل سيّدَهم جابرَ بنَ سِنانٍ أخا دِهنة ، فقال غيلان يرثى عامرا :

(١) فى ط ، حـ : « تشكاه » .

(٢) فى شـ ، حـ : « لبرئت » ولا يستقيم الوزن بهذا . وألط : ألصق .

(٣) شنوءة : قبيلة . تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . ويوم تثليث : من أيام العرب بين بنى سليم ومراد . قال أعشى باهلة :

وجاشت النفس لما جاء فلهم * وراكب جاء من تثليث معتمر

غيلان يرثى ولده عامرا

عينى تجـودُ بدمعها المتّـانِ * سحّـا وتبكى فارسَ الفُرسانِ (١)
يا عامِ مَنْ للخيل لـمّـا أحجمَتْ * عن شـدّة مرهوبة وطِعانِ
لو أستطيعُ جعلت منّى عامرا * بين الضُّـلوع وكلُّ حىٍّ فانِ
يا عين بَكّى ذا الحزامة عامرًا * للخيـل يومَ تواقُف وطِعانِ
وله بتثليثَ شـدّةٌ مُعْـلَمٌ * منـه وطعنةُ جابر بن سنانِ (٢)
فكأنّه صافى الحديدة مِخْـذَمٌ * ممـا يُحيـرِ الفُرْسُ للبـاذانِ (٣)

ما قاله فيما حدث لجاره الباهلى

نسخت من كتاب أبى سعيد السُّكّرى، قال: كان لغيلانَ بن سلمة جار من باهلة، وكانت له إبل يرعاها راعيـه فى الإبل مع إبل غيـلان، فتخطّى بعضُها إلى أرض لأبى عقيلِ بنِ مسعود بنِ عامر بن معتّب، فضرب أبو عقيل الراعىَ واستخفّ به، فشكا الباهلىُّ ذلك إلى غيلان، فقال لأبى عقيل :

ألا من يرى رأى امرئ ذى قرابة * أبى صـدرُه بالضغن إلا تطلّعا
فَسلمَكَ أرجو لا العـداوةَ إنّمـا * أبوك أبى وإنّـا صفقُنا معـا (٤)
وإنّ ابنَ عم المرء مثـل سلاحه * يقيـه إذا لاقى الكمىَّ المقنّعـا
فإن يكثر المـولى فإنّك حاسـدٌ * وإن يفتقر لا يُلف عندك مَطْمَعا
فهذا وعيـدٌ وادّخارٌ فإن تَعُـدْ * وجدّك أعلمْ ما تسلّفتَ أجمعـا (٥)

(١) فى حـ : «بدمعها الشنان» .

(٢) المعلم : الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان فى الحرب .

(٣) المخـذم : القاطع . يحير : يرد ويرجع . والباذان : اسم للذين دخلوا حديثا فى الإسلام ، كما فى معجم استينجاس .

(٤) الصفق : الضرب . وهو أيضا ضرب الأيدى عند المبايعة .

(٥) تسلف فى المادة والشىء : اقترض . والمعنى إن عدت فسأنتقم على ما وقع منك .

تهديده لامرأته حين ملته

ونسخت من كتابه ، قال : لما أسنّ غيلانُ وكثرت أسفارُه ملّته زوجتُه ، وتجنّت عليه ، وأنكر أخلاقَها ، فقال فيها :

يا ربَّ مثلكِ فى النِّساء غريرةٍ * بيضاءَ قد صبَّحتُها بطَلاقِ
لم تدرِ ما تحتَ الضُّلوع وغرَّها * منى تجمُّلُ عشرتى وخَلاقى

شعره فى انتصار ثقيف على عامر

ونسخت من كتابه : إنّ بنى عامرِ بن ربيعة جمعوا جموعاً كثيرةً من أنفسهم وأحلافِهم ، ثم ساروا إلى ثقيف بالطّائف ، وكانت بنو نصر بن معاوية أحلافاً لثقيف ، فلما بلغ ثقيفًا مسيرُ بنى عامر استنجدوا بنى نصر ، فخرجت ثقيف إلى بنى عامرٍ وعليهم يومئذ غَيلانُ بن سلمة بن معتِّب ، فَلَقُوهم وقاتلتهم ثقيفٌ قتالا شديدا ، فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم ، وظهرت عليهم ثقيفٌ ، فأكثروا فيهم القتلَ ، فقال غيلانُ فى ذلك ، ويذكر تخلُّفَ بنى نصر عنهم :

ثقيف تنتصر على بنى عامر وغيلان يصف تخلف بنى نصر عنهم

٤٧ / ١٢

ودِّع بذمٍّ اذا ما حانَ رِحلتُنا * أهلَ الحظائر من عوفٍ ودُهمانا
القائلين وقد حلّت بساحتهم * جُشْرٌ تحسحس عن أولاد هِصّانا (١)
والقائلين وقد رابَتْ وطابُهم * أسيفَ عوفٍ ترى أم سيفَ غيلانا (٢)
أغنُوا الموالىَ عنّا لا أبالكُم * إنّا سنُغْنِى صريحَ القوم من كانا (٣)
لا يمنع الخطرَ المظلومُ قُحْمَتَه * حتّى يرى ... بالعين من كانا (٤)

شعر غيلان فى هزيمة خثعم

ونسخت من كتابه ، قال : جمعت خثعمُ جموعًا من اليمن ، وغزت ثقيفا بالطائف ، فخرج إليهم غيلانُ بن سلمة فى ثقيف ، فقاتلهم قتالا شديدا ، فهزمهم وقتل منهم مَقتلةً عظيمة ، وأسر عِدّةً منهم ، ثم منّ عليهم وقال فى ذلك :

(١) هصان : قبيلة ، وفى الأصل : «عن أولادها الضانا» . (٢) راب : خثر ونسد . والوطاب : سقاء اللبن . (٣) الصريح : الخالص النسب . وهذا تصحيح سم . وفى سائر النسخ : «سيغنى صريخ» . (٤) القحمة بالقاف تفتح وتضم : الاقتحام فى الشىء والمهلكة . وفى كل الأصول بالفاء وهو تحريف . وفى البيت نقص .

ألا يا أُختَ خَثْعمَ خبِّرينا * بأىِّ بلاءِ قومٍ تفخرينا
جَلَبْنا الخيلَ من أكناف وَجٍّ (١) * ولِيثٍ نحوكم بالدَّارعينا
رأيناهنَّ مُعلمةً رواحا * يُقيتانِ الصباحَ (٢) ومعتدينا
فأمست مُمْسَى خامسةٍ جميعًا * تُضابعُ فى القياد (٣) وقد وجينا
وقد نظرت طوالعكم إلينا * بأعينهم وحققنا الظنونا
إلى رجراجةٍ فى الدار تُمْشى * إذا استنَّتْ (٤) عيون الناظرينا
تركن نساءكم فى الدار نُوحا * يبكّون البُعولة (٥) والبنينا
جمعتم جمعكم فطلبتُمونا * فهل أُنبئتَ حالَ الطَّالبينا

كيسان ينشد عبد الله الثقفى شعر غيلان

أخبرنا محمدُ بن خَلَف وكيعٌ ، قال : أخبرنى محمد بن سعد الشامى ، قال : حدثنى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عَمرو الثقفى ، قال : خرجت مع كيسان بن أبى سليمان أسايره ، فأنشدنى شعرَ غيلان بن سلمة ، ما أنشدنى لغيره ، حتّى صدَرنا عن الأُبُلّة ، ثم مرَّ بالطَّف وهو يريد الطّابَق (٦) ، فأنشدنى له :

(١) وج : اسم واد بالطائف . وليث ، بالكسر : واد بأسفل السراة . وهذا تصحيح س . وفى سائر النسخ : « وليت » . والدارعون : لابسو الدروع .

(٢) المعلمة : المميزة . يقيتان ، يقال أقات الشىء : قدر عليه . والصباح : الغارة تفجأ صباحا . وهذا تصحيح ش . وفى سائر النسخ : « يقيتان » .

(٣) مسى خامسة : فى مساء الليلة الخامسة . تضابع : تمد أضباعها فى الجرى . والقياد : المقود ، ما تقاد به الدابة . وجين : حفين ووجعن .

(٤) الرجراجة : الكتيبة المظيمة . تمشى من المشا ، وهو سوء البصر ، وهذا تصحيح س ، وفى سائر النسخ : « تمشى » . واستنت : أسرعت . وفى الأصول : « استهلت » .

(٥) النوح : جمع نائحة . فى س ، ش ، حد : « يبكون » . كما أثبتنا . وفى مهذب الأغانى : « يبكون » .

(٦) الطابق : نهر ببغداد . وفى الأصول : « الطائف » .

وليـــلة أرّقــتْ صحابَـكَ بالطّـ * ـفِّ وأُخرى بجنب ذى حُسُـم(١)
فالجسرُ فالقصرانِ فالنّـــو المُرْبَـ * ـدُ بين النّخيـل والأجـم(٢)
معانق الواســطِ المُقَـــدَّم أو * أدنو من الأرض غيرَ مقتحم(٣)
أستعمِلُ العنسَ بالقيـادِ إلى الـ * ـآفاق أرجـو نوافـلَ الطُّعـم(٤)

أخبرنى عمّى قال : حدثنا عبـدُ الله بنُ أبى سعد ، قال : حدثنى أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال : حدثنى عمرُ بن عبد العــزيز بن أبى ثابت عن أبيه ، قال :

وصية غيلان بن سلمة لبنيه

لمـا حضرت غيلانَ بنَ سلمةَ الوفاةُ ، وكان قد أحصنَ عشرا من نساء العرب فى الجاهلية ، قال : « يا بَنِىَّ ، قد أحسنتُ خدمة أموالكم ، وأنجـبْتُ أمهاتكم فلن تزالوا بخير ما غذوتم من كريم وغذا منكم ، فعليكم ببُيوتات العرب ، فإنها معارجُ الكرم ، وعليكم بكلِّ رمكاء(٥) مكينة ركينة ، أو بيضاء رزينة ، فى خدر بيت يُتْبَع ، أوجدٍّ يُرْتَجى(٦) ، وإيّاكم والقصيرةَ الرَّطلة(٧) ، فإنّ أبغضَ الرجال إلىَّ أن يقاتِلَ عن إبلى أو يناضل عن حسبى ، القصيرُ الرَّطل » . ثم أنشأ يقول :

٤٨
١٢

وحُرّة قومٍ قـد تَنَوَّق فعلها * وزيّنـها أقوامُهـا فـتزيّنتْ
رَحلت إليهـا لا تُرَدُّ وسـيلتى * وحَمّلتُها من قومهـا فتحمّلَتْ

(١) الطف : مكان بالعراق قتل به الحسين . ذو حسم : موضع . وفى الأصول : «وأجرى بذى جسم» .
(٢) الجسر : الموضع الذى كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة . والقصران بالصاد : ناحيتان كبيرتان بالرى . وفى كل الأصول : « القطران » بالطاء .
(٣) الواسط : المقدم وأول الشىء ، ويقصد به قادمة الرحل .
(٤) العنس : الناقة الصلبة . والآفاق : وردت فى كل الأصول : «الآفات» بالفاء بدل القاف ، تحريف .
(٥) الرمكاء : ما كان فى لونها حمرة مختلطة لسواد .
(٦) حـ : « فى حديث » .
(٧) الرطلة بفتح الراء وكسرها : المرأة الحمقاء الضعيفة . هذا . والوصية نسبت فى البيان والتبيين (٢ : ٦٧) طبع لجنة التأليف ، إلى عثمان بن أبى العاصى .

وفود غيلان على كسرى

أخبرنى عمى قال : حدثنا محمد بن سعد الكُرَانى، قال :

كان غيلان بن سلمة الثقفىُّ قد وَفَدَ إلى كسرى فقال له ذاتَ يوم : ياغيلان، أىُّ ولدك أحبُّ إليك ؟ قال : «الصغير حتى يكبَر، والمريضُ حتّى يبرأ، والغائب حتّى يَقْدَم» . قال له : ما غذاؤك ؟ قال : خبزُ البر. قال : قد عجبت من أن يكون لك هذا العقلُ وغذاؤك غِذاءُ العرب، إنّما البرُّ جعل لك هذا العقل .

قال : الكرانى، قال العُمَرى : روى الهيثمُ بنُ عدى هذا الخبر أتمَّ منْ هذه الرواية، ولم أسمعه منه . قال الهيثم : حدثنى أبى، قال :

رواية أخرى فى هذا الخبر

خرج أبو سفيان بنُ حرب فى جماعة من قريش وثقيف يريدونَ[(1)] العراق بتجارة، فلما ساروا ثلاثًا جمعهم أبو سفيان، فقال لهم : إنّا من مسيرنا هذا لعلى خَطَر، ما قُدومنا على ملكٍ جبّارٍ لم يأذنْ لنا فى القُدوم عليه، وليست بلاده لنا بمَتْجَر؟! ولكن أيُّكمْ يذهب بالعير، فإن أصيبَ فنحن براء من دمه، وإن غنِم فله نصفُ الرِّبح ؟ فقال غيلان بن سلمة : دعونى إذا فأنا لها . فدخل الوادى، فجعل يَطوفه ويضرب فروعَ الشجر ويقول :

ولو رآنى أبو غيلانَ إذْ حَسَرت * عنى الأمورُ إلى أمرٍ له طَبَقُ[(2)]
لقال رُغْبٌ ورُهبٌ يجمعان معًا * حبُّ الحياة وهَولُ النّفس والشفَقُ[(3)]
إمّا بقيتَ على مجدٍ ومكرمةٍ * أو أسوة لك فيمن يَهْلِك الورِقُ[(4)]

---

(١) حـ : «يريد» .

(٢) حسر : انكشف . الطبق : الحال والخطر، والذى له ما بعده .

(٣) الرغب : الرغبة . وفى الأصول : «رعب» .

(٤) الورق : الفضة .

ما دار بين غيلان وبين كسرى

ثم قال : أنا صاحبكم . ثم خرج فى العير، وكان أبيض طويلا جعدًا ضخما، فلما قدم بلادَ كسرى تخلّق(١) ولبس ثوبين أصفرين، وشهر أمرَه، وجلس بباب كسرى حتّى أذن له، فدخل عليه وبينهما شُبّاكٌ من ذهب، فخرج إليه التّرجُمان، وقال له : يقول لك الملك : مَن أدخلك بلادى بغير إذنى ؟ فقال : قل له : لستُ من أهل عداوةٍ لك، ولا أتيتُك جاسوسًا لِضدٍّ من أضدادك، وإنما جئتُ بتجارةٍ تستمتعُ بها، فإن أردتَها فهى لك، وإن لم تُرِدْها وأذِنْتَ فى بيعها لرعيّتك بعتُها، وإن لم تأذنْ فى ذلك رددتُها . قال : فإنّه ليتكلّم إذ سمع صوت كسرى فسجد، فقال له الترجمان : يقول لك الملك : لم سجدت ؟ فقال : سمعت صوتًا عاليا حيث لا ينبغى لأحدٍ أن يعلو صوتُه إجلالاً للملك، فعلمت أنه لم يَقْدِم على رفع الصّوت هناك غيرُ الملك فسجدتُ إعظامًا له . قال : فاستحسن كسرى ما فَعَل، وأمر له بمرفقةٍ(٢) تُوضَع تحته، فلما أُتى بها رأى عليها صورةَ الملك، فوضَعها على رأسه، فاستجهله كسرى واستحمَقَه، وقال للترجمان : قل له : إنّما بعثنا إليك بهذه لتجلسَ عليها . قال : قد علمتُ، ولكنّى لما أُتيتُ بها رأيتُ عليها صورةَ الملك، فلم يكن حقُّ صورتِه على مثلى أن يجلس عليها، ولكن كان حقُّها التعظيم، فوضعتها على رأسى، لأنّه أشرفُ أعضائى وأكرمُها علىّ . فاستحسن فِعلَه جدًّا، ثم قال له : ألك ولد ؟ قال : نعم . قال : فأيّهم أحبُّ إليك ؟ قال : الصّغير حتى يكبر، والمريضُ حتّى يبرأ، والغائب حتى يؤوب . فقال كسرى : زِه، ما أدخلك علىّ ودلّك على هذا القول والفعل إلا حظُّك ؛ فهذا فِعلُ الحكماء وكلامُهم، وأنت من قومٍ جُفاةٍ لا حكمةَ فيهم، فما غذاؤك ؟ قال : خبزُ البُرّ . قال : هذا العقل من البُرّ، لا من اللبن والتمر . ثم اشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها، وكَسَاه وبعث معه من الفُرس مَنْ بَنَى له أُطمًا(٣) بالطّائف، فكانَ أوّلَ أُطُم بُنى بها .

٤٩ / ١٢

(١) تخلق : تطيب بالخلوق . (٢) المرفقة : المتكأ والمخدة .

(٣) الأطم بضمتين : القصر وكل حصن مبنى بحجارة ، وكل بيت مربع مسطح .

أخبرنى محمد بن مزيد بن أبى الأزهر، قال : حدثنا الزبيرُ بن بكّار، قال : حدثنى عمر بن أبى بكر المَوْصِلىّ عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال :

رثاؤه لأخيه نافع وقد قتل بدومة الجندل

استُشهِد نافعُ بن سلمةَ الثقفى مع خالد بن الوليد بدُومة الجَندل ، بجزِع عليه غيلان وكثر بكاؤه ، وقال يرثيه :

ما بالُ عينى لا تُغمِّضُ ساعةً * إلا اعترتنى عَبْرةٌ تغشانى
أرعَى نجوم الليل عندَ طُلوعها * وَهْنًا وهُنَّ من الغُروب دوانِ (١)
يانافعًا مَن للفوارس أحجمت * عَن فارس يعلو ذُرَى الأقرانِ
فلواستطعتُ جعلتُ منّى نافعًا * بين اللَّهاةِ وبين عَكْدِ لسانى (٢)

قال : وكثُر بكاؤه عليه ، فعُوتِب فى ذلك ، فقال : والله لا تسمحُ عينى بمائها فأضنّ بهِ على نافع . فلمّا تطاولَ العهدُ انقطع ذلك من قوله ، فقيل له فيه ، فقال : « بَلِيَ نافع ، وبلى الجزع ، وفنِى وفنِيتِ الدموع ، واللّحاق به قريب » .

صـــوت

ألا علّلانى قبل نوح الوادبِ * وقبل بُكاء المُعْوِلاتِ القرائبِ
وقبلَ ثَوائى فى تُرابٍ وجندلٍ * وقبلَ نُشوزِ النفسِ فوق الترائبِ (٣)
فإنْ تأتنى الدُّنيـا بيومى بفجاءة * تجِدْنى وقد قضّيتُ منها مآربِى

الشعر لحاجز الأزدىّ ، والغناء لنبيه هزج ، بالبنصر ، عن الهشامى .

(١) الوهن : نحو منتصف الليل أو بعده بساعة .
(٢) اللهاة : قطعة من اللحم مشرفة على الحلق . والعكد : وسط الشيء .
(٣) نشوز النفس : ارتفاعها ، كناية عن الاحتضار . وفى الأصول : « نشور » بالراء المهملة ، تحريف .

أخبار حاجز ونسبه

أخبار حاجز ونسبه

هو حاجزُ بنُ عوف بنِ الحارث بنِ الأخثم بن عبد الله بنِ ذُهلِ بنِ مالكِ بن سَلامان بنِ مُفَرِّج بنِ مالكِ بنِ زهران بنِ عوف بنِ مَيدعان بنِ مالك بنِ نصر بنِ الأزدِ . وهو حليف لبني مخزوم بنِ يقظة بنِ مرة بن كعب بنِ لؤى ، وفى ذلك يقـــول :

قومى سلامان إما كنتِ سائلةً * وفى قريش كريمُ الحلفِ والحسَبِ
إنّى متَى أدعُ مخزومًا ترىْ عنقًا * لا يرعشون لضربِ القومِ من كَثَبِ (١)
يُدعى المغيرةُ فى أولى عـديدهم * أولادُ مَرأَسـةٍ ليسوا من الذنبِ (٢)

وهو شاعر جاهلىّ مقلّ ، ليس من مشهوري الشعراء ، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائلِ العرب ، وممن كان يعدو على رجليه عدوًا يسبق به الخيل .

أخبرنى محمـدُ بنُ الحسن بنِ دريد ، قال : حدثنى العباسُ بنُ هشامٍ ، عن أبيه ، عن عوف بن الحارثِ الأزدى ، أنه قال لابنه حاجز بن عوف : أخبِرْنى يابُنَيَّ بأشدّ عدوِك . قال : نعم ، أفزعَتنى خثعمُ فنزوتُ نزواتٍ ، ثم استفزّتنى الخيل واصطفَّ لى ظبيانِ ، فجعلت أنهَهُما (٣) بيدىّ عن الطّريق ، ومنعانى أن أتجاوزَهما فى العَـدوِ لضيق الطريق حتى اتسع واتسعتْ بنا ، فسبقتهما . فقـال له : فهـل جاراك أحدٌ فى العَدْو ؟ قال : ما رأيت أحدا جارانى إلاّ أطَيلِس أغبيرُ من النّقوم (٤) ، فإنا عدونا معا فلم أقدر على سبقه .

٥٠ / ١٢

— قال : النّقوم (٤) بطن من الأزدِ من ولدِ ناقمٍ ، واسمه عامر بن حوالة بن الهِنْوِ ابن الأزد —

(١) العنق : الجماعة الكثيرة من الناس . (٢) مراسة : رآسة .
(٣) النهنة : الرد والكف . (٤) فى الأصل : « البقوم » .

نسخت أخبار حاجز من رواية أبى عمرو الشيبانى

من كتاب بخط المرهبى الكوكبى ، قال : أغار عوفُ بنُ الحارث بن الأختم على بنى هلالِ بنِ عامر بن صعصعة فى يوم داجٍ مظلم ، فقال لأصحابه : انزلوا حتى أعتبر لكم . فانطلق حتى أتى صرما من بنى هلال(١) ، وقد عصب على يد فرسه عصابا ليظلع(٢) فيطمعوا فيه ، فلما أشرف عليهم استرابوا به ، فركبوا فى طلبه ، وانهزم من بين أيديهم ، وطمعوا فيه ، فهجم بهم على أصحابه بنى سلامان ، فأصيب يومئذ بنو هلال ، وملأ القوم أيديهم من الغنائم(٣) ، ففى ذلك يقول حاجز بن عوف :

صباحك واسلمى عنا أماما * تحيّةَ وامِقٍ وعِمِى ظلاما
بِرَهْرَهَةٍ(٤) يحار الطرف فيها * كحُقّة تاجر شُدّت ختاما
فإن تمس ابنةُ السهمىّ منّا * بعيدا لا تكلّمنا كلاما
فإنّك لا محالةَ أن ترينى * ولو أمست حبالكم رماما
بناجية القوائم عَيْسَجُورٍ(٥) * تَدارَكَ نِيُّها عاما فعاما
سلى عنّى إذا اغبرّت جمادى(٦) * وكان طعام ضيفهم الثُّماما
ألسنا عصمةَ الأضياف حتى * يُضَحّى(٧) مالُهم نَفَلا تُواما

(١) الصرم ، بالكسر : الجماعة .

(٢) الظلع : غمز فى المشى شبيه بالعرج .

(٣) من الغنائم ، ساقطة من حـ .

(٤) برهرهة : بضة غضة . والحقة بضم القاف : وعاء من خشب أو من عاج .

(٥) الناجية : السريعة ، ولا يوصف بها البعير . والعيسجور : الناقة الصلبة السريعة . تدارك : تلاحق . والنى بكسر النون وفتحها : الشحم .

(٦) اغبرت جمادى : قل الخير وذلك فى الشتاء . والثمام : نبت ضعيف .

(٧) ضحى إبله : رعاها وقت الضحى . وفى الأصول : « يمحى » . والنفل : الهبة والعطية . والتوام : تسهيل تؤام ، وهو المزدوج .

أبى رَبَعَ الفوارِس يومَ داجٍ * وعمّى مالكٌ وضَــع السِّهاما (١)
فـــلو صاحبتِنا لرضيت منـا * إذا لم تغبِــق المـائة الغـلاما (٢)

يعنى بقوله : وضع السهام ، أن الحارث بن عبد الله بنِ بكرِ بنِ يشكر بنِ مبشّر بن صقعب بنِ دُهمان بن نصر بنِ زهران، كان يأخذ من جميع الأزد إذا غنموا الربع، لأنّ الرياسة فى الأزد كانت لقومه ، وكان يقال لهم : «الغطاريف» وهم أسكنوا الأَسْدَ بلد السراة ، وكانوا يأخذون للمقتول منهم دِيتين ويعطون غيرهم دية واحدة إذا وجبت عليهم ، فغزتهم بنو فُقَيْم بنِ عدىّ بن الديل بنِ بكر بنِ عبد مناة بن كنانة، فظفرت بهـم، فاستغاثوا ببنى سـلامان فأغاثوهم ، حتّى هزموا بنى فُقَيم وأخذوا منهم الغنائمَ وسلبوهم، فأراد الحارثُ أن يأخذ الرُّبع كما كان يفعل، فمنعه مالكُ بن ذُهل بنِ مالك بن سلامان، وهو عمّ أبى حاجز، وقال: «هيهاتَ، ترك الرُّبع غدوة» (٣) فأرسلها مثلا، فقال له الحارث : أتراك يا مالك تقدر أن تسود؟ فقال : هيهاتَ، الأزد أمنـع من ذاك . فقــال : أعطنى ولو جَعْبًا ــ والجَعْب : البعر فى لغتهم ــ لئلا تسمع العرب أنك منعتنى . فقال مالك : « فمن سماعها أفِرّ » (٤)، ومنعه الربيع، فقال حاجز فى ذلك :

ألا زعمت أبنـاءُ يشــكرَ أننـا * بربعهـم باءوا هنالك ناضِــل (٥)

---

(١) ربعهم : أخذ منهم المرباع، وهو ربع الغنيمة . وفى الأصول : « عبر » .
(٢) تغبق : تسق الغبوق، وهو الشرب بالعشى .
(٣) ترك الربع غدوة : مثل « الصيف ضيعت اللبن » .
(٤) فى حـ : « أقر » بالقاف .
(٥) باءوا : فخروا . الناضل : الغالب .

سَتَمنعنا منكم ومن سوءِ صُنعِكم * صفائحُ بيضٌ أخلصتها الصياقلُ
وأسمرُ خطِّىٌّ إذا هُزّ عاسلٌ (١) * بأيدى كُماةٍ جرّبتها القبائلُ

٥١/١٢ وقال أبو عمرو : جمع حاجزٌ ناسا من فَهم وعَدْوان، فدلّهم على خثعم، فأصابوا منهم غِرّة وغنِموا ما شاءوا، فبلغ حاجزًا أنهم يتوعّدونه و يرصُدونه، فقال :

وإنّىَ من إرعادكم وبروقكم * وإيعادكم (٢) بالقتل صُمٌّ مسامعى
وإنى دَليل غيرُ مخفٍ دَلالتى * على ألف بيت جَدُّهم غيرُ خاشع
ترى البيض يَركُضنَ الجاسِدَ (٣) بالضّحى * كذا كلُّ مشبوح الذراعين نازع
عــلى أىِّ شىء لا أبًا لأبيكم * تشيرون نحوى نحوكم بالأصابع

عمرو بن معديكرب يطعن حاجزا

وقال أبو عمرو : أغارت خثعم على بنى سَلامان وفيهم عمرو بن معديكرب، وقد استنجدت به خثعم على بنى سلامان، فالتقَوْا واقتتلوا، فطعن عمرو بن معديكرب حاجزا فأنفذ فخذه، فصاح حاجز: يا آل الأزد! فندم عمرو وقال : خرجت غازيا وفجعت أهلى. وانصرف، فقال عُزَيِّل الخثعمى يذكر طعنةَ عمرو حاجزا، فقال :

أعجز حاجزٌ منّا وفيه * مشلشلة (٤) كحاشية الإزارِ
فعز علىّ ما أعجزت منّى (٥) * وقد أقسمت لايضربْك ضارِ

فأجابه حاجز فقال :

إن تذكروا يومَ القرىّ (٦) فإنه * بَواءٌ بأيامٍ كثيرٍ عديدها

(١) العاسل : الرمح المهتز . (٢) الإيعاد : التهديد .
(٣) الجاسد : الثياب المصفرة بالزعفران . (٤) المشلشلة : الضربة التى تفرض دما .
(٥) فى الأصول : « ما أعجزت دمنى » .
(٦) القرى : واد . البواء : الكفء، والنظير .

فنحن أبحنـا بالشخيصة واهنَّا * جهـارا بخثنـا بالنساء تَقُـودها[1]
ويوم كَرَاءٍ قـد تداركَ ركضُنا * بنى مالكٍ والخيـلُ صُعرٌ خدودها[2]
ويوم الأراكاتِ اللواتى تأخّرت * سراةُ بنى لهبـانَ يدعـو شريدها[3]
ونحن صـبَحْنا الحىَّ يوم تَنـومةٍ * بملمومة يُهوى الشجاعَ وئيـدُها[4]
ويـوم شَروم قـد تركنا عِصابة * لدى جانب الطرفاء حُمرًا جلودها[5]
فما رغمت حلفـا لأمرٍ يصيبها * من الذل إلا نحنُ رغمـا نزيدها

خثعم تحيط بحاجز وعجوز تسحر سلاحه ثم ينجو

وقال أبو عمرو : بينما حاجز في بعض غزواته إذ أحاطت به خثعم ، وكان معه بشير ابنُ أخيه ، فقال[6] له : يا بشير، ما تشير؟ قال: دعهم حتى يشربوا و يقفلوا[7] ويمضوا ونمضى معهم فيظنّونا بعضهم . ففعلا ، وكانت فى ساق حاجز شامةٌ ، فنظرت إليها امرأةٌ من خثعم ، فصاحت : يا آل خثعم ، هـذا حاجز . فطاروا يتبعونه ، فقالت لهم عجوز كانت ساحرة : أكفيكم سـلاحَه أو عَدْوه . فقالوا : لا نريد أن تكفينا عدوه فإن معنا عوفًا وهو يعدو مثلَه ، ولكن اكفينا سلاحه . فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوفُ بن الأغرِ بنِ همام بن الأسرّ[8] بنِ عبـد الحارث بنِ واهب بنِ مالك ابنِ صعب بنِ غنم بن الفزع الخثعمى، حتى قاربه ، نصاحت به خثعم : يا عوف ارم حاجزا . فلم يُقدم عليه ، وجبُن ، فغضبوا وصاحوا : يا حاجزُ، لك الذمام، فاقتل عوفا فإنه قـد فضحنا . فنزع فى قوسه ليرميه ، فانقطع وترُه ، لأنّ المرأة الخثعمية كانت قـد سحرت سلاحه ، فأخذ قوسَ بشير ابن أخيـه فنزع فيهـا فانكسرت ،

---

(١) الشخيصة : اسم مكان . (٢) كراء : ثنية بالطائف . (٣) الأراكات : أودية قرب مكة . (٤) الملمومة : الكتيبة المجتمعة . وفى الأصول : «وبيدها» . (٥) شروم : قرية كبيرة باليمن بها عيون وكروم . والطرفاء : نخل لبنى عامر بن حنيفة باليمامة . (٦) فى حـ : «فقال» فقط . (٧) يقفلوا فى حـ : «ينقلوا» وهو تحريف . (٨) فى حـ : «ابن الأعسر» .

وهربا من القوم ففاتاهم ووجد حاجز بعيرا فى طريقه فركبه فلم يسر فى الطريق الذى يريده ونجا به نحو خثعم ، فنزل حاجز عنه ، فمرّ فنجا وقال فى ذلك : ٥٢/١٢

فِدًى لكما رِجْلَىَّ أمى وخالتى * بسعيكما بين الصفا والأثائب (١)

أوانَ سمعتُ القوم خلفى كأنّهم * حريق أباءٍ فى الرياح الثواقب

سيوفهم تغشى الجبان ونبلُهم * يُضىء لدى الأقوام نار الُحباحب (٢)

فغير قتالى فى المضيق أغاثنى * ولكن صَريح العَدْو غير الأكاذب

نجوت نجاء لا أبيك تبثه * وينجو بشير نَجْوَ أزعرَ خاضب (٣)

وجدتُ بعيرا هاملا فركبته * فكادت تكون شرَّ ركبة راكب (٤)

حاجز يغير على بنى هلال

وقال أبو عمرو : اجتاز قوم حُجّاجٌ من الأزد ببنى هلال بن عامر بن صعصعة ، فعرفهم ضَمرة بنُ ماعز سيدُ بنى هلال ، فقتلهم هو وقومه ، وبلغ ذلك حاجزا ، فجمع جمعا من قومه وأغار على بنى هلال فقتل فيهم وسبى منهم ، وقال فى ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز :

يا ضمرُ هل نلناكم بدمائنا * أم هل حذونا نَعْلكم بمثال (٥)

تبكى لقتلى من فُقَيم قُتّلوا * فاليوم تبْكى صادقا لهلال

(١) الأثائب : جمع أثأب ، وهو شجر ينبت فى بطون الأودية .

(٢) الحباحب : ذباب يطير بالليل له شعاع فى ذنبه كالسراج . وربما جعلوا الحباحب اسما لما يرى فى ذنبه كأنه نار . وقيل هو اسم رجل بخيل كان لا يوقد نارا إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان ، فضربوا بها المثل حتى قيل « نار الحباحب » لما تقدحه الخيل بحوافرها من حيث لا ينتفع به .

(٣) لا أبيك : لعله أراد : لا وأبيك . ويقال نجا ينجو نجوا : خلص . وفى الأصول : « نحو » ، تحريف . والأزعر : القليل الشعر . والخاضب : الظليم إذا أكل الربيع فاحمرت ساقاه وقوادمه ، وهو الذكر من النعام . (٤) الهامل : المتروك سدى ليلا ونهارا . (٥) فى الأصول : « نفلكم بمثال » .

ولقــد شفانى أن رأيت نساءكم * يبكين مردفة عــلى الأكفــال[1]
يا ضمر إن الحــرب أضحت بيننا * لقحت على الدكّاء بعــد حيــال[2]

أخت حاجز ترثيه حين انقطعت أخباره

قال أبو عمرو : خرج حاجز فى بعض أسفاره فلم يعُــدْ ، ولا عُرِف له خبر ، فكانوا يَرون أنه مات عطشا أو ضلّ ، فقالت أخته ترثيه :

أحى حاجزٌ أم ليس حيًّـا * فيسلك بين جَنَدَف والبهيم[3]
ويشرب شربةً من ماء ترج * فيصدرَ مشية السبع الكليم[4]

ما قيل من الشعر فى فرار حاجز

أخبرنى هاشم بن محمد ، قال : حدّثنا دَماذٌ عن أبى عبيدة ، قال :

كان حاجز الأزدى مع غاراته كثيرَ الفرار ، لقى عامرا فهرب منهم فنجا ، وقال :

ألا هل أتى ذاتَ القلائد فَرَّتى * عشيةَ بين الجُرف والبحر من بعر[5]
عشــيةَ كادت عامرٌ يقتــلوننى * لدى طَرف السلماء راغية البَكر[6]
فما الظبى أخطت خلفة الصقر رجلَه * وقد كاد يلقى الموتَ فى خِلفة الصقر[7]
بِمثْــلى غداةَ القــومُ بين مُقنَّــع * وآخرَ كالسكرانِ مرتكزٍ يفرى[8]

(١) المردفة : التى أركبت خلف الراكب ، والأكفال جمع كفل : العجز .

(٢) الدكاء : رابية من طين . والحيال : العقم .

(٣) « جنــدف » بالجيم المفتوحة مع الدال تصحيح الشنقيطى : جبل باليمن . وفى بعض النســخ « خندف » . والبهيم : جبل أيضا .

(٤) ترج و بيشة : قريتان متقابلتان بين مكة واليمن .

(٥) فرتى : فرارى . والجرف بضم الجيم : موضع باليمن . والبعر : مكان بين مكة واليمامة ، ماء لبنى ربيعة بن عبد الله بن كلاب .

(٦) راغية البكر : صوته . والبكر : الفتى من الإبل ، يراد به بكر ناقة صالح ، وهو مثل فى الشؤم .

(٧) أخطت : أخطأت . وخلفة الصقر : اختلافه مرة بعد مرة . وفى الأصول : « خلفه الصقر » ثم « حلقة الصقر » .

(٨) يفرى : يبالغ فى النكاية والقتل .

وفرّ من خثعم وتبعه المرقع الخثعمى ثم الأكلُبىّ ، ففاته حاجز، وقال فى ذلك :

وكأنما تبع الفوارسُ أرنبا * أو ظبىَ رابيةٍ خُفافا أشعبا (١)
وكأنّما طردوا بذى نمراته * صَدَعا من الأروَى أحَسّ مكلِّبا (٢)
أعجَزْتُ منهم والأكفُّ تنالنى * ومضت حياضهم وآبوا خُيَّبا
أدعو شَنوءةَ غثّها وسمينَها * ودعا المرقّع يوم ذلك أكلُبا (٣)

وقال يخاطب (٤) عوض أمسى :

أبلغ أميمةَ عوض أمَسى بزِّنا * سلبا وما إن سَرّها أن نُنكبا (٥)
لولا تقارب رأفة وعيونها * حمشا مصعدا ومصوِّبا (٦) ٥٣ / ١٢

صوت

يا دارُ من ماوىّ بالسّهب * بنيت على خطب من الخطب (٧)
إذ لا ترى إلا مُقاتلة * وعجَانسا يُرقِلن بالرَّكْب (٨)

---

(١) الرابية والرباة : كل ما ارتفع عن الأرض . والظبى الأشعب : البعيد ما بين القرنين .

(٢) الصدع بالعين المهملة تصحيح الشنقيطى : الفتى الشاب القوى من الأوعال وقيل هو الوسط منها . قال الأزهرى : هو الوعل بين الوعلين . وفى الأصل : « صدغا » . والأروى : أنثى الوعل ، أو هو تيس الجبل .

(٣) شنوءة بالشين : قبيلة ، وكذلك أكلب .

(٤) وقال يخاطب ، زيادة عن بعض الأصول .

(٥) فى الأصول : « سلبا ما إن سرها أن تسكبا » .

(٦) كذا ورد البيت محرفا منقوصا .

(٧) السهب : اسم موضع .

(٨) العجانس : جمع عجنس : الشديد الضخم من الإبل .

ومُدَجَّجًا يسعى بشِكَّتِه * مُحْمَرَّةً عيناهُ كالكلبِ (١)
ومعاشرا صدأ الحديدِ بهم * عَبَقَ الهِناءِ مَخَاطِمَ الجُربِ (٢)

الشعر للحارث بن الطفيل الدَّوْسِي، والغناءُ لمعبد، رمل بالبنصر، من رواية يحيى المكى، وفيه لابن سريج خفيفُ ثقيلٍ مطلقٌ فى مجرى البنصر عن إسحاق، والله أعلم .

---

(١) الشكة : السلاح .

(٢) الهناء يقال هنأ الإبل يهنؤها مثلثة النون : طلاها بالهناء، ككتاب وهو القطران . عبق الهناء، أى يحكى عبق الهناء . والعبق : مصدر عبق به، أى لصق . والمخاطم : جمع مخطم كمجلس ومنبر : مقدم أنفها وفمها .

أخبار الحارث بن الطفيل ونسبه

هو الحارثُ بنُ الطفيل بنِ عمرو بنِ عبدالله بن مالكِ بن فهم بن غَنْم بن دوس ابن عبد الله بن عُدْثان بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالكِ بن نصر بن الأزدِ ، شاعرٌ فارسٌ ، من مخضرمى شعراء الجاهلية والإسلام ، وأبوه الطفيل بن عمرو شاعر أيضا ، وهو أوّل من وفد من دوس على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وعاد إلى قومه ، فدعاهم إلى الإسلام .

أخبرنى عمى قال : حدّثنا الحَزَنْبَلُ بنُ عمرو بن أبى عمرو عن أبيه ، واللفظ فى الخبر له ، والله أعلم .

وفود الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأخبرنى به محمد بن الحسن بن دُرَيد قال : حدّثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه :

أنّ الطفيل بن عمرو بنِ عبد الله بن مالك الدوسىّ خرج حتى أتى مكّة حاجًّا ، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة ، وكان رجلا يعصو — والعاصى للبصير بالجراح ، ولذلك يقال لولده : بنو العاصى — فأرسلته قريشٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : انظر لنا ما هذا الرجل ، وما عِنده ؟ فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام ، فقال له : إنّى رجلٌ شاعر ، فاسمعْ ما أقول . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : هات . فقال :

لا والِه الناس نألَمُ حربَهم * ولو حاربَتْنا مُنهِبٌ و بنو فهم
ولمّا يكن يومٌ تزول نجومُه * تطير بهِ الرُّكبانُ ذو نبأٍ ضخمِ (١)

(١) حـ : « تطير نجومه » .

أسلمًا على خَسف ولستُ بخالدٍ * ومالى من واقٍ إذا جاءنى حتمى
فلا سلمَ حتّى تحفزَ الناسَ خيفةٌ * ويصبحَ طيرٌ كانِساتٍ(١) على لحم

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا أقول فاستمع، ثم قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد». ثم قرأ: «قل أعوذ برب الفلق»، ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وعاد إلى قومه، فأتاهم فى ليلةٍ مطيرةٍ ظلماءَ، حتى نزل بُرُوق، وهى قرية عظيمةٌ لدوس فيها منبر، فلم يبصر أين يسلك، فأضاء له نور فى طرف سوطه، فبهر الناسَ ذلك النور، وقالوا: نار أحدثت على القَدومِ ثم على بُرُوق لا تطفأ.

٥٤
١٢

فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم، فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمّه، ودعا قومه فلم يجبه إلا أبو هريرة، وكان هو وأهله فى جبلٍ يقال له ذو رِمع(٢)، فلقيه بطريق يزحزح، وبلغنا أنه كان يزخف فى العقبة من الظلمة ويقول:

يا طولها من ليلةٍ وعناءها * على أنها من بلدة الكفر نجّت

ثم أتى الطفيلُ بنُ عمرو النبيّ صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة، فقال له: ما وراءك؟ فقال: بلادٌ حصينة وكفر شديد. فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: "اللهم اهد دوسا" ثلاث مرات. قال أبو هريرة: فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومى فيهلكوا، فصحت: واقوماه! فلما دعا لهم سُرِّىَ عنى، ولم يحب الطفيل أن يدعو لهم لخلافهم عليه، فقال له: لم أحبّ هذا منك يا رسول الله. فقال له: إن فيهم مثلك كثيرًا. وكان جندبُ بن عمرو بن حممة

النبي يدعو لدوس بالهداية

(١) كانسات: مقيمات. (٢) فى س، سـ: «ذو رمعا»، وفى حـ: «ذو منعا»، صوابه ما أثبتنا. قال ياقوت: «موضع باليمن».

ابن عوف بن غوية بن سعد بن الحارث بن ذبيان بن عوف بن مُنْهِب بن دوس يقول فى الجاهلية : إن للخلق خالقا لا أعلم ما هو . فخرج حينئذ فى خمسة وسبعين رجلا حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلم وأسلموا. قال أبو هريرة : ما زلت ألوى الآجرة(١) بيدى، ثم لويت على وسطى حتى كأنّى بِجادٌ(٢) أسود، وكان جندب يقرّبهم إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا، فيسلمون .

سبب أبيات الغناء

وهذه الأبيات التى فيها الغناء من قصيدة للحارث بن الطفيل، قالها فى حرب كانت بين دوس و بين بنى الحارث بن عبدالله بن عامر بن الحرث بن يشكر بن مبشر ابن صعب بن دَهْمان بن نصر بن زهران .

وكان سبب ذلك فيما ذكر عن أبى عمرو الشيبانى أن ضِماد بن مُسَرّح ابن النعمان بن الجبّار بن سعد بن الحارث بن عبد الله بن عامر بن الحارث ابن يشكر، سيد آل الحارث، كان يقول لقومه : أحذركم جرائر أحمقين من آل الحارث يبطلان رياستكم . وكان ضِمادٌ يتعيف(٣)، وكان آل الحارث يسودون العشيرة كلّها، فكانت دوسٌ أتباعا لهم، وكان القتيلُ من آلِ الحارثِ تؤخذ له دِيتان، و يعطون إذا لزمهم عقلُ قتيلٍ من دوس ديةً واحدة، فقال غلامان من بنى الحارث يوما : ائتوا شيخَ بنى دوس وزعيمَهم الذى ينتهون إلى أمرِه فلنقتله(٤) . فأتياه، فقالا : يا عم، إن لنا أمرا نريد أن تحكم بيننا فيه . فأخرجاه من منزله، فلما تنحيا به قال له أحدهما : يا عم، إن رِجلى قد دخلت فيها شوكة، فأخرجها لى . فنكس الشيخ رأسه لينتزعها وضربه الآخر فقتله، فعمَدت دوس إلى سيِّد بنى الحارث، وكان نازلا بقَنَوْنَى(٥) فأقاموا له فى غيضة فى الوادى، وسرحت إبله فأخذوا

(١) الآجرة : واحدة الآجر، الطين المحروق . (٢) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب يشتملون به . وفى الأصل : « كان بجاد» . (٣) يتعيف : يتكهن .

(٤) فلنقتله فى س، سـ . أما فى حـ فبالياء بدل النون وهو تحريف .

(٥) قنونى : من أودية السراة يصب إلى البحر فى أوائل أرض اليمن من جهة مكة .

منها ناقة فأدخلوها الغيضةَ وعقلوها ، فجعلت الناقةُ ترغو وتحِنّ إلى الإبل ، فنزل الشيخ إلى الغيضة ليعرفَ شأنَ الناقة ، فوثبوا عليه فقتلوه ، ثم أتَوا أهله ، وعرفت بنو الحارث الخبر ، فجمعوا لِدَوس وغَزَوْهُم فنَذِروا[1] بهم فقاتلوهم فتناصفوا ، وظفِرت بنو الحارث بِغِلْمةٍ من دوس فقتلوهم ، ثم إنّ دوسا اجتمع منهم تِسعةٌ وسبعون رجلا ، فقالوا : مَن يكلّمنا ، مَنْ يُمَانِينا[2] حتّى نغزوَ أهل ضِماد ؟ فكان ضِماد قد أتى عُكاظ ، فأرادوا أن يخالِفوه إلى أهله ، فمرّوا برجل من دوس وهو يتغنى : 55 / 12

فإنّ السِّــلمَ زائدة نواها * وإنّ نوى المحارب لا تروب[3]

فقالوا : هذا لا يتبعُكم ، ولا ينفعكم أن تبعكم ، أما تسمعون غِناءه في السِّلم . فأتوا حُمَمَة بن عمرو ، فقالوا : أرسِل إلينا بعض ولدك . فقال : وأنا إن شئتم . وهــو عاصب حاجِبَيه من الكِبَر . فأخرج معهم ولَده جميعا ، وخرج معهم ، وقال لهم : تفرّقوا فِرقتين ، فإذا عرف بعضُكم وجــوهَ بعض فأغيروا ، وإياكم والغـارةَ حتّى تتفارقوا لا يقتلْ بعضكم بعضا . ففعلوا ، فلم يلتفتوا حتّى قتــلوا ذلك الحيَّ من آل الحارث ، وقتلوا ابنـا لضِماد ، فلما قدِم قطع أذنى ناقته وذنبهـا ، وصرخ في آل الحارث ، فلم يزل يجمعُهم سبع سنين ودوسٌ تجتمع بإزائه ، وهم مع ذلك يتغاورون[4] ويتطرّف[5] بعضهم بعضا ، وكان ضِماد قد قال لابنِ أخٍ له يكنى أبا سفيان لمـا أراد أن يأتي عكاظ : إنْ كنتَ تحرِز[6] أهلي ، وإلّا أقمتُ عليهم . فقال له : أنا أحرِزهم من مائة ؛ فإنْ زادوا فلا . وكانت تحت ضِمادٍ امرأةٌ من دوس ، وهي أخت مَرْبان[7] بن سـعد الدوسيّ الشاعر ، فلمـا أغارت دوسٌ على بني الحارث قصَدها

(١) يقال نذر بالعدوّ بكسر الذال نذرا : علمه فحذره . (٢) ماناه : لزمه ، وانتظره ، وداراه . في الأصول : «يمانين» . (٣) تروب : تفتر . وفي حـ «ترود» . (٤) يتغاورون بالغين المعجمة : يغير بعضهم على بعض . (٥) يقال : تطرف عليهم ؛ أي أغار . اللسان (طرف) . (٦) تحرز : تحصن . (٧) مربان في س ، سـ بالياء ، أما في حـ فبالنون بدل الباء .

أخوها ، فلاذت به ، وضمّت فخذها على ابنها من ضماد ، وقالت : يا أخى اصرف عنّى القوم ، فإنى حائض لا يكشفونى . فنكر سية القوس فى درعها ، وقال : لست بحائض ، ولكن فى درعك سخلة بكذا من آل الحارث ، ثم أخرج الصبىّ فقتله ، وقال فى ذلك :

ألا هل أتى أمّ الحصين ولو نأت * خلافتُنا فى أهله ابنُ مسرّح
ونضرةُ تدعو بالفناء وطَلْقُها[(1)] * ترائبه ينفحن من كلّ مُقْرَح[(2)]
وفرّ أبو سفيانَ لمّا بدا لنا * فِرارَ جبانٍ لأمّه الذلّ مُقْرِح

يوم حضرة الوادى

قال : فلم يزالوا يتغاورون حتّى كان يومُ حضرة الوادى ، فتحاشد الحيّان ، ثم أتتهم بنو الحارث ونزلوا لقتالهم ، ووقف ضماد بن مسرّح فى رأس الجبل ، وأتتهم دوس ، وأنزل خالدُ بنُ ذى السبلة بناتِه هندا وجندلةَ وفطيمة ونضرة ، فبنين بيتا ، وجعلن يسقين الماء ، ويحضّضن[(3)] ، وكان الرجل إذا رجع فارًّا أعطينه مُكْحُلة[(4)] ومِجْمرًا ، وقلن : معنا فانزل — أى إنك من النساء — وجعلت هندُ بنت خالد تحرّضهم وترتجز وتقول :

مَنْ رجلٌ ينازل الكتيبه * فذلكم تزنى به الحبيبه

فلما ٱلتقوا رمى رجلٌ من دوس رجلا من آل الحارث ، فقال : خُذْها وأنا أبو الزبن[(5)] ، فقال ضماد وهو فى رأس الجبل و بنو الحارث بحضرة الوادى : يا قوم زُبِنتم فارجعوا ، ثم رجل آخر[(6)] من دوس ، فقال : خذها وأنا أبو ذِكْر[(7)] . فقال ضماد : ذهب القوم

(١) نضرة وردت فى حـ بالصاد المهملة . والطلق ، أصل معناه الظبي ، ويقال أيضا : ناقة طلق : لا عقال عليها . والترائب : عظام الصدر . ينفحن : ينضحن بالدم . (٢) مقرح : مجروح .
(٣) التحضيض : الحث . (٤) المكحلة : وعاء الكحل . والمجمر : ما يوضع فيه الجمر . (٥) الزبن : الدفع . وحرب زبون : يدفع بعضها بعضا . وزابنه : دافعه .
(٦) أى ثم رمى رجل آخر . (٧) أبو ذكر : أى أبو الصيت والثناء .

بذكرها، فاقبلوا رأيي وانصرفوا . فقال : قد جُبِنت يا ضِماد. ثم ٱلتقوا ، فأُبيدت بنو الحارث . هذه رواية أبي عمرو .

وأما الكلبي فإنه قال : كان عامر بن بكر بنِ يشكر يقال له الغطريف ويقال لبنيه الغطاريف ، وكان لهم دِيتان ، ولسائر قومه دِية، وكانت لهم على دوس إتاوةٌ يأخذونها كلَّ سنة ، حتى إنْ كان الرجل منهم ليأتي بيت الدَّوْسيّ . ٥٦/١٢ فيضع سَهمه أو نعلَه على الباب، ثم يدخل ، فيجيءُ الدوسي ، فإذا أبصر ذلك انصرف ورجع عن بيته ، حتّى أدرك عمرو بن حُمَمَة بن عمرو فقال لأبيه : ما هذا التطوُّل(١) الذي يتطوّل به إخواننا علينا ؟ فقال : يا بُنَيّ ، إن هذا شيءٌ قد مضى عليه أوائلنا ، فأعرِضْ عن ذكره . فأعرض عن هذا الأمر ، وإنّ رجلا من دوس عرّس بابنةِ عمٍ له ، فدخل عليها رجل من بني عامرِ بنِ يَشْكُر ، فجاء زوجُها فدخل على اليشكريّ ، ثم أتى عمرو بنَ حممة فأخبره بذلك ، فجمع دوسًا وقام فيهم ، فحرّضهم وقال : إلى كم تصبرون لهذا الذلّ، هذه بنو الحارث، تأتيكم الآن تقاتلكم، فاصبروا تعيشوا كِراما أو تموتوا كِراما. فاستجابوا له ، وأقبلت إليهم بنو الحارث فتنازلوا ، واقتتلوا ، فظفرت بهم دوس ، وقتلتهم كيف شاءت ، فقال رجل من دوس يومئذ :

قد علمت صفراءُ حرشاءُ(٢) الذيل * شرّابةُ المحض(٣) تروكٌ للقيل
ترخى فروعًا مثلَ أذنابِ الخيلْ * أنَّ بُروقا دونها كالويل
* ودونها خرطُ القتادِ(٤) بالليل *

(١) التطوّل : وردت في جـ : «الطول» . (٢) الحرشاء : الخشنة . (٣) المحض : الخالص ، وفي الأصول : « المخض » : تحريف . والقيل بالياء : اللبن يشرب نصف النهار . ويقال هو مشروب للقيل ، اذا كان مهيافا دقيق الخصر يحتاج إلى شرب نصف النهار .

(٤) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .

وقال الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسى فى هذا اليوم، عن أبى عمرو :

يا دارَ من ماوِىّ بالسَّهبِ * بُنِيت على خَطْبٍ من الخطْبِ
إذ لا ترى إلا مقاتلةً * وعجانسا يُرقلْن بالركب (١)
ومُدَجَّجًا يسعى بشِكّتِه * محمرّةٌ عيناه كالكلب (٢)
ومعاشرا صدأُ الحديدِ بهم * عبق الهِناء مخاطم الجُرب (٣)
لما سمعت نزالِ قد دُعِيت * أيقنت أنّهم بنو كعب (٤)
كعب بن عمرو لا لكعب بنى الـ * ـعنقاء والنّبيانِ فى النسب
فرميتُ كبش القوم مُعتمِدًا * فمضى وراشوه بذى كعب (٥)
شكّوا بحقويه القداحَ كما * ناط المُعَرِّضُ أقدحَ القضب (٦)
فكأنّ مُهرِى ظلّ مُنغمسا * بشبا الأسنة مَغْرةَ الجأب (٧)
يارُبّ موضوعٍ رفعتُ ومر * فوعٍ وضعتُ بمنزل اللِّصب (٨)
وحَلِيلِ غانيةٍ هتكتُ قرارها * تحت الوغى بشديدة العضب (٩)
كانت على حُبّ الحياة فقد * أحللتها فى منزلٍ غربِ (١٠)
« جانيك مَنْ يَجْنِي عليك وقد * تُعدِى الصِّحاحَ مبارِكُ الجُرب » (١١)

(١) العجانس : ومفردها عجنس كعملس بتشديد اللام وحذفت النون الثقيلة فى الجمع لأنها زائدة : الجمال الضخمة الصلبة الشديدة مع ثقل وبطء . (٢) الشكة : السلاح . (٣) الهناء بالكسر : القطران . والمخاطم : ما يقاد منه البعير مكان الخطام . (٤) بنو كعب روى كاب فى جـ .

(٥) الكبش : الرئيس . وراشوه حابوه من الرشوة ، والكلام تهكم . وذى كعب : الرمح .

(٦) شكوا : يقال شكه بالرمح انتظمه وفى السلاح دخل . والحقو : الخصر . والقداح : السهام . ناط : علق . والمعرض : الرامى الذى يعرض القوس عرضا إذا أضجعها ثم رمى عنها . والأقدح جمع قدح بالكسر : السهم قبل أن يراش أو ينصل . والقضب جمع قضيب ، وهو القوس عملت من قضيب أو من غصن غير مشقوق . (٧) المغرة بالفتح : لون إلى الحمرة . والجأب : موضع .

(٨) اللصب بالكسر : مضيق الوادى . واللواصب : الآبار البعيدة القعر .

(٩) العضب : الطعن والقطع . (١٠) الغرب : البعيد . (١١) تعدى بالتاء المثناة الفوقية فى س ، ش أما فى جـ فبالباء الموحدة . والصحاح : الصحيحة من الإبل .

هـذا البيت فى الغناء فى لحن ابن سُرَيج؛ وليس هو فى هـذه القصيدة، ولا وُجِد فى الرواية، وإنما ألحقناه بالقصيدة لأنه فى الغناء كما تُضيف المغنون شعرا إلى شعر، وإن لم يكن قائلهما واحدا إذا آختلف الروىّ والقافية .

صـــوت

صرفتُ هـواكَ فانصرفا * ولم تـدع الذى سـلفا
وبِنتَ فـلم أمتْ كلفـا * عليـك ولم تمُتْ أسـفا
كلانا واجـد فى النـا * س ممّن مـلّه خلفـا(١)

الشـعر لعبد الصمد بن المعذّل، والغناء للقاسم بن زُرْزُور، رملٌ بالوسطى، وفيه لعمرَ الميدانى هزجٌ . ٥٧/١٢

(١) واجد فى ش، أ،ا فى س، جـ فبالحاء المهملة وهو تحريف .

أخبار عبد الصمد بن المعذَّل ونسبه

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البَخْترىّ (١) بن المختار بن ذَريح ابن أوس بن همّام بن ربيعة بن بَشير بن حُمْران بن حدرجان بن عساس (٢) بن ليث ابن حُدّاد بن ظالم بن ذُهل بن عِجْل بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى (٣) بن عبد القيس بن أفصى بن دُعْمىّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وقيل: ربيعة بن ليث بن حمران.

وجدت فى كتاب بخطّ أحمد بن كامل: حدّثنى غيلانُ بن المعذل أخو عبد الصمد، قال: كان أبى يقول: أفصى أبو عبد القيس هو أفصى بنُ جديلة ابن أسد، وأفصى جدُّ بكر بن وائل هو أفصى بن دُعمىّ. والنسابون يغلطون فى قولهم عَبْدُ القيس بن أفصى بن دُعمىّ. ويكنى عبد الصمد أبا القاسم، وأمه أم ولد يقال لها: الزّرقاء. شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية، بصرىّ المولد والمنشأ. وكان هجاء خبيث (٤) اللسان، شديد العارضة، وكان أخوه أحمد أيضا شاعرا، إلا أنه كان عفيفا، ذا مروءة ودين وتقدّم فى المنزلة، وله جاه (٥) واسع فى بلده وعند سلطانه، لا يقارِبه عبد الصمد فيه، فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه، وعبد الصمد أشعرهما، وكان أبو عبد الصمد المعذل وجدّه غيلان شاعرين، وقد روى عنهما شىء (٦) من الأخبار واللغة والحديث ليس بكثير، والمعذّل بن غيلان هو الذى يقول:

(١) س، ش: «البحترى».
(٢) عساس: فى س، شـ. وفى جـ «غسان».
(٣) أفصى: بالصاد المهملة فى س، شـ أما فى جـ فبالضاد المعجمة، وهو تحريف.
(٤) خبيث اللسان فى س، شـ أما فى جـ فيسبقهما كلمة «خبيثا».
(٥) وله جاه: فى س، شـ أما فى جـ فبإسقاط لفظ «له».
(٦) حـ: «شىء عنهما».

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنَّنى * أرى صالح الأعمال لا أستطيعها
أرى خَــلَّةً فى إخوة وأقاربٍ * وذى رحم ما كان مثــلى يُضيعها
فلو ساعدتنى فى المكارم قُـدرةٌ * لفاض عليهــم بالنوال ربيعهــا

أنشدنا ذلك له على بن سليمان الأخفش، عن المبرِّد، وأنشدناه محمدُ بنُ خلف ابنِ المرزُبانِ عن الرَّبعى أيضا . قالا : وهو القائل :

ولستُ بميّــالٍ إلى جانب الغِنى * إذا كانت العلياءُ فى جانبِ الفقرِ
وإنّى لصبّــار على ما ينـــوبنى * وحسبُكَ أنّ الله أثنَى على الصبر

تهاجى أبان والمعذل

أخبرنى محمد بن خلف، قال: حدّثنا النَّخَعىّ وإسحاق، قال: هجا أبان اللاحقىّ المعذّل بنَ غَيلان، فقال :

كنتَ أمشى مع المعـــذّل يوماً * ففسا فَســوةً فكدتُ أطيرُ
فتلفتُّ هـــل أرى ظَـــرِبانا[1] * من ورائى والأرضُ بى تستدير
فإذا ليس غـــيرُه وإذا إعـ * ـصارُ ذاك الفُساءِ منه يفـــورُ
فتعجّبت ثم قلتُ لقـــد أعـ * ـرِفُ، هـــذا فـــيما أرى خنزيرُ

فأجابه المعذّل فقال[2] :

٥٨/١٢

صَحَّفتْ أمُّكَ إذ سمّـ * ـتك بالمهـــد أبانا
قد علمنا ما أرادت * لـــم تُرِدْ إلا أتانا
صيّرتْ باءً مكان الـ * ـتّاء والله عيــانا
قَطّــع الله وشيكا * من مُسمّيك اللســانا

(١) الظربان : دويبة صغيرة منتنة جدا، ويقال إنها إذا فست فى ثوب لم تذهب رائحته حتى يبلى .

(٢) « فقال » ساقطة من حـ .

المعذل وعبدالله ابن سوار

أخبرنى عمى قال : حدّثنا المبردُ قال : مرَّ المعذلُ بنُ غيلان بعبد الله بنِ سَوّار العنبرىّ القاضى ، فاستنزلَه عبدُ الله ، وكان من عادة المعذّل أن ينزل عنده ، فأبى ، وأنشده :

أمِن حق المودةِ أن نُقَضِّى * ذِمامَكمُ ولا تَقْضُوا ذماما (١)
وقد قال الأديبُ مقالَ صِدقٍ * رآه الآخَرون لهم إماما
إذا أكرمتُكم وأهنتُمونى * ولم أغْضَبْ لذلكمُ فذا ما (٢)

قال : وانصرف ، فبكَّر إليه عبد الله بنُ سوار ، فقال له : رأيتك أبا عمرو مُغْضَباً ، فقال : أجل ماتت بنتُ أختى ولم تأتِنى . قال : ما علمت ذلك . قال : ذَنْبُك أشد من عذرك ، ومالى أنا أعرف خَبَر حقوقك ، وأنت لا تعرف خبَر حقوقى ؟ ! فما زال عبد الله يعتذر إليه حتى رضِىَ عنه .

هجاء عبد الصمد لشروين المغنى

حدّثنى الحسنُ بنُ على الخَفّاف ، قال : حدّثنا ابن مهرويه عن الحَمْدونى ، قال : كان شروينُ حسنَ الغناء والضَّرب ، وكان من أراد أن يغنّيه حتى يخرج من جلده جاء بجويرية سوداء فأمرها أن تطالعه ، وتُلوّح له بخرقه حمراء ، ليظنّها امرأةً تطالعه ، فكان حينئذٍ يغنّى أحسَنَ ما يقدر عليه تصنّعاً لذلك ، فغضب عليه عبد الصمد فى بعض الأمور ، فقال يهجوه :

مَن حلّ شروينُ له منزلا * فلتنهَهُ الأولى عن الثانيه
فليس يدعوه إلى بيته * إلّا فتًى فى بيته زانيهْ

هجاؤه زانيا متزوج زانية

أخبرنى الحسن ، قال : حدّثنا ابن مَهرويه ، قال : حدّثنى أبوعمرو البصرى ، قال : قال عبدُ الصمد بن المعذّل فى رجلٍ زانٍ من أهل البصرة كانت له امرأةٌ تزنى ، فقال :

(١) حـ : « يقضى ذمامكم » . (٢) أى ماذا يسمى ذلك .

إن كنتِ قد صفَّرتِ أُذْنَ الفتى * فطالمـا صَـفَّرَ آذانا

لا تعجبي إن كنتِ كَشْخَنْتِه * فإنَّمـا كشخنتِ كشـخانا (١)

أخبرني جعفـرُ بن قدامـة بنِ زيادٍ الكاتب، قال: حدّثنـا سَـوّار بن أبي شُراعة، قال:

شعره في الفتى الكاتب الذي عشق جارية ابن الجوهري

كان بالبصرة رجلٌ يعـرف بابن الجوهري، وكانت له جاريةٌ مغنيةٌ حسـنةُ الغناء، وكان ابنُ الجوهري شيخا هِمًّا قبيحَ الوجه، فتعشَّقَتْ فتًى كاتبا كان يعاشره ويدعوه، وكان الفتى نظيفًا ظريفا، فاجتمعت معـه مِرارًا في منزله، وكان عبدُ الصمد يعاشره، فكان الفتى يكاتمه أمرَه، ويحلِف له أنّه لا يهواها، فدخلتْ عليهما ذاتَ يومٍ بغتةً، فبقِيَ الفتى باهتًا لا يتكلّم، وتغـيّر لونُه وتخلّج في كلامه، فقال عبد الصمد:

لسـانُ الهـوى ينطقُ * ومَشْهَـدُه يَصـدُقُ (٢)

لقـد نَمَّ هـذا الهوى * عليـك وما يُشْـفِقُ (٣)

إذا لم تكن عاشقا * فقلبُـك لِمْ يخفِـقُ (٤)

ومالَكَ إمّا بـدَتْ * تَحـارُ فـلا تنطِقُ

أشمسٌ تجـلّت لنـا * أم القمـرُ المشرقُ

الغناءُ في هذه الأبياتِ لزذاذٍ، ويقال للقاسم بن زرزور، رملٌ مطلَقٌ.

٥٩/١٢

(١) كشخن الرجل: صار لا يغار واتهم بالدياثة، وهي أن يرى الرجل العمل الفاضح في أهله ولا يغار.

(٢) مشهده، وفي كل الأصول: «مشاهده» ولا يستقيم الوزن.

(٣) في كل الأصول: «تم» وهو تصحيف.

(٤) لم يخفق: أي لماذا يخفق.

قال : ثم طال الأمر بينهما ، فهربتْ إليه جملةً ، فقال عبد الصمد فى ذلك :

إلى امرئٍ حازم ركِبَتْ * أىُّ امرئٍ عاجزٍ تركَتْ (١)
فتنةُ ابن الجوهرىِّ لقد * أظهرَتْ نُصحا وقد أفكتْ
أكذبَتْهَا عزمةٌ ظهرت * لا تبالى نفسَ مَن سفكتْ
ظفِرتْ فيها بما هوِيَتْ * ونجَت من قُربِ من فرِكت (٢)
ثم خدودٌ بعدها لُطِمَتْ * وجيوبٌ بعدها هُتِكتْ
وعيون لا يُرقّأن على * حُسْنِ وجه فاتَهنّ بكت (٣)
خرجَتْ والليل مُعتَكِرٌ * لم يَهُلْها أيّةً سلكتْ
وعيونُ النّاس قد هجعت * ودُجَى الظّلماء قد حَلَكتْ
لم تخَفْ وجدًا بعاشقها * حُرمةَ الشّهرِ الذى انتهكتْ
ورأَتْ لمّا سَقَتْ كَمَدًا * أنّها فى دينها نَسَكتْ
مُلِئَت كفٌّ بها ظَفِرت * دونَ هذا الخلق ما مَلَكتْ
أىُّ ملك إذا خلا وخلَتْ * فشكا أشجانَه وشكَتْ
تجتلى من وجهِه ذهبًا * وهو يجلُو فضّةً فتكت (٤)
هكذا فعلُ الفتاة إذا * هى فى عشّاقها محكت (٥)

أخبرنى الحسنُ بن على ، قال : حدّثنا محمدُ بنُ القاسم بنِ مَهْرَوَيه ، قال : حدّثنى بعض أصحابنا قال :

هجاؤه لجار له يمشى مشية منكرة

نظر عبد الصمد بن المعذّل إلى جارٍ له يخطِر فى مِشيته خَطرةً منكرة ، وكان فقيرا رثَّ الحال ، فقال فيه :

(١) فى ب ، شـ : « إلى امرئ » . (٢) فركت : كرهت .
(٣) فاتهن بالتاء ، وفى كل الأصول بالنون وهو تحريف . (٤) فى الأصول : « من وجهه » . (٥) محكت : لجت وأمعنت . ومن معانيه عسر الخلق .

يتمشّى في ثوب عَصْبٍ من العُرْ * ى على عظمِ ساقِهِ مسدولِ (١)
دبَّ في رأسه نُمَارٌ من الجو * ع سُرَى خمرةِ الرحيقِ الشمولِ (٢)
فبكى شجوه وحنَّ إلى الخُبـ * ـز ونادى بزفرةٍ وعويلِ
مَنْ لقلبٍ متيَّمٍ برغيفيـ * ـنِ ونفسٍ تاقت إلى طَفْشِيلِ (٣)
ليس تسمو إلى الولائم نفسي * جلَّ قدرُ الأعراس عن تأميلي (٤)
هاتِ لونًا وقُلْ لتلك تغنّى * لستُ أبكى لدارسات الطُّلولِ (٥)

رثاؤه لأبي سلمة الطفيلي

أخبرنا سَوّارُ بنُ أبي شُراعة، قال: كان بالبصرة طُفَيْليٌّ يُكنَّى أبا سلمة، وكان إذا بلغه خبرُ وليمة لبس لِبْسَ القضاة، وأخذ ابنَيْه معه وعليهما القلانس الطِّوال، والطَّيالِسَةُ الرقاق (٦)، فيقدّم ابنيه، فيدقّ البابَ أحدُهما ويقول: افتح يا غلام لأبي سلمة. ثم لا يلبث البوابَ حتى يتقدّم الآخرُ فيقول: افتحْ ويلك فقد جاء أبو سلمة. ويتلوهم، فيدقّون جميعًا الباب، ويقولون: بادرْ ويلك، فإنّ أبا سلمة واقف. فإن لم يكن عرَفهم فتح لهم، وهابَ منظرهم (٧)، وإن كانت معرفته إياهم قد سبقتْ لم يلتفت إليهم، ومع كلّ واحدٍ منهم فِهْرٌ (٨) مدوَّرٌ يسمونه "كَيسان"، فينتظرون حتّى يجيءَ بعضُ من دُعِيَ، فيفتحُ له البابُ، فإذا فُتح طرحوا الفِهرَ في العتبة حيث يدور البابُ، فلا يقدر البواب على غلقه، ويهجُمون عليه فيدخلون. فأكل أبو سلمة

٦٠ / ١٢

(١) العصب: ضرب من البرود. (٢) الخمار بضم الخاء: ألم الخمر وصداعها، ومثله الخمرة بالضم. والشمول: الباردة. (٣) الطفشيل: نوع من المرق، أو ضرب من الطعام. انظر تحقيقه في حواشي الحيوان (٣: ٢٤). س، شه: «التطفيل». (٤) التأميل: التثبت في الأمر والنظر. (٥) روى «طولا» بدل «لونا». (٦) القلانس: ألبسة الرأس. والطيالسة: ملابس سود. والرقاق هي في حـ: «الزرق». (٧) في س، شه: «وهاب منظرهم» أما في حـ فبحذف هذه الجملة. (٨) الفهر: الحجر.

يومًا على بعض الموائد لُقمةً حارّة من فالوذج[1]، و بَلَعها لشـدّة حرارتها ، فجمعت أحشاؤه فمات على المـائدة، فقال عبدُ الصمد بنُ المعذل يرثيه :

أحزان نفسى عليها غـيرُ مُنْصَرِمهْ * وأدمُعى من جفونى الدّهرَ منسجِمهْ[2]
على صـديقٍ ومولًى لى فُجِعْتُ به * ما إنْ لهُ فى جميع الصالحين لُمه[3]
كم جفنةٍ مِثلِ جَوْبِ الحوض مُتْرَعةٍ * كوماءَ جاء بها طباخُها رذِمه[4]
قـد كلّتها شحومٌ مِن قَلِيّتها * ومن سَـنامِ جزورٍ عَبْطةٍ سنِمه[5]
غُيِّبْتَ عنها فـلم تعـرِف له خبرا * لهفى عليـكَ وويلى يا أبا سـلمه
ولو تكون لهـا حيًّا لمـا بَعُدت * يومًا عليـك ولو فى جاحِمٍ حُطَمه[6]
قـد كنت أعلم أنّ الأكل يقتـله * لكنّنى كنت أخشى ذاك من تُخَمه
إذا تعـمَّم فى شـبليه ثم غـدا * فإنّ حوزةَ من يأتيه مصطلمه[7]

أخبرنى محمد بن خلف بنِ المرزُبانِ، قال : حدّثنى أحمد بن يزيدَ المهلبى عن أبيه، قال :

شعره فى فتى عشقه

كان عبد الصمد بن المعذل يتعشّق فتًى من المغنين، يقال له : أحمد ، فغاضَبَه الفتى وهَجَره، فكتب إليه :

(١) الفالوذج : حلوى من المـاء والدقيق والعسل . (٢) منسجمة : منصبة سائلة .
(٣) اللمة ، بالضم : المثل والشكل . (٤) الكوماء : المرتفعة . والرذمة : التى تسيل دسما . (٥) الجزور : الناقة المذبوحة . والعبطة : ما ذبحت من غير علة . والسنمة : العظيمة السنام . (٦) الجاحم الحطمة : النار الشديدة . (٧) الشبلان : عنى بهما الولدين . والمصطلمة : المستأصلة .

صـــوت

سَلْ جَزَعى مُذْ صددت عن حالى * هـل خَطَر الصـبرُ على بالى
لا غــيَّرَ الله ســوءَ فِعلِك بى * إن كنتُ أعتبتُ فيـك عُذّالى
ولا ذممتُ البكا لى عليــك ولا * حَمِـدتُ حُسنَ السلوّ من سالِ
لو كنتُ أبغى سِواكَ ما جهِلَتْ * نفسى أنّ الصُّدود أعفى لى[1]

لجحظةَ فى هذه الأبيات رملٌ مطلق .

أخبرنى الحسن بن على ، قال : حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرويه ، قال : حدّثنى علىُّ بنُ محمدٍ النَّوفلى ، فقال :

هجاؤه لقينة بصرية

هجا عبدُ الصمد بنُ المعذّل قينةً بالبصرة قال فيها :

تفترّ عن مَضحَك السَّدْرِىّ إن ضحكت[2] * كَرْفَ الأتان رأت إدلاءَ أعيـار
يفوحُ ريحُ كنيفٍ من ترائبها[3] * ســوداءُ حالكةٌ دهماءُ كالقـار

قال : فكسَدت والله تلك القينةُ بالبصرة ، فلم تُدْعَ ولم تُستَقبَح حتّى أُخرِجَتْ عنها .

أخبرنى علىّ بن سليمانَ الأخفش ، قال : حدّثنا المبرد ، قال :

عتابه لبعض الأمراء

كتب عبد الصمد بن المعذل إلى بعض الأمراء رُقعــةً فلم يجبه عنها ، لِشىء كان بلغه عنه ، فكتب إليه :

قد كتبتُ الكتّاب ثم مَضَى اليو * م ولم أدرِ ما جوابُ الكتاب

---

(١) أعفى : أطيب وأحسن . (٢) السدرى ، عنى به أبا نبقة السدرى انظر ص ٢٠٥ . كرف الأتان : يقال كرف الحمار وغيره يكرف ، شم بول الأتان ثم رفع رأسه وقلب جحفلته . وربما قيل كرفت الأتان . وكل ما شممته فقد كرفته . الإدلاء : يقال أدلى الفرس أو البعير : أخرج ذكره ليبول . والأعيار : جمع عير ، وهو الحمار . (٣) الترائب : عظام الصدر ، أو ما بين الثديين ، أو أربع أضلاع من جانبى الصدر ، أو موضع القلادة .

٦١
١٢

ليتَ شِعرى عن الأمير لماذا * لا يرانى أهلًا لردّ الجواب
لا تدعْنى وأنت رفّهتَ حالى * ذا انخفاضٍ بهجرتى واجتنابى
إن أكنْ مذنبًا فعنـدى رجوعٌ * وبلاءٌ بالعذر والإعتاب
وأنا الصادقُ الوفاءِ وذو العهـ * ـدِ الوثيقِ المؤكَّدِ الأسباب

أخبرنى الحرمىّ بن علىّ ، قال : حدّثنى أبو الشبل ، قال :

هجاؤه للهلبى الذى كان يخدع الفتيات

كان بالبصرة رجلٌ من ولدِ المهلَّب بن أبى صُفْرة ، يقال له : صبيانة ، وكان له بستانٌ سرىٌّ فى منزله ، فكان يدعو الفتياتِ إليه ، فلا يعطيهنّ شيئا من الدراهم ، ويَتْمصرُ بهن على ما يحملنه من البستان معهنّ ، مثل الرُّطَب والبقول والرياحين ، فقال فيه عبد الصمد قوله[1] :

قومٌ زناةٌ مالهم دراهمُ * جذرهم النَّمّامُ والحماحِم[2]
أنذلُ من تجمَعُه المواسم * خَسُّوا وخسَّتْ منهم المطاعمُ
* فعدلُهم إن قِسْتَه المظالمُ[3] *

أخبرنى جعفر بن قدامة ، قال : حدّثنى سَوّار بن أبى شُراعة ، وأخبرنا به سوار إجازةً ، قال : حدّثنى أبى ، قال :

جزع عبد الصمد من هجاء الجماز

لمّا هجا الجماز عبدَ الصمد بنَ المعذَّل جاءنى فقال لى : أنقذنى منه . فقلت له : أمثلك يَفْرَقُ[4] من الجماز ؟ فقال : نعم ، لأنه لا يبالى بالهجاء ولا يَفْرَقُ منه ، ولا عِرض له ، وشعره ينفُق[5] على من لا يدرى . فلم أزل حتّى أصلحت بينهما بعد أن سار قوله فيه :

(١) قوله ، ليست فى س ، شـ . (٢) الجذر : الأصل . والنمام نبت طيب مدر . والحماحم : الحبق البستانى العريض الورق . (٣) حـ : « مظالم » . (٤) يفرق : يخاف و يفزع .
(٥) ينفق : يروج وينتشر .

ابن المعـذَّل مَنْ هُو * ومَنْ أبوه المعـذَّل
سألت وَهبانَ عنه * فقال بَيضٌ مُحَـوَّل(١)

وهبان وعبد الصمد

قال : وكان وَهبان هـذا رجلا يبيع الحمام(٢)، فجمع جماعةً من أصحابه وجيرانه، وجعَل يغشَى المجالسَ، ويحلِفُ أنّه ما قال : إن عبدَ الصمد بيضٌ محوَّل، ويسألهم أن يعتذِرُوا إليه؛ فكان هذا منه قد صار بالبصرة طُرفةً ونادرة، فجاءني عبد الصمد يستغيث منه، ويقول لى : ألم أقُل لك إنَّ آفتى منه عظيمةٌ، والله لدَورانُ وهبانَ على النّاس يحلف لهم : إنه ما قال : إنى بيضٌ محوّل، أشـدُّ علىّ من هجائه لى . فبعثتُ إلى وهبانَ فأحضرته، وقلت له : يا هـذا، قد علِمْنا أنّ الجمّازَ قد كَذَب عليك، وعذَرناك فنحبُّ أن لا تتكلَّفَ العـذرَ إلى الناس فى أمرنا، فإنّا قد عذرناك . فانصرَف وقد لقِى عبد الصمد بلاء .

تدخل الحمدوى بين عبد الصمد ومضرطان

أخبرنى محمد بن جعفر الصيدلانىّ النحوىّ صهر المبرد، قال : حدّثنى إسحاق ابن محمّد النخعى قال : قال لى أبو شُراعةَ القيسىُّ :

بلَغَ أبا جعفر مَضْرَطان أنّ عبد الصمد بن المعذّل هجاه، واجتمعا عند أبى واثِلةَ السَّدوسىّ، فقال له مضرطان : بلغنى أنك هَجَوْتَنى . فقال له عبد الصمد : من أنت حتى أهْجُوَكَ(٣)؟ قال : هـذا شرٌّ من الهجاء . فوثب إلى عبدِ الصَّمدِ يضربه، فقال الحَمْدَوِىّ، وهو إسماعيلُ بن إبراهيم بن حَمْدَوَيْه، وحمدويه جدُّه، وهو الذى كان يقتل الزنادقة :

---

(١) محول : أى حضنه غير أبويه . (٢) فى سه، شه : «يبيع الحمام» . وفى حه : «يتبع الحمار» وهو تحريف . (٣) الكلام بعده إلى «عبد الصمد» لا يوجد فى حه، وزيدت كلمة «الجمل» قبل «يضربه» فى حه .

ألَذُّ من صُحبة القَنَانِى * أو اقتراحٍ على قِيانِ (١)
لَكْزُ فتًى من بنى لُكَيْزٍ * يُهْدَى له أهون الهوانِ (٢)
أهوَى له بازلٌ خِدَبٌّ * يطحَنُ قرنيه بالجرانِ (٣)
فنال منه ثُؤُورَ قومٍ * باليد طورًا وباللِّسانِ (٤) ٦٢/١٢
وكان يَسْمُو فصار حَقًّا * يضرِطُ من خوفه ضَرَطانِ

قال : وبلغ عبدَ الصَّمد شعرُ الجمدوىّ، فقال : أنا له . ففزع الجمدوىُّ منه، فقال :

تَرَحٌ طُعِنتُ به وهمٌّ واردُ * إذْ قيل إنّ ابنَ المعذّل واجدُ (٥)
هيهاتَ أن أجدَ السَّبيلَ إلى الكَرَى * وابنُ المعذّلِ من مِزاحى حاردُ (٦)

فرضى عنه عبد الصمد .

أخبرنى محمدُ بنُ عمران الصيرفىُّ قال : حدثنا الْعَنَزِىّ، قال : حدّثنى إبراهيم ابنُ عُقبةَ اليشكرىُّ، قال :

تهاجى الجماز وعبد الصمد

قال لى عبد الصمد بنُ المعذل ، هجانى الجمازُ ببيْتَيْن سخيفين فسارا فى أفواهِ الناسِ، حتى لم يبق خاصٌّ ولا عامٌّ إلا رواهما، وهما :

ابنُ المعذل مَنْ هو * ومن أبوه المعذّل
سألتُ وهبانَ عنه * فقال بيضٌ مُحَوَّلْ

(١) فى الأصول : « من محنة » . القنانى : جمع قنينة . (٢) اللكز : الضرب . ولكيز كزبير ابن أفصى بن عبد القيس . ويهدى بالياء فى س ، ش . أما فى حـ فبالنون . (٣) الخدب بتشديد الباء هو الجمل الشديد الصلب . والقرنان : الجانبان . (٤) الثؤور : جمع ثأر .
(٥) الترح : الهم . (٦) الحارد : الغضبان المغتاظ .

فقلت أنا فيه شعرا تركتُه يتحاجَى[1] فيــه كلُّ أحدٍ ، فما رواه أحد ولا فكَّر فيه ، وذلك لضعته ، وهو قولي :

نسبُ الجمّـاز مقصـو * ر إليـــه منتهــاه
يتراءَى نسبُ النـا * س فمـا يخفَى سِــواهُ
يتحـاجَى فى أبى الجـ * ـمّاز من هُو كاتبـاهُ
ليس يَدْرى مَنْ أبو الجـ * ـمّاز إلا مَن يراه

شعره فى بستان له

أخبرنى الأخفش ، قال : كان لعبد الصمد بســتانٌ نظيف عامر ، فأنشدَنا لنفسه فيه :

إذا لم يزرنِى نَدْمانيَــهْ[2] * خلوتُ فنادمتُ بستانيه
فنـادمتُه خَضِرًا مُؤنقـا * يُهيِّجُ لى ذكرَ أشجانيَــه
يقرِّب مَفْرحَةَ المُسْــتَلِذّ * ويُبعِـد همِّى وأحزانيَــه
أرى فيه مثلَ مدارى الظِّباءِ * تظلُّ لأطلائهـا حانيَــه[3]
ونَوْرَ أقَاحٍ شتيتِ النباتِ * كما ابتَسمَتْ عجبًا غانيه[4]
ونرجسُه مثلُ عين الفتــاة * إلى وجهِ عاشقها رانيَــه[5]

---

(١) يتحاجى : يتفاطن ، من الأحجية ، وهى مثل اللغز فى الكلام .

(٢) فى الأصول : « إذا لم يزرنا » . والندمان ، بالفتح : النديم على الشراب ، والندماء أيضا .

(٣) المدارى : القرون . والطلا بالفتح : ولد الظبى ساعة يولد ، وهو أيضا الصغير من كل شىء .

(٤) النور : الزهر . والأقاحى : جمع أقحوانة ، نبت تشبه به الأسنان .

(٥) الرانية من رنا : إذا أدام النظر فى سكون .

شعره فى يزيد والجارية التى عشقها واشتراها

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامة بن زياد الكاتبُ، قال :

كان يزيد بن عبد الملك المسمعىُّ يهوَى جاريةً من جوارى القيان، يقال لها: عُلَيم، وكان يعاشر عبدَ الصمد، ويزيدُ يومئذٍ شابٌّ حديثُ السن، وكان عبدالصمد يسمّيه ابنى، ويسمّى الجارية ابنتى، فباع الفتى بستاناً له فى مَعْقِل، وضيعةً بالقندل(١)، فاشترى الجاريةَ بثمنها، فقال عبد الصمد :

بُنَيَّتى أصبحَتْ عَرُوسًا * تُهْدَى من ابنى إلى عروس
زُفَّتْ إليه لخيرِ وقتٍ * فاجتمعا ليلةَ الخميس
يا معشرَ العاشقين أنتم * بالمنزل الأرذلِ الخسيس
يزيدُ أضحى لكم رئيسًا * فاتّبعوا منهجَ الرئيس
مَن رام بلّا لرأس أيْر * ذلّل نفسا بحبلِ كيس(٢)

٦٣ / ١٢

هجاؤه لحماز وأبى قلابة

أخبرنى محمدُ بن خلف بن المرزبان، قال : حدّثنى يزيد بن محمد المهلبى، قال :

بلغ عبدَ الصمد بنَ المعذل أنّ أبا قلابة الجَرْمىّ تدسّس إلى الحماز لمّا بلغه تعرّضه له، وهجاؤه إياه، فحمله على الزيادة فى ذلك، ويضمن له أن ينصرَه ويعاضدَه، وقد كان عبد الصمد هجا أبا قلابةَ حتّى أفحمَه، فقال عبد الصمد فيهما :

يا مَن تركتُ بصخرة * صمّاءَ هامتَه أميمه(٣)
إنّ الذى عاضدتَه * أشبهتَه خُلقاً وشيمه(٤)
وكفعلِ جدّتك الحديـ * ـثة فعلُ جدّته القديمه
فتناصرا، فابنُ اللئيـ * ـمة ناصرٌ لابنِ اللئيمه

(١) نهر معقل : نهر معروف بالبصرة، منسوب إلى معقل بن يسار بن عبد الله المزنى. والقندل : موضع بالبصرة ذكر فى أخبار مكة.
(٢) فى الأصول : « ذلك نفسا لحل ».
(٣) الأميم : المشجوج الرأس، الذى بلغت الطعنة أم دماغه.
(٤) الشيمة : الطبع والسجية. س، ش : « وسيمه ». والسيمة : العلامة.

عتابه لصديق ارتفعت حاله

حدّثنى جعفرُ بنُ قدامةَ، قال: حدّثنى أبو العيناء، قال: كان لعبد الصّمد بن المعذّل صديقٌ يعاشره ويأنس به، فتزوّج إليه أمير البصرة، وكان من ولد سليمان بن علىّ، فَتَنَبَّلَ الرّجلُ وعلا قدرُه، وولّاه المتزوّج إليه عملا، فكتب إليه عبدُ الصمد :

أَحُلْتَ عمّا عهـدتُ من أدبكْ * أم نلتَ مُلْكًا فتهتَ فى كُتبِكْ
أم هل ترى أنّ فى مناصفة الإخـ * ـوان نقصًا علـيك فى حَسَبِكْ
أم كان ما كان منك عن غضبٍ * فأىُّ شىءٍ أدناك من غضبك
إنّ جفاءً كتاب ذى ثقـة * يكون فى صدره «وأمتعَ بك»
كيفَ بإنصافنا لديكَ وقـد * شاركتَ آلَ النبىِّ فى نسبك
قـلْ للوفاء الذى تقـدّره * نفسـك عندى مَلِلت من طلبك
أتعبْتَ كفّيْكَ فى مواصلتى * حسبُك ماذا كفيت من تعبك

فأجابه صديقُه :

كيف يحُـول الإخاءُ يا أملِى * وكلُّ خيرٍ أنال من نسبِك
إن يكُ جهلٌ أتاك من قِبَـلِى * فامنُنْ بفضـلٍ علىّ من أدبـك
أنـكرتَ شيئا فلستُ فاعـلَهُ * ولا تراه يُخَـطُّ فى كتبك

حدّثنى الأخفش، قال: حدّثنا المبرد، قال:

مجازاة لصديق كذوب

كان لعبد الصمد بن المعذّل صديقٌ كثيرُ الكذب، كان معروفًا بذلك، فوعده وعدًا فأخلفه، ومَطَله به مَطْلًا طويلا، فقال عبد الصمد :

لى صاحبٌ فى حديثه البركَهْ * يزيدُ عنـد السُّكون والحركَهْ
لو قال «لا» فى قليلِ أحرُفها * لردّها بالحُـروف مشتبكَهْ

(١) حلت: تغيرت. (٢) فى الأصول: «عن غضبك». (٣) فى الأصول: «كيف أحول». (٤) مشتبكة، فى كل الأصول «مستكة» وهو تحريف.

أخبرنى جعفر بن قدامة قال : حدّثنى سوّار بن أبى شُراعة، قال :

شعره فى هجاء بنى المنجاب

كان يحيى بن عبد السميع الهاشمىّ يعاشرُ عبدَ الصمد بن المعذل ، ويجتمعان فى دارِ رجلٍ من بنى المنجاب له جاريةٌ مغنّيةٌ، وكان ينزل رحبةَ المنجاب بالبصرة، ثم استبدّ بها الهاشمىّ دونَ عبدِ الصمد، فقال فيهم عبد الصمد :

قل ليحيى مِلتَ[1] من أحبابى * فلْيَنَكْهُمْ ما شاء من أصحابى

٦٤/١٢ قـد تركنا تَعَشُّقَ المُرْدِ لمّـا * أنْ بـلَونا تنعُّم العـزّاب

وشنِئنا[2] المؤاجرين فملْنـا * بعد خُبْرٍ إلى وصالِ القِحاب

حبّذا قينةٌ لأهـل بنى المنـ * ـجاب حلّتْ فى رحبة المِنجاب

صدّقَتْ إذ تقول لى خُلُقَ الأحـ * ـراح[3] ليس الفِقاح للأرباب

حبّذا تلك إذ تُغنّيـك يا يحـ * ـيى وتَسْقيك من ثنـايا عِذاب

«ذكَرَ القلب ذِكْرَةً أُمَّ زيدٍ * والمطايا بالسَّهْب سهبِ الرِّكاب»[4]

حبّذا إذ ركِبْتَها فتجافت * تتشكى إليـكَ عند الضِّراب

وتغنّتْ وأنت تدفَعُ فيهـا * غيرَ ذى خيفـة لهم وارتقاب

«إنّ جَنْبِى عَنِ الفراش لنابٍ * كتجافى الأسَرِّ[5] فوقَ الظِّراب»

ليت شعرى هل أسمعنَّ إذا ما * زاحَ عـنى وساوسُ الكتّاب

مِنْ فتاةٍ كأنها خُوطُ بانٍ[6] * مَجَّ فيهـا النعيمُ ماءَ الشباب

(١) فى الأصول : « ملكت » تحريف . (٢) شنئنا : أبغضنا . حـ : «شنقنا» صواب هذه بالفاء . المؤاجر : الذى ينال الأجر لقاء الاستمتاع به . والخبر : الاختبار . وفى الأصول : «بعد خير» تحريف . (٣) الأحراح : الفروج . والفقحة : حلقة الدبر . (٤) البيت لعمر ابن أبى ربيعة فى ديوانه ص ٩٩ . والسهب : موضع . (٥) الأسر : البعير به ورم فى جوفه . والظراب : جمع ظرب ككتف، وهو ما نتأ من الحجارة وكان طرفه حادا . وهذا البيت لمعديكرب كما فى اللسان (سرر) . (٦) الخوط، بالضم : الغصن الناعم .

إذْ تُغَنِّيك خلف سَجْفٍ رقيق * نَغَمَاتٍ تمجُّها بصــواب[1]
شفَّ عنها محقَّق جَنَــدِيٌّ[2] * فهى كالشمس من خلال سَحاب
ربَّ شِـعرٍ قد قلتُــه بتبـاهٍ[3] * ويُغَــرَّى به ذوو الألباب
قد تركتُ الملحِّنين[4] إذا ما * ذكروه قاموا على الأذناب

قال : وشاعت الأبيات بالبصرة، فامتنع مولى الجارية مِنْ مُعاشرة الهاشمىّ ، وقطعه بعد ذلك .

أخبرنى محمدُ بنُ عمران الصيرفىُّ وأحمدُ بن يحيى بن على بن يحيى، قال : حدّثنا الحسن بنُ عُلَيْلٍ العَنَزىُّ، قال : حدّثنى أحمد بن صالح الهاشمىّ ، قال :

ما وقع بينه وبين ابنى هشام الكرنبائى وشعره فى ذلك

كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سليمانَ مائلًا إلى عبد الصمد بن المعذَّل، وكان عبدالصَّمد يهجو هشامًا الكِرنبائى، فجرى بين ابنَىْ هشام الكرنبائى ــ وهما أبو وائلةَ وإبراهيم ــ وبين الحرّ بن عبد الله، لحاءٌ فى أمر عبد الصَّمد، لأنّهما ذكراه وسبّاه، فامتعض له الحسين وسبّهما عنه، فرمَيَا الحسينَ بابن المعذَّل، ونسباه إلى أنّ عبد الصمد يرتكبُ القبيح ، وبلغ الحسينَ ذلك ، فلقيهما فى سكة المِرْبَد ، فشدَّ عليهما بسوطه وهــو راكب ، فضربهما ضربا مُبرِّحًا ، وأفلت أبو وائلة ، ووقع سبيبُ[5] السَّوط فى عين إبراهيم ، فأثر فيها أثرا قبيحا، فاستعان بمَشْيخَةٍ مِنْ آل سليمان ابن على ، وهرب أبو وائلةَ إلى الأمير علىِّ بن عيسى وهو والى البصرة ، فوجّه معه

(١) السجف : الستر . وفى الأصــول : « سحق » . (٢) المحقق : المحكم النسج من الثياب ، أو الذى له وشى على صورة الحق . والجند : بلد من بلاد اليمن . (٣) فى الأصول : « بتساه » . يغرى : من التغرية ، وهى بمعنى الإغراء . يقــال أغراه بالشىء وغراه به تغرية .
(٤) فى الأصول : « الملتحين » . (٥) السبيب : ذؤابة السوط . حـ : « شيب » وفى سائر النسخ « سبب » صــوابه ما أثبتنا .

بكاتبه ابن فراس إلى باب الحسين بن عبد الله، فطلبه وهرب حسين إلى المُحدَثة[1]، فلما كان من الغد جاء حسينٌ إلى صالح بن إسحاق بن سليمان، وإلى ابن يحيى ابن جعفر بن سليمان، ومُشيخةٍ من آل سليمان، فصاروا معه إلى عليّ بن عيسى، وأقبل عبدُ الصمد بن المعذّل لما رآهم، فدخل معهم لنُصرة حسين، فكلّموا عليَّ ابنَ عيسى في أمره وقام عبد الصمد، فقال: أصلح الله الأمير، هؤلاء أملُك، وأَجِلّةُ أهلِ مِصْرك[2]، تصدَّوْا إليك في ابنهم وابنِ أخيهم، و[هو و] إن كان حدثًا لا ينبسطُ للحجّة بحداثته[3]، فإن هاهنا من يُعبِّر عنه، وقد قلت أبياتا، فإن رأى الأمير أن يأذن[4] في إنشادها فَعلَ. قال: قل. فأنشده عبد الصمد قوله: ٦٥/١٢

يا ابنَ الخلائف وابنَ كلِّ مُبارَكٍ * رأسَ الدعائم سابقَ الأغصانِ
إنّ العلوج على ابنِ عمك أصفَقُوا * فأتَوْك عنـه بأعظم البهتانِ[5]
قَرفُوه عنـدَك بالتعدّى ظالمـا * وهم ابتدَوْه بأعظمِ العـدوان
شَتَمُوا له عِرضا أغرَّ مُهـذَّبًا * أعراضُهم أولى بكلِّ هوانِ
وسَمَـوْا بأجسامٍ إليـه مَهينةٍ * وُصِلت بألأمِ أذرعٍ وبنـان
خُلِقت لمـدِّ القَلْس لا لتنـاوُلٍ * عِرضَ الشّريف ولا لمـدِّ عنان[6]
لم يحفَظُوا قرباه منـك فيتهوا * إذْ لم يَهـابُوا حرمـةَ السُّلطان

(١) المحدثة بضم الميم: ماء ونخل في بلاد العرب، ولها جبل يسمى عمود المحدثة.
(٢) أجلة، كذا وردت في النسخ. وصوابها وقياسها «جلة». (٣) في س، ش: «لا ينسبك لحسة»، صوابه في حـ. (٤) يأذن، وردت في حـ: «يأذن لي».
(٥) العلوج: جمع علج وهو كبير العجم. أصفقوا: اجتمعوا. (٦) القلس: الحبل الضخم من ليف أو خوص أو غيرهما. عنى أنهم ملاحون ضعاف الشأن.

أيذلّ مظلوما وجدُّك جَدُّه * كما يعزّ بذُلّه علجان
وينال أقلفُ، كَرْبلاءُ بلادُه، * ذلّ ابن عمّ خليفة الرحمن (١)
إنى أُعيذُك أن تُنالَ بك التى * تطغى العلوجُ بها على عدنان

فدعا علىُّ بن عيسى حُسَيْنًا، فضمّه إليه، فقال: انصرف مع مشايخك . ودعا بهشام الكرنبائى وابنيه، فعذلهم (٢) فى أمره، ثم أصلح بينهم بعد ذلك .

عتبه لعبد الله بن المسيب

أخبرنى علىُّ بن سليمان، قال: حدّثنا محمدُ بنُ يزيد، قال: كان عبدُ الصمد ابنُ المعذّل يعاشِرُ عبدَ الله بنَ المُسَيَّب ويألفُه، فبلغه أنّه اغتابه يومًا وهو سكران، وعاب شيئًا أنشده من شعره، فقال فيه وكتب بها إليه:

عتبى عليك مقارنُ العُذرِ * قد زال عند حفيظتى صبرى (٣)
لك شافعٌ منّى إلىّ فما * يقضى عليك بهفوةٍ فكرى
لمّا أتانى ما نطقتَ به * فى السُّكر قلتُ جنايةُ السكر
حاشا لعبدِ الله يذكرنى * مُسْتَعْذِبًا بنقيصتى ذكرى
إنْ عابَ شعرى أو تحيّفه * فلَبِئْنه ما عاب من شعرى
يا ابنَ المسيب قد سبقتَ بما * أصبحتَ مرتهنا به شكرى
فمتى تُجِرتَ فأنتَ فى سَعةٍ * ومتى هفوتَ فأنت فى عذر
تركُ العتاب إذا استحقَّ أخٌ * منك العتابَ ذريعةُ الهجر

(١) الأقلف: الذى لم يختن .
(٢) عذلهم: لامهم .
(٣) فى حـ: «قد زاد عنك حفيظتى نصرى» .

هجاؤه لشروين المغنى

أخبرنى الأخفشُ ، قال : حدّثنا المُبَرِّدُ ، قال :

دعا عبدُ الصمد بن المعذَّل شَرْوِينَ المغنّىَ ، وكان مُحْسناً متقدِّما فى صناعته ، فتعالَّ عليه ومضى إلى غيره ، فقال عبدُ الصَّمد : والله لأَسِمَنَّه مِيسَمًا لا يدعوه بعدَه أحدٌ بالبصرة إلّا بعد أن يبذل عِرضَه وحرِيمَه . فقال فيه :

مَنْ حَلَّ شروِينُ له منزِلا * فلتنهَهُ الأولى عن الثانيهْ
فليس يدعوه إلى بيتِـهِ * إلا فتىً فى بيته زانيهْ

فتحاماه أهل البصرة حتى اضطُرَّ إلى أن خرج إلى بغداد وسُرَّ مَنْ رأى .

أخبرنى محمدُ بنُ عِمران الصيرفىُّ وأحمدُ بنُ العباس العسكرىُّ ، قالا : حدّثنا الحسن بن عليل العنزى ، قال : حدّثنا الفضل بن أبى جرزة ، قال :

٦٦
١٢

هجاء أبى قلابة لأبى رهم

كان أبو قِلابة الجَرْمىُّ وعبدُ الصمد بن المعذَّل وعبد الله بن محمد بن أبى عيينة المهلّبىّ أرادوا المسير[1] إلى بيت بَحرٍ البكراوىّ ، وكانت له جاريةٌ مغنية ، يقال لها : جبلةٌ[2] ، وكان أبورِهْم إليها مائلا يتعشّقها ، ثم اشتراها بعد ذلك ، فلما أرادوا الدُّخولَ إليها وافاهم أبورِهم ، فأدخلوه وحدَه وحجبوهم ، فانصرفوا إلى بستان ابنِ أبى عيينة ، فقال أبو قِلابة : لا بدّ أن نهجوَ أبا رهم . فقالوا : قل . فقال :

ألا قل لأبى رهمٍ * سيهوى نعتَك الوصفُ
كما حالفك الغىُّ * كذا جانبَك الظَّرْفُ
أتانا أنه أهدى * إلى بحرٍ من الشَّغَفْ[3]

(١) فى حـ : « المصير » .
(٢) جبلة هى فى حـ : « جبل » .
(٣) الشغف ، بالفتح والتحريك : أن يبلغ الحب شغاف القلب . وفى البيت إقواء .

حُزَيمات من الصِّير * فهلَّا معه رُغُفُ (١)
فنادَوْا اقسمى فينا * فقد جاءكم اللُّطُفُ (٢)

سبب هجاء عبد الصمد أبا رهم

فقال له عبد الصمد : سخنت عينُك أَيْش هذا الشعرُ، بمثل هذا يُهجى مَنْ يُرادُ به الفضيحة . فقال أبو قلابة : هذا الذى حضرنى ، فقل أنت ما يحضرك . فقال: أفعله وأجوِّد . فكان هذا سببَ هجاء عبدالصمد أبا رهم، وأوّلُ قصيدةٍ هجاه بها قولُه (٣) :

دعُوا الإسلامَ وانْتَحلُوا المجوسا * وألْقُوا الرَّيْطَ واشتملُوا القَلوسا (٤)
بنى العبدِ المُتيم بنهرِ تيرَى * لقد أنهضتُ طيرَكم نحوسا (٥)
حرامٌ أن يبيت لكم نزيلٌ * فلا يُمسِى بأمِّكم عَروسا
إذا ركَدَ الظلامُ رأت عسيلاً * يَحُثُّ على نَداماهُ الكؤوسا (٦)
ويُذكِرُهم أبو رهم بهجوٍ * فيستدعى إلى الحُرَم النُّفوسا
ويُخليهم هشامٌ بالغوانى * ويَحمِى الفضلُ بينهم الوطيسا (٧)
فتسمع فى البيوت لهمْ هبيبا * كما أهملتَ فى الزَّرب التيوسا (٨)
لقد كان الزناةُ بلا رئيس * فقد وجد الزناةُ بهم رئيسا
هم قَبَلُوا الزِّناء وأنشؤوه * وهم وسموا بجبهته حبيسا (٩)
لئن لم تنفِ دعوتَهم سَدُوسٌ * لقد أخزى الإلَه بهم سَدوسا

---

(١) الحزيمات : جمع حزيمة . وفى كل الأصول بالخاء المعجمة . والصير : سمكات مملوحات .

(٢) اللطف ، بالضم والتحريك : البر والتكرمة والتحفى . (٣) فى الأصول : «هجاها» .

(٤) الريط جمع ريطة : كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة والقلس : الحبل الضخم من حبال السفينة . (٥) نهر تيرى : بلد فى الأهواز حفره أردشير الأصغر .

(٦) عسيل : اسم علم . (٧) الوطيس : التنور . ويقال حمى الوطيس : اشتدت الحرب .

(٨) الهبيب : صوت التيس عند السفاد . والزرب بالزاى : موضع الغنم . وفى كل الأصول بالدال ، تحريف . والتيس : الذكر من الظباء والمعز والوعول أو إذا أتى عليه سنة .

(٩) قبلوا الزناء : كانوا له كالقابلة ، وهى التى تتلق المولود . وفى كل الأصول : «اقتلوا الزناة» . والإنشاء والتنشئة : التربية . والحبيس : الموقوف ، أي وضعوا علامة على وجهه ليعلم أنه حبيس .

وقال فيه :

لو جادَ بالمـال أبو رِهـم * بجُـودِهِ بالأخت والأمِّ
أضحى وما يُعرفُ مِثْلٌ لَهُ * وقيل أسخى العُرْب والعُجم
من بَرَّ بالحرمـة إخوانَه * أحَقُّ أن يُشْكر بالشتْم(١)

وله فيه من قصيدة طويلة :

هـو والله مُنْصِـفٌ * زوجُه زوجُ زوجتـه
يقسم الأَيْرَ عـادلا * بين حرْها وفقحتـه

حدّثنى أحمد بن عبيد الله بن عمّار، قال : حدّثنا العَنَزِىّ، قال : حدّثنى أبو الفضل بن عبدان ، قال :

وصف عبد الصمد لنزهة

خرج عبد الصمد بن المعذّل مع أهله إلى نزهة وقال :

٦٧ / ١٢

قـد نزلنـا بروضـةٍ وغدير * وهجرنا القصر المنيف المشيدا(٢)
بعريش ترى من الزاد فيـه * زُكرَتَىْ خمـرةٍ وصقرا صَيودا(٣)
وغريرين يطربان النـدامى * كلمـا قلتُ أبديا وأعيـدا(٤)
غنّيانى ، فغنّيـانى بلحن * سلِس الرَّجْع يصدع الجلمودا
«لا ذَعَرتُ السَّوامَ فى فلَق الـ * ـصُّبح مغيرا ولا دُعِيتُ يزيدا»(٥)
حىِّ ذا الزورَ وانْهَـهُ أن يعودا * إنّ بالباب حارسَيْن قعـودا(٦)

(١) العبارة تهكم . وفى الأصول : «استحق أن يسكر» .
(٢) المنيف : المرتفع . والمشيد : ما طلى بالجص ونحوه .
(٣) الزكرة، بالضم : زقيق للشراب . وفى الأصول : «ذكرتى» بالذال المعجمة، تحريف .
(٤) الغرير : من لا تجربة له . (٥) السوام : الإبل الراعية .
(٦) الزور : الزائر، ويطلق كذلك على الزوّار والزائرين .

من يَزُرْنا يجدْ شِواءَ حُبارَى * وقَديرًا رخصا وخمرا عتيدا (١)

وكراما معذّلين وبيضا * خلعوا العُذْر يسحبون البُرودا (٢)

لستُ عن ذا بمُقصِر ما جزاني * قرّبت لي كريمةٌ عنقودا (٣)

شعره في الأفشين وهو غلام أمرد

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثنا محمدُ بنُ يزيد المبرد، قال: نظر عبد الصمد بن المعذّل إلى الأفشين بسُرَّ من رأى وهو غلامٌ أمرد، وكان من أحسنِ الناس، وهو واقفٌ على بابِ الخليفةِ مع أولادِ القوّاد، فأنشدنا لنفسه فيه، قال:

أيها اللاحظي بطرفٍ كليلِ * هل إلى الوصل بيننا من سبيلِ

علم الله أنني أتمنى * زورةً منك عند وقتِ المقيلِ

بعد ما قد غدوتَ في القُرْطُقِ الجَوْ * نِ تهادَى وفي الحسام الصقيلِ (٤)

وتكفّيتَ في المواكب تختا * ل عليها تميل كلَّ مَميلِ (٥)

وأطلتَ الوقوفَ منك ببا * بِ القصر تلهو بكلِّ قالٍ وقيلِ

وتحدّثتَ في مطاردةِ الصَّيـ * ـدِ بخُبْرِيهِ ورأى أصيلِ (٦)

---

(١) الحبارى: طائر للذكر والأنثى والواحد والجمع وألفه للتأنيث. والقدير بفتح القاف وكسر الدال: ما يطبخ في القدر. والرخص: اللين.

(٢) المعذل: من يعذل كثيرا لإفراط جوده. وفي الأصول: «معدلين». والعذر مع تسكين الذال للشعر: جمع العذار، وهو من اللجام ما سال على خدّ الفرس. كناية عن عدم الحياء.

(٣) في الأصل: «لما قربت».

(٤) القرطق: القباء، معرب كرته. والجون بفتح الجيم: الأبيض والأسود، من الأضداد.

(٥) تكفيت، أي تكفأت وتمايلت.

(٦) الخبر، بالضم والكسر: العلم بالشيء. وفي الأصول: «بخبرية».

ثمّ نازعتَ فى السِّنان وفى الرمـ * ـح وعِلْمٍ بمرهَفات النصول (١)
وتكلّمتَ فى الطِّرادِ وفى الطّعـ * ـن ووثبٍ على صِعابِ الخيولِ (٢)
فإذا ما تفرّقَ القومَ أقبلـ * ـتَ كريحانةٍ دنَتْ لذبول
قد كساك الغبارُ منه رِداءً * فوقَ صُدغٍ وجَفنٍ طرفٍ كَحيل
وبدتْ وُردةُ القَسامة من خَـ * ـدّكَ فى مُشرقٍ نقى أسيل (٣)
ترشَح المسكَ منه سالفةُ الظبْـ * ـيِ وجيدُ الأُدمانة العطبول (٤)
فأسوف الغبار ساعة ألقا * ك برشف الخدّين والتقبيل (٥)
وأُحُلّ القَباء والسّيفَ من خَصـ * ـرِكَ رِفقا باللّطف والتعليل (٦)
ثم تُؤتى بما هويتَ من النّشـ * ـريف عندى والبر والتبجيل
ثم أجلوكَ كالعروس على الشّر * ب تهادَى فى مُجسَد مصقول (٧)
ثم أسقيك بعد شربِيَ مِنْ رِيـ * ـقك كأسًا من الرحيق الشّمول (٨)
وأغنّيك إن هَوِيتَ غِناءً * غيرَ مستكرَه ولا مملول
لا يزال الخلخال فوق الحشايا * مثل أثناء حيةٍ مقتول
فإذا ارتاحت النفوسُ اشتياقًا * وتمنّى الخليلُ قربَ الخليل ٦٨ / ١٢
كان ما كان بيننا، لا أسمّيـ * ـه ولكنه شفاءُ الغليل

(١) فى ح : « فى السنان وفى الدرع » . (٢) الطراد : مزاولة الصيد .

(٣) الوردة، بالضم : الحمرة . والقسامة : الحسن . وفى الأصول : « البشامة » .

(٤) السالفة : ما تقدّم من العنق . والأدمانة ، بالضم : الشديدة السمرة . والعطبول : المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق . (٥) السوف : الشم .

(٦) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب ، وقيل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه . والتعليل : يقال علله بطعام وغيره ، إذا شغله .

(٧) المجسد : الثوب المصفر بالزعفران . (٨) الشمول : الباردة .

أخبرني أحمدُ بن عبيد الله بن عمار، قال : حدّثني الحسن بن عُلَيْل العنزيّ والمبرّد وغيرهما، قالوا :

شعره في متيم وما جرى بينه وبين ابن أكثم بسبب ذلك

كانت مُتَيَّم جاريةً لبعض وجوه أهل البصرة، فعلِقها عبد الصَّمد بن المعذَّل، وكانت لا تخرج إلا مُنْتَقِبةً، فخرج عبد الصمد يوما إلى نزهة، وقدمت متيمُ إلى عبيد الله بن الحسن بن أبي الحرّ القاضي، فاحتاج إلى أن يُشهِد عليها، فأمرها بأن تُسفِر، فلما قدم عبدُ الصمد قيل له : لو رأيتَ مُتَيَّمَ وقد أسفرت القاضي لرأيت شيئاً حسنا لم يُرَ مثله . فقال عبد الصمد قوله :

ولما سَرَت عنها القناعَ متيمٌ * تروَّح منها العنبريُّ متيَّما

رأى ابنُ عبيد الله وهو مُحَكَّمٌ * عليها لها طَرْفا عليه محكَّما

وكان قديماً كالحَ الوجهِ عابسًا * فلما رأى منها السفورَ تبسَّما

فإنْ يَصْبُ قلبُ العنبريِّ فقبلَه * صبا باليتامى قلبُ يحيى بنِ أكثما

فبلغ قولُه يحيى بنَ أكثم، فكتب إليه : عليك لعنة الله، أيُّ شيء أردت منِّي حتى أتاني شعرك من البصرة ؟ فقال لرسوله : قل له : متيَّمُ أقعدَتْك على طريق القافية!

أخبرني عمي، قال : حدّثني أحمد بن أبي طاهر، قال : حدّثني عبد الله ابن أحمد العبدي، قال : حدّثني الأنيسيّ، قال :

هجاؤه لأخيه أحمد ابن المعذل

كنت عند إسحاق بنِ إبراهيم وزاره أحمدُ بن المعذَّل، وكان خرج من البصرة على أن يغزو، فلما دخل على إسحاق بنِ إبراهيم أنشده :

أفضلتَ نُعمَى على قوم رعيت لهم * لحقًّا قديما من الودّ الذى دَرَسا[1]

(١) درس : عفت آثاره وزالت معالمه لقدمه .

وحرمةَ القصدِ بالأمال إنّهـمُ * أتوْا سواكَ فما لاقوْا به أنَسا
لأنت أكرمُ منه عند رفعته * قولا وفعلا وأخلاقا ومُفْتَرَسا (١)

فأمر له بخمسمائة دينار، فقبضها ورجع إلى البصرة، وكان خرج عنها ليجاور في الثّغر، وبلغ عبدَ الصمد خبرُه، فقال فيه :

يُرِى الغـزاةَ بأنّ الله همّتُـه * وإنما كان يَغـزو كيسَ إسحاقِ
فبـاع زُهـداً ثوابا لا نَفادَ له * وابتاعَ عاجل رِفـدِ القوم بالباقى (٢)

صلة إسحاق بن إبراهيم لعبد الصمد

فبلغ إسحاق بن إبراهيم قوله، فقال : قد مسّنا أبو السمّ عبدُ الصمد بشيء من هجائه. وبعث إليه بمائة دينار، فقال له موسى بن صالح : أبَى الأميرُ إلّا كرما وظَرْفا .

أخبرنى محمد بن عمران الصيرفىّ، قال : حدّثنا الحسنُ بنُ عُلَيل، قال : حدّثنى الحسن الأسدى، قال :

هجاؤه لأبى نبقة

قدم أبو نبقةَ من البحرينِ وقد أهدى إلى قوم من أهلِ البصرة هداياه، ولم يُهدِ إلى عبد الصّمد شيئا فكتب إليه :

أما كان فى قَسْب اليمامةِ والتمرِ * وفى أَدَمِ البحرين والنّبِق الصُّفرِ (٣)
ولا فى مناديل قسَمْتَ طريقَها * وأهديتَها حَظٌّ لنا يا أبا بكرِ
سَرَتْ نحو أقوامٍ فلا هَنَأتْهمُ * ولم ينتصف منها المُقِلُّ ولا المثرى
أأنتَ إلى طالوتَ ذى الوفرِ والغنى * وآلِ أبى حرب ذوى النَّشَبِ الدثرِ (٤)

(١) المفترس : عنى به الأصل . (٢) الرفد : العطاء .
(٣) القسب : التمر اليابس . والأدم جمع أديم، وهو الجلد . والنبق : حمل شجر السدر، الواحدة نبقة .
(٤) أأنت بهمزة الاستفهام أى أتنتسب إلى طالوت ذى الوفر . والنشب : المال الأصيل من الناطق والصامت . والدثر بالفتح : المال الكثير، لا يثنى ولا يجمع، وقيل هو الكثير من كل شيء .

١٢/٢٦٩

ولم تأتِنى ولا الرياشىَّ تمرةٌ * غَصِصتَ بباقى ما ٱدَّخرتَ من التمر[1]
ولم يُعطِ منها النهشلىَّ إداوةً * تكون له فى القيظ ذُخرا مَدَى الدهر[2]
أقول لفتيانٍ طويتُ لطيِّهم * عُرَى البيد، منشورَ المخافة والذعر[3]
لئن حُكِّمَ السدرىُّ بالعدل فيكم * لما أنصف السدرىُّ فى تَمر السدرِ
لئن لم تكنْ عيناك عذرَك لم تكن * لدينا بمحمودٍ ولا ظاهرِ العذرِ

هجاؤه يزيد المهلبى ونسبه إلى الشؤم

أخبرنا الحسن بن عُليل، قال: حدّثنا أحمد بن يزيدَ المهلبى، قال: وقع بين أبى و بين عبد الصمد بنِ المعذل تباعُدٌ، فهجاه ونسبه إلى الشؤم، وكان يقال ذلك فى عبد الصمد، فقال فيه:

يقول ذوو التَّشوُّمِ ما لقينا * كما لقى ابن سهلٍ من يَزيدَ
أتتــه منيَّــةُ المأمونِ لمَّا * أتاه يزيدُ من بلدٍ بعيدِ
فصيَّر منه عسكرَه خلاءً * وفرّق عنه أفواجَ الجنودِ
فقلت لهم وكم مشؤومِ قومٍ * أبادَ لهم عَديدًا من عديدِ
رأيتَ ابنَ المعذّلِ يالَ عمرو * بشُؤمٍ كان أسرعَ فى سعيدِ
فمنه موتُ جِلّةِ آلِ سَلمٍ * ومنه قضُ آجامِ البريدِ[4]
ولم ينزل بدارٍ ثم يمسى * ولمَّا يستمعْ لَطْمَ الخدودِ
وكلُّ مديحِ قومٍ قال فيهم * فإنّ بعقْبه «ياعينُ جودى»
إذا رجلٌ تسمَّع منه مدحًا * تنسَّمَ منه رائحةَ الصعيدِ[5]

---

(١) غص بالماء والطعام: اعترض فى حلقه شىء ومنعه من التنفس. (٢) الإداوة: إناء يتطهر به. وفى الأصول: «من الدهر». (٣) طيهم: نيتهم التى انتووها.
(٤) القض: الهدم. وفى جميع الأصول: «قبض» ولعل الصواب ما أثبتنا. والآجام: الحصون.
(٥) الصعيد: القبر.

فلو حصف الذين يُبيح فيهم * أثاروا منه رائحة الطريد (١)
فليس العزّ يمنع منه شيئًا * ولا عتبا بأبواب الحديد (٢)

هجاؤه لأخيه أحمد

حدّثنى الأخفش، قال: حدّثنا المبرد، قال:

مرّ أحمد بن المعذل بأخيه عبد الصمد وهو يخطِر، فأنشأ يقول:

إن هذا يَرَى أرَى * أنّه ابن المهلّبِ
أنت والله مُعْجَبٌ * ولنا غير مُعْجِب

أخبرنى الحسن بن علىّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثنا أبى وغيره، وحدّثنى به بعض آل المعذّل، قال:

شعره فى غلام له يدعى المغيرة

مرّ عبد الصمد بن المعذل بغلام يقال له: المغيرةُ، حسنِ الصوتِ حسن الوجهِ، وهو يقرأ ويقول القصائد، فأعجب به، وقال فيه:

أيها الرافع فى المسـ * ـجد بالصّوتِ العقيره
قتلتنى عينُك النّجـ * ـلاءُ، والقتلُ كبيره
أيُّها الحكام أنتمْ * فاصلو حُكمِ العشيره
أحلالٌ ما بقلبى * صنعت عينا مُغيره

قصيدة له فى صفة الحمى

أخبرنى الحسن بن علىّ قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثنا زكريا بن مهران بن يحيى، قال:

---

(١) الحصف: الإقصاء والطرد. أثاروا: هيجوا. والطريد: ما يطرد.
(٢) العتب: جمع عتبة، وهي أسكفة الباب وما يدور عليه، وقد عني عتب أبواب السجون.

جاءنا عبد الصمد بن المعذّل الى منزل محمد بن عمر الجرجانيّ ، فأنشدنا قصيدةً له فى صفة الحُمّى ، فقال لى محمد بن عمر : امض إلى منزل عبد الصمد حتى تكتبها . فمضيت إليه حتى كتبتها ، وهى :

٧٠/١٢

هجرتُ الصِّبا أيَّما هَجْــره * وعفت الغَــوانِىَ والخمره
طوتْنى عن وصلها سَــكره * بكأس الضَّنا أيَّـا سَكره

أخبرنى الحسنُ بن على ، قال : حدّثنا ابنُ مهرويه ، قال : حدّثنى عبد الله ابن يزيدَ الكاتب ، قال :

هجاؤه لأبى تمام

جَمَــعَ بين أبى تمّـامٍ الطائىّ وبين عبـد الصمد بنِ المعـذّل مجلسٌ ، وكان عبدُ الصمد سريعًا فى قول الشعر ، وكان فى أبى تمـام إبطاء ، فأخذ عبدُ الصمد القرطاسَ وكتَبَ فيه :

أنت بين اثنتين تبرُزُ للنا * س، وكلتاهما بوجهٍ مُذالِ (١)
لست تنفكُّ طالبا لوصالٍ * من حبيبٍ أو طالبا لنوال
أى ماء لِحُرِّ وجهك يبقى * بين ذُلِّ الهوى وذل السؤال

هجاء أبى تمام له

قال : فأخذ أبو تمامٍ القرطاسَ وخلا طويلًا ، وجاء به وقد كتب فيه :

أفِى تنظِمُ قـولَ الزُّور والفَنَــدِ (٢) * وأنت أنْزَرُ من لا شَىءَ فى العدد
أشرَجْتَ (٣) قلبك مِن بُغضى على حُرَق * كأنّهـا حَرَكاتُ الرُّوح فى الجسد

نقد عبد الصمد لأبى تمام

فقال له عبد الصمد : يا ماصَّ بَظْرِ أمّه، يا غثُّ ، أخبرْنى عن قولك «أنزر من لا شىء » ، وأخبرنى عن قولك « أشرجتَ قلبك » ، قلبى مِفرشٌ أو عَيبة (٤) أو خُرجٌ

---

(١) المذال : المهان ، أذاله : أهانه . (٢) الفند : الكذب . (٣) أشرجت العيبة : شددتها بخيط أو نحوه . وفى حـ بالحاء المهملة ، وهو تصحيف . (٤) العيبة : الحقيبة من جلد ، وما يوضع فيه الثياب .

فأشرجه، عليك لعنة الله فما رأيت أغثّ منك. فانقطع أبو تمام انقطاعا ما يرى أقبح منه، وقام فانصرف، وما راجعه بحرف.

قال أبو الفرج الأصبهانى: كان فى ابن مهرويه تحامل على أبى تمام لا يضرّ أبا تمام هذا منه، وما أقلّ ما يقدح مثلُ هذا فى مثل أبى تمام.

هجاء عبد الصمد لرجل من ولد جعفر

أخبرنى هاشم بن محمد الخزاعى، قال: حدّثنى العنزى، قال:

كان عبد الصمد بن المعذّل يستثقل رجلا من ولد جعفر بن سليمان بن علىّ يعرف بالفرّاش، وكان له ابنٌ أثقلُ منه، وكانا يفطران عند المنذر بن عمرو — وكان يخلف بعض أمراء البصرة — وكان الفرّاش هذا يصلّى به، ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده، فلما مضى شهرُ رمضان انقطع ذلك عنهما، فقال عبد الصمد ابن المعذّل:

غدر الزمان وليته لم يغدر * وحدا بشهر الصوم فطرُ المفطر
وثوت بقلبك يا محمّدُ لوعةٌ * تمرى(1) بوادر دمعك المتحدّر
وتقسمتك صبابتان لبينه * أسفُ المشوق وخلّة(2) المفكّر
فاستبق عينك واحش قلبك يأسه * واقرَ السلام على خوان المنذر
سقيا لدهرك إذ تروّح(3) يومُه * والشمسُ فى عليائها لم تتهوّر
حتّى تُنيخ بكاكل متزاور(4) * وتمدّ بلعوما قموصَ الحنجر

(1) تمرى: تستدر. (2) الخلة: الخصلة. وفى كل الأصول بالحاء المهملة.
(3) تروح: راح وانقضى. لم تتهور: لم تسقط. (4) المتزاور: المنحرف.
القموص: السريع. وفى اللسان: «يقال للكذاب: إنه لقموص الحنجرة».

وتَرُود منك على أُلخوان أنامِلٌ * تَدَعُ الخوانَ سرابَ قاعٍ مقفرِ (١)

وَيْحَ الصِّحافِ من ابن فَرّاش إذا * أنحَى عليها كالهِزَبْرِ الهَبْصَرِ (٢)

ذو دُرْبةٍ طَبٌّ إذا لَمعَتْ له * بُشُرُ الخوان بَدَا بجَلّ المئزرِ (٣)

ودَّ ابنُ فَرّاش وفرّاشٌ معًا * لو أنَّ شهرَ الصوم مدّةُ أشهرِ

يُزرِى على الإسلامِ قِلّةَ صبره * وتراه يَحْمَدُ عِدّةَ المُتَنَصِّرِ

لا تَهلِكَنّ على الصِّيام صبابةً * سيعود شهرُكَ قابلاً فاستبشرِ ٧١/١٢

لا درّ دَرُّك يا محمّدُ من فتى * شَيْنِ المغيب وغيرِ زَيْنِ المَحْضَرِ

أخبرني محمد بن خلف بنِ المرزبان، قال: حدّثني محمد البصريّ وكان جارًا لعبد الصمد بن المعذّل، قال:

هجاؤه ليزيد المهلبي

كان يزيد بن محمد المهلبيّ يُعادِي عبدَ الصمد ويهاجيه ويسابُّه، ويرمي كلُّ واحد منهما صاحبَه بالشُّؤم، وكان يزيد بالبصرة وأبوه يتولّى نهر تِيرَى ونواحِيها، فقال عبد الصمد يهجوه:

أبوك أميرُ قريةِ نهر تِيرَى * ولستَ على نسائك بالأميرِ

وأرزاقُ العبادِ على إلهٍ * لهمْ وعليك أرزاقُ الأيورِ

فكم في رزق ربك من فقيرٍ * وما في أهل رزقك من فقيرِ (٤)

---

(١) السراب: ما تراه نصف النهار كأنه ماء.

(٢) الهبصر: الأسد يفترس ويكسر ويبل.

(٣) الطب: الخبير. بشر الخوان بضمتين، جمع بشير، أخذه من قول أعشى باهلة:

كأنه بعد صدق القوم أنفسهم * باليأس تلمع من قدامه البشر

انظر الخزانة (١: ٩٦). وفي الأصول: «نشر الخوان» تحريف. وفي الأصول أيضا: «بدار بجلل المئزر»، والوجه ما أثبتناه.

(٤) في الأصول: «فكم من رزق».

أخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثنى محمد بن عبد الرحمن، قال: حدّثنى أحمد بن منصور، قال:

شعره فى على بن عيسى وقد شرب الدهن

شرب على بن عيسى بن جعفر وهو أمير البصرة الدُّهن، فدخل إليه عبدُ الصَّمَد ابن المعذَّل بعد خروجه عنه، فأنشده قوله:

بأيمن طائرٍ وأسرِّ فالِ * وأعلى رُتبـةٍ وأجَلِّ حالِ (١)
شربتَ الدهنَ ثم خرجتَ عنه * خروجَ المشرفىِّ من الصقال
تكشَّفَ عنك ما عانَيْتَ عنه (٢) * كما انكشف الغمامُ عن الهلال
وقد أهديتُ ريحانا طريفا * به حاجيتُ (٣) مستمعًا سؤالى
وما هو غيرَ ياءٍ بعد حاء * وقد سبقا بميم قبل دال (٤)
وريحانُ الشباب يعيش يومًا * وليس يموت ريحانُ المقال
ولم يك مؤثرًا تفّاحَ شمٍّ * على تفّاح أسماع الرجال

أخبرنى (٥) جحظة، قال: حدّثنى ميمون بن مهران (٦)، قال: حدّثنى أحمد بن المغيرة العجلىّ، قال:

جوابه بالشعر عن رقعة رفعت إلى الإسكافى

كنت عند أبى سهل الإسكافىّ وعنده عبدُ الصمد بن المعذّل، فرفع إليه رجلٌ رقعة، فقرأها فإذا فيها:

هذا الرحيلُ فهل فى حاجتى نظرٌ * أو لا فأعلَمَ ما آتى وما أذَرُ

(١) أجل: أعظم. وفى الأصول: «أحل» بالمهملة.
(٢) فى الأصول: «ما عاينت». (٣) حاجيت، هى فى الأصول: «جائيت».
(٤) أراد «مدحى». وفى الأصول: «بعد دال».
(٥) أخبرنى ساقطة من حـ. (٦) فى حـ: «هارون».

فدفعها إلى عبد الصمد، وقال : الجواب عليك ؛ فكتب فيها :

النفس تسخو ولكن يمنع العُسْرُ (١) * والحرُّ يعذِر من بالعسر يعتذر

ثم قال عبد الصمد لعليّ بن سهل : هذا الجوابُ قولاً ، وعليك أعزك الله الجوابُ فعلا ، ونُجْحُ سَعْيِ الآمِلِ حقٌّ واجبٌ على مثلك ، فاستحيا وأمر للرجل بمائة دينار .

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وعلى بن سليمان الأخفش ، قال : حدّثنا محمد ابن يزيد الأزدي ، قال :

هجاؤه لابن أخيه

كان لابن المعذَّل ابنٌ ثقيلٌ (٢) تيّاهٌ شديدُ الذَّهاب بنفسه ، وكان مُبغَضا عند أهل البصرة ، فمرّ يوماً بعمه عبد الصمد ، فلما رآه قال لمن معه :

إن هـذا يَرَى أُرَى * أنه ابنُ المهلَّبِ
أنت والله مُعْجَبٌ * ولنـا غير معجب

قال : وقال فيه أيضا :

٧٢/١٢

لو كان يُعطَى المُنَى الأعمامُ في ابن أخٍ (٣) * أصبحتَ في جوف قُرقورٍ إلى الصين
قد كان همًّا طويلا لا يقـامُ له * لو كانـ رؤيتُنا إياك في الحين
فكيفَ بالصَّبر إذْ أصبحتَ أكثرَ في * مجـال أعيننا مِنْ رمل يَبرين (٤)
يا أبغضَ النّـاسِ في عُسْرٍ وميسَرةٍ * وأقـذَرَ الناس في دُنْيـا وفي دين
لو شاء ربِّي لأضحَى واهبًا لأخي * بُرّ ثُكلاك أجرًا غـير ممنون

(١) بالعسر هي في حـ : « بالصدق » .
(٢) القرقور : ضرب من السفن عظيم طويل .
(٣) يعني ابن أخيه أحمد بن المعذل . وقد مضى أن الهجاء في أحمد بن المعذل لا ابنه .
(٤) يبرين : موضع من أصقاع البحرين ، رمله موصوف بالكثرة .

وكان خيرًا له لو كان مؤتزرا * فى السّالفات على غُرمول عِنّـين[1]
وقائلٍ لىَ ما أضناكَ قلتُ له * شخصٌ ترى وجهَه عينى فيُضنينى
إن القلوبَ لَتُطوَى منك يا ابن أخى * إذا رأتك على مثل السّكاكين

صـــوت

أتتك العيسُ تنفُخ فى بُراها * تَكَشَّفُ عن مناكبها القطوع[2]
بأبيضَ مِن أميةَ مَضرَحىٍّ * كأنّ جَبينَه سيفٌ صَنيعُ[3]

الشعر لعبدِ الرحمن بنِ الحكم بنِ أبى العاص ، والغناء لابن المهربذ[4] ، رمل بالبنصر عن المشامى . والله أعلم .

(١) الغرمول : الذكر أو الضخم الرخو . (٢) العيس : النوق البيض يخالط بياضها شقرة . والبرى : جمع برة بضم ففتح ، وهى حلقة من فضة أو صفر أو شعر تجعل فى أنف البعير . والقطوع بضم القاف : جمع قطع بالكسر ، وهو الطنفسة تكون تحت الرحل على كتفى البعير .

(٣) المضرحى : السيد الكريم ، والأبيض من كل شىء . والصنيع : السيف المجرب المجلو .

(٤) فى حـ : « الهريذ » .

أخبار عبد الرحمن ونسبه

هو عبد الرحمن بن الحكم بنِ أبي العاص بن أمية بنِ عبد شمس بن عبد مناف . وأمّه أمّ أخيه مروان ، آمنة بنت صفوان بنِ أمية بنِ محرِّث بنِ شِق بنِ رقبة ابن مخدج من بني كِنانة . ويكنى عبد الرحمن أبا مطرف . شاعر إسلاميٌّ متوسِّط الحال(١) في شعراءِ زمانه ، وكان يهاجي عبدَ الرحمن بنَ حسّان بنِ ثابت فيقاومُه وينتصِفُ كلُّ واحدٍ منهما من صاحبه .

أخبرني محمد بن العبّاس العسكريُّ قال : حدّثنا الحسن بن عُلَيل العنَزيّ ، عن العمريّ ، عن العتبيِّ والهيثم بنِ عديّ ، عن صالح بنِ حسان .

وأخبرني به عمي عن الكراني ، عن العمريّ ، عن الهيثم ، عن صالح بنِ حسانٍ قال :

خبر قدومه على معاوية معاتبا لعزله أخاه مروان

قدم عبدُ الرحمن بن الحكم على معاوية بنِ أبي سفيان ، وقد عزل أخاه مروانَ عن الحجاز وولّى سعيدَ بنَ العاص ، وكان مروانُ وجّه به وقال له : القَه أمامي فعاتبه لي واستصلِحه . وقال عمّي(٢) في خبره : كان عبد الرحمن بدمشق ، فلما بلغه خبرُ أخيه خرج إليه فتلقّاه ، وقال له : أقِمْ حتى أدخل إلى الرجل ، فإن كانَ عزَلك عن مَوجِدة دخلتُ إليه منفردا . وإن كان عن غير مَوجدة دخلت إليه مع الناس . قال : فأقام مروانُ ومضى عبد الرحمن أمامَه ، فلما قدم عليه دخَلَ إليه وهو يعشِّي الناس ، فأنشأ يقول :

أتتـك العِيسُ تنفُخ في بُرَاها * تَكشَّفُ عن مناكبها القُطوعُ
بأبيضَ من أميّـة مضرحيٍّ * كأنَّ جبينه سَيفٌ صنيعُ

(١) في حـ : « متوسط الحال » . (٢) في الأصول : « عمر » .

فقال معاوية : أزائرا جئت أم مُفاخرا أم مُكاثرا ؟ فقال : أىّ ذلك شئتَ . فقال له : ما أشاء من ذلك شيئا (١) ، وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذى عنّ له ، فقال : على أىّ الظهر أتيتنا ؟ قال : على فرسى . قال : وما صفته ؟ قال : « أجشّ هزيم » ، يعرّض بقول النّجاشى له : ٧٣/١٢

ونجّى ابنَ حربٍ سابحٌ ذو عُلالة (٢) * أجَشُّ هـزيمٌ والرماحُ دوانى

إذا خِلْتَ أطرافَ الرِّماح تنالُه * مَرَتْه (٣) به السّاقانِ والقـدمانِ

فغضِبَ معاوية ، وقال : أمَا إنّه لا يركَبُه صاحبُه فى الظُّلَم إلى الرِّيَبِ ، ولا هو ممّن يتسوّر على جاراته ولا يتوثّب على كنائنه (٤) بعد هجعة الناس ـــ وكان عبد الرحمن يُتّهَم بذلك فى امرأة أخيه ـــ فخجِل عبدُ الرحمن وقال : يا أمير المؤمنين ، ما حمَلك على عزل ابن عمّك ، ألجِنايةٍ أوجَبتْ سُخطا ، أم لرأيٍ رأيتَـه ، وتدبيرٍ استصلحتَه ؟ قال : لتدبيرٍ استصلحتُه . قال : فلا بأس بذلك ، وخرج من عنـده فلقى أخاه مروان ، فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية ، فاستشاط غيظًا ، وقال لعبد الرحمن : قبّحك الله ، ما أضعفَك ، أعَرَّضتَ للرجل بمـا أغضبه حتّى إذا انتصف منك أحجمتَ عنه ؟ ثم لبِس حُلّته ، وركِبَ فرسَه ، وتقلّد سيفَه ، ودخل على معاوية ، فقال له حين رآه وتبيّن الغضبَ فى وجهه : مرحبا بأبى عبد الملك ، لقد زُرتَنا عند اشتياقٍ منّا إليك .

قدوم عبد الرحمن ابن الحكم على معاوية مغاضبا

قال : لاهَا (٥) اللهِ ما زرتُك لذلك ، ولا قدِمتُ عليك فألفيتك إلّا عاقًّا قاطعـا ، والله

(١) شيئا ، ساقطة فى حـ . (٢) السابح : الفرس السريع ؛ كأنه يسبح بيديه . والعلالة : البقية من السير ومن كل شىء . والأجش : الغليظ الصوت من الإنسان ومن الخيل ومن الرعد وغيره . والهزيم : الفرس الشديد الصوت . (٣) مرته : استدرت جريه . (٤) كنائن : جمع كنة بفتح الكاف : امرأة الابن أو الأخ ؛ وهو جمع نادر توهموا فيه « فعيلة » ونحوها ، مما يجمع على فعائل .

(٥) ها ، فى مثل هذا الأسلوب للتنبيه دخلت على حرف القسم المحذوف ، أو هى بدل من تاء القسم . انظر مغنى اللبيب وحاشية الأمير .

ما أنصفْتَنا ولا جَزَيْتَنا بجزائنا . لقد كانت السابقةُ من بنى عبد شمس لآل أبى العاص، والصِّهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم، والخلافةُ فيهم، فوصلوكم يا بنى حرب وشرَّفوكم، وولَّوكم فما عزَلُوكم ولا آثَرُوا عليكم، حتَّى إذا وُلِّيتم وأفضَى الأمرُ إليكم، أبيتم إلا أثَرَةً وسوءَ صنيعة، وقُبْحَ قطيعة، فرُويدًا رُويدًا، قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيِّفا وعشرين، وإنما هى أيَّامٌ قلائل حتَّى يُكمِلوا أربعين ويعلم امرؤٌ أين يكون منهم حينئذ، ثم هم للجزاء بالحُسْنى وبالسوء بالمرصاد .

قال عمِّى فى خبره: فقال له معاوية: عزلتُك لثلاثٍ لو لم يكنْ منهنّ إلّا واحدةٌ لأوجبْتْ عزلَك: إحداهنّ إنِّى أمَّرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما، فلم تستطعْ أن تشتفىَ منه . والثانية كراهتُك لأمر زياد . والثالثة أن ابنتى رَملةَ استعدَتْك(١) على زوجها عمرو بن عثمان فلم تُعدِها(٢) . فقال له مروان: أما ابنُ عامرٍ فإنِّى لا أنتصر فى سلطانى، ولكن إذا تساوت الأقدامُ علم أين موقعُه . وأمّا كراهتى أمرَ زياد فإنّ سائرَ بنى أمية كرهوه، ثم جعل الله لنا فى ذلك الكُره خيرًا كثيرا . وأما استعداء رملةَ على عمرو فوالله إنِّى لتأتى علىَّ سنةٌ أو أكثرُ وعندى بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا — يعرِّض بأن رملة إنما تستعدى عليه طلباً للنكاح — فقال له معاوية: يا ابن الوزَغ(٣)، لستَ هناك . فقال له مروان: هو ذاك الآن، والله إنى لأبو عَشَرة وأخو عشرة وعمّ عشرة، وقد كاد ولدى أن يُكمِلوا العِدّة — يعنى أربعين — ولو قد بلغوها لعلمتَ أين تقع منِّى ! فانخزل معاوية ثم قال:

(١) استعدتك: استغاثت بك واستنصرتك .
(٢) أعداه عليه: نصره وأعانه .
(٣) الوزغ: جمع وزغة: سام أبرص، سميت بها لخفتها وسرعة حركتها .

فإن أكُ فى شرارِكُمُ قليــلًا * فإنّى فى خيــارِكُمُ كثيرُ
بُغاثُ الطّيرِ أكثرُها فِراخًا * وأمُّ الصّقرِ مِقْلاتٌ نزورُ (١)

قال : فما فرغَ مروانُ من كلامه حتّى استخذى معاويةُ فى يده وخَضَع له ، وقال: لك العُتبى (٢) ، وأنا رادُّك إلى عملك . فوثب مروان وقال له : كلّا والله وعيشك ٧٤/١٢ لا رأيتنى عائدًا إليه أبدا . وخرج، فقال الأحنف لمعاوية : مارأيت لك قطّ سَقطةً مثلَها ، ماهــذا الخضوعُ لمروان ؟ وأىُّ شىء يكون منـه ومن بنى أبيــه إذا بلغوا أربعين ؟ وأىَّ شىء تخشاه منهم ؟ فقال له : ادن منّى أخبرْك بذلك . فدنا منـه ، فقال له : إنّ الحكمَ بنِ أبى العاص كان أحدَ مَن وفد مع أختى أمّ حبيبة (٣) لمّا زُفّت إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم ،وهو الذى تولّى نقلها إليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحِدُّ النّظرَ إليه ، فلما خرج من عنده قيل له : يارسول الله ، لقد أحدَدْتَ النّظرَ إلى الحكم ! فقال: «ابن المخزومية ، ذلك رجلٌ إذا بلغ ولده ثلاثين — أو قال : أربعين — ملكوا الأمر بعدى » . فوالله لقد تلقّاها مروانُ من عينٍ صافية . فقال له الأحنف : لا يسمعنّ هذا أحدٌ منك ، فإنّك تضع من قَدْرك وقدرِ ولدك بعدَك ، وإنْ يَقض الله عزّ وجل أمرًا يكنْ . فقال له معــاوية : فاكتُمْها علىّ يا أبا بحر إذًا ، فقد لعمرى صدَقْتَ ونصحت .

أخبرنى إسماعيــل بن يونس الشيعى قال، حدّثنا عُمَر بن شبة قال : حدّثنى يعقوب بن القاسم الطّلحى قال : حدّثنى ثِمالٌ عن أيوب بن دِرْباس بنِ دَجاجة قال :

(١) بغاث الطير : أضعفها . والمقلات : الناقة التى تضع واحدا ثم لا تحمل ، والمرأة التى لا يعيش لها ولد . والنزور : القليلة النسل . (٢) العتبى بالضم : الرضا .

(٣) أم حبيبة ، هى رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب ، زوج الرسول صلى الله عليه وسلم .

شخص مروانُ بن الحكم ومعه أخوه عبدُ الرحمن، إلى معاوية ، ثم ذكر نحوًا من الحديث الأوّل ، ولم يَذكُرْ فيه مخاطبةَ معاوية في أمرهم للأحنف ، وزاد فيه :

فقال عبد الرحمن فى ذلك :

أتقطُــر آفاقُ السماء له دمًا ✻ إذا قيل هذا الطِّرْفُ أجردُ سابح[1]

فحتّى متى لا نَرفع الطَّرْفَ ذِلّةً ✻ وحتَّى متى تعيـا عليك المنادح[2]

أخبرنى عمى قال : حدّثنا عبد الله بن أبى سعيد قال : حدّثنا علىّ بن الصباح عن ابن الكلبىّ عن أبيـه ، قال :

بكاء عبـد الرحمن حين رأى رأس الحسين وما قال فى ذلك

كان عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى عند يزيد بن معاوية ، وقد بعث إليه عُبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علىّ — عليهما السلام — فلمـا وضع بين يدى يزيدَ فى الطَّشت بكى عبدُ الرحمن ثم قال :

أبلغْ أمــيرَ المؤمنــين فلا تكُنْ ✻ كَمُوتِرِ أقواسٍ وليس لهـا نَبْــلُ[3]

لَهَـامٌ بجنب الطَّفِّ أدنى قرابةً ✻ من ابن زيادِ الوغدِ ذى الحسب الرذْلِ[4]

سُميّــةُ أمسَى نسلُها عَدَدَ الحصى ✻ وبنتُ رسولِ الله ليس لها نسلُ

---

(١) الطِّرف بالكسر : الكريم من الخيل كرم طرفاه ، أى أبواه . والأجرد : القصير الشعر . والسابح : السريع الجرى ، كأنه يسبح بيديه . (٢) تعيا عليك ، أى تعييك وتعجزك . والمنـادح : جمع مندوحة ، وهو المتسع من الأرض . (٣) أوتر القوس : شد وترها . والنبل : السهام لا واحد لهـا ، أو واحدها نبلة ، جمعه أنبال ونبال . (٤) الهام : جمع هامة ، عنى بهم القتلى من آل الرسول . والهامة : الرأس والشريف ، أو هو انسياق مع ما كان يزعم العرب فى جاهليتهم أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصـير هامة فتزقو عند قبره تقول : اسـقونى اسقونى ! فإذا أدرك بثأره طارت . والطف : موضع قرب الكوفة كان به مقتل الحسين .

فصاح به يزيد : اسكتْ يا ابن الجمقاء، وما أنت وهذا ؟!

بكاء ابن عباس لما حدث بين الأمويين والعباسيين

أخبرنى إسماعيل بن يونس الشيعى قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنى هارون بن معروف قال : حدّثنا بشر بن السرى قال : حدّثنا عمر بن سعيد عن أبى مليكة قال : رأيتهم — يعنى بنى أميّة — يتتايعون(١) نحو ابن عبّاس حين نفى ابنُ الزُّبير بنى أمية عن الحجاز، فذهبتُ معهم وأنا غلامٌ، فلقينا رجلاً خارجا من عنده، فدخلْنا عليه، فقال له عُبيد بن عُمير، مالى أراك تذرف عيناك ؟ فقال له : إن هذا — يعنى عبد الرحمن بن الحكم — قال بيتًا أبكانى ، وهو :

وما كنت أخشَى أن تَرى الذلَّ نِسوتى * وعبــد منــافٍ لم تَغُلْها الغــوائلُ

فذكر قرابةَ بيننا وبين بنى عمّنا بنى أميــة ، وإنّا إنّمــا كنّا أهــلَ بيتٍ واحد فى الجاهلية، حتّى جاء الإسلام فدخَلَ الشيطان بيننا أيّما دخل .

ولوع عبد الرحمن ابن الحكم بجارية مروان، وما قال فى ذلك

٧٥/١٢

أخبرنى عمى قال : حدّثنا الكرانى قال : حدّثنا العمرى عن الهيثم قال : حدّثنى أخى عباسٌ : أنّ عبدَ الرحمن بن الحكم كان يُولَع بجاريةٍ لأخيه مروان يقال لها "شنْباء" ويهيم بحبّتها ، فبلغ ذلك مروانَ، فشتَمه وتوعّده وتحفّظَ منه فى أمر الجارية ، وحجَبها ، فقال فيها عبد الرحمن :

لعَمْــرُ أبى شنباءَ إنّى بذكرها * وإن شَحَطَتْ(٢) دارَ بهــا لحقيــقُ

وإنّى لها ، لا ينزع الله ما لهــا * علىّ وإنْ لم ترعه ، لصــديقُ

ولمّا ذكرتُ الوصلَ قالت وأعرضَتْ * متى أنت عن هذا الحــديث مُفيقُ

(١) يتتايعون : يتهافتون ويسرعون فى اللجاجة . وفى ح بالباء الموحدة قبل العين .

(٢) شحطت : بعدت .

أخبرني عمي قال: حدّثنا الكُرَاني قال: حدّثنا الخليل بن أسد عن العمري، ولم أسمعه من العُمري، عن الهيثم بن عديّ قال:

شعر عبد الرحمن في إدعاء معاوية لزياد وغضب معاوية عليه

لما ادّعى معاويةُ زيادًا قال عبد الرحمن بن الحكم في ذلك — والناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه إلى زياد، وذلك غلط — قال:

ألا أبلغ معاويةَ بنَ حربٍ * مُغَلغَلةً من الرجُل الهجانِ (1)
أتغضبُ أن يقالَ أبوك عفٌّ * وترضى أن يقالَ أبوك زانِ
فأشهدُ إن رِحْمَكَ من زيادٍ * كرِحْمِ الفيلِ من وَلَدِ الأتانِ
وأشهدُ أنها ولدتْ زيادًا * وصخرٌ من سُمَيّةَ غيرُ داني

فبلغ ذلك معاويةَ بن حرب، فحلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد، فخرج عبد الرحمن إلى زياد، فلما دخل عليه قال له: إيهٍ (2) يا عبد الرحمن، أنت القائل:

ألا أبلغ معاويةَ بنَ حربٍ * مُغلغَلةً من الرجُل الهجانِ

قال: لا أيّها الأمير، ما هكذا قلت، ولكنّي قلت:

ألا من مبلغٌ عني زيادًا * مغلغلةً من الرّجُل الهجانِ
من ابن القَرمِ قرمِ بني قُصَيٍّ (3) * أبي العاصي بنِ آمنةَ الحَصانِ
حلفتُ بربِّ مكّةَ والمصلَّى * وبالتّوراة أحلفُ والقُرآنِ
لأنت زيادةٌ في آل حربٍ * أحبُّ إليّ من وُسْطَى بنانِي

(1) المغلغلة: الرسالة تحمل من بلد إلى بلد. الهجان: الرجل الحسيب.

(2) إيه بالكسر وتنون: كلمة استزادة.

(3) القرم: السيد. الحصان، بالفتح: العفيفة المصونة.

سُررتُ بقُربه وفرِحْتُ لمّا * أتانى الله منــهُ بالبيــانِ
وقلتُ له أخو ثقــةٍ وعمٌّ * بعون الله فى هــذا الزمانِ (١)
كذاكَ أراكَ والأهواءُ شتّى * فمـا أدرى بغَيبٍ ما ترانى

فرضِيَ عنه زيادٌ، وكتب له بذلك إلى معاوية، فلما دخل عليه بالكتاب قال: أنشِدْنى ما قلتَ لزياد. فأنشدَه، فتبسّم ثم قال: قَبَح الله زياداً، ما أجْهَلَه، والله لَمَا قلتَ له أخيرا حيث تقول:

* لأنت زيادةٌ فى آل حرب *

شرٌّ من القول الأوّل، ولكنّكَ خدعتَه فجازت خديعتُك عليه.

هجاء عبد الرحمن لأخيه الحارث حين استعفى من الغــزو

أخبرنى أحمد بن عبد العــزيز الجوهرىّ قال: حدّثنا عُمَر بن شــبة قال: استعمل معاويةُ بن أبى سفيان الحارث بن الحكم بن أبى العاصى على غُزّاة البحر، فنكَص واستعفى، فوجّه مكانه ابنَ أخيه عبدَ الملك بن مروان، فمضى وأبْلَى وحسُن بلاؤه، فقال عبد الرحمن بن الحكم لأخيه الحارث:

شَنِئتُك إذ رأيتــك حَوْتَكِيّا * قريبَ الُخصيتَين من الترابِ (٢)
كأنّكَ قَــلةٌ لَقِحت كِشافاً * لبُرغــوثٍ ببعرةٍ أوصُــؤابِ (٣)
كفاكَ الغزو إذ أحجَمْتَ عنه * حديثُ السن مُقتَبَلُ الشّبابِ (٤)
فليتك حيضةٌ ذهبَتْ ضلالًا * وليتَكَ عنــد مُنقَطَع السّحابِ (٥)

(١) فى حـ: «إنى أخو ثقة» وفى شـ: «وقلت أخو ثقة» ولا يستقيم الوزن فيهما.
(٢) الحوتكى: القصير الضاوى، أو الشديد الأكل. (٣) الكشاف: أن تلقح الناقة حين تنتج أو أن تحمل عليها فى كل سنة، وذلك أردأ النتاج. والصؤاب: جمع صؤابة: بيض القمل.
(٤) يعنى بذلك عبد الملك بن مروان. (٥) منقطع السحاب: طرفه الذى ينقطع عنده.

هجاؤه لمروان حين أعدى عليه الحناط

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: لطَم عبدُ الرحمن بن الحكم مولًى لأهل المدينة حَنّاطا، وأخوه مروانُ يومئذ والٍ لأهل المدينة، فاستعداه الحنّاط عليه، فأجلسَهُ مروانُ بين يديه وقال له: الطمه — وهو أخو مروان لأبيه وأمه — فقال الحنّاط: والله ما أردتُ هذا، وإنّما أردت أن أُعلِمه أنّ فوقَه سلطانًا ينصرُني عليه، وقد وهبتُها لك. قال: لستُ أقبلُها منك فخُذْ حقَّك. فقال: والله لا ألطمُه، ولكنّي أهبها لك. فقال له مروان: إن كنتَ ترى أن ذلك يُسخطني فوالله لا أسخَطُ، فخذْ حقَّك. فقال: قد وهبتُها لك، ولست والله لاطِمَه. قال: لستُ والله قابِلَها، فإن وهبتَها فهَبْها لمن لطمك، أو لله عزّ وعلا. فقال: قد وهبتُها لله تعالى. فقال عبد الرحمن يهجو أخاه مروان:

كلُّ ابنِ أم زائدٌ غير ناقِص * وأنت ابنُ أمٍّ ناقصٌ غير زائدِ
وهبتُ نصيبي منك يامَرْوَ كلَّه * لعَمْرو وعثْمانَ الطّويلِ وخالدِ

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي، قال: حدّثنا أبو غسان دماذ، عن أبي عبيدة قال:

رثاؤه لقتلى قريش يوم الجمل

نظر عبدُ الرحمن بن الحكَم إلى قتلَى قريش يومَ الجمَل فبكى، وأنشأ يقول:

أيا عينُ جُودي بدَمْع سَرَبْ[1] * على فتيةٍ من خِيار العرب
وما ضَرَّهم، غيرَ حَيْنِ النفوس،[2] * أيُّ أمـيرَيْ قريش غَلَب

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثني عمر بن شبّة قال: حدّثني المدائني عن شيخ من أهل مكة قال:

(١) السرب، بالتحريك: السائل المنسرب. وفي الأصول: «شرب» تحريف.
(٢) الحين: الهلاك، أي ما قدر لهم من ذلك. وفي الأصل: «جبن».

غضب معاوية على عبد الرحمن ثم عفوه عنه

عرض معاويةُ على عبد الرحمن بن الحكم خيلَه، فمرّ به فرسٌ فقال له : كيف تراه ؟ فقال : هذا سابح . ثم عرض عليه آخر فقال : هذا ذو عُلالة . ثم مرّ به آخر فقال : وهذا أجشّ هزيم . فقال له معاوية : قد علمتُ ما أردتَ، إنّما عرّضتَ بقول النجاشيّ فيّ :

ونجّى ابنَ حرب سابحٌ ذو عُلالةٍ * أجشُّ هَزيمٌ والرماحُ دوانِ (١)
سليمُ الشَّظَى عَبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسا * كسِيدِ الغَضَى باقٍ على النَّسَلانِ (٢)

أخرجْ عنّي فلا تساكنّي في بلد . فلقي عبدُ الرحمن أخاه مروانَ فشكا إليه معاويةَ ، وقال له عبدُ الرحمن : وحتّى متى نُستذَلّ ونُضام؟ فقال له مروان : هذا عملك بنفسك . فأنشأ يقول :

أتقطُر آفاقُ السماء لنا دماً * إذا قُلت هذا الطَّرفُ أجردُ سابحُ
فحتّى متى لا نَرفع الطّرفَ ذِلّةً * وحتّى متى تَعيا عليك المنادح (٣)

فدخل مروانُ على معاويةَ ، فقال له مَروان : حتّى متى هذا الاستخفاف بآل أبي العاصي؟ أمَا والله إنّك لتعلمُ قولَ النبي صلى الله عليه وسلم وآله فينا، ولقلَّ ما بقي من الأجل (٤) . فضحكَ معاوية وقال : لقد عفوتُ لك عنه (٥) يا أبا عبد الملك . والله أعلم بالصواب (٦) .

(١) العلالة : البقية . والأجش : غليظ الصوت . والهزيم : شديد الصوت .

(٢) الشظى : عظم لازق بالركبة أو بالذراع . العبل : الضخم من كل شيء . الشوى : اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس وما كان غير مقتل . والشنج بكسر النون : القبض في الجلد . وفرس شنج النسا يمدح به لأنه لم تسترخ رجلاه ؛ والنسا بالفتح مقصور : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان . والسيد : الذئب . والغضا : ضرب من الشجر . ويقال ذئب الغضا لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير ؛ ويزعمون أنه أخبث الشجر ذئابا . (٣) مر وسابقه بروى إنشادهما في ص ٢٦٣ . (٤) في جـ : «الأمل» بالميم . (٥) وفي جـ : «قد عفوت لك» فقط . (٦) كذا وردت هذه العبارة .

٧٧
١٢

صـــوت

قولَا لنائلَ ما تقضِــينَ فى رجُلٍ * يَهوى هــواكِ وما جَنّبتِه اجتنَبا
يُمسِى معى جَسدِى والقلبُ عندكُمُ * فما يعيشُ إذا ما قلبُـــهُ ذَهبا(١)

الشعر لمسعدة بن البَختَرِىّ، والغناء لعَبادل، ثقيلٌ أوّل بإطلاق الوتر فى مَجْرَى الوسطى عن إسحاق، وفيه لعَرِيبَ ثقيلٌ أوّلُ آخَرعن ابن المعتزّ، ولها فيه أيضًا خفيفُ رملٍ عنه.

(١) فى الأصول : «إذا ماقلته» .

أخبـار مسعدة ونسبه

هو مَسعدةُ بن البَختَرىّ بنِ المغيرةِ بن أبى صُفرة، بنِ أخى المهلَّب بن أبى صفرة . وقد مضى نسبُه متقدّما فى نسبِ يزيد بنِ محمدٍ المهلبى وابنِ أبى عُيَينة وغيرهما .

وهذا الشعر يقوله فى نائلة بنتِ عمرَ بنِ يزيد الأُسَيْدىّ وكان يهواها .

أخبرنى بخبره فى ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الخُزاعىّ قال : حدّثنى عيسَى ابن إسماعيل تِينة، عن القحذمىّ قال :

تشبيب مسعدة بنائلة

كان مسعدةُ بنِ البَختَرىّ بن المغيرة بن أبى صُفرة، يشبِّب بنائلةَ بنتِ عُمَر بنِ يزيد الأُسَيْدى أحدِ بنى أُسَيِّد[1] بنِ عمرو بن تميم، وكان أبوها سيّدا شريفا، وكان على شُرَط العراقِ مِن قِبَل الحجّاج، وفيها يقول :

أنائلَ إنّنِى سَـــلْمٌ * لأهلِكِ فاقبلِى سَلْمِى

قال القَحذمىّ : وأُمُّ نائلة هذه عاتكةُ بنتُ الفُراتِ بنِ معاويةَ البَكّائى، وأُمّها المُلاءة بنت زُرارةَ بن أوفَى الجُرَشيّة ، وكان أبوها فقيهاً محدِّثا من التابعين . وقد شبَّب الفرزدقُ بالملاءة وبعاتكةَ ابنتها .

عاتكة بنت الفرات وما قيل فيها

قال عيسى : فحدّثنى محمّد بن سلام قال : لا أعلم أنّ امرأةً شُبِّب بها و بأمّها وجدّتها غير نائلة . فأمّا نائلة فقد ذكر ما قال فيها مسعدة ، وأمّا عاتكة فإنّ يزيد ابن المهلب تزوّجها ، فقُتِل عنها يوم العَقْر ، وفيها يقول الفرزدق :

---

(١) فى الاشتقاق ١٢٧ : « وأسيد تصغير أسود فى لغة تميم، وسائر العرب يقول : أسيود - فإذا نسبوا إليه قالوا أسَيْدىّ، كرهوا كثرة الكسرات، واستثقلوا أن يقولوا : أسيِّدى» .

إذا ما المَزُونيات أصبحنَ حُسَّرا (١) * وبَكَّينَ أشلاءً على غير نائلِ

فكم طالبٍ بنتَ المُلاءةِ إنَّها (٢) * تذكِّر رَيعانَ الشَّباب المزايِلِ

ما قيل فى أمها الملاءة

وفى الملاءة أمِّها يقول الفرزدق :

كم للمُلاءةِ من طيفٍ يؤرِّقنى * إذا تجرثَمَ (٣) هادِى الليل واعتكرا

أخبرنى الحرمى بن العلاءِ قال : حدّثنى الزُّبير بن بكّار قال : حدّثنى عبد الرحمن ابن عبد الله قال :

قصة عاتكة بنت الملاءة

خرجَتْ عاتكةُ بنت المُلاءةِ إلى بعض بَوادِى البَصْرة فلقِيتْ بدوياً معه سمن فقالت له : أتبيعُ هذا السَّمن ؟ فقال : نعم . قالت : أرِنَاه . ففتح نِحْياً (٤) فنظرَتْ إلى ما فيه ، ثم ناولَتْه إياه وقالت : افتحْ آخَر . ففتح آخَر فنظرتْ إلى ما فيه ثم ناولته إياه ، فلما شَغَلَتْ يديه أمرَتْ جوارِيَها فجعلْنَ يركُلْنَ فى استِه وجعلت تنادى : يا لَثاراتِ ذاتِ النِّحيين !

قصة ذات النحيين

قال الزُّبير : تَعنِى ما صُنِع بذاتِ النِّحيين فى الجاهلية ؛ فإنّ رجلاً يقال له : خَوَّات بن جُبير رأى امرأةً معها نِحيَا سمنٍ فقال : أرِينى هذا . ففتحت له أحَدَ النِّحيين، فنظر إليه ثم قال : أرِينى الآخر . ففتحَتْه، ثم دفَعه إليها، فلما شَغَل يديها وقَع عليها ، فلا تقدر على الامتناع خوفاً من أن يذهبَ السمن ، فضربت العربُ المثلَ بها ، وقالت : « أشغَلُ مِنْ ذاتِ النِّحيَين » . فأرادت عاتكةُ بنت الملاءة أنَّ هذا لم يفعلْه أحدٌ من النساءِ برجلٍ كما يفعله الرَّجلُ بالمرأة غيرَها ، وأنَّها ثأرَتْ للنِّساء ثأرَهنَّ من الرِّجال بما فعلَتْه .

٧٨ / ١٢

(١) الحسر : كاشفات الوجوه . الأشلاء : الأعضاء ، عنى بها القتلى .

(٢) المزايل : المفارق . (٣) تجرثم : اجتمع . وهادى الليل : أوّله . اعتكر : اشتد ظلامه . (٤) النحى ، بالكسر : الزق ، أو ما كان للسمن خاصة .

ماجرى بين الملاءة وعمر بن أبي ربيعة

أخبرنى على بن صالح بن الهيثم قال: حدّثنا أبو هفّان عن إسحاق الموصلىّ عن الزبير والمسيّبى[1] ومحمّد بن سلام وغيرهم من رجاله: أنّ الملاءة بنت زُرارة لقيت عمر ابن أبى ربيعة بمكة وحوله جماعةٌ ينشدهم، فقالت لجاريةٍ: من هذا؟ قالت: عمر بن أبى ربيعة، المتنقّل من منزلهٍ من ذات ودادٍ إلى أُخرى، الذى لم يدُمْ على وصلٍ، ولا لقوله فرعٌ ولا أصلٌ، أمَا والله لو كنتُ كبعض من يواصل لما رضيتُ منه بما ترضَين، وما رأيت أدنأ من نساء أهل الحجاز ولا أقرّ منهنّ بخَسْفٍ، والله لأَمَةٌ من إمائنا آنَفُ منهنّ! فبلغ ذلك عمرَ عنها، فراسلَها فراسلته، فقال:

حَىِّ المنازلَ قد عَمِرنَ خَرابا * بين الجُرَينِ وبين رُكنِ كُسابا[2]
بالثِّنْي من مَلْكانَ غيَّر رَسْمَها * مَرُّ السحابِ المُعقِباتِ سحابا[3]
وذيولُ مُعصِفةِ الرِّياحِ تجرُّها * دُقَقا فأصبحت العراصُ يبابا[4]
ولقد أُراها مرّةً ماهولةً * حَسَناً جَنابُ مَحَلِّها مِعشابا[5]
دارُ التى قالت غداةَ لقيتُها * عند الجِمار فما عَييتُ جوابا
هذا الذى باعَ الصَّديقَ بغيره * ويريد أن أرضَى بذاك ثوابا

(١) المسيبى فى س، ش بدون واو بين العلمين، واعتمدنا ما فى حـ.

(٢) عمر: بقى زمانا. الجرين بهيئة التصغير: موضع بين سواج والنير بالعلياء من أرض نجد. كساب بالضم: موضع، وقال عبدالله بن إبراهيم الجمحى: كساب، بالفتح على وزن قطام: جبل فى ديار هذيل قرب الحزم لبنى لحيان.

(٣) الثنى من كل نهر أو جبل: منعطفه. وملكان بكسر اللام: واد لهذيل على ليلة من مكة.

(٤) دقق التراب بضم ففتح: دقاقه، واحدها دقة بالضم. وفى الأصول: «وقفا» صوابه فى الديوان ١١٤. العراص جمع عرصة، بالفتح، وهى البقعة الواسعة بين الدور. واليباب: المقفرة. وهذا تصحيح ش، ج وفى سائر النسخ: «العرائص بابا».

(٥) الجناب: الناحية والفناء.

قالت اسمعي منِّي المقالَ ومَن يُطِعْ * بِصديقه المتملِّقَ الكذّابا
[وتكنْ لديه حبالُه أنشوطةً(1) * في غير شيءٍ يقطع الأسبابا]
إن كنتِ حاولتِ العتابَ لتعلمي * ما عندنا فلقد أطلتِ عتابا
أو كان ذلك للبعاد فإنّه * يكفيك ضربُك دونك الجلبابا
وأرى بوجهك شَرَقَ نُورٍ بيّنٍ * وبوجه غيرك طَخْيةً(2) وضبابا

صوت

أسعداني يا نخلتَيْ حُلوانِ * وارثيا لي من ريب هذا الزمانِ
واعلما أنّ ريبَه لم يزل يفـ * ـرُق بين الأُلّاف والجيرانِ
أسعداني وأيقنا أنّ نحساً * سوف يلقاكما فتفترقانِ
ولعمري لو ذقتما ألمَ الفُرْ * قة أبكاكما كما أبكاني
كم رمتْني به صروفُ الليالي * من فراق الأحباب والخُلّانِ

الشعر لمطيع بن إياس، والغناء لحكيم الواديّ، هزج بالوسطى عن عمرو والهشامي.

(1) التكملة من ديوان عمر ١١٥.   (2) الطخية بالفتح: الظلام.

أخبار مطيع بن إياس ونسبه

هو مطيع بن إياس الكنانى . ذكر الزُّبير بن بكار أنه من بنى الدِّيل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة . وذكر إسحاق الموصلىُّ عن سعيد بن سَلْم أنه من بنى ليث ابن بكر . والدِّيل وليث أخوان لأبٍ وأمٍّ [(١)]، أمُّهما أمّ خارجة ، واسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قُراد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار بن أراش ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان . وهي التى يضرب بها المثل فيقال : « أسرع من نكاح أم خارجة » [(٢)]. وقد ولدت عِدّة بطون من العرب حتّى لو قال قائل : إنه لا يكاد يتخلّص من ولادتها كبير أحد منهم لكان مقاربا . فممّن ولدت الديل وليث والحارث وبنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وغاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دُودان ابن أسد بن خزيمة ، والعنبر وأُسيِّد والهُجيم ، بنو عمرو بن تميم ، وخارجة ابن بشكر — وبه كانت تكنى — ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا ، وهو أبو المصطلق .

نكاح أم خارجة

قال النسابون : بلغ من سرعة نكاحها أنّ الخاطب كان يأتيها فيقول لها : خِطْبٌ ، فتقول له : نِكْح .

وزعموا أنّ بعض أزواجها طلّقها فرحل بها ابنٌ لها عن حَيِّه إلى حيِّها ، فلقيها راكبٌ فلما تبيّنته قالت لابنها : هذا خاطبٌ لى لا شكّ فيه ، أفتراه يُعجلنى أن أنزل عن بعيرى ؟ [(٣)] فجعل ابنُها يسبُّها .

---

(١) أم ، تكملة من شـ . (٢) حـ : « فى عدة » .

(٣) ولفظ الميدانى : « كان يأتيها الخاطب فيقول : خطب فتقول : نكح . فيقول : أنزل . فتقول : أنخ . ذكر أنها كانت تسير يوما وابن لها يقود جملها فرفع لها شخص فقالت لابنها : من ترى ذلك الشخص ؟ فقال : أراه خاطبا . فقالت : يا بنى تراه يعجلنا أن نحل ، ماله غل وأل » .

ولا أعلم أنّى وجدتُ نسبَ مطيع متصلا إلى كنانة فى رواية أحدٍ إلاّ فى حديث أنا ذاكُره ؛ فإن راويَه ذَكَر أن أبا قُرْعة الكنانىّ جدُّ مطيع ، فلا أعلمُ أهو جدُّه الأدنى فأصِلَ نسبَه به ، أم هو بعيدٌ منه ، فذكرتُ الخبرَ على حاله .

تشاحن ابن الزبير وجد مطيع

أخبرنى به عيسى بن الحسنِ الوزاق قال : حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال : حدّثنى العُمرى وأبو فراس عمّى جميعًا ، عن شُراحيل بن فراس ، أنّ أبا قرعة الكنانى ، واسمه سلمى بن نوفلٍ — قال : وهو جدُّ مطيع بن اياس الشّاعر — كانت بينه وبين ابنِ الزُّبير قبل أن يلى مقارضة (١) ، فدخل سلمى وابنُ الزبير يخطُب الناس ، وكان منه وجِلاًّ ، فرماه ابنُ الزُّبير ببصره حتّى جلس ، فلما انصرفَ من المجلس دعا حَرَسيًّا فقال : امضِ إلى موضع كذا وكذا من المسجد ، فادْعُ لى سلمى بن نوفلٍ . فمضَى فأتاه به ، فقال له الزبير : إيهًا أيُّها الضبّ . فقال : إنّى لستُ بالضبِّ ولكنّ الضبَّ بالضّمر (٢) من صخر . قال : إيهًا أيُّها الذِّيخ (٣) . قال : إن أحدًا لم يبلُغْ سنّى وسنّك إلّا سمّى ذيخًا . قال : إنّك لها هنا يا عاضَّ بظرِ أمّه . قال : أعيذك بالله أن يتحدّثَ العرب أنّ الشيطان نَطَقَ على فيك بما تنطقُ به الأَمَة الفَسْلة ، وايمُ الله ما هاهنا داد أريده على المجلس أحدٌ (٤) إلّا قد كانت أمّه كذلك .

والد مطيع بن إياس

أخبرنى الحسن بن على قال : حدّثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى عن أبيه قال : كان إياسُ بن مسلم ، أبو مطيع بن إياسٍ شاعرًا ، وكان قد وفد إلى نصر ابن سيّار بخراسان فقال فيه :

---

(١) المقارضة : تبادل الذم أو المدح .

(٢) الضمر : رملة بعينها . (٣) الذيخ : ذكر الضباع .

(٤) كذا وردت هذه العبارة وفى حـ « أحدا » .

إذا ما تعالَى من خُراسانَ أقبلت * وجاوزتُ منها مَخرِما ثم مَخْرِما (١)

ذكرتُ الذى أوليتَنى ونشرتُه * فإن شئتُ فاجعلنى لشُكرِكَ سُلَّما

جد مطيع بن إياس

فأما نسب أبى قُرعة هذا فإنه سلمى بن نوفل بن معاوية بن عُروة بن صخر بن يعمر ابن نُفاثة بن عدىّ بن الدِّيل بن بكر بن عبد مناة . ذكر ذلك المدائنى . وكان سلمى بن نوفل جوادًا ، وفيه يقول الشاعر :

يسوّد أقوامٌ وليسوا بسادةٍ * بل السيِّد الميمونُ سلمى بن نوفل (٢)

٨٠ / ١٢

رجع الخبر إلى سياقة نسب مطيع بن إياس وأخباره

صفة مطيع وذكر نشأته

وهو شاعرٌ من مخضرمى الدولتين الأمويّة والعباسية ، وليس من فحول الشعراء فى تلك ، ولكنه كان ظريفًا خليعا حُلو العِشرة ، مليحَ النّادرة ، ماجنًا متّهمًا فى دينه بالزّندقة ، ويكنى أبا سُلْمى . ومولده ومنشؤه الكوفة ، وكان أبوه من أهل فلسطينَ الذين أمدّ بهم عبدُ الملك بن مروان الحجاجَ بنَ يوسف فى وقت قتاله ابنَ الزبير وابنَ الأشعث ، فأقام بالكوفة وتزوّج بها ، فوُلِد له مُطيع .

صلته بالولاة والخلفاء

أخبرنى بذلك الحسين بن يحيى ، عن حمّادٍ عن أبيه ، وكان منقطعًا إلى الوليد ابن يزيد بن عبد الملك ، ومتصرّفا بعده فى دولتهم ، ومع أوليائهم وعُمّالهم وأقاربهم لا يَكْسُد عند أحدٍ منهم ، ثم انقطع فى الدولة العباسية إلى جعفر بن أبى جعفر المنصور ، فكان معه حتّى مات ، ولم أسمع له مع أحدٍ منهم خبرًا إلا حكايةً بوفوده على سليمان بن على ، وأنّه ولّاه عملا . وأحسبه مات فى تلك الأيام .

(١) عنى بالنعالى ذوات النعال ، وهى الإبل . أو لعلها : « بغالى » . مخرم الجبل والسيل : أنفه . والمخارم : الطرق فى غلظ .

(٢) وكذا فى الإصابة ٧ - ٣٤ . وفى الكامل ٧٤ ، ٧٥ ليبسك : « سلم بن نوفل » .

حدّثني عمي الحسن بن محمد، قال : حدّثني محمد بن سعد الكرانيّ عن العمري عن العُتبي عن أبيه قال :

رأى بعض الناس فيه

قدم البصرة علينا شيخٌ من أهل الكوفة لم أر قطُّ أظرفَ لسانا ولا أحلَى حديثاً منه، وكان يحدّثني عن مُطيع بن إياس، ويحيي بن زيادٍ، وحمادٍ الراوية، وظرفاء الكوفة، بأشياءَ من أعاجيبهم وطُرَفهم، فلم يكنْ يحـدِّث عن أحدٍ بأحسنَ مما كان يحدِّثني عن مطيع بن إياس، فقلت له : كنتُ والله أشتهي أن أرى مُطيعا، فقال : والله لو رأيتَه للقيتَ منه بلاءً عظيما . قال: قلت : وأيُّ بلاءٍ ألقاه من رجل أراه . قال : كنتَ ترى رجلًا يصبر عنه العاقلُ إذا رآه، ولا يصحبه أحدٌ إلّا افتضح به .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدّثنا أبو سـعيدٍ السكري عن محمد بن حبيب قال : سألتُ رجلًا من أهل الكوفة كان يصحَب مطيعَ بن إياس عنه فقال : لا تُردْ أن تسألنَي عنه . قلت : ولم ذاك ؟ قال : وما سؤالك إيّايَ عن رجلٍ كان إذا حَضَر مَلَكَك (1)، و إذا غابَ عنك شاقك، و إذا عُرِفتَ بصحبته فَضَحك .

إعجاب الوليد بن يزيد بمطيع

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال : حدّثني محمـد بن القاسم بن مهرويه قال : حدّثني عبـد الله بن عمرو قال : حدّثني أبو توبةَ صالحُ بن محمدٍ عن محمد جبير، عن عبدِ الله بنِ العباس الربيعي قال : حدّثني إبراهيم بن المهدي قال : قال لي جعفر بن يحيي : ذكر حكمٌ الواديّ، أنه غنّى الوليدَ بن يزيدَ ذاتَ ليلةٍ وهو غلامٌ حديث السنّ، فقال :

إكليلُها ألوانُ * ووجهُها فتّانُ
وخالُها فـريدٌ * ليس لها جيرانُ
إذا مشَتْ تثنَّت * كأنّها ثعبانُ

(1) كذا في حـ وفي سائر النسخ : «ملك» .

فطرِب حتّى زحف عن مجلسه إلىّ، وقال : أعِدْ فديتك بحياتى . فأعدتُه حتى صَحِل صوتى(١)، فقال لى : ويحك، من يقول هذا ؟ فقلت : عبدٌ لك يا أمير المؤمنين أرضاه لخدمتك . فقال : ومن هو فديتك؟ فقلت : مطيع بن إياسٍ الكنانى . فقال:
٨١/١٢ وأين محله ؟ قلت : الكوفة . فأمر أن يُحمَل إليه على البريد، فحمل إليه، فما أشعر يومًا إلا برسوله قد جاءنى ، فدخلتُ إليه ومطيعُ بن إياسٍ واقفٌ بين يديه ، وفى يد الوليد طاسٌ من ذهب يشربُ به ، فقال له : غنّ هذا الصوت يا وادىّ . فغنّيتُه إياه، فشرِبَ عليه، ثم قال لمطيع : مَن يقول هذا الشعر ؟ قال : عبدك أنا يا أمير المؤمنين . فقال له : ادن منى . فدنا منه، فضمّه الوليد وقبّل فاه وبينَ عينيه، وقبّل مطيعٌ رجلَه والأرض بين يديه، ثم أدناه منه حتّى جلس أقربَ المجالس إليه، ثم تمّ يومَه(٢) فاصطبح أسبوعًا متوالِىَ الأيام على هذا الصوت .

لحنُ هذا الصوتِ هزَجٌ مطلقٌ فى مُجرى البِنصر، والصنعة لحكم . وقد حدّثنى بخبره هذا مع الوليد جماعةٌ على غير هذه الرواية ، ولم يذكروا فيها حضورَ مطيع .

حدّثنى به أحمد بن عُبيد الله بن عمّارٍ قال : حدّثنا علىّ بن محمد النوفلى عن أبيه قال : بلغنى عن حكمٍ الوادىّ ، وأخبرنى الحسين بن يحيى ، ومحمد بن مزيد ابن أبى الأزهر قالا : حدّثنا حماد بن إسحاق قال : حدّثنى أحمد بن يحيى المكى عن أبيه عن حكم الوادىّ قال :

وفدتُ على الوليد بن يزيد مع المغنّين، فخرج يومًا إلينا وهو راكبٌ على حمارٍ، وعليه(٣) دُرّاعة وشى، وبيده عقد جوهر، وبين يديه كيسٌ فيه ألفُ دينارٍ، فقال :

---

(١) صحل صوته : بح . (٢) فى حـ : « تم » برسم مبين .

(٣) س، ش «عليه» بدون واو . والدراعة ، كرمانة : جبة مشقوقة المقدم .

من غَنّانى فأطربَنى فله ما علىّ وما معى . فغنَّوه فلم يطربْ ، فاندفعتُ وأنا يومئذ أصغرُهم سنًّا فغنّيتُه :

إكليلها ألوانُ * ووجهُها فتّانُ
وخالُها فريدٌ * ليس له جيرانُ
إذا مشتْ تثنَّتْ * كأنَّها ثعبانُ

فرمَى إليه بما معه من المال والجوهر، ثم دخلَ فلم يَلبث أنْ خرج إلىّ رسوله بما عليه من الثّياب والحمارِ الذى كان تحته .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدّثنا ابن مهرويه قال : حدّثنا عبد الله ابن أبى سعد قال :

صحبته لجماعة من الزنادقة

كان مطيعُ بن إياس، ويحيى بن زيادٍ الحارثىُّ، وابنُ المقفّع ووالبةُ بن الحُباب يتنادَمون ولا يفترقون ، ولا يستأثر أحدُهم على صاحبِه بمالٍ ولا مِلكٍ، وكانوا جميعاً يُرمَون بالزَّندقة .

صلته بعبد الله ابن معاوية

حدّثنى أحمد بن عبيدِ الله بن عمارٍ قال : حدّثنى علىُّ بن محمدٍ النوفلىّ عن أبيه وعُمومته، أنَّ مطيعَ بن إياسٍ وعُمارة بن حمزة من بنى هاشم، وكانا مرميّين بالزندقة، نزعا إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبى طالبٍ لمَّا خرج فى آخر دولة[(١)] بنى أمية ، وأوّلِ ظهورِ الدّولة العباسيةِ بخراسان، وكان ظَهَرَ على نواحٍ من الجبل : منها أصبهانُ وقُمّ ونَهاوَند ، فكان مطيعٌ وعُمارة ينادمانه ولا يفارقانه .

قال النوفلى : فحدّثنى إبراهيم بن يزيد بن الخشك قال :

(١) كلمة «دولة» زيادة فى شب .

دخل مطيعُ بن إياس على عبدِ الله بن معاوية يومًا وغلامٌ واقف على رأسه يذُبُّ عنه بمنديل — ولم يكن فى ذلك الوقت مَذابٌّ، إنّما المذابُّ عباسية — قال: وكانَ الغلام الذى يذُبُّ أمردَ حسنَ الصُّورة، يروقُ عينَ الناظر، فلما نظَرَ مطيعٌ إلى الغلام كادَ عقلُه يذهَب، وجعل يكلِّم ابن معاوية ويُلجلج، فقال:

إنِّى وما أعْمَلَ الحجيجُ له[1] * أخشى مُطيع الهوى على فرج
أخشَى عليه مغامسًا مَرِسا[2] * ليس بذى رِقْبةٍ ولا حرج

٨٢/١٢ أخبرنى أحمد بن عبيد الله قال: حدّثنا علىُّ بن محمد النوفلى قال: حدّثنى أبى عن عمه عيسى قال:

ما قاله هو وعمارة فى صاحب شرطة ابن معاوية

كان لابن معاوية صاحِبُ شُرطة يقال له: قيس بن عيلان العنسىّ النوفلى [وعيلان] اسم أبيه، وكان شيخًا كبيرًا دُهريًّا لا يؤمن بالله، وكان إذا عَسّ لم يبق أحدٌ إلا قتَلَه، فأقبلَ يومًا فنظر إليه ابنُ معاوية ومعه عُمارة بن حمزة ومطيع ابن إياس، قال:

إنّ قيسًا وإنْ تَقَنَّع شيباً * لخبيثُ الهَوَى على شَمَطِه[3]

أجز يا عُمارة. فقال:

ابنُ سبعين منظرًا ومَشيبا * وابنُ عَشرٍ يُعَدُّ فى سقطه[4]

فأقبل على مطيع فقال: أجِزْ. فقال:

وله شُرطةٌ إذا جَنّه اللي * لُ فعُوذوا بالله من شُرَطِه

(١) الحجيج: جماعة الحجاج. (٢) المغامس: الشديد الشجاع. والمرس: الشديد. الرقبة: التحفظ والخشية. والحرج: التهيب. وفى الأصول: «خرج» تحريف. (٣) الشمط: بياض الرأس يخالطه السواد. (٤) السقط: الفضيحة.

احتجاجه للأُبنة

قال النوفلىّ : وكان مطيعٌ فيما بلغنى مأبونًا، فدخل عليه قومُه فلامُوه على فعله، وقالوا له : أنت فى أدبك وشرفك وسُؤددك وشَرفك تُرمَى بهذه الفاحشة القذرة ؟ فلو أقصرت عنها ! فقال : جَرِّبوه أنتم ثم دَعُوا إن كنتم صادقين. فانصرفوا عنه، وقالوا : قَبَّح الله فعلَك وعُذْرَك، وما استقبلتَنا به .

ماحدث بينه وبين ظبية الوادى

أخبرنى عيسى بن الحسين قال : حدّثنا حمّاد عن أخيه عن النضر بن حديد قال : أخبرنى أبو عبد الملك المروانى قال : حدّثنى مطيع بن إياس قال :

قال لى حمّاد عجردٍ : هل لك فى أن أُرِيَك خُشَّةَ[(١)] صديقٍ ، وهى المعروفة بظَبْية الوادى؟ قلت : نعم . قال : إنّك إن قَعدتَ عنها وخَبُثت عينُك فى النّظر أفسدتَها علىّ . فقلت : لا والله لا أتكلّمُ بكلمــة تسوءُك ، ولأسُرّنّك . فمضى وقال : والله لا أتكلّم ، لئن خالفتَ ما قلتُ لأُخرجنّــك . قال : قلت : إنْ خالفتُ ما تكرهُ فاصنَعْ بى ما أحببت . قال : امض بنا . فأدخلنى على أظرف خَلْق الله وأحسنهم وجهًا ، فلما رأيتُها أخذَنى الزَّمْع[(٢)] وفطِن لى : فقال : اسكنْ يا ابن الزانية . فسكنتُ قليلا ، فلحظتْنى ولحظتُها أخرى ، فغضِبَ ووضع قُلَنسيتَه عن رأسه ، وكانت صَلَعَته حمراءَ كأنّها استُ قردٍ ، فلما وضعها وجدتُ للكلام موضعاً فقلت :

وَارِ السَّــوأة السوآ * ء يا حمّاد عن خُشّه[(٣)]
عن الأُترجّة الغَضْـ[(٤)] * ـة والتفاحةِ الهشّــه

(١) صديق : أى صاحبى . وفى اللسان : « خش » : الطيب بالفارسية ، عربته العرب وقالوا فى المرأة : خُشّة . قال ابن سيده : « أنشدنى بعض من لقيته لمطيع بن إياس يهجو حمادا الراوية » وأنشد البيتين التاليين . (٢) الزمع : شبه الرعدة تأخذ الإنسان . (٣) سبق تفسير « الخشة » . وفى اللسان : « نح السوأة » . (٤) الأترجة : فاكهة حامضها يسكن شهوة النساء ، ويجلو اللون والكلف ، وقشره فى الثياب يمنع السوس . وفى اللسان :

عن التفاحة الصفرا * والأترجـــة الهشه

إفساد مطيع لها على حماد

فالتفت إلىّ، وقال: فعلتَها يا ابن الزّانية؟ فقالت له: أحسن والله، ما بلغ صفتَك بعد،(1) فما تريد منه؟ فقال لها: يا زانية! فقالت له: الزانية أمُّك! وثاورته(2) وثاوَرَها، فشقّت قميصَه، وبَصَقت فى وجهه، وقالت له: ما تصادقُك وتدعُ مثلَ هذا إلّا زانية! وخرجْنا وقد لقِى كُلَّ بلاء، وقال لى: ألم أقُلْ لك يا آبنَ الزانية: إنك ستفسِدُ علىّ مجلسى. فأمسكتُ عن جوابه، وجعل يهجونى ويسبُّنى، ويشكونى إلى أصحابنا، فقالوا لى: اهجُه ودعنا وإيّاه. فقلت فيه:

هجاؤه حمادا

ألا يا ظبيـةَ الوادى * وذاتَ الجسـد الرّادِ(3)
وزينَ المصر والدّارِ * وزينَ الحىِّ والنـادى
وذاتَ المَبسِم العذبِ * وذات الميسَم البـادى(4)
أمَا بالله تستحْيِيـ * ـنَ من خُلّة حمّاد(5)
فحمّـادٌ فـتًى ليس * بـذى عِزٍّ فتنقـادى(6)
ولا مالٍ ولا عزٍّ(7) * ولا حظٍّ لمـرتاد
فتُـوبِى واتّـقِى اللهَ * وَبُتِّى حبْـلَ جرّادِ(8)
فقد مُيِّزتِ بالحسنِ * عن الخَـلْق بإفـراد
وهـذا البينُ قـد حُمّ * فجُودى منـكِ بالزّادِ

(1) كذا على الصواب فى حـ . وفى سائر النسخ: «صنعتك بعد» . (2) ثاورته: واثبته . (3) الراد: سهل الرأد، وهو الرخص اللين . (4) الميسم: أثر الجمال والعتق، ويقال: إنها لوسمية قسيمة . (5) الخلة: بالضم: الصداقة . (6) فى الأصول: «فينقاد» . (7) كذا وردت هذه الكلمة . (8) بتى: اقطعى . والجراد: جلاء آنية الصفر، كما فى القاموس .

— فى الأوّل والثانى والسابع والثامن من هذه الأبيات لحكمٍ الوادىّ رملٌ .

قال : فأخذ أصحابُنا رقاعاً فكتبوا الأبيات فيها ، وألقوْها فى الطريق ، وخرجْتُ أنا فلم أدخل إليهم ذلك اليوم(١) ، فلما رآها وقرأها قال لهم : ياأولادَ الزّنا ، فعلها ابنُ الزانية ، وساعدتموه علىّ !

جزع حماد من هجائه

قال : وأخذها حكمٌ الوادىُّ فغنَّى فيهــا ، فلم يبقَ بالكوفة سَقّاءٌ ولا طَحّان ولا مُكارٍ إلّا غنَّى فيهــا ، ثم غَنِيتُ مُدّةً وقدِمتُ(٢) ، فأتانى فما سلَّمَ علىّ حتّى قال لى : يا آبنَ الزانية ، ويلك أمَا رحمتَنى من قولك لها :

أمَا بالله تستحيِيـ * ـنَ من خُلّة حمّادِ

بالله قتلْتَنى قتَلَك الله ! والله ما كلّمَتْنِى حتّى الساعة . قال : قلت : اللهم أَدِمْ هجرَها له وسوءَ آرائها فيه ، وآسِفْه(٣) عليها ، وأغرِه بها ! فشتمنى ساعةً . قال مطيع : ثم قلت له :

اجتماعهما بصاحبة مطيع وما كان فى ذلك

قُم بنا حتّى أمضىَ بك فأرِيَك أختى . قال مطيع ، فمضينا فلمّا خرجَتْ إلينا دعوت قَيِّمةً لها فأسررت إليها فى أنْ تصلحَ لنا طعاماً وشرابا ، وعرّفْتُها أنَّ الذى معى حمّاد . فضحِكَتْ ثم أخذَتْ صاحبتى فى الغناء ، وقد علمتُ بموضعه وعَرَفَته ، فكان أوّلَ صوت غنّت :

أما بالله تستحيِيـ * ـنَ من خُلّة حمّادِ

فقال لها : يا زانية ! وأقبل علىَّ فقــال لى : وأنت يا زانى يا ابنَ الزانية . وشاتَمَتْه صاحبتى ساعةً ، ثم قامت فدخلت ، وجعل يتغيّظ علىّ فقلت : أنتَ ترى أنّى أمرتُها أن تغنّىَ بما غنّت ؟ قال : أرى ذلك وأظنّه ظنًّا ، لا والله ، ولكنّى أتيقّنُهُ ! فحلفتُ له

---

(١) « اليوم » ساقطة من حـ . (٢) غنيت : أقمت .

(٣) آسفه : أغضبه . وفى التنزيل : « فلما آسفونا انتقمنا منهم » .

بالطلاق على بُطلان ظنه ، فقالت : وكيف هـذا ؟ فقلت : أراد أن يفسد هذا المجلس مَنْ أفسد ذلك المجلس . فقالت : قد والله فَعَلَ . وانصرفنا .

إفساده صديقة يحيى الجارية عليه

أخبرنى محمد بن خلف وكيع قال : حدثنى هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال : حدَّثنى حماد بن إسحاق عن أبيه عن رجلٍ من أصحابه قال :

قال يحيى بن زيادٍ الحارثىُّ لمطيع بن إياس : انطلِقْ بنا إلى فلانةَ صديقتى ؛ فإنّ بينى وبينها مُغاضَبة ، لتُصلِحَ بيننا ، وبئس المصلحُ أنت . فدخلا إليها فأقبلا يتعاتبان ، ومطيعٌ ساكت ، حتّى إذا أكْثَرَ قال يحيى لمطيع : ما يُسكتك ، أسكتَ الله نأْمَتَك(١) ؟ فقال لها مطيع :

أنتِ مُعتَلّة عليـه وما زا * ل مُهِينًا لنفسـه فى رضاك

فأعجَبَ يحيى ما سمع ، وهَشَّ له مطيع :

فدَعِيه وواصلى ابنَ إياسٍ * جُعِلَتْ نفسِىَ الغداةَ فداكِ

فقام يحيى إليه بوسادة فى البيت ، فما زال يَجلِد بها رأسَه ويقول : ألهـذا جئتُ بك يا ابنَ الزانيـة ! ومطيع يُغَوِّثُ(٢) حتّى ملَّ يحيى ، والجارية تضحكُ منهما ، ثم تركه وقد سدِر(٣) .

حدّثنى الحسنُ بن علىٍّ الخفّاف قال : حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدّثنى محمد بن عُمر الجُرجانى قال :

عتب حماد على مطيع

مرِضَ حمّادُ عَجرِدٍ ، فعاده أصدقاؤه جميعا إلّا مطيعَ بنَ إياس ، وكان خاصّةً به ، فكتب إليه حمّاد :

---

(١) النأمة : الصوت . (٢) التغويث : أن يقول : واغوثاه !

(٣) السادر : المتحير .

كفاكَ عيادتى مَن كان يرجو * ثوابَ الله فى صِلة المريضِ
فإن تُحدِثْ لك الأيامُ سُقماً * يحول جريضُه[1] دونَ القريضِ
يكنْ طولُ التأوّهِ منك عندى * بمنزلة الطّنينِ من البعوضِ

ما حدث بينهما حين اجتماعهما بصديقتيهما

أخبرنى محمد بن أبى الأزهر عن حمّادٍ عن أبيه قال: قدِم مطيع بن إياس من سفر فقدِم بالرغائب، فاجتمع هو وحمّادُ عجردٍ بصديقته ظَبية الوادى، وكان عجرد على الخروج مع محمد بن أبى العباس إلى البصرة، وكان مطيعٌ قد أعطى صاحبتَه من طرائفِ ما أفاد، فلما جلسوا يشربون غنّتْ[2] ظبيةَ الوادى فقالت:

أظنُّ خليلى غُدوةً سيسير * وربّى على أن لا يسيرَ قديرُ

فما فرَغت من الصوت حتّى غنّت صاحبةُ مطيع:

ما أبالى إذا النّوَى قربتهمْ * ودنونا من حَلَّ منهم وساروا

فجعل مطيعٌ يضحك وحمّادُ يشتمها.

نسبة هذا الصوت

صوت

أظُنُّ خليلى غدوةً سيسير * وربّى على أن لا يسيرَ قديرُ
عجبتُ لمن أمسى محبّاً ولم يكن * له كفَنٌ فى بيته وسريرُ

غنّى فى هذين البيتين إبراهيمُ الموصلىُّ، ولحنه ثقيلٌ أوّلُ بالسّبّابة فى مجرى البنصر، وفيهما لحنٌ يمانٍ قديمٌ خفيفُ رملٍ بالوسطى.

---

(١) الجريض، يقال جرض بريقه: ابتلعه على هم وحزن. ويقال: «حال الجريض دون القريض» مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق. قاله جوشن بن منقذ الكلابى حين منعه أبوه من الشعر فرض حزنا فرق له وقد أشرف فقال: انطق بما أحببت. انظر القاموس.

(٢) فى الأصول: «عشب ظبية الوادى فقال».

حدّثنى الحسن قال : حدثنى ابن مهرويه قال : حدثنى إبراهيم بن المدبّر عن محمد بن عمر الجرجانى قال :

معاتبة عمر بن سعيد له فى أمر مكنونة وما قال فى ذلك

كان لمطيع بن إياس صديقٌ يقال له : عُمَر بنُ سعيد، فعاتَبَه فى أمر قينةٍ يقال لها "مكنونة" كان مطيعٌ يهواها حتى اشتُهِر بها، وقال له : إنّ قومَك يشكونك ويقولون : إنّك تفضحهم بشُهرتك نفسَك بهذه المرأة، وقد لحِقَهم العيبُ والعارُ من أجلها! فأنشأ مطيع يقول :

قد لامَنى فى حبيبتى عُمَرُ * واللّومُ فى غير كُنهِهِ ضَجَرُ (١)
قال أفِقْ ، قلتُ لا ، قال بلى * قد شاعَ فى الناس عنكما الخبرُ
قلتُ قد شاع فاعتذارِىَ ممّا * ليس لى فيه عندهم عُذُرُ
عَجْزٌ لعمرِى وليس ينفعُنى * فكُفَّ عنِى العتابَ يا عمرُ
وارجِعْ إليهم وقل لهُمْ قد أبَى * وقال لى لا أُفيقُ فانتحِروا (٢)
أعشق وحدى فيُؤخَذون به * كالتُّرك تَغزُو فيُقتَل الخَزَرُ (٣)

رأى مطيع فى النساء

أخبرنى الحسن قال : حدّثنا ابن مهرويه قال : حدّثنى ابن أبى أحمد عن ٨٥/١٢
أبى العبرّ الهاشمىّ قال : حدّثنى أبى أنّ مطيع بن إياس مرّ بيحيى بن زيادٍ، وحماد الراوية وهما يتحدّثان ، فقال لهما : فيم أنتما ؟ قالا : فى قَذْف المحصَنات . قال : أوفى الأرض محصَنة فتقذفانها ؟ !

حدّثنى عيسى بن الحسن الورّاق قال : حدّثنى عُمَر بن محمد بن عبد الملك الزيات ، وحدّثنيه الحسنُ بن علىّ عن ابن مهرويه عن عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات ، قال : حدّثنى محمد بن هارون قال :

---

(١) الكنه : الوجه والحقيقة . (٢) يقال انتحروا : تشاحوا عليه فكاد بعضهم ينحر بعضا من شدّة حرصهم . (٣) الخزر : اسم جيل من الناس خزر العيون ضيقوها .

ابتداعه حديثا مصنوعا وإحراجه للعباس بن محمد حين استشهد به

أخبرني الفضل بن إياس الهذليّ الكوفيّ أنّ المنصورَ كان يريد البيعةَ للمهديّ، وكان ابنه جعفرٌ يعترض عليه في ذلك، فأمَرَ بإحضار النـاس فحضَروا، وقامت الخطباءُ فتكلّموا، وقالت الشعراء فأكثَرُوا في وصف المهديّ وفضائله، وفيهم مطيعُ بن إياسٍ، فلما فرَغَ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور: يا أميرَ المؤمنين، حدَّثنا فلانٌ عن فلان أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المهديُّ منا محمد بن عبد الله وأمّه من غيرنا، يملؤها عدلاً كما ملئت جَورا» وهذا العباسُ ابن محمدٍ أخوك(١) يشهد على ذلك. ثم أقبـل على العباس، فقال له: أَنْشُدُكَ اللهَ هل سمعتَ هذا؟ فقال: نعم. مخافةً من المنصور. فأمر المنصورُ الناس بالبيعة للمهـديّ.

قال: ولمّـا انقضى المجلسُ، وكان العباس بن محمد لم يأنَسْ به، قال: أرأيتم هذا الزنديقَ إذْ كذَبَ على الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وسلم حتّى استشهدني على كذبه، فشهدتُ له خوفًا، وشهد كلُّ مَن حَضَر عليّ بأني كاذب؟! وبلغ الخبرُ جعفرَ بن أبي جعفرٍ، وكان مطيعٌ منقطعاً إليه يخدُمه، فخافه، وطرده عن خدمته. قال: وكان جعفرٌ ماجنا، فلما بلغه قولُ مطيع هذا غاظه، وشقّتْ عليه البيعةُ لمحمدٍ، فأخرج أيره ثم قال: إنْ كان أخي محمدٌ هو المهديَّ فهذا القائمُ من آلِ محمدٍ.

خشية أبي جعفر على ابنه جعفر من مطيع

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال: كان مطيعُ بن إياسٍ يخدُم جعفرَ بن أبي جعفر المنصور وينادمُه، فكره أبو جعفرٍ ذلك، لمـا شُهِر به مطيعٌ في الناس وخشِيَ أن يُفسدَه، فدعا بمطيع وقال له: عزمت علَى أن تفسدَ ابني عليّ وتعلّمَه زندقتَك؟ فقال: أُعيذك بالله يا أميرَ المؤمنين من أن

(١) في حـ: «وقال العباس بن محمد أخوك».

تظنّ بى هذا، والله ما يسمع منّى إلا ما إذا وعاه جمّله وزيّنه ونبّله ! فقال: ما أرى ذلك ولا يسمع منك إلا ما يضُرّه ويغرّه. فلما رأى مطيعٌ إلحاحه فى أمره قال له : أتؤمُنُنى يا أميرَ المؤمنين عن غضبك حتّى أصدُقك ؟ قال : أنت آمن . قال : وأىّ مُستصلَح فيه؟ وأىّ نهايةٍ لم يبلُغْها فى الفساد والضّلال؟ قال: ويلك، بأىّ شىء ؟ قال : يزعم أنّه لَيعشقُ امرأةً من الجنّ وهو مجتهدٌ فى خِطْبتها ، وجَمْعِ أصحاب العزائم عليها، وهم يُغرونه ويَعِدُونه بها ويمنّونه ، فوالله ما فيه فضلٌ لغير ذلك من جِدٍّ ولا هزل ولا كفرٍ إيمان. فقال له المنصور : ويلك ، أتدرى ما تقول؟ قال : الحق والله أقول . فسل عن ذلك ، فقال له : عُد إلى صحبته واجتهدْ أن تُزيلَه عن هذا الأمر ، ولا تعلمه أنّى علمت بذلك حتّى أجتهد فى إزالته عنه .

أخبرنى عمى قال: حدّثنى الكرّانى عن ابن عائشة قال :

كان مطيعُ بن إياس منقطعًا إلى جعفرِ بن أبى جعفر المنصورُ، فدخل أبوه المنصور عليه يومًا ، فقال لمطيع : قد أفسدتَ ابنى يا مطيع . فقال له مطيع : إنّما نحن رعيّتُك فإذا أمرتَنا بشىءٍ فعلْنا .

إصابة جعفر بن المنصور بالصرع

٨٦/١٢ قال : وخرج جعفرٌ من دار حَرَمه فقال لأبيه : ما حمَلكَ على أن دخلتَ دارى بغير إذن ؟ فقال له أبو جعفر : لعَنَ الله من أشْبَهك ، ولعَنَك ! فقال : والله لأنا أشبه بك منك بأبيك — قال : وكان خليعا — فقال : أريد أن أتزوّج امرأةً من الجنّ ! فأصابه لمم، فكان يُصرَع بين يدَىْ أبيه والربيعُ واقف، فيقول له : يا ربيع ، هذه قدرةُ الله .

وقال المدائنىُّ فى خبره الذى ذكرته عن عيسى بن الحسين عن أحمد بن الحارث عنه : فأصاب جعفرًا من كثرة ولَعِه[1] بالمرأة التى ذكر أنه يتعشّقها من الجنّ صَرْعٌ ،

(١) يقال ولع بالشىء ولعا وولوعا بفتح الواو : لهج به واشتد حبه له .

فكان يُصرَع فى اليوم مرّاتٍ حتّى مات ، فحزن عليه المنصورُ حُزنا شديدا ، ومشى فى جِنازته ، فلما دُفِن وسوِّى عليه قبرُه قال للربيع : أنشِدْنى قول مُطيع بن إياس فى مرثِيَة يحيى بن زيادٍ . فأنشده :

يا أهلِ ابكُوا لقلبِيَ القرِحِ * وللدُّموع الذَّوارف السُّفُحِ (١)
راحُوا بيحيى ولو تطاوِعُنِى الـ * ـأقدارُ لم يَبتكِر ولم يرُحِ (٢)
يا خيرَ من يَحْسُن البكاءُ له الـ * ـيومَ ومَن كان أمسِ للمِدَحِ

قال : فبكى المنصور ، وقال : صاحبُ هذا القبر أحقُّ بهذا الشعر .

أخبرنى به عمِّى أيضا عن الخزاز عن المدائنى ، فذكر مثله .

أخبرنى أحمد بن عُبيد الله بن عمار قال : حدثنى يعقوب بن إسرائيلَ قال : حدثنى المغيرةُ بن هشامٍ الرَّبَعِىّ قال : سمعت ابن عائشة يقول :

شعره فى جارية خرجت من قصر الرصافة

مرّ مطيعُ بن إياس بالرُّصافة ، فنظَرَ إلى جاريةٍ قد خرجَتْ من قصر الرُّصافة كأنَّها الشمسُ حسنًا ، وحوالَيْها وصائفُ يرفَعنَ أذيالَها ، فوقف ينظرُ إليها إلى أنَ غابتْ عنه ، ثم التفَتَ إلى رجلٍ كان معه وهو يقول :

لَمَّا خرجْنَ من الرُّصا * فة كالتَّماثيل الحِسانِ
يُحفُفْنَ أحورَ كالغزا * لِ يميسُ فى جُدُل العِنانِ (٣)
قطّعْنَ قلبى حسرةً * وتقسَّمًا بين الأمانى
ويلى على تلك الشما * ئلِ واللطيف من المعانى
يا طُولَ حَرِّ صبابتى * بين الغوانى والقِيانِ

(١) فى ح : «يا أهل بكوا» . (٢) يبتكر : يخرج بكرة . ويروح : يرجع فى الرواح .
(٣) الجدل : جمع جديل ، وهو الزمام المجدول . والعنان : سير اللجام ، عنى بذلك دقة الخصر .

أخبرنى الحسن بن على قال : حدّثنا ابن مهرويه قال : حدّثنى عبد الله ابن أبى سعيد، عن ابن توبة صالح بن محمد، قال : حدّثنى بعضُ ولدِ منصور بن زياد عن أبيه قال : قال محمّدُ بن الفضل بن السّكونىّ :

بكاء بنته حين عزم على الرحلة الى السند، وما قال فى ذلك

رَحَل(١) مطيعُ بن إياسٍ إلى هشام بن عمرو وهو بالسِّند مستميحاً له، فلما رأته بنتُه قد صَحَّح العزم على الترحيل بَكت، فقال لها :

اسكُتِى قد حَزَزْتِ بالدَّمع قلبى * طالما حَزَّ دمعُكنَّ القُلوبا
وَدَعِى أن تقطِّعى الآنَ قلبى * وتُرِينى فى رِحلتى تعذيبا
فعسى اللهُ أن يُدافِعَ عنى * رَيبَ ما تحذرين حَتَّى أءُوبا
ليس شىءٌ يشاؤه ذو المعالى * بعزيزٍ عليه فادعِى المُجيبا
أنا فى قبضةِ الإله إذا ما * كنت بُعداً(٢) أو كنت منك قريبا

ووجدت هذه الأبيات فى شعر مطيع بغير رواية، فكانَ أوّلها :

٨٧/١٢ ولقد قلتُ لابنتى وهى تَكوِى * بانسكابِ الدُّموعِ قلباً كئيبا

وبعده بقية الأبياتِ .

أخبرنى الحسن بن على الخفّاف قال : حدّثنا محمد بن القاسم بنِ مهرويه قال : حدّثنى علىُّ بن محمدٍ النوفلىّ، عن صالح الأصمّ قال :

شعره فى قينة أومأ إليها بقبلة فصدته

كان مطيعُ بن إياسٍ مع إخوانٍ له على نبيذ، وعندهم قينةٌ تغنيهم، فأومأ إليها مُطيعٌ بقُبلةٍ، فقالت له : تُراب ! فقال مطيع :

(١) فى الأصول : « دخل » .
(٢) البعد، مصدر، أراد به البعيد . وفى الأصول : « بعيدا » ولا يستقيم به الوزن .

صـــوت

إنّ قلبي قد تصابَى * بعـد ما كان أنابا
ورَماه الحبُّ منه * بسهامٍ فأصابا
قد دَهاه شادنٌ يلـ(١) * ـبَس في الجيد سِخابا
فهو بدرٌ في نِقابٍ * فإذا ألقى النقابا
قلتَ شمسٌ يومَ دَجْنٍ * حَسَرت عنها السَّحابا
ليتني منه على كَشْـ(٢) * ـحَين قد لانا وطابا
أحضَرُ الناسِ بما أكـ * ـرَهُه منهُ جوابا
فإذا قلتُ أنِلْني * قبلةً قال تُرابا

لحكم الواديّ في هذه الأبياتِ هزجٌ بالبنصر، من رواية الهشاميّ .

سرعة بديهته

أخبرنا أبو الحسن الأسدي قال : ذكر موسى بن صالح بن سـنج بن عميرة أنّ مطيعَ بنَ إياس كان أحضَرَ الناس جواباً ونادرة، وأنّه ذاتَ يوم كان جالسا يعدّد بطونَ قريش ويذكر مآثرَها ومَفاخرَها ، فقيل له : فأين بنو كنانة ؟ قال :

* بفِلَسْطين يُسرعون الرُّكوبا *

أراد قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

حَلَقٌ من بني كنانةَ حولِي * بفِلَسطين يُسرعون الرُّكوبا

أخبرني عمي قال : حدّثنا الكُراني عن العُمَري عن العتبيّ قال :

---

(١) الشادن : الظبي الصغير . السخاب : القلادة من القرنفل .

(٢) الكشح : الخاصرة .

فضيحته لأبي دهمان

كان أبو دهمان صديقًا لمطيع، وكان يُظهر للناس تألُّهًا (١) ومروءةً وسمتًا حسنًا، وكان ربّما دعا مُطيعًا ليلةً من الليالي أن يصير إليه، ثم قطعه عنه شُغْل، فاشتغل وجاء مطيعٌ فلم يجِدْه، فلما كان من الغد جلس مطيعٌ مع أصحابه، فأنشدهم فيه:

ويلِي ممّنْ (٢) جفاني * وحبُّه قد براني
وطيفُه يلقاني * وشخصُه غير دانِ
أغرُّ كالبدرِ يعشَى (٣) * بحسنه العينانِ
جارَيَّ لا تعذلاني * في حبِّه ودعاني
فربَّ يومٍ قصيرٍ * في جَوْسقٍ وجِنانِ
بالراح فيه يُحيَّا * والقصفِ (٤) والريحانِ
وعندنا قينتانِ * وجهاهما حَسَنانِ
عُوداهُما غَرِدانِ (٥) * كأنّما ينطقانِ
وعندنا صاحبانِ * للدّهرِ لا يَخضعانِ
فكنتُ أوّلَ حامٍ * وأوّلَ السَّرَعانِ (٦)
في فتيةٍ غيرِ ميلٍ * عندَ اختلافِ الطِّعانِ
من كلِّ خوفٍ مُخيفٍ * في السرِّ والإعلانِ

(١) التأله: التنسك والتعبد. (٢) في حـ: «عن من» وهو تحريف.
(٣) العشا: ضوء البصر. في الأصول: «يغشى»، تحريف.
(٤) القصف: الجلبة والإعلان باللهو، ويقال إنها مولدة. وقصف علينا بالطعام قصفا أي تابع، والمقصود هنا اللهو والغناء.
(٥) في الأصول: «عوداهما غيردان»، والوجه ما أثبتنا.
(٦) سرعان القوم، بالتحريك: أوائلهم المستبقون.

٨٨ / ١٢

حمّالِ كلِّ عظيمٍ * تضيق عنه اليدان
وإنْ ألحّ زمانٌ * لم يستكنْ للزمانِ
فزالَ ذاك جميعًا * وكلُّ شيء فانِ
مَن عاذِرِى مِن خليلٍ * مُوافقٍ مِلْدانِ (١)
مُداهنٍ متوانٍ * يكنى أبى دهمانِ (٢)
متى يَغِبْك لقاء * فالنّجمُ والفرقدانِ
وليس يُعتِمُ إلّا * سكرانَ معْ سكرانِ (٣)
يسقيه كلُّ غلامٍ * كأنّه غُصنُ بانِ
مِن خَندريسٍ عُقَارٍ * كحُمْرة الأرجُوانِ (٤)

قال : فلقيه بعد ذلك أبو دُهمان ، فقال : عليك لعنةُ الله فضحتنى ، وهتفت بى ، وأذَعْتَ سرّى ، لا أكلّمك أبدا ، ولا أُعاشرك ما بقيت ، فما تفرّق بين صديقك وعدوّك .

أخبرنى أحمد بن عيسى بن أبى موسى العجلىّ العطّار بالكوفة ، قال : حدّثنى علىّ بن عَمْرُوس عن عمّه علىّ بن القاسم قال :

خبر مطيع مع على بن القاسم

كنتُ آلَفُ مطيعَ بنَ إياس ، وكان جارى ، وعنّفنى فى عشرته جماعةٌ ، وقالوا لى : إنه زنديق . فأخبرتُه بذلك ، فقال : وهل سمعتَ منّى أو رأيتَ شيئا يدلُّ على ذلك ، أو هل وجَدْتَنى أُخلُّ بالفرائض فى صلاةٍ أو صومٍ؟ فقلت له : والله ما اتّهمتُك ولكنّى خبّرتك بما قالوا . واستحْيَيت منه . فعجل على السكر ذاتَ يوم فى منزله ، فنمت عنده ومُطِرْنا (٥) فى جوف اللّيل وهو معى ، فصاح بى مرّتين أو ثلاثًا ،

(١) الملدان : عنى به اللين الناعم . (٢) المداهن : المنافق (٣) يعتم : يدخل فى العتمة ، وهى ثلث الليل الأوّل . وفى الأصول : « يغنم » . (٤) الخندريس : الخمرة القديمة . والعقار : التى تذهب الوعى . والأرجوان : الشديدة الحمرة . (٥) مطرنا : نزل علينا المطر .

فعلمتُ أنّه يريد أن يَصطبِح ، فكَسِلت أن أجيبَه ، فلما تيقّن أنّى نائمٌ جعل يردّد على نفْسه بيتا قاله ، وهو قوله :

أصبحتُ جمٌّ بلابلِ الصّـدرِ * عَصراً أكاتمُــه إلى عَصرِ (١)

فقلت فى نفسى : هذا يعمَل شعراً فى فنّ من الفُنون . فأضاف إليه بيتا ثانيا ، وهو قــوله :

إن بُحْتُ طُلَّ دمى و إن تُرِكَتْ * وَقَــدَتْ علىّ توقُّــدَ الجمرِ (٢)

فقلت فى نفسى : ظفِرت بمطيع . فتنحنحتُ ، فقال لى : أما ترى هذا المطر وطيبَه ، اقعدْ بنا حتّى نشربَ أقداحاً . فاغتنمتُ ذلك ، فلما شربْنا أقـداحاً قلت له : زعمتُ أنّكَ زنديق . قال : وما الذى صحّح (٣) عندك أنّى زنديق ؟ قلت : قولك : « إن بُحتُ طلَّ دمى » ، وأنشدتُه البيتين ، فقال لى : كيف حفظتَ البيتين ولم تحفظ الثالث ؟ فقلت : والله ما سمعتُ منك ثالثا . فقال : بلى قد قلت ثالثا . قلت : فما هو ؟ قال :

مِمَّا جنَــاه علىّ أبى حسنٍ * عُمَــرٌ وصاحبُــه أبو بكرِ (٤)

89
١٢
من سرعة بديهته

وحدّثنى الحسن بن على قال : حدّثنا محمـد بن القـاسم بنِ مهرويه قال : حدّثنى إبراهيم بن المدبّر قال : حدّثنى محمد بن عمر الجرجانى قال :

جاء مطيع بن إياسٍ إلى إخوان له وكانوا على شَراب ، فدخَلَ الغلامُ يستأذِنُ له ، فلمّا سمع صاحبُ البيت بذِكره خرج مبادرًا ، فسمعه يقول :

(١) الجم : الكثير . والبلابل : وساوس الصدر وشدّة الهموم .
(٢) طل دمه ، بالبناء للجهول : أبيح ، وقيل لم يثأر به .
(٣) فى الأصول : « صح » .
(٤) هذا ما فى ش . وفى سائر النسخ : « ما جناه » . وأبو حسن : كنية على بن أبى طالب .

أمسيتُ جمَّ بلابلِ الصــدر * دهرًا أزجِّيــه إلى دهرِ (١)
إن فُهْتُ طُلَّ دمى وإن كُتِمَتْ * وقــدَت علىَّ توقُّــدَ الجمرِ

فلما أحسَّ مطيعٌ بأنَّ صاحبَ البيت قد فَتَح له استدرك البيتين بثالث فقال :

مما جناه عَلَى أبي حسن * عمرٌ وصـاحبُه أبو بكر

وكان صاحبُ البيتِ يتشيّع ، فأكبَّ على رأسه يُقَبِّله و يقول : جزاك الله يا أبا مسلم خيرا !

وذكر أحمــدُ بنُ إبراهيم بنِ إسماعيل الكاتب :

بنت مطيع بن إياس ، ومارميت به من الزندقة

أنَّ الرشيد أُتِىَ ببنت مطيع بن إياس فى الزَّنادقة ، فقرأت كتابَهُمْ واعترفَتْ به ، وقالت : هذا دِينٌ علَّمَنيه أبى ، وتُبتُ منه . فقبِل توبتَها وردّها إلى أهلها .

عقب مطيع بن إياس

قال أحمــد : ولها نسلٌ بجبلٍ فى قريةٍ يقال لها : "الفراشــيَّة" قد رأيتُهم ، ولا عقِب لمطيع إلّا منهم .

دعوته يحيى بن زياد للشراب

أخبرنى عمى قال : حدّثنا الكرانى عن ابن عائشة قال : كان مطيع بن إياس نازلًا بكرخ بغداد ، وكان بها رجلٌ يقال له : الفهمىّ ، مغنٍّ مُحسِنٌ ، فدعاه مطيعٌ ودعا بجماعةٍ من إخوانه وكتب إلى يحيى بن زيادٍ يدعوه بهذه الأبيات . قال :

عنــدنا الفهمىُّ مَسرُو * رٌ وزَمّارٌ مُجيــد
ومُعــاذٌ وعِيــاذٌ * وعُمَــيرٌ وســعيد
ونَدامى يُعمِلون الـ * قَلْزَ والقَــلْزُ شــديد
بعضُهم ريحانُ بعض * فهم مِســكٌ وعُــودُ

(١) أزجيه : أسوقه . وقد سبق برواية أخرى .

قال : فأتاه يحيى ، فأقام عنده وشربَ معهم، وبلغت الأبيات المهدىّ، فضحك منها، وقال : تَنايَكَ القومُ وربِّ الكعبة .

قال الكرانى : القَلْز : المبادلة (١) .

وجدتُ هــذا الخبر بخطِّ ابن مهرويه ، عن إبراهيم بن المدبّر عن محمد بن عمر الجرجانى . فذكر أنَّ مطيعًا اصطَبَح يوم عَرفة وشرب يومَه وليلتَه، واصطبح يوم الأضحى، وكتب إلى يحيى من اللّيل بهذه الأبيات :

قــد شربنا ليلةَ الأضـ * ـحَى وســاقينــا يزيدُ
عنــدنا الفهمىُّ مسرو * رٌ وزَمّـــارٌ مُجيـــدُ
وسلـــيمانُ قَتَـــانا * فهو يُبـــدى ويُعيـــدُ
ومُعـــاذٌ وعيـــاذٌ * وعُمـــير وسَـــعيد
ونـــدامَى كلُّهم يَقْـ * ـلِزُ والقَـــلْزُ شـــديد
بعضهم ريحانُ بعضٍ * فهـمُ مِسكٌ وعـــودُ
غـابتَ الأنحُسُ عنهـم * وتلقّتهـــمْ سُـــعودُ
فترَى القوم جُـــلوسًا * والخَنَا عنهمْ بعيـــدُ
ومطيعُ بنُ إياس * فهو بالقَصْف وليـــدُ
وعلى ذِكرِ الحديديْـ * ـنِ وما حَلَّ جليـــدُ

٩٠/١٢

دعوة عوف بن زياد لمطيع وجوابه على ذلك

ووجدت فى كتاب يعقب هذا : وذكر محمد بن عمر الجرجانى أنَّ عوف بن زياد (٢) كتب يومًا إلى مطيع : « أنا اليومَ نشيطٌ للشُّرب، فإن كنت فارغًا فَسِرْ إلىّ »، وإن

(١) الذى تعرفه المعاجم أن القلز ضرب من الشرب ، أو الوثب ، فقد كنى بذلك عن هذا الفعل .

(٢) فى حـ : « أن عون » .

كان عنـدك نبيذٌ طيّب ، وغناءٌ جيّد جئتُك » . فجاءته رقعتُه[1] وعنده حمادٌ الراوية وحكمٌ الوادىّ ، وقد دعَوْا غلامًا أمرد ، فكتب إليه مطيع :

نَعَمْ لنـا نبيـذٌ * وعنـدنا حمّـادُ
وخـيرُنا كثيرٌ * والخير مُسـتزادُ
وكُلّنا من طَرَبٍ * يطـيرُ أو يكاد
وعنـدنا وادِيُّنا * وهو لنا عمـادُ
ولهـوُنا لذيذٌ * لم يَلْهُهُ العِبـادُ
إنْ تشته فسادا * فعنـدَنا فسادُ
أو تشـتهِ غلامًا * فعنـدنا زيادُ
ما إنْ به التواءٌ * عنّـا ولا بِعاد

قال : فلمّا قرأ الرقعة صار إليهم ، فأتم به يومَه معهم .

أخبرنا محمد بن خلف بن المَرْزُبان قال : حدّثنى أبو بكرٍ العامرىُّ عن عنبسة القرشىُّ الكُرَيزىّ عن أبيه قال :

مدح مطيع للغمر ابن يزيد

مدح مطيعُ بن إياس الغمرَ بن يزيدَ بقصيدته التى يقول فيها :

لا تَلْحَ[2] قلبـك فى شَقائِه * ودَعِ المتيّـمَ فى بلائه
كفـكِفْ دموعَك أنْ يَفِضْـ * ـنَ بناظـرٍ غرِقٍ بمـائه
ودع النسيبَ وذِكـرَه * فبحَسب مِثلك من عنائه
كم لذّةٍ قـد نلتَهـا * ونعيـم عيشٍ فى بهـائه

(١) فى الأصول : « رقعة » . (٢) لا تلح : لا تلم .

بَنَوَاعِمٍ شِبْهِ الدُّمَى * والليلُ فى ثِنْيَىْ عمائه (١)
وَاذكر فتًى بيمينه * حَتْفُ الزمان لدى التوائه
وإذا أُميّةُ حُصِّلَتْ * كان المهذَّبَ فى انتمائه
وإذا الأمورُ تفاقمَتْ * عِظَمًا فَصَدَرُها برائه (٢)
وإذا أردتَ مديحه * لم يُكْدِ قولُك فى بنائه (٣)
فى وجهه عَلَمُ الهدى * والمجدُ فى عِطْفَىْ ردائه
وكأنّما البدر المنـ * ـير مُشَبَّهٌ به فى ضيائه (٤)

فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فكانت أوّلَ قصيدة أخذ بها جائزة سنية ، وحرّكته ورفعَتْ من ذكره ، ثم وصلهُ بأخيه الوليد فكان من نُدَمائه .

استعطافه ليحيى ابن زياد

أنشدنى محمدُ بن العباس اليزيدىُّ عن عمّه ، لمطيع بن إياسٍ يستعطفُ يحيى ابنَ زياد فى هِجْرة (٥) كانت بينهما وتباعُد :

٩١ / ١٢

يا سميَّ النبىِّ الذى خُـ * ـصَّ به الله عبدَه زكريّا (٦)
فدعاه الإلهُ يحيى ولم يجْـ * ـعلْ له الله قبلَ ذاك سَمِيّا
كُنْ بصبٍّ أمسى بحبلكَ برًّا * إنّ يحيى قد كان برًّا تقيا

رثاؤه له

وأنشدنى له يرثى يحيى بعد وفاته :

قد مضى يحيَى وغودِرْتُ فردا * نُصُبَ ما سرَّ عيونَ الأعادى (٧)

---

(١) ثنيى عمائه : كناية عن شدة الظلام وازدواجه . (٢) برائه : برأيه ، أى تصدر عن رأيه . (٣) لم يكد : لم يخب . يقال حفر فأكدى ، أى بلغ الصلابة . (٤) فى الأصول : « بستة فى ضيائه » . (٥) الهجرة : الجفوة والهجران . (٦) فى الأصول : « باسم النبى » تحريف . (٧) النصب ، يقال هو نصب عينى ، للشىء الظاهر الذى لا يخفى .

وأرى عينيَ مذ غابَ يحيى * بُدِّلت من نومها بالسُّهادِ
وسَّدتْهُ الكفُّ منِّي ترابًا * ولقد أرثي له من وِساد
بين جيرانٍ أقاموا صُموتًا * لا يُحيرونَ جواب المنادي
أيُّها المزن الذي جاد حتَّى * أعشبَتْ منه متونُ البوادي
اسقِ قبرًا فيه يحيى فإنِّي * لك بالشكرِ مُوافٍ مُفادُ(١)

نسختُ من نسخةٍ بخط هارُونَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الملك قال :

شعره في جوهر حين بيعت

لما بيعت جوهرُ التي كان مطيع بن إياس يُشَبِّب بها قال فيها — وفيه غناء من خفيف الرملِ أظنه لحكم — :

صاح غرابُ البينِ بالبين * فكدتُ أنقدُّ بنصفين
قدصار لي خدنان من بعدهم * همٌّ وغمٌّ شرُّ خدنين
أفدي التي لم أَلْقَ من بعدها * أُنسًا وكانت قُرَّةَ العين
أصبحتَ أشكو فرقةَ البين * لمَّا رأت فُرقَتَهم عيني

أخبرني هاشمُ بنُ محمدٍ الخزاعي قال: حدّثنا العباس بنُ ميمون[بن]طائع قال: حدّثني ابنُ خرداذبة قال : خرجَ مطيعُ بن إياس، ويحيى بن زيادٍ حاجَّين ، فقدَّما أثقالَهما وقال أحدُهما للآخر: هل لك في أن نمضيَ إلى زُرارةَ فنقصفَ ليلتنا عنده، ثم نَلْحَقَ أثقالنا؟ فما زال ذلك دأبَهم حتَّى انصرف الناس من مكة. قال: فركبا بعيريهما وحلقا رؤسهما ودخلا مع الحجّاج المنصرفين . وقال مطيعٌ في ذلك :

(١) أوفى فلانا حقه : أعطاه إيفاء، كوفاه ووافاه . والمفادي : الذي يفادي، أي يباكر. وفي الأصول : « مغادي » تحريف .

ألم ترنى ويحيى قد حججنا * وكان الحجُّ من خير التجاره
خرجنا طالبَىْ خيرٍ وبرٍّ * فمال بنا الطريقُ إلى زُراره
فعادَ الناس قد غنموا وحَجُّوا * وأُبْنا موقَرِين من الخساره

وقد رُوِى هذا الخبرُ لبشّارٍ وغيره .

أخبرنى الحسن بن على قال : حدّثنا الفضل بن محمد اليزيدىّ عن إبراهيم الموصلىّ عن محمّد بن الفضل قال :

شعره فى ريم

خرج جماعةٌ من الشُّعراء فى أيام المنصور عن بغداد فى طلب المعاش ، فخرج يحيى بن زياد إلى محمّد بن العباس وكنت فى صحابته ، فمضى إلى البصرة ، وخرج حمادُ عجردٍ إليها معه ، وعاد حمّادٌ الراويةُ إلى الكوفة ، وأقام مطيعُ بن إياس ببغداد وكان يهوَى جاريةً يقال لها : " ريم " لبعض النخّاسين وقال فيها :

لولا مكانُكِ فى مدينتهم * لظعنتُ فى صَحْبِى الأُلَى ظَعَنُوا(١)
أَوطنتُ بَغْدادًا بحبِّكمُ(٢) * وبغيرها لولاكمُ الوطنُ

٩٢ / ١٢

قال : وقال مطيعٌ فى صبوح اصطَبَحَه معها :

ويومٍ ببغداد نعمْنَا صباحَه * على وجه حوراء(٣) المدامع تُطْرِبُ
ببيت ترى فيه الزُّجاجَ كأنه * نجومُ الدُّجى بين النَّدامى تَقَلَّبُ
يُصَرِّفُ ساقينا ويقطب(٤) تارةً * فيا طيبَها مقطوبةً حين يَقْطِبُ
علينا سحيقُ الزعفرانِ وفوقَنا * أكاليلُ فيها الياسَمين المُذَهَّبُ
فما زلتُ أُسقَى بين صَنْجٍ(٥) ومِزْهَرٍ * من الرّاح حتّى كادت الشمس تغرب

(١) فى الأصول : «أطعت فى صحبى» ، تحريف . (٢) أوطن المكان : اتخذه وطنا .
(٣) الحور : شدّة بياض بياض العين وسواد سوادها . وفى الأصول : « حمراء » .
(٤) يقطب : يمزج . (٥) الصنج : آلة بأوتار يضرب بها ، معرب .

وفيها يقول :

أمسى مطيعٌ كلِفًا * صبًّا حزينًا دَنِفًا (1)
حُرٌّ لمن يعشَقُه * بِرِقِّه معترِفا
يا ريمُ فاشفِي كَبِدًا * حَرَّى (2) وقلبًا شُغِفا
ونوِّليني قبلةً * واحدةً ثمَّ كفَى

قال وفيها يقول :

يا ريمُ قد أتلفتِ رُوحي فما * منها معي إلَّا القليلُ الحقيرْ
فأذنِبي إن كنتِ لم تُذْنِبي * فيّ ذُنوبًا إنَّ ربِّي غفور
ماذا على أهلِكِ لو جُدتِ لي * وزُرْتِني يا ريمُ فيمن يزورْ
هل لك في أجرٍ تُجازَيْ به * في عاشقٍ يرضيه منكِ اليسيرْ
يَقبَلُ ما جدتِ به طائعًا * وهو وإن قلَّ لديه الكثيرْ
لعمري مَن أنتِ له صاحبٌ * ما غاب عنه في الحياة السُّرورْ

قال وفيها يقول :

يا ريمُ يا قاتلتي (3) * إن لم تجودي فَعِدي
بَيَّضْتِ بالمطل وإخلا * فِكِ وعدي كَبِدي
حالَفَ (4) عيني سُهُدي * وما بها من رَمَدِ
يا ليتني في الأحد * أبليتِ منِّي جسدي
لمن به من شِقْوتي * أخذتُ حتفي بيدي

---

(1) الدنف : المريض . (2) الحرى : العطشى . (3) في الأصول : « يا قاتلي » .
(4) في الأصول : « حالفت » .

أنشدنى علىُّ بنُ سليمان الأخفشُ قال : أنشدنى محمدُ بن الحسن بن الحرون عن ابن النطّاح لمطيع بن إياس، يقوله فى جوهرَ جاريةِ بَرْبَرَ :

من شعره فى جوهر

يا بأبى وجهُك مِن بينهم * فإنّه أحسنُ ما أبصرُ
يا بأبى وجهك من رائع * يشبهه البدرُ إذا يزهَرُ
جاريةٌ أحسنُ من حَلْيها * والحَلْىُ فيه الدرُّ والجوهرُ
وجِرمُها أطيبُ من طيبها * والطِّيب فيه المسكُ والعنبر(١)
جاءت بها بربرُ مكنونةً * يا حبَّذا ما جَلبتْ بَربَرُ
كأنّما رِيقتُها قهوةٌ(٢) * صُبَّ عليها باردٌ أسمرُ

٩٣/١٢

أخبرنى الحسين بن القاسم قال : حدّثنا ابن أبى الدنيا قال : حدّثنى منصورُ ابن بشر العُمرِكى عن محمد بن الزبرقان قال :

عبث مطيع بأبى العمير

كان مطيعُ بن إياسٍ كثيرَ العبثِ ، فوقَف على أبى العمير : رجلٍ من أصحاب المُعَلَّى الخادم ، فجعل يعبثُ به ويمازحُه إلى أن قال :

ألا أبلِغْ لديك أبا العُميرِ * أرانى اللهُ فى استِكَ نصفَ أيرِ

فقال له أبو العُمير : يا أبا سلمى ، لو جدت لأحدٍ بالأيرِ كلِّه لجدتَ به إلى ما بيننا من الصداقة ، ولكنّك محُبّك لا نريدُه كلَّه إلا لك . فأفحمَه ، ولم يُعاوِد العبثَ به .

قال : وكان مطيع يُرْمَى بالأُبنةِ .

ما دار بينه وبين صديق له حين سقط له حائط

قال : وسقَط لمطيع حائط، فقال له بعضُ أصدقائه : احمَد اللهَ على السلامة ! قال : احمد الله أنت الذى لم ترُعك هَدّتُه ، ولم يُصبْكَ غبارُه ، ولم تَعدَم أجرةَ بنائه .

---

(١) الجرم : الجسم . (٢) يعنى العسل . وفى الأصول : « كأن ريقها » .

أخبرنى إسماعيل بن يونس بن أبى اليَسَع الشِّيعىّ قال : حدّثنا عُمَر بن شَبّة قال :

مدحه جرير بن يزيد

وفد مطيعُ بن إياسٍ إلى جريرِ بنِ يزيد بن خالدِ بن عبد الله القسرىّ وقد مدَحه بقصيدته :

أمِن آل ليلى عَزمتَ البُكورا * ولم تَلْقَ ليلى فتَشْفِى الضَّميرا
وقد كنتَ دهرك فيما خلا * لليلَى وجاراتِ ليلى زَءُورا
ليالى أنت بها معجَبٌ * تَهِيم إليها وتَعصِى الأميرا
وإذْ هى حوراءُ شِبهُ الغزا * لِ تُبصِرُ فى الطَّرف منها فُتُورا (١)
تقول آبنتى إذْ رأت حالتى * وقرَّبتُ للبين عَنْسًا وكُورا (٢)
إلى مَن أراكَ ، وقتك الحتو * فَ نفسى ، تجشَّمتَ هذا المَسيرا
فقلتُ : إلى البَجَلِىِّ الذى * يفُكُّ العُناةَ ويُغنِى الفقيرا (٣)
أخِى العُرف أشبهَ عند الندَى * وحَمْلِ المِئِينَ أباهُ جديرا (٤)
عَشيرِ الندى ليس يرضى الندَى * يدَ الدهرِ بعد جَرِيرٍ عشيرا
إذا استكثر المجتدُون القليـ * ـلَ للمُعْتَفِين آستقلّ الكثيرا
إذا عَسُر الخير فى المجتَدِيـ * ـن كان لديه عَتِيدًا يسيرا
وليس بمانعِ ذِى حاجةٍ * ولا خاذلٍ مَن أتى مُستجيرا
فنَفسى وَقَتْك أبا خالدٍ * إذا ما الكُماةُ أغاروا النُّمُورا (٥)

(١) الفتور : الضعف . (٢) العنس : الناقة الصلبة . والكور : بالضم : الرحل أو هو بأداته . (٣) العناة : جمع عانٍ ، وهو الأسير . (٤) فى الأصول : « إياه جديرا » .
(٥) الكماة : جمع كمِىّ ، وهو الرجل الشجاع المدجج بالسلاح . والنمور : جمع نمر ، أراد أنهم فاقوا النمور فى شجاعتهم .

إلى ابن يزيدَ أبى خالدٍ * أخى العرفِ أعملتُها عيسجورا (١)
لِنَلْقَ فواضلَ من كفِّه * فصادفت منه نوالًا غزيرا
فإن يكنِ الشكرُ حُسْنَ الثنا * ءِ بالعرف منّى تجدْنى شكورا
بصيرًا بما يستلذُّ الروا * ةُ من مُحْكَمِ الشعرِ حتّى يسيرا

إجازة جرير له سرا

فلما بلغ يزيدَ خبرُ قدومه دعا به ليلا، ولم يعلمْ أحد بحضوره، ثم قال له : قد عرفت خبرَك، وإنّى متعجّل لك جائزتَك ساعتى هذه، فإذا حضرتَ غدًا فإنى سأخاطبك مخاطبةً فيها جفاء، وأزوّدُك نفقةَ طريقك وأصرِفُك، لئلّا يبلغَ أبا جعفرٍ خبرى فيُهلكَنى . فأمر له بمائتى دينار، فلما أصبحَ أتاه، فاستأذنه فى الإنشاد، فقال له : ياهذا لقد رميتَ بآمالك غيرَ مرمًى، وفى أىِّ شىءٍ أنا حتّى ينتجعَنى الشعراء ؟ لقد أسأتَ إلىَّ لأنى لا أستطيع تبليغك محابَّك (٢)، ولا آمَن سُخطك وذمَّك . فقال له : تسمع ما قلتُ فإنّى أقبل ميسورَك، وأبسطُ عُذْرَك . فاستمَع منه كالمتكلِّف المتكرِّه، فلما فرَغ قال لغلامه : ياغلامُ كم مبلغُ مابقِى من نفقتنا؟ قال : ثلاثمائةِ درهم . قال : أعطه مائةَ درهمٍ لنفقةِ طريقه، ومائةَ درهمٍ ينصرف بها إلى أهله، واحتبِس لنفقتنا مائةَ درهم . ففعل الغلام ذلك، وآنصرف مطيعٌ عنه شاكرًا، ولم يعرف أبو جعفرٍ خبره .

٩٤ / ١٢

بعض ما غنى فيه من شعره

أنشدنى وكيع عن حمّادِ بنِ إسحاق عن أمِّه، لمطيعِ بنِ إياسٍ، وفيه غناء :

واهًا لشخصٍ رجوتُ نائلَه * حتّى آنثنى لى بودِّه صَلَفَا
لانَتْ حواشيه لى وأطمَعَنِى * حتّى إذا قلت نلتُه آنصرفا

قال : وأنشدَنى حمّاد أيضا عن أبيه، لمطيع بن إياسٍ، وفيه غناءٌ أيضا :

خليلِى مخلفٌ أبدًا * يمنِّينى غدًا فغدا

(١) العيسجور : الناقة الصلبة والسريعة . (٢) محابك : ما تحب وتمنى .

وبعد غـــدٍ وبعد غـــدٍ * كذا لا ينقضي أبـــدا
له جمـــرٌ على كبـــدي * إذا حرّكته وقـــدا
وليس بلابثٍ جمْـــرُ الـ * ـغضَى أن يُحرِق الكبـــدا (١)

وفي هذه الأبياتِ لعَريب هزج .

أطيب الأشياء عند مطيع

أخبرني أحمد بن العبّاس العسكري قال : حدّثنا العنزي عن مسعودِ بن بشيرٍ قال :

قال الوليد بنُ يزيدَ لمطيع بنِ إياسٍ : أيُّ الأشياء أطيبُ عندك ؟ قال : «صهباءُ صافية، تمزجها غانية، بماءِ غادية» .

قال : صدقت .

عربدة مطيع على يحيى بن زياد وذمه له ثم استرضاؤه

أخبرني محمد بن خلف بنِ المرزُبانِ قال : حدّثني أبو عبد الله التميمي قال : حدّثنا أحمدُ بنُ عبيدٍ، وأخبرني عمّي قال : حدّثنا الكُرانيّ عن العمَريّ عن العُتْبي قال :

سكر مطيعُ بن إياسٍ ليلةً ، فعربد على يحيى بنِ زيادٍ عربدة (٢) قبيحة وقال له وقد حلف بالطلاق :

لا تحلفنّ بطلاقِ مَنْ * أمستْ حوافرها رقيقه
مهـــلًا فقـــد علم الأنا * مُ بأنّها كانت صديقه

فهجره يحيى وحلف ألّا يكلّمه أبدا، فكتب إليه مطيع :

إنْ تصِلْني فمثلُك اليوم يُرْجَى * عفوُه الذنبَ عن أخيه ووصْلُه
ولئن كنت قد هممتَ بهجري * للذي قد فعلتُ إنّي لأهلُه

(١) اللابث : المتوقف . (٢) العربدة : أن يؤذي النديم النديم بما يكره .

وأحقُّ الرِّجال أن يغفر الذنـ * ـبَ لإخوانه الموقَّرُ عقلُه
الكريمُ الذى له الحسبُ الثا * قبُ فى قومه ومن طاب أصلُه
ولئن كنتَ لا تصاحب إلّا * صاحبا لا تزِلّ ما عاش نعلُه(١)
لا تجده وإن جهدتَ، وأنّى * بالذى لا يكاد يوجد مثلُه
إنّما صاحبى الذى يغفر الذنـ * ـبَ ويكفيه من أخيه أقلُّه
الذى يحفظ القديمَ من العهـ * ـد وإنْ زلّ صاحبٌ قلّ عذلُه
ورعَى ما مضى من العهد منه * حين يؤذى(٢) من الجهالة جهلُه
ليس مَن يُظهِرُ المودّةَ إفكًا * وإذا قال خالفَ القولَ فعلُه
وَصْلُه للصّديق يوماً فإنْ طا * لَ فيومانِ ثم ينبتّ حبلُه

٩٥/١٢

قال : فصالحه يحيى وعاود عشرته .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال : حدّثنى أبو أيّوبَ المدنىّ قال : حدّثنى أحمدُ بنُ إبراهيمَ الكاتب قال : حدّثنى أبى عن رجلٍ من أهلِ الشأم قال :

نزوله بدير كعب وشعره فى جليس ثقيل

كنتُ يومًا نازلا بدَير كعب ، قد قدمتُ من سفرٍ ، فإذا أنا برجلٍ قد نزل الدّير معه ثقَلٌ(٣) وآلةٌ وعَيبة ، فكان قريبًا من موضعى ، فدعا بطعام فأكل ، ودعا الراهبَ فوهَبَ له دينارين ، وإذا بينَه وبينه صداقةٌ ، فأخرج له شرابًا فجلس يشربُ ويحدِّث(٤) الراهب ، وأنا أراهما ، إذْ دخل الدّير رجل فجلس معهما ، فقطع

(١) زلة النعل : كناية عن الخطأ . وهو من قول النابغة :
ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب
(٢) فى الأصول : « يؤدى » ، بالدال المهملة .
(٣) الثقل ، بالتحريك : متاع المسافر وحشمه . (٤) فى الأصول : « ويتجذب » .

حديثَهما وثقُل فى مجلسه، وكان غثَّ الحديث، فأطال . فجاءنى بعض غلمانِ الرجلِ النازلِ فسألتُه عنه ، فقال : هـذا مطيعُ بن إياس . فلمّا قام الرجلُ وخرج كتب مطيعٌ على الحائط شيئًا، وجعل يشرب حتّى سكِر، فلما كان من غدٍ رَحَلَ، فجئت موضعَه فإذا فيه مكتوب :

طَرْبةٌ ما طرِبْتُ فى دَيرِ كعبِ * كدتُ أقضى من طَرْبتى فيه نَحْبِى
وتذكّرتُ إخـوتى ونَـدَاما * ىَ فهاج البـكاءَ تذكارُ صحبى[1]
حينَ غابوا شتّى وأصبحتُ فردًا * ونأَوا بينَ شرقِ أرضٍ وغربِ
وهمُ ما همُ، فحسبِيَ لا أبْـ * ـغى بديلًا بهم لعمرُكَ حسبى
طلحة الخـيرِ منهمُ وأبو المُنْـ * ـذِرِ خِـلّى ومالكٌ ذاكَ ترْبى[2]
أيّها الداخل الثقيـلُ علينا * حينَ طاب الحديثُ لى ولِصَحْبى
خِفَّ عنا فأنت أثقـلُ واللّٰـ * ـه علينا من فَرسَخَىْ دَيرِ كعبِ
ومِن النّـاس مَن يَخِفُّ ومنهم * كرَحى البَزْرِ رُكِّبت فوقَ قلبى

أخبرنا الحسن بن على قال : حدّثنا ابن مهرويه قال : حدّثنا عمر بن محمد قال : حدّثنا الحسين بن إياس[3]، ويحيى بن زيادٍ[4]، وزاد العمل حتّى حَلَف يحيى بن زياد على بُطلانِ شيءٍ كلَّمه به مما دار بينهما، فقال مطيع :

---

(١) كذا على الصواب فى حـ، وفى سـ : « ندماى » وفى شـ : « ندمائى » .

(٢) الترب بكسر التاء : ما ولد معك، وأكثر ما يستعمل فى المؤنث يقال « هذه ترب فلانة » .

(٣) كذا فى الأصول . والظاهر أن هناك سقطا بين السند وأول الخبر .

(٤) تكملة لخبر الذى سبق فى ص ٣٠٥ . ولعلها : «وزاد فى العربدة» .

لا تحلفًا بطـلاقِ مَنْ * أمستْ حوافِرُها رقيقه
هيهاتَ قـد علِمَ الأميـ * ـرُ بأنّهـا كانت صديقه

فغضب يحيى وحلف ألّا يُكلِّمَ مطيعًا أبدا، وكانا لا يكادان يفترقان(1) فى فَرَح ولا حُزْنٍ، ولا شِدّةٍ ولا رخاء، فتباعد مابين يحيى و بينه، وتجافيا مدّة، فقـال مطيعٌ فى ذلك، وندم على ما فرط منه إلى يحيى؛ فكتب إليه بهذا الشّعر، قال :

كنت ويحيى كيد واحدةٍ * نَرمى جميعًـا وترانا معـا
إن عضّنى الدّهرُ فقد عَضّه * يُوجِعُنا ما بعضَنا أوجعا
أو نامَ نامتْ أعين أربعٌ * منّا وإن أسهرَ فلن يَهْجَعا ٩٦/١٢
يسرّنى الدّهـرُ إذا سَرّه * وإنْ رماه قلنـا لجُعا
حتّى إذا ماالشّيب فى مَفرِق * لاحَ وفى عارضه أسرعا
سَـعى وُشاةٌ فمَشَوْا بيننـا * وكاد حبلُ الودّ أن يُقطَعا
فـلم ألُمْ يحيى على فعْـلِه * ولم أقُـلْ مَلّ ولا ضَيّعـا
لكنّ أعداءً لنـا لم يكن * شيطانُهم يرى بنا مَطمَعا
بينـا كذا غاش(2) على غِرة * فأوقدَ النّيرانَ مستجمعـا
فـلم يزل يُوقِـدُها دائبـا * حتّى إذا ما اضطرمت أقلعا

أخبرنا الحسين بن يحيى المِرداسىّ، عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن محمد ابن الفضل السّكونى . وأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال : حدثنا عبدالرحمن ابن أخى الأصمعىّ عن عمّه . قال إسحاق فى خبره : «دخل على إخوانٍ يشربون»، وقال الأصمعى :

(1) فى حـ : «أن يفترقا» . (2) فى حـ : «غاس» بالسين المهملة، وكلاهما محرف .

دخل سُراعة بن الزندبور على مطيع بن إياس ويحيى بن زياد، وعندهما قينةٌ تغنّيهما، فسقَوه أقداحا وكان على الريق، فاشتدّ ذلك عليه، فقال مطيعٌ للقينة : غنّي سراعةَ . فقالت له : أيَّ شيءٍ تختار ؟ فقال : غنّي :

طبيبيَّ داويتُما ظاهرًا * فمن ذا يداوى جَوًى باطنا

ففطِن مطيعٌ لمعناه، فقال : أبك أكل ؟ قال : نعم . فقدّم إليه طعامًا فأكل ثم شرب معهم . والله أعلم .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدّثنا ابن مهرويه قال : حدّثني محمد بن هارون الأزرَقيّ مولى بني هاشم أخي أبي عشانة قال : حدّثني الفضل بن محمد بن الفضل الهاشمي عن أبيه قال :

قول مطيع لمحمد بن سالم وشعره فيه

كان مطيع بن إياس [يهوَى] ابنَ مولًى لنا يقال له محمد بن سالم، فأخرجتُ أباه إلى ضيعةٍ لي بالريّ لينظر فيها، فأخرجه أبوه معه، ولم أكن عرفت خبر مطيع معه حتّى أتاني، فأنشدني لنفسه :

أيا ويحَه لا الصّبر يملك قلبه * فيصبرَ لمّا قيل سار محمد
فلا الحزنُ يُفنيه ففي الموت راحةٌ * فحتّى متى في جهده يتجلّد
قد آضحى صريمًا باديات عظامُه * سِوى أنّ روحا بينها تتردّد
كئيبا يمنّي نفسَه بلقائه * على نأيه والله بالحزن يشهد
يقول لها صبرًا عسى اليوم آئبٌ * بإلفك أو جاء بطلعته الغَدُ
وكنتَ يدًا كانت بها الدهرَ قوّتي * فأصبحت مُضنًى منذ فارقني يدي

في أخبار مطيع التي تقدّم ذكرها آنفا أغانٍ أُغفلتُ عن نسبتها حتى انتهيت إلى هذا الموضع فلنسبتها فيه :

صــــوت

طبيبىَّ داويتُمـا ظاهرا * فمن ذا يداوى جوًى باطنا
فقومَا اكويانى ولا ترْحَما * من الكىِّ مستحصِفا راصنا(١)
٩٧/١٢ ومُرَّا على مــنزل بالغُمَــيم * فإنّى عهــدتُ به شادنا(٢)
فَتورَ القيـام رخيمَ الكلا * مِ كانَ فؤادى به راهنا

الشعر فيما ذكر عبدُالله بن شبيب عن الزبير بن بكار، لعمرو بن سعيد بن زيد ابن عمرو بن نُفَيل القرشىّ العدوىّ، والغناء لمعبد، ولحنه ثقيلٌ أوّل بالوسطى فى مجراها عن إسحاق وعمرو، وفيه لأبى العبيس بن حمدون ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر، وهو من صدور أغانيه ومختارها وما تَشبّه فيه بالأوائل . ولو قال قائل : إنه أحسنُ صنعة له صَدَق .

أخبرنى الحسين بن يحيى، عن حماد عن أبيه، أن غيلان بن خرشةَ الضّبّىّ دخل إلى قوم من إخوانه وعندهم قينـة ، فجلس معهم وهو لا يدرى فيم هُمْ، حتّى غنت القينة :

طبيــبىَّ داويتُمـا ظاهرًا * فمن ذا يداوى جوًى باطنا

وكان أعرابيًّا جافيا به لُوثة(٣)، فغضب ووثَب وهو يقول: السوطُ وربِّ غيلانَ يُداوى ذلك الجوى! وخرج من عندهم .

وهذا الخبر مذكورٌ فى أخبار معبد من كتابى هذا وغيره ، ولكنّ ذكرَه هاهنا حسن فذكرته .

(١) المستحصف : الشديد . والراصن ، كذا صحح فى مهذب الأغانى . ولعله وصف من رصن رصانة . وفى الأصول : « راضيا » ، وهو تحريف . (٢) الشادن : الغزال الصغير .
(٣) اللوثة : الحمق ومس الجنون .

ومما فيها من الأغانى قول مطيع

صـــــوت

أمسيتُ جَمّ بلابلِ الصـدرِ * دهـرا أزجّيـه إلى دهـر
إن فُهت طُلّ دمى وإن كُتمتْ * وقَـدَتْ علىّ توقّـدَ الجمـر(1)

الغناء لحكم الوادىّ، هزج بالبنصر عن حَبَش الهشامىّ .

أخبرنى ابن الحسين قال حدثنا حماد بن إسحاق عن صباح بن خاقان قال :

مطيع وجوهر المغنية

دخلت علينا جوهر المغنية جاريةُ بربر،(2) وكانت محسنةً جميلة ظريفة، وعندنا مطيع بنُ إياسٍ وهو يلعب بالشطرنج ، وأقبل عليها بنظره وحديثه ، ثم قال :

ولقـد قلتُ مُعلنًا * لسـعيدٍ وجعفـرِ
إن أتتنى مَـنيّتى(3) * فـدمى عنـد بربر
قتلتْـنى بمنعها * [لِىَ](4) من وصْل جوهر

قال : وجوهر تضحك منه .

أخبرنى عيسى بن الحسين الورّاق قال حدثنا عبد الله بن أبى سعيد عن أبى توبة قال :

هجاء مطيع لحماد عجرد

بلغ مطيعَ بن إياسٍ أن حمادَ عجردٍ عابَ شعرا ليحيى بن زيادٍ قاله فى مُنقذ بن بدرٍ الهلالى ، فأجابه مُنقذٌ عنه بجوابٍ ، فاستخفّهما [حمّاد] عجرد ، وطعن عليهما ، فقال فيه مطيع :

(1) فى جـ : « إنى فهمت طل يدى » . (2) فى جـ : «جارية يزيد» .
(3) فى كل الأصول : «إن ابتى منيتى» ، وهو تصحيف
(4) « لى » زيادة يستقيم بها الوزن ولا يأباها المعنى .

أيها الشاعرُ الذى * عاب يحيَى ومُنقِذا
أنتَ لو كنتَ شاعرا * لم تقل فيهما كذا
لستَ والله فاعلمنْ * لدىَ النقد جهبذا (١)
تعدل الصبرَ بالرضَى * شائبَ الصّفوِ بالقذى (٢)

٩٨ / ١٢

أخبرنى عيسى بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن أبى توبة عن ابن أبى منيع الأحدب قال :

مطيع ومكنونة جارية المروانية

كنت جالسا مع مطيع بن إياس ، فمرّت بنا مكنونة جارية المروانية ، وكان مطيعٌ وأصحابنا يألفونها ، فلم تسلّم ، وعبث بها مطيعُ بنُ إياس فشتمته ، فالتفت إلىّ وأنشأ يقول :

فديتُ من مرّ بنا * يوما ولم يتكلمْ
وكان فينا خلا منه * كلما مر سلّمْ
وإنْ رآنِىَ حيّا * بطرفه وتبسّم
لقد تبدّل — فينا * أظنّ — والله أعلم
فليت شِعرِىَ ماذا * علىّ فى الود ينقم
يا ربِّ إنك تعلمْ * أنى بمكنونَ مغرَم
وأننى فى هواها * ألقَى الهوان وأعظَم
يالائمِى فى هواها * احفظْ لسانك تَسْلم
واعلم بأنك مهما * أكرمت نفسَك تُكرَم

(١) الجهبذ : النقاد الخبير . (٢) فى كل الأصول : «من وصفوا لى القذى» .

إنّ المملولَ إذا ما * ملّ الوصالَ تجرّم[1]
أو لا فما لِيَ أُجفَى * من غير ذنب وأُحرَم

مطيع يشبب بجوهر ثم يهجوها

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال : كان مطيع بن إياس يألف جوارى بربر، ويهوى منهنّ جاريتها المسماة جوهر، وفيها يقول، ولحكم فيه غناء :

خالِقِ اللـهَ يا بربـرْ * لقد أفسدتِ ذا العسكرْ[2]
إذا ما أقبلت جـوهرْ * يفوح المسكُ والعنبر
وجوهرُ دُرّة الغـوّا * ص من يملكُها يُحبَر[3]
لها ثغـرٌ حكى الدرّ * وعَيْنا رَشَـإٍ أحـور[4]

فى هذه الأبيات هزج لحكمٍ الواديّ . قال وفيها يقول :

أنتِ يا جوهرُ عندى جوهرهْ * فى قياس الدرر المشْتَهَرهْ
أو كشمسٍ أشرقت فى بيتها * قذفتْ فى كل قلب شررَه
وكأنى ذائقٌ من فِيها * كلما قبّلتُ فاها سُكّره
وكأنّى حين أخلو معها * فائز بالجنّة المختَضِرَه

قال : فجاءها يوما، فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها، فعرف أن فتى من أهل الكوفة يقال له ابنُ الصّحّاف يهواها متخلٍّ[5] معها، فقال مطيع يهجوها :

ناك والله جوهرَ الصّحّافُ * وعليها قميصُها الأفوافُ[6]

(١) تجرم عليه : ادعى عليه ذنبا لم يفعله . (٢) فى التفعيلة الأولى من الشطر الأول «خرم» .
(٣) يحبر : يسر . وفى الأصول : « يجبر » . (٤) الرشأ : الظبى إذا قوى ومشى مع أمه . أحور : الحور شدة سواد سواد العين و بياض بياضها . (٥) متخل : متفرغ .
(٦) الأفواف : الرقيق . وفى حديث عثمان « خرج وعليه حلة أفواف » .

شامَ فيها أَيْرًا له ذا ضُلوعٍ (١) * لم يشِنْه ضعفٌ ولا إخطاف
جَدَّ دفْعا فيها فقالت ترفَّقْ * ما كذا يا فتى تُناك الظِّرافُ

٩٩ / ١٢

أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا هرونُ بن محمد بن عبد الملك قال، قال محمد بن صالح بن النطاح : أُنشِد المهدىُّ قولَ مطيع بن إياس :

المهدى يسمع شعر مطيع فى جوهر فيقول اجمعوا بينهما

خافِ اللّهَ يا بربرْ * لقد أفتنتِ ذا العسكرْ
بريح المسك والعنبر * وظبى شادِنٍ (٢) أحور
وجوهر درّة الغوّا * ص من يملكُها يُحْبَر (٣)
أما واللّه يا جوهر * لقد فُقتِ على الجوهر
فلا والله ما المهدىُّ * أولَى منك بالمنبر
فإن شئتِ ففى كفيْـ * ـك خلْعُ ابنِ أبى جعفر

فقال المهدى : اللهم العنهما جميعا، ويلكم! اجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة . وجعل يضحك من قول مطيع . ووَجَدتُ أبياتَ مطيع الثلاثة التى هجا بها جوهرَ فى رواية يحيى بن على أتمّ من رواية إسحاق وهى بعد البيتين الأوّلين :

زعموها قالت وقد غاب فيها * قائما فى قيامه استحصافُ
وهو فى جارة استها يتلظّى (٤) * يا فتى هكذا تُناك الظِّرافُ
ناكها ضيفُها وقبّل فاها * يا لقومى لقد طغَى الأضياف
لم يزل يرهَز (٥) الشهيّةَ حتى * زال عنها قميصُها والعِطاف

(١) فى الأصول : «شام فيها إنزاله» وهو تصحيف . شام : أدخل . والإخطاف : الضمور .
(٢) الظبى الشادن : الذى قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه . (٣) فى الأصول : «يجبر» .
(٤) فى الأصول : «وهى فى» وفى س، ب «حارة استها تتلظى» وهو تصحيف . وانظر ما مضى فى الصفحة السابقة .
(٥) يرهز : يحرك . العطاف : الرداء .

وقال هارون بن محمد فى خبره :

بِيعت جوهرُ جارية بربر، فاشترتها امرأة هاشمية من ولد سليمانَ بنِ على كانت تغنى بالبصرة وأخرجتها، فقال مطيع فيها :

لا تبعــدى يا جوهرٌ * عنّا وإن شطّ المزارُ
ويْلِي لقــد بعُدت ديا * رُكِ سُلِّمت تلك الديار
يُشفى بريقتهــا السّـقا * مُ كأنّ ريقتَها العُقــار[1]
بيضــاءُ واضحة الجبيـ * ـنِ كأن غُرّتها نهــار
القلب قلبي وهــو عنـ * ـد الهاشميّــة مســتعار

مطيع يهجو كلواذى

أخبرنى محمـد بن عمران الصيرفى قال حدّثنـا العَنَزى قال : حدّثنا على بن منصورٍ المؤدب أن صـديقا لمطيع دعاه إلى بستانٍ له بِكَلواذى[2]، فمضى إليهـا، فلم يستطِبها، فقال يهجوها :

بلدة تُمطِـر الترابَ على النـا * س كما يُمطِــر السماءُ الرذاذا[3]
وإذا ما أعاذ ربى بـــلادًا * من خرابٍ كبعض ما قد أعاذا
خرِبت عاجلا ولا أُمهِلَتْ يو * ما ولا كان أهلُهــا كَلْواذى[4]

أثر مطيع وأصحابه فى معامل من تجار الكوفة

أخبرنى محمد بن جعفرٍ النحوى قال حدّثنا طلحة بــن عبد الله أبو إسحاق الطلحى قال حدّثنى عافية بن شبيب بن خاقان التميمى أبو معْمَر قال :

كان لمطيع بن إياسٍ مُعامِل من تجار الكوفة، فطالت صحبته إياه وعشرته له

(١) فى حـ و ب : « ريقها » . العقار : الخمر .
(٢) كلواذى : مدينة قرب مدينة السلام .
(٣) فى سـ ، ب : « السحاب » ، وفى معجم البلدان : « التراب » ، وهو ما أثبتناه .
(٤) فى سـ ، ب ، حـ : « عاملا » وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه .

حتى شرب النبيذ، وعاشر تلك الطبقة، وأفسدوا دينه، فكان إذا شرب يعمل كما ١٠٠/١٢ يعملون، وقال كما يقولون، وإذا صحا تهيّب ذلك وخافه، فمرّ يوما بمطيع بنِ إياس وهو جالس على باب داره، فقال له: مِن أين أقبلت؟ قال: شيَّعتُ صديقا لى حجّ، ورجعتُ كما ترى ميّتا من ألمِ الحرّ والجوع والعطش. فدعا مطيع بغلامه وقال له: أىّ شىء عندك؟ فقال له: عندى من الفاكهة كذا، ومن البواردِ والحارّ كذا، ومن الأشربةِ والثلج والرياحين كذا، وقد رُشّ الخيشُ وفُرِغَ مِن الطعام. فقال له: كيف ترى هـذا؟ فقال: هذا والله العيشُ وشِبْهُ الجنّة. قال: أنتَ الشريك فيه على شريطةٍ إن وفَيتَ بها وإلا انصرفتَ. قال: وما هى؟ قال: تشتِمُ الملائكة وتنزل. فنفَر التاجرُ وقال: قَبحَ الله عِشرتَكم قد فضحتمونى وهتكتمُونى. ومضى فلم يبعدْ حتى لقيه حمّادُ عجردٍ فقال له: ما لى أراك نافرا جزعا؟ فحدّثه حديثَه. فقال: أساء مطيعٌ — قبحه الله — وأخطأ، وعندى والله ضِعف ما وصفَ لك، فهل لك فيه؟ فقال: أجَلْ[1]، بى والله إليه أعظمُ فاقة. قال: أنت الشريك فيه على أن تشتمَ الأنبياء فإنّهم تَعبّدونا بكل أمرٍ مُعنِتٍ متعِبٍ، ولا ذنب للملائكة فنشتمَهم. فنفسر التاجر وقال: أنت أيضـا فقبحَك الله، لا أدخلُ! ومضى فاجتـاز بيحيى ابنِ زيادٍ الحارثىّ فقـال له: ما لى أراك يا أبا فلان مُرْتاعا؟ فحـدّثه بقصّته. فقال: قَبحَهمَا الله لقـد كلّفاك شَطَطا، وأنت تعلم أن مروءتى فوق مروءتهما، وعندى والله أضعافُ ما عندهما، وأنت الشَّريكُ فيه على خصلةٍ تنفعك ولا تضرُّك، وهى خلاف ما كلفاك إيّاهُ من الكفر. قال: وما هى؟ قال: تصلى ركعتين تُطيل ركوعَهما وسجودَهما، وتصليهما وتجلس، فنأخذ فى شأننا. فضجِر التـاجرُ وتأفّف وقال: هـذا شرٌّ من ذاك، أنا تعب ميّت، تُكلّفنى صلاةً طويلةً فى غيرِ برٍّ

(١) فى الأصول: «أشد».

ولا لإطاعةٍ يكون ثمنُها أكلَ سُحتٍ(١) وشربَ خمرٍ وعِشرةَ بَخَرةٍ وسماعَ مغنياتٍ قِحَابٍ . وسبّه وسبّهما ومضى مغضَبا . فبعث خلفَه غلاما وأمره بردّه، فردّه كَرْها، وقال : انزلِ الآن على ألا تُصلِّيَ اليوم بتّةً . فشتمه أيضا وقال : ولا هذا . فقال : انزل الآن كيف شئتَ وأنت ثقيل غيرُ مُساعِدٍ . فنزل عنده . ودعا يحيى مطيعا وحمادا، فعبثا بالتاجر ساعة وشتماه ، ثم قُدّم الطعام ، فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر، فلما دبّت الكاس فيه قال له مطيع : أيّما أحب إليك: تشتم الملائكة أو تنصرف؟ فشتمهم . فقال له حماد: أيما أحب إليك: تشتم الأنبياء أو تنصرف؟ فشتمهم . فقال له يحيى : أيما أحب إليك: تصلى ركعتين أو تنصرف ؟ فقام فصلّى الركعتين،ثم جلس فقالوا له : أيما أحب إليك: تترك باقيَ صلاتك اليوم أو تنصرف ؟ قال : بل أتركها يا بَني الزانية ولا أنصرف . فعمل كلَّ ما أرادوه منه .

رأى المهدى فى أخلاق مطيع

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السَّكونى قال :

رفعَ صاحب الخبرِ إلى المنصور أنّ مطيع بن إياسٍ زِنديقٌ ، وأنه يعاشر ابنَه جعفرا وجماعةً من أهلِ بيته ، ويوشك أن يفسدوا أديانهم ويُنسَبوا إلى مذهبه . فقال له المهدى : أنا به عارف ، أمّا الزندقةُ فليس من أهلها ، ولكنه خبيثُ الدين فاسق مستحِلّ للمحارم . قال : فأحضره وانْهَه عن صحبةِ جعفر وسائرِ أهله . فأحضره المهدى وقال له : يا خبيثُ يا فاسق ، قد أفسدتَ أخى ومن تصحبه من أهلى ، والله لقد بلغنى أنهم يتقادَعون(٢) عليك ، ولا يتمّ لهم سرورٌ إلا بك ، فقد غرّرتَهم وشهّرتَهم فى الناس ، ولولا أنى شَهِدت لك عند أميرِ المؤمنين بالبراءة مما ١٠١/١٢ نُسبتَ إليه بالزندقة ، لقد كان أمَر بضربِ عنقك . وقال للربيع : اضرب به مائتى

(١) السحت : ما خبث من المكاسب وحرم فلزم عنه العار .

(٢) التقادع : التهافت . وفى الأصول : « يتقارعون » تحريف .

سوط واحبسه . قال : ولِمَ يا سيدى ؟ قال : لأنك سِكّير خِمّير (١) قد أفسدت أهلى كلّهم بصحبتك . فقال له : إن أذنتَ وسمعتَ احتججتُ . قال : قل . قال : أنا آمرؤ شاعر، وسُوقى إنما تنفُق مع الملوك، وقد كسدت عندكم، وأنا فى أيامكم مُطَّرَحٌ، وقد رضيتُ فيها مع سعتها للناس جميعا بالأكل على مائدة أخيك، لا يتبع ذلك عَشيرة، وأصفيتُه على ذلك شكرى وشعرى، فإن كان ذلك عائبا عندك تبتُ منه . فأطرق، ثم قال : قد رفع إلىّ صاحب الخبر أنك تمَاجَنُ على السُّؤال وتضحك منهم . قال : لا ، والله ما ذلك من فعلى ولا شأنى، ولا جرى منى قط إلا مرة ؛ فإنّ سائلا أعمى اعترضنى ــ وقد عبرتُ الجسرَ على بغلتى ــ وظنّنى من الجُند، فرفع عصاه فى وجهى ثم صاح : اللهم سخِّر الخليفة لأن يُعطىَ الجندَ أرزاقَهم، فيشتروا من التجار الأمتِعةَ، ويربح التجار عليهم فتكثُرَ أموالهم، فتجبَ فيها الزكاة عليهم، فيتصدّقوا علىّ منها . فنفرت بغلتى من صياحه ورفعه عصاه فى وجهى حتى كدت أسقط فى الماء، فقلت : يا هذا ما رأيتُ أكثرَ فضولا منك، سلِ الله أن يرزقَك ولا تجعل هذه الحَوَالاتِ والوسائطَ التى لا يُحتاج إليها ، فإن هذه المسائلَ فضول ، فضحك الناس منه ، ورُفِعَ علىّ فى الخبر قولى له هذا . فضحك المهدى وقال : خلّوه ولا يُضرَب ولا يُحبَس . فقال له : أدخل عليك لِمَوْجِدة (٢) وأخرج عن رضًى وتبرأُ ساحتى من عَضِيهة (٣) وأنصرف بلا جائزة ؟ قال : لا يجوز هذا، أعطوه مائتى دينار ولا يعلم بها الأمير، فيتجدّد عنده ذنوبُه . قال : وكان المهدى يشكر له قيامه فى الخطباء ووضعَه الحديثَ لأبيه فى أنه المهدىُّ . فقال له : اخرج عن بغداد ودَعْ صحبة جعفر حتى ينساك أمير المؤمنين غدا . فقال له : فأين أقصد ؟ قال :

(١) الخمير : الدائم الشرب للخمر . (٢) الموجدة : الغضب . وفى أ ، ء ، ب : «الموجدة» .
(٣) العضيهة : الإفك، والبهتان، والنميمة .

أكتبُ لك إلى سليمان بنِ علي فيُوَلّيك عملا ويحسِنُ إليك . قال : قد رضيتُ . فوفد إلى سليمانَ بكتابِ المهدى ، فولّاه الصدقة بالبصرةِ وكان عليها داود بن أبى هندٍ ، فعزله به .

تولية مطيع صدقة البصرة

حدّثنى محمد بن هاشم بنِ محمد الخزاعى قال : حدّثنا عيسى بن إسماعيل تِينَة عن ابنِ عائشة أن مطيع بن إياسٍ قدِم على سليمان بنِ على بالبصرةِ — وواليها على الصدقة داود بن أبى هند — فعزله وولّى عليها مطيعا .

أخبرنى عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة عن بعض البصريين قال :

مطيع يهجو مالك ابن أبى سعدة

كان مالك بن أبى سَعدة عمّ جابرٍ الشطرنجى جميلَ الوجه حسنَ الجسم ، وكان يعاشر حمّادَ عجردٍ ومطيعَ بن إياس وشرب معهما فأفسد بينهما و بينه وتباعد . فقال حمادُ عجردٍ يهجوه :

أتوبُ الى الله من مالكٍ * صديقا ومن صُحبتى مالكا
فإن كنتُ صاحبتُهُ مرةً * فقد تبتُ يارّبِ من ذالكا

قال : وأنشدها مطيعا ، فقال له مطيع : سخِنت عينُك ! هكذا تَهجو الناس؟ قال: فكيف كنتُ أقول ؟ قال : كنتَ تقول :

نظــرةً ما نظرتُهــا * يوم أبصرتُ مالكا
فى ثيــابٍ مُعَصْفَرا * تٍ على الوجه باركا
تركتْنى ألُــوط من * بعد ما كنتُ ناسكا
نظــرة ما نظرتُهــا * أوردتْنى المهــالكا

مطيع يشكو الفقر أيام المنصور ويمدح أيام بنى أمية

أخبرنى عيسى بنُ الحسين قال حدّثنا حماد عن أبيه عن الهيثم بنِ عدى قال :

كان مطيع بن إياس منقطعا إلى جعفر بنِ المنصـورِ ، فطالت صحبتُه له بغير فائدة ، فاجتمع يوما مطيعٌ وحماد عجـرد ويحيى بن زياد ، فتذاكروا أيام بنى أمية وسَعَتَها ونَضرتَها وكثرةَ ما أفادوا فيها ، وحسْنَ ممالكِهم(1) وطيبَ دارهـم بالشأم ، وما هم فيه ببغـداد من القحط فى أيام المنصورِ ، وشدّة الحرّ ، وخشونة العيش ، وشكوا الفقرَ فأكثروا ، فقال مطيع بن أياس : قـد قلتُ فى ذلك شعرا فاسمعوا . قالوا : هات . فأنشدهم :

حبّذَا عيشُـنا الذى زال عنا * حبذا ذاك حين لا حبَّـذا ذا(2)
أين هذا من ذاك سَقيًا لهذا(3) * ك ولسـنا نقول سَقيا لهـذا
زاد هـذا الزمانُ عُسرا وشرا * عنـدنا إذ أحلّنـا بغـذاذَا
بلدة تُمطـر الترابَ على النـا * س كما يمطـر السماءُ الرّذاذا
خَرِبت عاجلًا وأَخرب ذو العر * ش بأعمـالِ أهلهـا كَلْواذى(4)

أخبرنى عيسى بن الحسينِ عن حمادٍ عن أبيه قال :

لمـا خرج حماد بن العباس إلى البصرة ، عاشر جماعةً مِن أهلها وأدبائهـا وشعرائها ، فلم يجـدْهم كما يريد ، ولم يستطبْ عِشرتَهم واستغلظ طبعَهم ، وكان هو ومطيعُ بن إياسٍ وحمـادُ الراويةُ ويحيى بن زيادٍ كأنّهم نفْس واحدة ، وكان أشدّهم أُنسًا به مطيع بن إياس ، فقال حمادٌ يتشوّقه :

(1) فى س ، ب : « ملكتهم » وفى حـ « مملكتهم » .
(2) فى س ، ب : « ذاك لا حبذا » وفى حـ : « ذاك حين لا حبذا » وهو الصحيح .
(3) فى س ، ب : « لذا » وفى حـ : « لهذا » وهو الصواب .
(4) كذا : فى س ، ب ، حـ ؛ وفى معجم البلدان :

خربت عاجلا ولا أمهلت يو * ما ولا كان أهلها كلواذى

لسْتُ واللهِ بناسٍ * لِمطيعِ بنِ إياسِ
ذاكَ إنسانٌ له فضْـ * ـلٌ على كلِّ أُناسِ
غَرَسَ اللهُ له في * كبِدي أحلَى غِراسِ
فإذا ما الكأسُ دارتْ * واحتساها مَن أُحاسِي
كان ذِكْرانا مُطيعا * عندها رَيحانَ كاسِي

حدّثنا عيسى بن الحسين عن حمادٍ عن أبيه قال:

مطيع يصف ليالي قضاها في بستان له بالكرخ ويتشوق إلى يحيى بن زياد

دعا مطيعُ بن إياسٍ صديقًا له من أهل بغداد إلى بستانٍ له بالكرخ، يقال له بستان صَبّاح، فأقام معه ثلاثة أيام في فتيانٍ من أهلِ الكرخ مُردٍ وشُبّان، ومغنّين ومُغنّيات، فكتب مطيع إلى يحيى بنِ زيادٍ الحارثي يخبره بأمره ويتشوّقه، قال:

كم ليلةٍ بالكرخِ قد بِتُّها * جذلانَ في بستانِ صَبّاحِ
في مجلسٍ تنفحُ أرواحُه * يا طِيبَها مِن ريحِ أرواحِ
يُديرُ كأسًا فإذا ما دَنت * حُفَّت بأكوابٍ وأقداحِ
في فِتيةٍ بيضٍ بهاليلَ ما * إن لهمُ في الناسِ من لاحِ (١)
لم يَهْنِني ذاك لفقْدِ امرئٍ * أبيضَ مثلِ البدرِ وضّاحِ
١٠٣/١٢ كأنما يُشرق من وجهه * إذا بدا لي ضوءُ مِصباحِ

قال: فلما قرأ يحيى هذه الأبيات قام من وقته، فركب إليهم، وحمل إليهم ما يُصلِحُهم من طعام وشراب وفاكهة، فأقاموا فيه أيامًا على قَصْفهم حتى ملّوا، ثم انصرفوا.

(١) بهاليل: جمع بُهلول وهو الضحّاك أو السيد الجامع لكل خير. لاح: لائم.

أخبرنى محمد بن خلف بن المرزُبان قال حدّثنى حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال : قال مطيع بن إياس :

روايته شعرا لفتى كوفى

جلستُ أنا ويحيى بن زياد إلى فتى من أهل الكوفة كان ينسب إلى الصَّبوة(١) ويكتم ذلك، ففاوضناه وأخذنا فى أشعار العرب ووصفها البيدَ وما أشبه ذلك، فقال :

لَأَحسَنُ من بِيدٍ يحارُ بها القَطا(٢) * ومن جَبَلَىْ طَىٍّ ووصفكما سَلْعا

تَلاحُظُ عَيْنَىْ عاشقَين كلاهما * له مُقْلةٌ فى وجه صاحبه ترعَى

أخبرنى محمد بن خلف بن المرزُبان قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثنى أبو المَضاء قال :

المهدى يعاتب مطيع بن إياس

عاتب المهدى مطيع بن إياس فى شىء بلغه عنه، فقال له : يا أمير المؤمنين، إن كان ما بلغك عنى حقا فما تُغنى المعاذير، وإن كان باطلا(٣) فما تضر الأباطيل، فقبل عذره وقال : فإنّا ندعُك على جملتك ولا نكشفك، والله أعلم.

حدّثنى عمى الحسن بن محمد قال حدّثنا الكُرانى قال حدّثنا العُمرى عن الهيثم ابن عدى قال :

مطيع وأصحابه يشربون ومعهم جوهر المغنية

اجتمع حماد الراوية ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد وحكَمٌ الوادىُّ يوما على شراب لهم فى بستان بالكوفة، وذلك فى زمن الربيع، ودعَوا جوهرَ المغنية، وهى التى يقول فيها مطيع :

أنتِ يا جوهرُ عندى جوهرَه * فى قياس الدُّرر المشتهرَه

فشربوا تحت كَرْم معروش حتى سكِروا، فقال مطيع فى ذلك :

(١) الصبوة : جهلة الفتوة واللهو من الغزل. (٢) القطا : جمع قطاة وهى طائر فى حجم الحمام، وقد يطلق الحمام عليه للشابهة. سلع : موضع بقرب المدينة، وقيل جبل بالمدينة.

(٣) فى ب، حـ : «وإن باطلا».

صــــوت

خرجنا نمتطى الزهرا * ونجعل سقفنا الشجرا
ونشربها معتقة * تخال بكأسها شررا
وجوهر عندنا تحكى * بدارة وجهها القمرا
يزيدك وجهها حسنا * إذا ما زدته نظرا
وجوهر قد رأيناها * فلم نر مثلها بشرا

غنى فيه حكم غناء خفيفا، فلم يزالوا يشربون عليه بقية يومهم . وقد روى أن بعض هذا الشعر للمهدى وأنه قال منه واحدا، وأجازه بالباقى بعض الشعراء، وهذا أصح. لحن حكم فى هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى .

حدثنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنى حماد عن أبيه قال :

مطيع يهجو أباه

كان مطيع بن إياس عاقا بأبيه شديد البغض له وكان يهجوه ، فأقبل يوما من بعد ، ومطيع يشرب مع إخوان له ، فلما رآه أقبل على أصحابه فقال :

هـذا إياس مقبلا * جاءت به إحدى الهنات(١)
هـوز فـوه وأنفـه * كلمن فى إحدى الصفات
وكأن سعفص بطنه * والثغر شين قريشات(٢)
لما رأيتك آتيا * أيقنت أنك شرآت

حدثنى جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنى حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكونى قال :

مطيع يمدح معن ابن زائدة

مدح مطيع بن إياس معن بن زائدة بقصيدته التى أولها :

(١) الهنات : الشرور والفساد . (٢) فى ب، جـ : «سين قريسات» ؛ وقد تصرف الشاعر فى أخوات أبجد ، كما ترى ، فقريشات هى « قرشت » .

أهْــلا وسهلًا بســيِّد العربِ * ذِى الغُرَرِ الواضحاتِ والنُّجُبِ
فــتى نزارٍ وكهْلِهــا وأخى الـ * ـجودِ حَوَى غايَتَيْه من كَثَبِ (١)
قيــل أتاكم أبو الوَليــد فقــا * ل الناس طُرًّا فى السهل والرَّحَبِ
أبو العُفاة الذى يــلوذُ به * من كانَ ذا رغْبــةٍ وذا رهَبِ
جاء الذى تُفــرِّجُ الهمومُ به * حين يلزُّ الوَضِينُ بالحَقَبِ (٢)
جاء وجاء المضــاءُ يقــدُمُه * رأىٌ إذا هــمّ غيرُ مؤتَشَبِ (٣)
شَهْمٌ إذا الحربُ شبَّ دائرُها * أعادهــا عَــوْدةً على القُطُبِ (٤)
يطــفئ نيرانَهــا ويوقــدُها * إذا خبَت نارُها بــلا حطبِ
إلّا بوقــع المُــذكَّراتِ يُشَبِّهْـ * ـنَ إذا ما انتُضِينَ بالشُّهُبِ (٥)
لم أرَ قِــرْنا له يُبــارِزُه * إلا أراه كالصقْرِ والخَــرَبِ (٦)
ليثٌ بخَفّانَ قــد حَمَى أجَمًــا * فصار منهــا فى مــنزلٍ أشِبِ (٧)
شِــبْلاه قــد أُدِّبا به فهمــا * شِبْهــاهُ فى جِــدِّه وفى لعبِ (٨)
قــد ومِقا شــكلَه وســيرتَه * وأحكما منــه أكرمَ الأدبِ (٩)
نعم الفتى تُقــرَن الصِّعابُ به * عنــد تجاثِى الخصــومِ للرُّكَبِ (١٠)

---

(١) فى كل الأصول : «حوى غايتيه» . (٢) يلز : يقرن . الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر . الحقب : الحزام الذى يلى حقو البعير . (٣) هذه رواية مهذب الأغانى . وفى الأصول :

جاء وجاء المضا يقــدمه * رأى إذا هــم غير مؤتشــب

مؤتشب : مختلط . يريد أنه غير متردّد .

(٤) فى كل الأصول : « الحب » . وفى س : « أعاد » وفى ب ، ج : « أعاده » وهو خطأ .

(٥) المذكرات : جمع مذكّر ، وهو السيف ذو الماء . (٦) الخرب : ذكر الحُبارى ، وهى طائر .

(٧) خفان : موضع معروف قرب الكوفة ، وهو مأسدة فيه غياض وتزوز . أشب : كثير الشجر .

(٨) فى الأصول : « أزيابه » ، « يشباه » ، « جدة » .

(٩) ومقا : أحبا . (١٠) جثا : جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها .

ونعم ما ليلةُ الشتاءِ إذا اسْـ * ـتُنْبِح كلبُ القِرى فلم يُجِب[1]
لا ونَعَمْ عنده مخالفة * مثل اختلاف الصَّعود والصَّبب
يَحْضَرُ مِن لا فلا يَهُمُّ بها[2] * ومنه تُضحِى نَعَمْ على أَرَب
ترى له الحِلْمَ والنُّهَى خُلُقا * في صولة مثل جاحم اللَّهَب
سيف الإمامين ذاكَ وذا إذا * قلّ بناةُ الوفاءِ والحسب
ذا هَوْدَةٍ[3] لا يُخاف نبوتُها * ودينُه لا يُشابُ بالريب

فلما سمعها معن قال له : إن شئتَ مدحناك كما مَدَحْتنا وإن شئت أَثَبْناك ، فاستحيا مطيع من اختيار الثواب على المديح وهو محتاج إلى الثواب ، فأنشأ يقول لمعن :

ثناءٌ مِن أميرٍ خيرُ كسْبٍ * لصاحبِ[4] فاقةٍ وأخى ثراءِ
ولكنّ الزمانَ بَرَى عظامى * وما مثلُ الدراهمِ من دواءِ

فضحك معن حتى استلق وقال : لقد لَطُفْتَ[5] حتى تخلصتَ منها ، صدقت ، لعمرى ما مثل الدراهم من دواء ! وأمر له بثلاثين ألف درهم ، وخلَع عليه وحَمَّلَه[6] .

١٠٥/١٢ — مطيع وصديق له عربي

أخبرني محمد بن يحيى الصولى قال حدثني المهلّبي عن أبيه عن إسحاق قال : كان لمطيع بن إياس صديق من العرب يُجالسُه ، فضرط ذات يوم وهو عنده ، فاستحيا وغاب عن المجلس ، فتفقّده مطيع وعرف سبب انقطاعه ، فكتب إليه وقال :

أظهرت منك لنا هجرا ومَقْلِيَةً[7] * وغبتَ عنا ثلاثا لست تغشانا
هوِّن عليك فما في الناس ذو إبلٍ * إلا وأَينُقُه يَشْرُدْن أحيانا

(١) في الأصل : «لانعم» . (٢) في ب ، س « يحضر عن لا » وفي جـ « يحضر من لا » وما أثبتناه هو الأوفق . (٣) الهودة : التوبة والرجوع إلى الحق . (٤) في ب ، ج : «لصاحب معن » . (٥) لطف : رفق . (٦) حمله : أعطاه دابة تحمله . (٧) مقلية : بغضا .

أخبرنى أبو الحسن الأسدى قال حدّثنى العباس بن ميمون طائع قال حدثنا بعض شيوخنا البصريين الظرفاء وقد ذكرنا مطيع بن إياس ، فحدثنا عنه قال :

مجون مطيع وأصحابه فى الصلاة

اجتمع يحيى بن زيادٍ ومطيع بن إياس وجميع أصحابهم ، فشربوا أياما تباعا ، فقال لهم يحيى ليلة من الليالى وهم سُكارى : ويْحكم ! ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلى . فقالوا : نعم . فقام مطيع فأذّن وأقام ، ثم قالوا : من يتقدم ؟ فتدافعوا ذلك ، فقال مطيع للمُغَنّية : تقدّمى فصلى بنا . فتقدمت تصلى بهم عليها غِلالةٌ رقيقة مطيَّبة بلا سراويل ، فلما سجدت بان فرجها ، فوثب مطيع وهى ساجدة فكشف عنه وقبّله وقطع صلاتَه ، ثم قال :

ولما بدا فرجها جاثمًا * كرأس حَليقٍ ولم يعتمِدْ

سجَدتُ إليه وقبّلتُه * كما يفعل الساجدُ المجتهد

فقطعوا صلاتهم ، وضحكوا وعادوا إلى شربهم .

حدّثنى عمى الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى محمد بن القاسم مولى موسى الهادى قال :

إعجاب المهدى بتهنئة مطيع

كتب المهدى إلى أبى جعفر يسأله أن يُوَجّه إليه بابنه موسى ، فحمله إليه ، فلما قدم عليه قامت الخطباء تهنئه ، والشعراء تمدحه ، فأكثروا حتى آذوه وأغضبوه ، فقام مطيع بن إياس فقال :

أحمَدُ الله إلهَ الـ * ـخلق ربَّ العالمينا

الذى جاء بموسى * سالما فى سالمينا

الأميرِ ابن الأميرِ ابـ * ـن أميرِ المؤمنينا

فقال المهدى : لا حاجة بنا إلى قولٍ بعد ما قاله مطيع . فأمسك الناس ، وأمر له بصلة .

قال أبو الفرج :

ونسخت من كتاب لأبي سعيد السكري بخطه ، قال : حدثني ابن أبي فنن .

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى بهذا الخبر فيما أجاز لنا أن نرويه عنه عن أبي أيوب المدائني عن ابن أبي الدواهي ، وخبر السكري أتم واللفظ له ، قال :

مطيع ينصح يحيى ابن زياد

كان بالكوفة رجل يقال له أبو الأصبغ له قيانٌ ، وكان له ابن وضيء حسن الصورة يقال له الأصبغ[1] ، لم يكن بالكوفة أحسنُ وجها منه ، وكان يحيى بن زياد ومطيع بن إياس وحماد عجرد وضرباؤهم يألفونه ويعشقونه ويُطرفونه[2] ، وكلهم كان يعشق ابنه أصبغ ، حتى كان يوم نوروز[3] وعزم أبو الأصبغ على أن يصطبح مع يحيى بن زياد ، وكان يحيى قد أهدى له من الليل جداء ودجاجا وفاكهة وشرابا ، فقال أبو الأصبغ لجواريه : إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم ، فأعددن له كلَّ ما يصلح لمثله . ووجّه بغلمانٍ له ثلاثة في حوائجه ، ولم يبق بين يديه أحد ، فبعث بابنه أصبغ إلى يحيى يدعوه ويسأله التعجيل ، فلما جاءه استأذن له الغلام ، فقال له يحيى :

١٠٦/١٢

قل له يدخل ، وتنحّ أنت وأغلق الباب ولا تدع الأصبغ يخرج إلا بإذني . ففعل الغلام ودخل الأصبغ ، فأدّى إليه رسالة أبيه ، فلما فرغ راوده يحيى عن نفسه ، فامتنع ، فشاوره[4] يحيى وعاركه حتى صرعه ، ثم رام حلّ تكّته ، فلم يقدر عليها ، فقطعها وناكه ، فلما فرغ أخرج من تحت مُصلاه أربعين دينارا ، فأعطاه إياها ، فأخذها ، وقال له يحيى : امض فإني بالأثر . فخرج أصبغُ من عنده ، فوافاه مطيعُ ابن إياس ، فرآه يتبخّر ويتطيّب ويتزيّن ، فقال له : كيف أصبحت ؟ فلم يُجبه ، وشمخ بأنفه ، وقطّب حاجبيه ، وتفخّم ؛ فقال له : ويحك مالك ؟ نزل عليك

(١) في الأصل : «الأصبع» في جميع مواضعه من هذا الخبر . والمعروف في أعلامهم : «الأصبغ» بالغين المعجمة ، وكذا «أبو الأصبغ» .   (٢) يطرفونه : يهدون إليه الطريف .   (٣) نوروز : أول يوم من السنة الشمسية ، يوافق عند الفرس عند نزول الشمس أول الحمل .   (٤) شاوره : واثبه .

الوحى؟ كلمتك الملائكة؟ بويع لك بالخلافة؟ وهو يومئ برأسه: لا لا، فى كل كلامه، فقال له: كأنك قد نكت أصبغ بن أبى الأصبغ قال: إى والله الساعة نكته، وأنا اليوم فى دعوة أبيه. فقال مطيع: فامرأته طالق إن فارقتك أو نقبل متاعك. فأبداه له يحيى حتى قبله، ثم قال له: كيف قدرت عليه؟ فقال يحيى ما جرى وحدثه بالحديث، وقام يمضى إلى منزل أبى الأصبغ، فتبعه مطيع، فقال له: ما تصنع معى والرجل لم يدعك؟ وإنما يريد الخلوة. فقال: أشيعك إلى بابه وتحدث. فمضى معه، فدخل يحيى وردّ الباب فى وجه مطيع، فصبر ساعة، ثم دقّ الباب فاستأذن، فخرج إليه الرسول، وقال له: يقول لك أنا اليوم على شغل لا أتفرّغ معه لك. فتعذّر[1]. قال: فابعث إلىّ بدواة وقرطاس، فكتب إليه مطيع[2]:

يا أبا الأصبغ لا زلت على * كل حال ناعمـا متّبعا
لا تصيّرنى فى الود كمن * قطع التّكّة قطعا شنعا
وأتى ما يشتهى لم يثنه * خيفة أو حفظ حق ضيّعا
لو ترى الأصبغ ملقىً تحته * مستكينا خجلا قد خضعا
وله دفع عليه عجل * شبق شاءك[3] ما قد صنعا
فادع بالأصبغ واعلم حاله * سترى أمرا قبيحا شنعا

قال فقال أبو الأصبغ ليحيى: فعلتها يا بن الزانية؟ قال: لا والله. فضرب بيده إلى تكّة ابنه، فرآها مقطوعة، وأيقن يحيى بالفضيحة، فتلكأ الغلام، فقال له يحيى: قد كان الذى كان، وسعى بى إليك مطيع ابن الزانية، وهذا ابنى وهو والله أفره[4] من ابنك، وأنا عربى ابن عربية وأنت نبطى ابن نبطية، فنك ابنى عشر مرات

(١) تعذر: اعتذر واحتج لنفسه. (٢) فى الأصول «فكتب إليه الاصبع».
(٣) شاءك: حزنك. وفى الأصول «شاك». (٤) الفاره من الناس: المليح الحسن.

مكان المرّة التى نكتُ ابنك، فتكونَ قد ربحتَ الدنانير، وللواحد عشرة . فضحك وضحك الجوارى، وسكن غضبُ أبى الأصبغ، وقال لابنه: هات الدنانير يابن الفاعلة، فرمى بها إليه، وقام خجِلا، وقال يحيى : والله لا أُدخل مطيعٌ الساعى ابن الزانية. فقال أبو الأصبغ وجواريه : والله ليَدخلَنّ، فقد نصحَنا وغشَشْتنا . فأدخلناه وجلس يشرب ومعهم يحيى يشتمهم بكل لسان، وهو يضحك، والله أعلم .

مطيع يغلب خمسة ممن يكايدونه

أخبرنى عمى الحسن بن محمد قال حدّثنا الكُرَانى عن العُمَرى عن العتبى قال: حضر مطيع بن إياس وشُراعةُ بن الزندبوذ ويحيى بن زيادٍ ووالبة بن الحُباب وعبد الله بن العيّاش المنتوف وحماد عجرد، مجلسا لأميرٍ من أمراءِ الكوفة، فتكايدوا جميعا عنده، ثم اجتمعوا على مطيع يكايدونه ويهجونه فغلبهم جميعا، حتى قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين وهما :

١٠٧ / ١٢

وخمسةٍ قــد أبانوا لى كِيَادَهُمُ * وقد تلظّى لهم مِقْــلًى وطِنْجِيرُ[1]
لو يقــدرون على لحمى لمــزّقه * قــردٌ وكلبٌ وجِرْواهُ وخنزيرُ[2]

احتجاج مطيع لفسقه

أخبرنى وكيعٌ عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمدِ بن الفضل قال : دخل صديق لمطيع بن إياس، فرأى غلاما تحته ينيكه، وفوق مطيع غلام له يفعل كذلك، فهو كأنه فى تَخت[3]، فقال له: ما هذا يا أبا سلمى؟ قال: هذه اللذة المضاعفة.

تعريض حماد بابنة مطيع

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حمادٍ عن أبيه قال : كان حمادٌ الراوية قد هجا مطيعا لشيء بلغه عنه، وكان مطيع حَلَقيا، فأنشد شعرا ذات يوم وحماد حاضر، فقيل له : من[4] يقول هذا يا أبا سلمى؟ قال: الحطيئة .

---

(١) المقلى والمقلاة : ما يقلى فيه الطعام . الطنجير : وعاء تعمل فيه الحلوى المخبوصة، وهو معرب .
(٢) فى الأصول : «جروات»، والصواب ما أثبتناه . (٣) التخت : وعاء تصان فيه الثياب . وفى الأصول «تحت» . (٤) فى كل الأصول: «مرة» وهو تحريف .

قال حماد : نعم هذا شعر الحطيئة لمـا حضر الكوفة وصار بها حلقيا . يعرّض بحماد بأنه كذاب، وأنه حلق ، فأمسك مطيع عن الجواب وضحك .

حدّثنى محمد بن العباس اليزيدىّ قال حدّثنى محمد بن إسحاق البغوى قال حدّثنا ابن الأعرابى عن الفضل قال :

جاء رجل إلى مطيع بن إياس فقال : قد جئتك خاطبا . قال : لمن؟ قال : لمودّتك . قال : قد أنكحتكها وجعلت الصداق ألا تقبل فىّ قول قائل . ويقال إن الأبيات التى فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن إياس يقولها فى جارية له يقال لهـا جودانة[1] كان باعها فندم ، فذكر الجاحظ أن مطيعا حلف أنها كانت تستلقى على ظهرها فيشخص كتفاها ومأكمتاها ، فتدحرج تحتهـا الرمانة فينفذ إلى الجانب الآخر . ويقال إنه قالها فى امرأة من أبناء الدهاقين[2] كان يهواها ، وشعره يدل على صحة هذا القول، والقول الأوّل غلط .

مطيع يشتاق إلى جاريته جودانة

أخبرنى بخـبره مع هـذه الجارية أبو الحسن الأسـدى قال حدّثنـا حماد ابن إسحاق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال :

أخبرنى مطيع بن إياس الليثى — وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج ابن يوسف — أنه كان مع سَلْم[3] بن قتيبة، فلما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام ، كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه فى خاصّته على البريد ، قال مطيع : وكانت[4] لى جارية يقال لها جودانة كنتُ أحبها ، فأمرنى سَلْم بالخروج معه ، فاضطررتُ إلى بيع الجارية ، فبعتُها وندمتُ على ذلك بعد خروجى وتمنيت أن أكون أقمتُ ، وتتبّعتْها نفسى ، ونزلنا

(١) فى معجم البلدان برسم حلوان : « جُوذَابة » . (٢) الدهقان : رئيس الإقليم ، فارسى معرب . (٣) فى الأصول : « سالم » . والصواب ما أثبتناه .
(٤) فى الأصول : « وكانت له » .

حلوان ، فجلست على العقبة أنتظر ثَقَلى وعنانُ دابّتى فى يدى وأنا مستند إلى نخلة على العقبة و إلى جانبها نخلة أخرى ، فتذكرت الجارية واشتقتُها وقلت :

أسعدانى يا نخلتَىْ حُلْوانِ (١) * وابكيا لى من ريْبِ هذا الزمانِ
واعلما أنّ ريْبَه لم يزل يفْـ * ـرُق بين الأُلَّاف والجيرانِ
ولعمرى لو ذقتما ألَمَ الفُرْ * قة قد أبكاكما الذى أبكانى (٢)
أسعدانى وأيْقنا أن نحسًا * سوف يلقاكما فتفترقانِ
كم رمتنى صروفُ هذى الليالى * بفراق الأحباب والخُلَّانِ
غير أنى لم تلق نفسى كما لا * قيت من فُرقة ابنة الدِّهقانِ ١٠٨ / ١٢
جارة لى بالرَّىّ تُذهبُ همّى * ويُسَلِّى دنوُّها أحزانى (٣)
فجعتنى الأيامُ أغبطَ ما كنـ * ـت بصدعٍ للبين غير مُدانِ
وبرغمى أن أصبحتْ لا تراها الـ * ـعينُ منى وأصبحتْ لا ترانى
إنْ تكنْ ودّعتْ فقد تركتْ بى * لهبًا فى الضمير ليس بوانِ
كحريق الضِّرام فى قصب الغا * ب زفَتْهُ رِيحانِ تختلفانِ (٤)
فعليكِ السلام [مِنِّى] (٥) ما سا * غ سلاما عقلى وفاض لسانى

هكذا ذكر أبو الحسن الأسدىُّ فى هذا الخبر وهو غلط .

نسخت خبر هذا من خط أبى أيوب المدائنى عن حماد ، ولم يقل عن أبيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال : كانت لى بالرّىّ جارية أيام مُقامى بها مع سَلْم ابن قتيبة ، فكنتُ أتسَرّ بها ، وكنتُ أتعشق امرأةً من بنات الدَّهاقين كنت نازلا

(١) حلوان : حلوان العراق فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد .
(٢) فى ب ، حـ : «الفرقة أبكاكما» . (٣) فى الأصول : «ويسلى ذنوبها» وهو تحريف .
(٤) زفته : طردته واستخفته . وفى الأصول « رمته » . (٥) تكملة يستقيم بها الوزن .

إلى جنبها فى دار لها ، فلما خرجنا بعتُ الجارية وبقيتْ فى نفسى علاقةٌ من المرأة التى كنت أهواها ، فلما نزلنا عَقَبة حُلوان جلست مستندا إلى إحدى النخلتين اللتين على العقبة فقلت :

أسعدانى يا نخلتى حُلوانِ * وارْثيا لى من ريب هذا الزمانِ

وذكر الأبيات ، فقال لى سَلْم : ويلك فيمن هذه الأبيات ؟ أفى جاريتك ؟ فاستحييْتُ أن أصدُقه فقلت : نعم . فكتب من وقته إلى خليفته أن يبتاعها لى ، فلم ألبثْ أن ورد كتابه : إنى وجدتُها قد تداولها الرجال ، فقد عزفت نفسى عنها . فأمر لى بخمسة آلاف درهم ، ولا والله ما كان فى نفسى منها شىء ، ولو كنت أحبها لم أبالِ إذا رجعتْ إلىّ بمن تداولها ، ولم أبالِ لو ناكها أهلُ مِنًى كلُّهم .

الرشيد يتداوى بالجمار ويقطع إحدى نخلتى حلوان

أخبرنى عمى عن الحسن عن أحمد بن أبى طاهر عن عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن الفضل الهاشمى عن سلام الأبرش قال :

لما خرج الرشيد إلى طُوس هاج به الدم بحُلوان ، فأشار عليه الطبيب أنْ يأكل جُمّارا[1] ، فأحضر دُهقان حلوان وطلب منه جُمّارا ، فأعلمه أن بلده ليس بها نخل ، ولكن على العقبة نخلتان ، فأمر بقطع إحداهما . فقطعت ، فأُتِىَ الرشيدُ بجمارتها ، فأكل منها وراح[2] . فلما انتهى إلى العقبة نظر إلى إحدى النخلتين مقطوعة والأخرى قائمة ، وإذا على القائمة مكتوب :

أسعدانى يا نخلتى حلوانِ * وابكيا لى من ريبِ هذا الزمانِ

أسعدانى وأيقنا أنّ نحسًا * سوف يلقاكما فتفترقانِ

فاغتم الرشيد ، وقال : يعزّ علىّ أن أكون نحستكما ، ولو كنتُ سمعت بهذا الشعر ما قطعت هذه النخلة ولو قتلنى الدم .

(١) الجمار : شحم النخل . وفى حـ : « يأكل جمارا » . (٢) راح : نشط وارتاح .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارثي بن أبي أسامة قال حدثني محمد ابن أبي محمد القيسي عن أبي سمير عبد الله بن أيوب قال :

لما خرج المهدي فصار بعقبة حُلوان استطاب الموضعَ فتغدَّى ودعا بحسنة فقال لها : أما ترين طيبَ هذا الموضع؟ غنيني بحياتي حتى أشربَ هاهنا أقداحا، فأخذت محكّة كانت في يده وأوقعت على مِخَدّة[1] وغنّته :

أيا نخلتيْ وادي بُوانةَ حبّذا * إذا نام حرّاسُ النخيل جَناكما

فقال : أحسنت ، ولقد هَمَمْتُ بقطع هاتين النخلتين — يعني نخلتي حلوان — فمنعني منهما هذا الصوتُ . وقالت له حسنة : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون النحسَ المفرق بينهما ، فقال لها : وما ذاك ؟ فأنشدته أبيات مطيع هذه ، فلما بلغت إلى قوله :

أسعداني وأيقنا أن نحسًا * سوف يلقاكما فتفترقان

قال : أحسنتِ والله فيما قلتِ ، إذ نبهتِني على هذا ، والله لا أقطعهما أبدا ، ولأوكّلنّ بهما من يحفظهما ويسقيهما ما حييتُ . ثم أمر بأن يُفعَلَ ، فلم يزل في حياته على ما رسمه إلى أن مات .

نسبة هذا الصوت الذي غنته حسنة

أيا نخلتي وادي بُوانة حبّذا * إذا نام حُرّاسُ النخيل جَناكما
فطيبُكما أربى على النخل بهجةً * وزاد على طُول الفَتاء[2] فَتاكما

يقال إن الشعر لعُمرَ بن أبي ربيعة . والغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ابن بانة ، وفيه لمطرد رمل بالوسطى من روايته ورواية الهشامي .

(١) في معجم البلدان : « على مخذه » . (٢) الفتاء : الشباب .

المنصور ونخلتا حلوان

أخبرنى عمى عن أحمد بن طاهر عن الخراز عن المدائنى أن المنصور اجتاز بنخلتى حلوان وكانت إحداهما على الطريق، فكانت تُضيِّقه وتزحم الأثقال عليه، فأمر بقطعهما، فأُنشد قولَ مطيع :

واعلما ما بقيتما أنّ نحساً * سوف يلقاكما فتفترقان

قال: لا والله ما كنت ذلك النحس الذى يفرق بينهما، وتركهما .

وذكر أحمد بن إبراهيم عن أبيه عن جده إسماعيل بن داود أن المهدى قال : قد أكثر الشعراء فى نخلتى حلوان ولهممتُ أن آمر بقطعهما . فبلغ قولُه المنصورَ، فكتب إليه :

«بلغنى أنك هممت بقطع نخلتى حلوان. ولا فائدة لك فى قطعهما، ولا ضرر عليك فى بقائهما، فأنا أعيذك بالله أن تكون النَّحْسَ الذى يلقاهما، فتفرق بينهما». يريد قول مطيع .

قول حماد عجرد فى نخلتى حلوان

ومما قالت الشعراء فى نخلتى حلوان قول حماد عجرد، وفيه غناء قد ذكرته فى أخبار حماد :

جعل اللهُ سدرتىْ قصر شيرين (1) * فداءً لنخلتىْ حلوان
جئت مستسعداً (2) فلم يُسعدانى * ومطيعٌ بكت له النخلتان

لشاعر آخر فيهما

وأنشدنى جحظةُ ووكيعٌ عن حماد عن أبيه لبعض الشعراء ولم يُسمّه :

أيها العاذلان لا تعذلانى * ودَعانى من الملام دَعانى
وابكيا لى فإنّنى مستحقٌّ * [منكما] (3) بالبكاء أن تسعدانى
إننى منكما بذلك أولى * من مطيع بنخلتى حلوان
فهما تجهلان ما كان يشكو * من هواه وأنتما تعلمان

(1) شيرين : قصر شيرين بين حلوان وهمذان . وفى كل الأصول : « نخلتى قصر شيرين » . وما أثبتناه رواية معجم البلدان . (2) فى كل الأصول : « مستعديا » ، وهو تحريف .
(3) [منكما] : زيادة يستقيم بها الوزن ولا يأباها المعنى .

لأحمد بن إبراهيم فيهما

وقال فيهما أحمد بن إبراهيمَ الكاتبُ فى قصيدة :

وكذاك الزمانُ ليس وإنْ أَلَّـفَ يبقى عليه مُؤْتلفان[(1)]
سلبت كفُّه الغَرِيَّ أخاه * ثم ثَنَّى بنخلتَىْ حُلوان[(2)]
فكأنّ الغرىَّ قد كان فرداً * وكأنْ لم تُجاور النخلتان[(3)]

أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب الزبيرى عن أبيه قال :

جلس مطيع بن إياس فى العلة التى مات فيها فى قبة خضراء وهو على فُرش خُضر، فقال له الطبيب : أى شىء تشتهى اليوم ؟ قال : أشتهىَ ألا أموت . قال : ومات فى علته هذه ، وذلك بعد ثلاثة أشهر مضت له من خلافة الهادى .

قال أبو الفرج : ما وجدت فيه غناء من شعر مطيع ، قال :

صوت

أمَرَّ مدامةً صِرْفا * كأنّ صَبيبَها وَدَجُ[(4)]
كأنّ المِسك نفحتُها * إذا بُزِلت لها أرَجُ[(5)]
فظلّ تخالُه ملكا * يصرّفها ويمتزجُ[(6)]

(١) فى كل الأصول « ليس بوان » والصواب ما أثبتناه .

(٢) فى جميع الأصول : « العزيز أخاه » وجاء فى معجم البلدان : « الغرىّ » وهى من غَرِىَ به غراة فهو غرى إذا لزق به ولزمه . والغرىّ : واحد الغريَّين ، وهما بناءان مشهوران كانا بالكوفة .

(٣) فى كل الأصول : « العزيز منه » ، « يجاوز » وصوابه « الغرى قد » ، « تجاور » .

(٤) الودج : عرق فى العنق . (٥) بزل : يقال بزل الخمر وغيرها إذا ثقب إناءها .

(٦) يصرفها : يجعلها صرفا ، أى خالصة . والمعروف فى امتزج أنه مطاوع « مزج » ولكن ورد نظيره فى شعر أبى محجن الثقفى شاهدا للامتزاج بمعنى جعلها ممزوجة ، وهو قوله :

فقد أباكرها ريّا وأشربها * صرفا وأطرب أحيانا وأمتزج

وسيق نظيره أيضا فى قول الأقيشر (الأغانى ١١ : ٢٧٣ طبعة الدار) :

فقد أباكرها صرفا وأشربها * أشفى بها غلّتى صرفا وأمتزج

الغناء لإبراهيمَ ، ثانى ثقيل بالخنصر والوسطى عن ابن المكى . وفيه لحن آخر لابن جامع . وهذه الطريقةُ بإطلاقِ الوتر فى مجرى الوسطى عن إسحاقَ .

صــــوت

جُدِلَت بجَدْلِ الخيزرا * نِ وثُنِّيت فتثنّتِ

وتيقّنتْ أن الفــؤا * د يُحبها فأدلّتِ

الغناء لعبد الله بن عباس الربيعى خفيف رمل ، وذكر حبش أنه لمقامة .

صــــوت

أيها المبتغِى بَلْوِى رشادِى * الله عَنّى فما عليك فسادى (١)

أنتَ خِلْو من الذى بى وما يعـ * ـلم ما بى إلا القــريحُ الفؤاد (٢)

الغناء ليونس رمل بالبنصر من كتابه ورواية الهشامى .

صــــوت

ألا إن أهــلَ الدارِ قد ودّعوا الدارا * وقد كان أهلُ الدار فى الدار أَجْوَارا (٣)

يبـكّى على إثرِ الجمَيــع فـلا يرَى * سـوى نفسه فيهـا من القوم ديّارا (٤)

الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة . وذكر ابن المكى أن فيه لابن سُرَيج لحنا من الثقيل الأوّل بالبنصر .

انقضت أخبار مطيع ولله الحمد .

صــــوت

فىّ انقبــاضٌ وحشــمةٌ فإذا * صــادفتُ أهلَ الوَفَاءِ والكرمِ

أرسَــلتُ نفسى على سجيّتهـا * وقلتُ ما قلتُ غـيرَ محتشِمِ

الشعر لمحمد بن كُناسة الأسدى ، والغناء لقلم الصالحية ، ثقيل أوّل بالوسطى . وذكر ابن خرداذبة أن فيه لإسماعيل بن صالح لحنا .

(١) بلوى : اختبار وتجربة . (٢) القريح : الجريح . وفى سـ ، ب : « الفراغ الفؤاد » .
(٣) الأجوار : جمع جار ، كالجيرة والجيران . (٤) مابها ديار : أى مابها أحد .

أخبار محمد بن كناسة ونسبه

هو محمد بنُ كُناسةَ، واسم كناسة عبدُ الله بن عبد الأعلى بن عُبيد الله بن خليفة ابن زهير بن نضلة بن أُنَيف بن مازن بن صهبان ــ واسم صهبان كعب ــ بن دويبةَ[1] ابن أُسامة بن نصر بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة؛ ويكنى أبا يحيى. شاعرٌ من شعراء الدولة العباسية، كوفى المولد والمنشأ، قد حُمل عنه شيء من الحديث؛ وكان إبراهيمُ بن أدهم الزاهد خالَه، وكان امرأً صالحا لا يتصدّى لمدح ولا لهجاء؛ وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير؛ وكان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة فى الشعر.

ما قاله ابن كناسة فى إبراهيم بن أدهم

أخبرنى محمدُ بن خلف وكيعٌ قال حدثنى إبراهيمُ بن أبى عثمانَ قال حدثنى مصعب الزُّبَيرى قال:

قلت لمحمد بن كناسة الأسدى ونحن بباب أمير المؤمنين: أأنت الذى تقول فى إبراهيم بن أدهم العابد:

رأيتُك ما يُغنيك ما دونه الغِنَى * وقد كان يُغنى دون ذاك ابنَ أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها * وكان لِحَقّ الله فيها معظِّما
وأكثر ما تلقاه فى القوم صامتا * فإن قال بذّ القائلين وأحكما

فقال محمد بن كناسة: أنا قلتها وقد تركتَ أجودها. فقال:

أهان الهوَى حتى تجنّبه الهوَى * كما اجتنب الجانى الدمَ الطالبَ الدّما

رأى ابن كناسة فى حديثه

أخبرنى محمدُ بن خلف بنِ المرزُبان قال حدثنى علىّ بن مسرور العَتَكى[2] قال حدثنى أبى قال قال ابن كناسة:

(١) كذا ورد فى الأصول. ولعلها «رويبة» بالراء. (٢) فى ح: «العسكرى».

لقد كنتُ أتحدّثُ بالحديث فلو لم يجِد سامِعَهُ إلا القُطنَ الذى على وجهِ أمه فى القبر لتعلّل عليه حتى يستخرجَه ويهديَه إلىّ ، وأنا اليوم أتحدثُ بذلك الحديث فما أفرغُ منه حتى أهيِّئَ له عذرا .

ابن كناسة يداعب جويرية

أخبرنى محمد بن خلف بن المرزُبان إجازةً قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى عبيد الله بن يحيى بن فَرْقَدٍ قال سمعت محمد بن كناسة يقول :

كنتُ فى طريق الكوفة ، فإذا أنا بجُوَيْرِيةٍ تلعب بالكِعاب[1] كأنها قضيب بانٍ ، فقلت لها : أنتِ أيضا لو ضِعتِ لقالوا ضاعت جارية ، ولو قالوا ضاعت ظبية كانوا أصدقَ . فقالت : ويلى عليك ياشيخ ! وأنت أيضا تتكلم بهذا الكلام؟ فكُسِفتُ والله إلى بالى ثم تراجعت فقلت :

وإنّى لحُلْوٌ مخبَرِى إن خبرتِنِى * ولكنّ يُغَطِّينِى ولا ريبَ بى شيخ[2]

فقالت لى وهى تلعب وتبسمت : فما أصنَعُ بك أنا إذا؟ فقلت : لا شىء . وانصرفت .

تفسير ابن كناسة لبيت فيه ذكر الجوزاء والثريا

أخبرنا ابن المرزُبان قال حدثنى حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

سألت محمد بن كناسة عن قول الشاعر[3] :

إذا الجوزاءُ أردفت الثريّا * ظننتُ بآل فاطمةَ الظنونا

فقال : يقول إذا صارت الجوزاء فى الموضع الذى تُرى فيه الثريا خِفْت تفرّق الحىّ من مجمعهم ؛ والثريا تطلعُ بالغداة فى الصيف ، والجوزاء تطلعُ بعد ذلك فى أوّل القيظ .

١١٢ / ١٢

أخبرنى ابن المرزبان قال حدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى صالح بن أحمد بن عباد قال :

(١) الكعاب : فصوص النرد . (٢) فى الأصول : «تعطينى» . والشيخ : الشيخوخة .
(٣) هو خزيمة بن مالك بن نهد ، كما فى اللسان (ردف) .

تعريض ابن كناسة بامرأته التي كان يبغضها

مرّ محمد بن كناسة في طريق بغداد، فنظر إلى مصلوب على جذع، وكانت عنده امرأة يبغضها، وقد ثقل عليه مكانُها، فقال يَعْنيها :

أيا جِذعَ مَصْلُوبٍ أتى دون صَلْبِه * ثلاثون حولا كاملا هل تُبادِلُ
فما أنت بالحِمْل الذي قد حَمَلْتَه * بأضجرَ مني بالذي أنا حامل

قول ابن كناسة فيمن يخدم عياله

أخبرني ابن المرزبان قال حدثنا عبدالله بن محمد، وأخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن محمد بن عِمران عن عُبيد بن حسن قال :

رأى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطنَ شاة، فقال : هاته أحمله عنك . فقال : لا . ثم قال :

لا يَنقُصُ الكاملَ من كماله * ما جرّ من نفعٍ إلى عياله

ابن كناسة ينوه بذكاء جاريته دنانير

أخبرني وكيعٌ قال أخبرني ابن أبي الدّنيا قال حدثني محمد بن علي بن عثمان عن أبيه قال :

كنت يوما عند ابن كناسة، فقال لنا : أعرّفُكم شيئا من فهم دنانير؟ يعني جاريته . قلنا : نعم . فكتب إليها : "إنك أَمَةٌ ضعيفةٌ لكعاءُ، فإذا جاءك كتابي هذا فعجّلي بجوابي . والسلام" . فكتبت إليه : "ساءني تَهْجِينُك(1) إياي عند أبي الحسين، وإنّ من أعيا العيّ الجوابَ عما لا جواب له . والسلام" .

أخبرني وكيعٌ قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال كتب إليّ الزبيرُ بن بكّار أخبرني عليّ بن عثمان الكلابيُّ قال :

(1) التهجين : التقبيح . وأبو الحسين : كنية علي بن عثمان، راوي الخبر .

دنانير ترثى صديق أبى الحسين

جئت يوما إلى منزل محمد بن كناسة فلم أجده، ووجدت جاريته دنانير جالسة، فقالت لى: مالك محزونا يا أبا الحسين؟ فقلت: رجعت من دفن أخ لى من قريش. فسكتت ساعة ثم قالت:

بكيتَ على أخٍ لكَ من قريشٍ * فأبكانا بكاؤك يا علىُّ
فماتَ وما خبَرْناه ولكنْ * طهارةُ ثوبِه الخبرُ الجلىُّ

أخبرنى الحسن بن على الخفّاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبى قال:

ابن كناسة يحتفظ بكرامته فى إملاقه

أملق محمد بن كناسة فلامه قومه فى القعود عن السلطان وانتجاعه الأشراف بأدبه وعلمه وشعره، فقال لهم مجيبا عن ذلك:

تؤنّبنى أن صُنتُ عِرْضى عِصابةٌ (١) * لها بين أطناب اللئام بَصيصُ
يقولون لو غمّضتَ لازددتَ رِفعةً * فقلتُ لهم إنى إذنْ لحريصُ (٢)
أتكلمُ وجهى لا أبا لأبيكمُ * مطامعُ عنها للكرام محيصُ
معاشى دُوينَ القوت والعِرضُ وافرٌ * وبطنى عن جدوى اللئام خميصُ (٣)
سألقى المنايا لم أخالط دنيّةً * ولم تَسْرِ بى فى المخزيات قلوصُ (٤)

سرور ابن كناسة بلقاء الأوفياء والكرام

حدثنا الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال حدثنى إسحاق الموصلى قال:

(١) فى الأصول: «تؤنبنى إن نصب». الأطناب: جمع طنب، وهو حبل الخباء. بصيص: بريق.
(٢) الحرص: الجشع. (٣) الجدوى: العطية. خميص: ضامر. (٤) القلوص من النوق: الشابة.

أنشدنى محمد بن كناسة لنفسه قال :

فِيّ انقباضٌ وحِشْمةٌ فإذا * صادفتُ أهلَ الوفاءِ والكرمِ
أرسلتُ نفسى على سَجِيّتها * وقلتُ ما قلتُ غيرَ مُحْتَشِمِ

١١٣/١٢ قال إسحاق فقلت لابن كناسة : وددت أنه نقص من عمرى سنتان وأنى كنت سبقتُك إلى هذين البيتين فقلتُهما .

حدثنى الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضَّبّىّ قال حدثنى محمد بن المِقدام العِجْلى قال :

ابن كناسة يرثى إبراهيم بن أدهم

كانت أم محمد بن كناسة امرأةً من بنى عجل، وكان إبراهيم بن أدهمَ خالَه أو ابنَ خاله ، فحدثنى ابن كناسة أن إبراهيمَ بن أدهمَ قدم الكوفة فوجّهت أمُّه إليه بهديّة معه ، فقبِلها ووهَب له ثوبا ، ثم مات إبراهيم ، فرثاه ابن كناسة فقال :

رأيتك ما يكفيك ما دونه الغنى[1] * وقد كان يكفى دون ذاك ابنَ أدهما
وكان يرى الدنيا قليلا كثيرُها * فكان لأمرِ الله فيها مُعظِّما
أمات الهوى حتى تجنّبه الهوَى * كما اجتنب الجانى الدَّمِ الطالبَ الدّما
وللحلم سلطانٌ على الجهل عنده * فما يستطيعُ الجهلُ أن يترمرما[2]
وأكثرُ ما تلقاه فى القوم صامتا * وإن قال بذَّ القائلين وأحْكما
يُرَى مستكينا خاضعا متواضعا * وليثًا إذا لاقَى الكتيبةَ ضيغمَا
على الجَدَث الغربىّ من آل وائلٍ * سلامٌ وبِرٌّ ما أبرّ وأكرما

(١) فى ح : « من دونه الغنى » .
(٢) ترمرم : تحرك للكلام ولم يتكلم . وفى س : « يترمزم » .

رد ابن كناسة على عتاب صديق

أخبرنى الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى زكريا بن مهران قال : عاتب محمدَ بنَ كناسةَ صديقٌ له شريفٌ كان ابنُ كناسةَ يزوره ويألفُه على تأخره عنه، فقال ابن كناسة :

ضَعُفتُ عن الإخوان حتى جفوتُهم * على غير زهدٍ فى الوفاءِ ولا الودِّ
ولكنَّ أيامى تخرَّمْنَ مُنَّتى[1] * فما أبلُغُ الحاجاتِ إلا على جَهْدِ

رأى ابن كناسة فى الدنيا

حدثنى الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضَّبِّىّ قال أنشدنى ابن كناسة — قال الضَّبِّىّ : وكان يحيى يستحسنها ويعجب بها — :

ومِنْ عجَبِ الدنيا تَبَقِّيك للبِلَى * وأنّك فيها للبقاء مريدُ
وأىّ بنى الأيامِ إلا وعندَه * من الدهر ذنبٌ طارفٌ وتليدُ
ومن يأمن الأيامَ أما انبياعُها[2] * فخطْرٌ وأما فَجْعُها فعتيدُ
إذا اعتادت النفسُ الرِّضاعَ من الهوى * فإنّ فِطَامَ النفسِ عنه شديد

ابن كناسة يصف الحيرة وما جاورها

حدثنى الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبى قال قال لى عُبَيد بنُ الحسن :

قال لى ابنُ كناسة ذات يوم فى زمن الربيع : اخرج بنا ننظر إلى الحيرة فإنها حسنة فى هذا الوقت . فخرجت معه حتى بلغنا الخورنق ، فلم يزل ينظر إلى البر وإلى رياض الحيرة وحمرة الشقائق، فأنشأ يقول :

الآن حين تزيّن الظَّهْرُ * مَيْثاؤه وبِرَاقُه العُفْرُ[3]
بسط الربيع بها الرياضَ كما * بُسطتْ قُطُوع اليَمْنَةِ الحُمْرُ[4]

---

(١) تخرم : اقتطع . المنة : القوة . (٢) الانبياع : الوثوب بعد سكون . وفى الأصول : «انساعها» . والخطر : مصدر خطر الفحل بذنبه يخطر : ضرب به يمينا وشمالا . العتيد : الحاضر المهيأ .
(٣) الميثاء : الأرض السهلة . براقه : جمع برقاء وهى أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .
(٤) [illegible]

بَرِّيَّةٌ فى البحر نابتة * يُجْبى إليها البرّ والبحرُ
وجرى الفرات على مياسرها * وجرى على أيْمانها الزهرُ
وبدا الخورنق فى مطالعها * فردا يلوح كأنه الفجرُ(١) ١١٤/١٢
كانت منازلَ للملوك ولم * يُعْلَمْ بها لمَمَلَّك قبرُ

قال : ثم قال يصف تلك البلاد :

سَفُلتْ عَنْ بَرْد أرضٍ * زادها البردُ عذابا
وعَلَتْ عن حرِّ أخرى * تُلهب النارَ التهابا
مُزِجَت حينا ببردٍ * فصفَا العيشُ وطابا

ابن كناسة ينصح ابنه فى اختيار الصديق

أخبرنى محمدُ بنُ عمران الصَّيْرفىُّ قال حدثنا الحسن بن عُلَيْل العنزى قال حدثنى إسحاق بن محمد الأسدى قال حدثنى عبد الأعلى بنُ محمد بن كناسة قال : رآنى أبى مع أحداثٍ لم يرضَهم، فقال لى :

يُنْبِيكَ عن عيب الفتى * تركُ الصلاة أو الخدينُ
فإذا تهاون بالصلا * ة فما لهُ فى الناس دينُ
ويُزَنُّ ذو الحدث المريـ * ـب بما يُزَنُّ به القرينُ(٢)
إن العفيفَ إذا تكنَّفه المريبُ هو الظنينُ(٣)

أخبرنى عيسى بن الحسين الورّاقُ قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى أحمد ابن خلّاد قال أخبرنا عباد بن الحسين بن عباد بن كناسة — قال : كان محمد ابن كناسة عمّ أبيه — قال :

(١) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة . (٢) يزنّ : يتهم . (٣) الظنين : المتهم .

شعر ابن كناسة فى رجل يخالف ظاهره باطنه

كان يجىء إلى محمد بن كناسة رجل من عشيرته فيجالسه ، وكان يكتب الحديث ويتفقه ويظهر أدبا ونُسكا ؛ وظهر محمد بن كناسة منه على باطنٍ يخالف ظاهرَه ، فلما جاءه قال له :

مامَن روَى أدبا فلم يعملْ به * ويكفَّ عن دفع الهوى بأديبِ (١)
حتى يكونَ بما تعلّم عاملا * من صالح فيكونَ غيرَ معيب
ولقلما يُغنِى إصابةُ قائل * أفعالُه أفعالُ غيرِ مُصيبِ

أخبرنى محمد بن خلف بن المرزُبان قال حدثنى حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن كناسة عن أبيه عن جده قال :

خبر جد ابن كناسة مع امرأة من بنى أود

أتيتُ امرأةً من بنى أَوْدٍ تكحلُنى من رمدٍ كان أصابنى، فكحلتنى ثم قالت : اضطجع قليلا حتى يدور الدواء فى عينك . فاضطجعت، ثم تمثلت قول الشاعر :

أَمُخْتَرِمى ريبُ المنونِ ولم أزُرْ * طبيبَ بنى أَوْدٍ على النَّأْيِ زينبا (٢)

فضحكت ثم قالت : أتدرى فيمن قيل هذا الشعر ؟ قلت : لا والله . فقالت : فىّ والله قِيلَ، وأنا زينبُ التى عناها ، وأنا طبيب أَوْد ، أفتدرى من الشاعر ؟ قلت : لا . قالت : عمك أبو سماك الأسدى .

أخبرنى عيسى بن الحسين الورّاقُ قال حدثنا الزبيرُ بن بكّار قال أخبرنى علىّ بن عثّام الكلابىُّ قال :

(١) فى الأصول : « يامن » . وفى حـ : « وقع الهوى تأديب » .

(٢) مخترم : من اخترمته المنية ، إذا أخذته . ريب المنون : حوادث الدهر . وفى الأصول : « أمختبرى » .

جارية ابن كناسة تقول شعرا فيمن يعرض لها بأنه يهواها

كانت لابن كناسة جارية شاعرة مغنية، يقال لها دنانير، وكان له صديق يكنى أبا الشعثاء، وكان عفيفا مزاحا، فكان يدخل إلى ابن كناسة يسمع غناء جاريته ويعرض لها بأنه يهواها، فقالت فيه:

١١٥ / ١٢

لأبي الشعثاء حبٌّ باطنٌ * ليس فيه تهمةٌ للمتهمْ
يا فؤادي فازدجر عنه ويا * عبث الحبّ به فاقعد وقمْ
زارني منه كلامٌ صائبٌ * ووسيلاتُ المحبّين الكلِمْ
صائدٌ تأمنه غزلانُه[(1)] * مثلَ ما تأمنُ غزلانُ الحرمْ
صلِّ إن أحببتَ أن تُعطَى المنى * يا أبا الشعثاء لله وصُمْ
ثمّ ميعادُك يوم الحشر في * جنّة الخلد إن اللهُ رَحِمْ
حيث ألقاك غلاما ناشئا * يافعاً[(2)] قد كملت فيه النعمْ

ابن كناسة يرثي جاريته

أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدّب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن محمد الأسدي قال حدثني جدي موسى بن صالح قال:

ماتت دنانير جارية ابن كناسة، وكانت أديبة شاعرة، فقال يرثيها بقوله:

الحمدُ لله لا شريكَ له * ياليتَ ما كان منك لم يكنِ
إن يكن القولُ قلّ فيك فما * أفحمني غيرُ شدّة الحزَنِ

رواية ابن كناسة للحديث

قال أبو الفرج: وقد روى ابن كناسة حديثا كثيرا، وروى عنه الثقاتُ من المحدّثين؛ فممن روى ابن كناسة عنه سليمانُ بنُ مهران الأعمش، وإسماعيلُ بنُ أبي خالد، وهشام ابنُ عروة بن الزبير، ومِسعَر بن كدام، وعبدُ العزيز بن أبي داود، وعُمَر[(3)] بن ذر الهمْدانى، وجعفر بن بُرقان، وسفيان الثوري، وفِطْر[(4)] بن خليفة ونظراؤهم.

(1) في ب، جـ: «صائدة منه». (2) يافعا: راهق العشرين.
(3) ترجم له في تهذيب التهذيب. وفي الأصول: «عمرو»، تحريف.
(4) في ب، سـ «قطن» صوابه في حـ. وقد ترجم له في تهذيب التهذيب.

طائفة مما روى من الأحاديث

أخبرنى الحسنُ بنُ على قال حدثنا محمد بنُ سعد العوفى(1) قال حدثنا محمد ابن كُناسة قال حدثنا الأعمشُ عن شقيق بن سَلَمة عن أبى موسى الأشعرى قال: قلت: يارسول الله إن الرجل يحب القوم ولم يَلحَقْ بهم. قال: «المرء مع من أحبّ»(2).

أخبرنى الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيرُ نسائها مريمُ بنتُ عمران، وخيرُ نسائنا خديجةُ»(3). والله أعلم.

أخبرنى الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن كناسة قال حدثنا إسماعيل بن أبى خالد، عن زِرّ بن حُبَيْش قال:

كانت فى أُبَىّ بن كعب شراسةٌ، فقلت له: يا أبا المنذر، اخفض جناحك يرحمك الله، وأخبرنا عن ليلة القدر. فقال: هى ليلة سبع وعشرين. وقد روى حديثا كثيرا ذكرت منه هذه الأحاديث فقط، ليعلم صحة ما حكيته عنه، وليس استيعاب هذا الجنس مما يصلح هاهنا.

---

(1) فى س، ب: «محمد بن سعد» فقط.

(2) فى هامش س: وهذا الحديث رواه البخارى مكررا، وطرقه مختلفة، ولفظ طريق أبى موسى قال: «قيل للنبى صلى الله عليه وسلم: الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال: المرء مع من أحب».

(3) فى هامش س: وفى البخارى قال — يعنى عبد الله بن جعفر — سمعت عليا وذكر الحديث ولفظه «وخير نسائها خديجة» بضمير الغائبة. قال القسطلانى: قال القرطبى: الضمير عائد على غير مذكور، لكنه يفسره الحال والمشاهدة، يعنى به الدنيا. وقال الطيبى: الضمير الأول يعود على الأمة التى كانت فيها مريم، والثانى على هذه الأمة. قال: ولهذا كرر الكلام، تنبيها على أن حكم كل واحدة منهما غير حكم الأخرى.

أخبار قلم الصّالحيّة

كانتْ قلمُ الصالحيّة جاريةً مولّدة صفراءَ حُلوةً حسنةَ الغناء والضرب حاذقةً، قد أخذت عن إبراهيمَ وابنه إسحاق، ويحيى المكيّ، وزُبَيْر بن دحْمان. وكانت لصالح بن عبد الوهّاب أخي أحمد بن عبد الوهّاب كاتب صالح بن الرشيد، وقيل: بل كانت لأبيه. وكانت لها صنْعةٌ يسيرة نحو عشرين صوتا، واشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار.

فأخبرني محمد بن مَزْيد بن أبي الأزهر قال حدّثني رذاذُ أبو الفضل المغنّي مولى المتوكل على الله، قال حدّثني أحمد بن الحسين بن هشام، قال:

١١٦ / ١٢

قلم الصالحية وإعجاب الواثق بها

كانت قلمُ الصالحية جاريةُ صالح بن عبد الوهاب إحدى المغنّيات المحسنات المتقدمات، فغُنِّيَ بين يدي الواثق لحْنٌ لها في شعر محمد بن كُناسة، قال:

فيّ انقباضٌ وحِشْمةٌ فإذا * صادفْتُ أهلَ الوفاءِ والكرمِ
أرسلْتُ نفسي على سجيّتها * وقُلْتُ ما قلتُ غيرَ مُحْتَشِمِ

فسأل: لمن الصنعة فيه؟ فقيل: لقلم الصالحية جاريةِ صالح بن عبد الوهاب. فبعث إلى محمد بن عبد الملك الزيّات فأحضره. فقال: ويلك! من صالحُ بن عبدُ الوهاب هذا؟ فأخبره. قال: أين هو؟ قال: ابعث فأشخِصْه وأشخص معه جاريتَه. فقدِما على الواثق، فدخلت عليه قلم، فأمرها بالجلوس والغناء، فغنّت، فاستحسنَ غناءها وأمرَ بابتياعها. فقال صالح: أبيعها بمائة ألف دينار وولايةِ مصر. فغضب الواثق من ذلك، وردّ عليه[1]. ثم غنّى بعد ذلك زُرْزُورٌ[2] الكبيرُ في مجلس الواثق صوتا، الشعر فيه لأحمدَ بن عبد الوهاب أخي صالح، والغناء لقلمَ، وهو:

(١) كذا، وفي نهاية الأرب: «ووردها اليه». (٢) في ب، حـ: «زرزر».

أبتْ دار الأحبّةِ أنْ تبينا * أجِدّك ما رأيتَ لهـا مُعينا[1]
تَقَطّعُ نفسُــه من حبّ ليـلى * نفــوسا ما أُثِبْنَ ولا جُزِينـا

فسأل : لمن الغناء؟ فقيل : لقلم جاريةِ صالح . فبعث إلى ابن الزيّات : أشخِصْ صالحا ومعه قلم . فلما أشخصهما دخلت على الواثق، فأمرها أن تغنّيه هذا الصوت، فغنته، فقال لهـا : الصنعةُ فيــه لك؟ قالت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : بارك الله عليــك . وبعث إلى صالح فأحضر، فقال[2] : أما إذا وقعت الرغبةُ فيهـا من أمير المؤمنين فمـا يجوز أن أملك شيئا له فيه رغبة، وقد أهديتها إلى أمير المؤمنين، فإنّ من حقّها علىّ إذا تناهيتُ فى قضائه أن أُصَــيِّرَها ملكه ، فبارك الله له فيها . فقال له الواثق : قد قبلتها . وأمر ابنَ الزيات أن يدفَعَ إليه خمسةَ آلاف دينار، وسماها احتياطا . فلم يعطه ابنُ الزيات المـالَ ومطّله به، فوجّه صالح إلى قلم من أعلمها ذلك، فغنّت الواثق وقد اصْطَبَح صوتا، فقال لها : بارك الله فيك وفيمن ربّاكِ . فقالت : يا سيدى وما نفع من ربّانى منّى إلا التعبُ والغرم علىّ والخروج منّى صِفْرا؟ قال : أوَلم آمرْ له بخمسةِ آلاف دينار؟ قالت : بلى! ولكنّ ابنَ الزيّات لم يعطه شيئا . فدعا بخادم من خاصّة الخــدم ووقّع إلى ابن الزيات بحمل الخمسة آلاف الدينار إليه، وخمســة آلاف دينارٍ أخرى معها . قال صالح : فصرتُ مع الخادم إليــه بالكتاب، فقربنى وقال : أما الخمســة الآلاف الأولى فخــذها فقد حضرت، والخمسة الآلاف الأخرى انا أدفعها إليك بعد جمعة . فقمت، ثم تناسانى كأنه لم يعرفنى، وكتبت أقتضيه، فبعث إلىّ : اكْتُبْ لى قبْضًا[3] بها وخذها بعد جمعة . فكرهت أن أكتب قبضا بها فلا يحصُل لى شئ، فاستترْتُ وهو فى منزل صديق

(١) أجدك، أى أجدا منك، أى أحقا ما تقول .

(٢) جاء فى نهاية الأرب جـ ٥ صفحة ٦٩ ما يأتى : «وبعث إلى صالح فأحضره وقال له : إنى قد رغبت فى هذه الجارية فاسْتَم فى ثمنها سوما يجوز أن تعطاه . فقال ... » .

(٣) القبض : الملك .

لى ؛ فلما بلغــه استتارى خاف أن أشكوه إلى الواثق ، فبعث إلىّ بالمـال وأخذ كتابى بالقبض . ثم لقينى الخادمُ بعد ذلك فقال لى : أمرنى أميرُ المؤمنين أن أصيرَ إليك فأسألك ، هل قبضت المـال ؟ قلت : نعم قد قبضته . قال صالح : وابتعت بالمـال ضـيعة وتعلّقت بها وجعلتها معاشى ، وقعدت عن عمل السلطان فمـا ١١٧/١٢ تعرضت منه لشىء بعدها .

علي بن الجهم يمدح الواثق

أخبرنى محمد بن يحيى قال أخبرنى ابن إسحاق الخراسانىّ . قال : وحدثنى محمد ابن مُخارق قال :

لمـا بويع الواثق بالخلافة دخل عليه على بن الجهم فأنشده قوله :

قـد فازَ ذو الدّنيا وذو الدّين * بـدولةِ الواثـقِ هارونِ
وعمّ بالإحسان من فعلِه * فالنـاسُ فى خفْض وفى لِين
ما أكثرَ الداعى له بالبقـا * وأكثرَ التّالِى بآمين

وأنشده أيضا قوله فيه :

وَثِقت بالمـلِك الــوا * ثــقِ بالله النُّفــوسُ
مَلِكٌ يشــقَى به المـا * لُ ولا يشقَى الجَلِيسُ
أَسد تضْحَك عن شَـ * ـدّاته الحــرْبُ العبوسُ
أَنِس السيفُ به واسـ * ـتوْحَش العِلقُ النفيسُ[(١)]
يا بَنِى العبـاس يأبى الـ * ـلّهُ إلاّ أنْ تَسُوسُوا

(١) العلق : النفيس من كل شىء ، والثوب الكريم .

قال : فوصله الواثق صلة سنيّة .

شراء الواثق لقلم الصالحية

وتغنّت قلمُ جاريةُ صالح بن عبد الوهاب فى هذين الشّعرين، فسمع الواثق الشّعرَين واللحنَين من غيرها فأراد شراءَها ، وأمر محمدَ بن عبد الملك الزيات بإحضار مولاها وإحضارها ، واشتراها منه بعشرة آلاف دينار .

صــــوت

وكنت أُعيرُ الدمعَ قبلك من بكى * فأنت على من مات قبلك شاغلُه
سقى جَدَثًا أعرافُ غَمْرة دونه * ببيشةَ دِيماتُ الربيع ووابِلُه[1]
وما بِيَ حبُّ الأرضِ إلا جوارُها * صَداهُ وقولٌ ظَنّ أنّيَ قائلُه

الشعر للشمردل بن شَريك من قصيدةٍ طويلةٍ مشهورةٍ يرثى بها أخاه ، والغناء لعبدِ الله بن العباس الربيعى ثقيل أوّل بالوسطى، ابتداؤه نشيد، ولمقاسة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطى جميعا عن الهشامى، وذكر حبش أن خفيف الرمل لحزرج .

(١) الأعراف : ما ارتفع من الرمل ، الواحدة عرفة . وفى بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الأعراف منها أعراف غمرة . غمرة : جبل . بيشة : من عمل مكة مما يلى اليمن . وفى س ، ب : « أعراق غمرة » . وفى معجم البلدان : « ديمات الربيع هواطله » .

أخبار الشَّمَرْدل ونسبه

نسبه

الشَّمردَل بن شَريك بن عبد الملك بن رؤبة بن سلمة بن مكرم بن ضِبارَى[1] ابن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، كان فى أيام جرير والفرزدق .

أخبرنى أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى، قال: حدّثنا أبوغسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال :

خروجه وإخوته إلى خراسان وهجاؤه وكيع بن أبى سود لإنفاذهم فى وجوه مختلفة

١١٨ / ١٢

كان الشمردل بن شَريك شاعرا من شعراء بنى تميم فى عهد جرير والفرزدق، وكان قد خرج هو وإخوته حكم ووائل وقُدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبى سُود، فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث لحرب الترك، وبعث أخاه قدامة إلى فارس فى بعث آخر، وبعث أخاه حكما فى بعث إلى سجستان، فقال له الشمردل : إن رأيت أيها الأمير أن تنفذَنا معًا فى وجه واحد ، فإنا إذا اجتمعنا تعاونّا وتناصرنا وتناسبنا.[2] فلم يفعل ما سأله ، وأنفذهم إلى الوجوه التى أرادها ، فقال الشمردل يهجوه ، وكتب بها إلى أخيه حكم مع رجل من بنى جشم[3] بن أُدّ بن طابخة :

إنى إليك إذا كتبتُ قصيدة * لم يأتنى لجوابها مَرجوعُ
أيُضيعُها الجُشَمِىّ فيما بيننا * أم هل إذا وصلتْ إليك تَضيعُ
ولقد علمتُ وأنت عنّى نازحٌ * فيما أتى كَبْدُ الحمار وكيعُ
وبنو غُدانة كان معروفا لهم * أن يُهضَموا ويَضيمَهم يَربوع
وعُمارة العبد المبيَّن إنه * واللؤم فى بدن القميص جميع

---

(١) فى س، ب : « ضارى » . (٢) فى حـ : « تناسينا » .
(٣) فى حـ : « بنى حيمس » .

رثاؤه لأخويه قدامة ووائل

قال أبو عبيدة : ولم ينشب (١) أن جاءه نعىُ أخيه قدامةَ من فارس ؛ قتله جيش لقُوهم بها ، ثم تلاه نعى أخيه وائل بعده بثلاثة أيام ، فقال يرثيهما :

أعاذلُ كم من روعةٍ قد شهدتها * وغُصّةِ حزن فى فراق أخ جزْلِ (٢)
إذا وقعت بين الحيازيم أسدفت * علىّ الضحى حتى تنسّينى أهلى (٣)
وما أنا إلا مثلُ من ضُرِبتْ له * أُسَى الدهر عن ابنَىْ أبٍ فارقا مثلى (٤)
أقول إذا عزّيتُ نفسى بإخوة * مضوْا لاضعافٍ فى الحياة ولا عُزْلِ
أبى الموتُ إلا فجعَ كلِّ بنى أب * سيمْسون شتّى غيرَ مجتمعى الشَّمْل
سبيل حبيبىَّ اللّذيْن تبرّضا * دُموعى حتى أسرعَ الحُزْنُ فى عقلى (٥)
كأن لم نسرْ يوما ونحن بغبطةٍ * جميعا وينزلْ عند رحليْهما رحْلى
فعينىّ إنْ أفضلْتما بعد وائلٍ * وصاحبه دمعا فعُودَا على الفضْل
خليلىّ من دون الأخِلّاء أصبحا * رهينَىْ وفاءٍ من وفاةٍ ومن قتْل
فلا يبعدا للدّاعيَيْن إليهما * إذا اغبرّ آفاقُ السماءِ من المحْل (٦)
فقد عَدِم الأضيافُ بعدهما القِرى * وأخمد نارَ الليل كلُّ فتًى وغْل (٧)
وكانا إذا أيدى الغضابِ تحطمت * لواغِرِ صدر أو ضغائنَ من تبْل (٨)

(١) لم ينشب : لم يلبث . (٢) الروعة : الفزعة . والجزل : الكريم العطاء ، والعاقل الأصيل الرأى .
(٣) الحيازيم جمع الحيزوم هو ما استدار بالظهر والبطن أو ضليع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر . أسدفت : أظلمت فى لغة تميم ، والشمردل تميمى . (٤) الأسى : بالكسر وتضم جمع أسوة . وهو ما يتأسى به الحزين ويتعزى . (٥) تبرضا دموعى : استنزفاها قليلا قليلا .
(٦) المحل : الجدب ، وانقطاع المطر . س ، ب : «فلا يبعدا للراعيين» . (٧) الوغل : النذل الساقط المقصر فى الأشياء . (٨) الوغر : التوقد من الغيظ . التبل : العداوة .

تحاجزُ أيدى جُهّـل القومِ عنهما * إذا أتعب الحلمَ التّرّعُ بالجهـل(١)
كمستأسِدى عرِّيسةٍ لهما بهـا * حِمًى هابه من بالحُزُونة والسّهلِ(٢)

ومنها الصوت الذى ذكرت أخباره بذكره .

رثاؤه أخاه وائلا أيضا

قال أبو عبيدة : وقال يرثى أخاه وائلا، وهى من مختار المراثى وجيد شعره :

لعمرى لئن غالت أخى دارُ فُرقةٍ * وآب إلينا سيفُه ورواحلُه(٣)
وحلّت به أثقالَها الأرضُ وانتهى * بمثواه منها وهو عفٌّ مآكلُه(٤)
لقد ضُمّنت جَلْدَ القُوى كان يُتّقَى * به جانبُ الثغر المخوف زلازلُه
وَصُولٌ إذا استغنى وإن كان مُقتِرا * من المال لم يُحْفِ الصديقَ مسائلُه(٥)
محلٌّ لأضياف الشتاء كأنما * هُمُ عنده أيتامه وأراملُه(٦)
رخيصٌ نضيج اللحم مُغْلٍ بنيئه * إذا بردت عند الصِّلاءِ أناملُه(٧)

١١٩ / ١٢

أقولُ وقد رَجّمتُ عنه فأسرعت * إلىّ بأخبار اليقين محاصلُه(٨)
إلى الله أشكو لا إلى الناس فقدَه * ولوعةَ حزنٍ أوجعَ القلبَ داخلُه
وتحقيقَ رؤيا فى المنام رأيتُها * فكان أخى رُمحا ترفّض عاملُه(٩)

---

(١) تحاجز : تحاجز . والترع : التسرع . (٢) المستأسد : الجرىء ، عنى به الأسد . والعريسة : مأوى الأسد . وفى الأصل : « كمشاسدى » . الحزونة : الأرض الغليظة .
(٣) فى أمالى اليزيدى ٣٢ : « وحمائله » . (٤) فى أمالى اليزيدى : « حلت : زينت به موتاها ، من الحلى » . (٥) المقتر : القليل المال . أحفاه : برح به فى الإلحاح عليه ، أو سأله فأكثر عليه الطلب . (٦) اليزيدى : «هضوم لأضياف الشتاء» . والهضوم، والهضام : المنفق لماله . (٧) الصلاء : اسم للنار أو للوقود . (٨) الترجيم، من الرجم، وهو القذف بالغيب والظن . قال زهير :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم * وما هو عنها بالحديث المرجم

وفى الأصل : « زممت » ، صوابه من أمالى اليزيدى .
(٩) عامل الرمح : صدره ، وهو ما يلى السنان . ترفض : تكسر وتحطم . فى الأصول : «ترقص» ، صوابه من أمالى اليزيدى .

سقى جدثا أعراف غمرة دونه * ببيشة ديمات الربيع ووابله (١)
بمثوى غريب ليس منا مزاره * بدان ولا ذو الود منا مواصله (٢)
إذا ما أتى يوم من الدهر دونه * فحياك عنا شرقه وأصائله (٣)
سنا صبح إشراق أضاء ومغرب * من الشمس وافى جنح ليل أوائله (٤)
تحية من أدى الرسالة حببت * إليه ولم ترجع بشيء رسائله (٥)
أبى الصبر أن العين بعدك لم يزل * يخالط جفنيها قذى لا يزايله (٦)
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله
يذكرني هيف الجنوب ومنتهى * مسير الصبا رمسا عليه جنادله (٧)
وهتافة فوق الغصون تفجعت * لفقد حمام أفردتها حبائله
من الورق بالأصياف نواحة الضحى * إذا الغرقد التفت عليه غياطله (٨)
وسورة أيدي القوم إذ حلت الحبا * حبا الشيب واستعوى أخا الحلم جاهله (٩)
فعيني إذ أبكاكما الدهر فابكيا * لمن نصره قد بان منا ونائله (١٠)

---

(١) اليزيدي : « أكناف غمرة » و « بهضبة كتمان المديم » .
(٢) اليزيدي : * قريبا ولا ذو الود منا يواصله *
(٣) اليزيدي : « من الدهر بيننا * فحياك منا » .
(٤) اليزيدي : « وكل سنا برق أضاء » . (٥) اليزيدي : « حييت إلينا » .
(٦) القذى : ما ترمى به العين من غمص ورمص . اليزيدي : « ما يزايله » .
(٧) الهيف : ريح حارة تأتي من نحو اليمن . الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش . الرمس : القبر . الجنادل : الحجارة . وفي أمالي اليزيدي : « نسيم الصبا » .
(٨) في أمالي اليزيدي : « غياطله : ما اجتمع عليه والتف . والغرقد : شجر » .
(٩) الحبا : جمع حبوة ، وهو الثوب يحتبي به . وحل الحبا كناية عن الاستعداد للحرب ونحوها . ويقال استعوى فلان جماعته ، إذا نعق بهم إلى الفتنة ، وفي الأصول : « واستغوى » ، صوابه بالعين المهملة كما في أمالي اليزيدي . (١٠) بان : بعد وانفصل . والنائل : العطاء .

إذا استعبرت عُوذُ النساء وشمّرت * مآزر يوم ما توارَى خلاخله [1]
وأصبح بيت الهجرِ قد حال دونه * وغال امرأ ما كان يُخْشى غوائله
وثقن به عند الحفيظةِ فارعوَى * إلى صوته جاراته وحلائله [2]
إلى ذائد فى الحرب لم يك خاملاً * إذا عاذ بالسيف المجرَّد حامله
كما ذاد عن عِرِّيسة الغيل مُخْدِر * يخافُ الردى ركبانُه ورواحله [3]
فما كنت أُلفِى لامرئ عند موطنٍ * أخًا بأخى ، لو كان حيًّا أبادله
وكنت به أغشى القتال فعزَّنى * عليه من المقدار من لا أقاتله [4]
لعمركَ إنّ الموتَ منا لمولَعٌ * بمن كان يُرجى نفعُه ونوافله
فما البعد إلا أننا بعد صحبة * كأنْ لم نُبايت وائلا ونقايله [5]
سقى الضَّفِراتِ الغيثُ ما دام ثاويا * بهنّ وجادت أهلَ شُوكٍ مَخَايله [6]
وما بى حبُّ الأرض إلاّ جوارَها * صداه وقول ظُنَّ إنّى قائله

قال أبو عبيدة : ثم قتل أخوه حكم أيضا فى وجهه ، وبرز بعض عشيرته إلى قاتله فقتله ، وأتى أخاه الشمردل أيضا نعيُه فقال يرثيه : [7] رثاؤه لأخيه حكم

---

(١) استعبرت : جرت عبراتهن . وعوذ النساء : جمع عائذ ، والعائذ : كل أنثى إذا وضعت ، مدة سبعة أيام ، لأن ولدها يعوذ بها . (٢) الحلائل : جمع حليلة ، وهى الزوجة .

(٣) فى الأصول : « تخاف الردى ركّاته ورواحله » ، صوابه من أمالى اليزيدى . المخدر : الأسد فى خدره ، أى عرينه . (٤) عزنى : غلبنى . (٥) بايته : بات معه ؛ وكذا قايله : نام معه وقت القائلة ، وهى الظهيرة . وفى الأصول : « نبايت وائلا ونقاتله » ، وعند اليزيدى : « يبايت وائلا ويقايله » ، والوجه ما أثبتنا .

(٦) الضفرات : جمع الضفرة ، وهى أرض سهلة مستطيلة . وفى الأصول : « الصقرات » ، صوابه فى أمالى اليزيدى . وشوك ، بالضم : ناحية نجدية قريبة من الحجاز .

(٧) الأبيات فى أمالى اليزيدى ٤٥ — ٤٦ .

يقولون احتسب حَكَماً وراحوا * بأبيضَ لا أراهُ ولا يرانى
وقبلَ فراقه أيقنتُ أنّى * وكلّ ابنى أبٍ متفارِقان (١)
أخٌ لِىَ لوْ دعوتُ أجابَ صوتِى * وكنتُ مجيبَه أنّى دعانِى ١٢٠ / ١٢
فقد أفنَى البكاءُ عليه دمعى * ولو أنى الفقيدُ إذاً بكانِى (٢)
مضى لسبيله لم يُعْطِ ضَيْماً * ولم تَرهبْ غَوائلَه الأدانى
قتلْنا عنه قاتلَه وكنّا * نصُولُ به لدى الحرْبِ العَوانِ (٣)
فتًى لا ليس مثل أخى إذا ما * بدا الخَفِرات مِنْ هول الجَنانِ (٤)
وكنتَ سِنانَ رمحى من قناتى * وليس الرّمحُ الا بالسّنانِ
وكنت بَنانَ كَفّى من يمينى * وكيف صلاحُها بعد البَنانِ
وكان يهابُك الأعداءُ فينا * ولا أخشَى وراءك من رَمانى
فقد أبدَوْا ضغائنَهم وشدُّوا * إلىّ الطَّرفَ واغْتمزوا لَيَانِى (٥)
فذاك أخٌ نبا عنه غَناه * ومولًى لا تصولُ له يدانِ

ادعاء الفرزدق بيتا من شعر الشمردل بعد تهديده

حدثنى هاشم بن محمد الخزاعى ، قال حدثنا أبو غسان عن أبى عبيدة عن أبى عمرو وأبى سهيل قالا :

وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت :

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة * وبين تميم غير حز الحلاقم

(١) الزبيدى : « متفرقان » . (٢) الزبيدى : « ولو كنت المصاب » .
(٣) العوان من الحروب : التى قوتل فيها مرة بعد مرة . (٤) الخفرات : جمع خفرة وهى الشديدة الحياء . الجنان : القلب ، وفى الأصول : « مذهول » وصححه الشنقيطى بما أثبتناه .
(٥) الطرف : الكريم من الخيل . واغتمزوا ليانى : استضعفوا اللين منى .

فقال له الفرزدق : والله ياشمردل لتتركنّ لى هذا البيت ، أو لتتركن لى عِرضَك . فقال : خذه لابارك الله لك فيه . فادّعاه وجعله فى قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم التى أولها :

تحِنُّ بزوراء المدينــة ناقتى * حنينَ عجــولٍ تبتغى البوّ رائمِ (١)

حدّثنا هاشم قال حدّثنـا غسان عن أبى عبيدة قال :

تأول رؤيا للشمردل ينعى على إثرها أخوه وائل

رأى (٢) الشمردل فيما يرى النـائم كأن سِنان رمحه سقط ، فعبره على بعض من يعبُر الرؤيا ، فأتاه نعى أخيه وائلٍ ، فذلك قوله :

وتحقيقُ رؤيا فى المنام رأيتُها * فكانَ أخى رُمحًا ترفَّضَ عامله (٣)

حدّثنا هاشم قال حدّثنـا دماذ عن أبى عبيدة قال :

شعره حين سكر مع نديمين ونسى أحدهما نعله

كان الشمردل مغرمًا بالشّراب، وكان له نديمان يعاشِرانه فى حانات الخمارين بخراسان ، أحدهما يقـال له دَيْكَل من قومه، والآخر من بنى شيبان يقال له قَبيصة ، فاجتمعوا يوما على جَزورٍ ونحـروه وشربُوا حتّى سكِروا ، وانصرف قبيصةُ حافيـا وترك نعلَه عندهم ، وأُنْسِيَها من السُّكر، فقال الشمردل :

شربتُ ونادمتُ الملوكَ فلم أجد * على الكأس نَدمانًا (٤) لها مثلَ دَيكلِ

---

(١) زوراء : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد . والعجول : الناقة الشديدة الحزن لفقد ولدها . البوّ : ولد الناقة ، وجلد الحوار يحشى تبنا فيقرب من أم الفصيل فتدرّ . رائم : عاطفة .

(٢) فى ج ، ب : « رأيت » وهو خطأ . (٣) ترفض : تكسر . وفى الأصول : « ترقص » . وانظر ما سبق من التحقيق فى ص ٣٥٣ . (٤) الندمان ، بالفتح : النديم .

أقلّ مِكَاساً فى جَزورٍ و إن غلت * وأسرعَ إنضاجا و إنزالَ مِرْجَل (١)
ترى البازِلَ الكَوْماء فوق خُوانه * مفصَّـــلةً أعضاؤها لم تُفَصَّـــل (٢)
سَقَيناه بعـــد الرِّى حتى كأنّمـا * يرى حين أمسى أبرَقَىْ ذاتِ مأسَل (٣)
عشـيةَ أنسينـا قَبيصةَ نعـــلَه * فراحَ الفـتى البكرىُّ غيرَ مُنعَّـــل

حدّثنا هاشم قال : حدّثنـا دَماذُ عن أبى عبيدة قال :

هجاؤه هـلال بن أحوز حين لم يرض عطاءه

مدح الشمردل بن شريك هلال بنَ أحوز المـازنىَّ واستماحه ، فوعدهَ الرفد، ثم ردّده زمانًا طويلا حتى ضجِر ، ثم أمر له بعشرين درهما فدفعها إليه وكيلُه غلّة فردّها ، وقال يهجوه :

١٢١ / ١٢

يقول هـلالٌ كلّمـا جئت زائرا * ولا خيرَ عنـــد المـازنى أعاودُه
ألا ليتنى أُمسى و بينى و بينـــه * بَعيـــدُ مناطِ المـاء غُبْرٌ فدافدُه (٤)
غدًا نصفُ حولٍ منه إنْ قال لى غدا * و بعد غد منـــه كحول أراصـدُه (٥)
ولـو أننى خُيِّرت بيـن غَدائه * وبين بِرازى ديْلميًّا أجالده
تعوّضتَ من ساقَىَّ عشرين درهما * أتانى بهـا من غَلّة السُّوق ناقدُه (٦)
ولو قيـلَ مِثلًا كنزِ قارونَ عنده * وقيـل التمسْ موعودَه لا أعاوده
ومثلك منقوص اليـدين رددتُه * الى مَحتِدٍ قـد كان حينا يُجَاحِده (٧)

(١) المكاس : انتقاص الثمن فى البيع واستحطاطه . وفى الأصول : « بكاس » صـوابه فى ش ومعجم البـلدان . (٢) البازل : الناقة فى تاسع سنها . الكوماء : العظيمة السنام .

(٣) الأبرقان : تثنية أبرق ، وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . وفى الأصول : «ترى حرشا فى أبرق أم مرسل » ، وأثبتنا ما فى معجم البلدان (أبرق ذات مأسل) .

(٤) المناط : موضع التعليق ، والمراد مكان المـاء . الفدفد : الفلاة والمكان الصلب .

(٥) أراصده : أراقبه وانتظره . (٦) تعوّض : أخذ العوض .

(٧) فى الأصول : « مجاحده » .

حدّثنا هاشم قال :

هجاؤه للضبيّ حين شمت بمصرع إخوته

حدّثنا أبو غسان عن أبي عبيدة أن رجلا من بني ضبّة كان عدُوًّا للشمردل، وكان نازلًا في بني دارم بن مالك، ثم خرج في البَعْث الذي بُعث مع وكيع، فلما قُتِل إخوةُ الشّمردلِ وماتوا، بلغه عن الضبيّ سرورٌ بذلك، وشماتةٌ بمصيبته فقال :

يا أيُّها المبتغي شَتْمي لأشْتُمَـه * إن كان أعمى فإنّي عنك غيرُ عَمِ(١)
ما أرضعتْ مرضعٌ سخلًا أعقّ بها * في الناس لا عَرَبٍ منها ولا عَجَمِ(٢)
من ابن حنكلةٍ كانت وإن عَرِبَت * مُذالة لِقُـدور النـاس والحُـرَمِ(٣)
عَوَى ليَكْسِبَها شـرًّا فقلت له * مَنْ يكسب الشر ثدييْ أمِّـه يُلَمِ
ومن تعرّض شتمي يلْقَ معطِسَـهُ * من النُّشُوق الذي يشفي من اللَّمَمِ(٤)
متى أجئك وتسـمعْ ما عُنِيتَ به * تُطْرِق على قَذَعٍ أو ترضَ بالسَّـلَمِ(٥)
أَوْلَا فحسبُك رهطاً أن يفيـدهم * لا يغدرون ولا يوفون بالذمم
ليسـوا كثعلبـةَ المغبوطِ جارُهُمُ * كأنه في ذُرى ثهـلانَ أو خِـيَمِ(٦)
يُشَبَّهون قريشـا من تكلّمهـم * وطـولِ أنْضِـيةِ الأعناق والأُمَمِ(٧)
إذا غدا المسْك يجري في مفارقهم * راحوا كأنهـم مَرضَى من الكرَمِ
جزُّوا النواصيَ من عِجْلٍ وقد وطئوا * بالخيل رهطَ أبي الصهْباءِ والحُطَمِ
ويوم أفلتهن الحَـوْفَزانُ وقـد * شالت عليه أكفُّ القوم بالجِذَمِ(٨)

(١) كذا جاءت الرواية بالالتفات . (٢) السخل : المولود ، وهو أيضا الضعيف الرذل .

(٣) الحنكلة : الدميمة السوداء من النساء . عربت المرأة : تحببت إلى زوجها ، أو حرصت على اللهو . المذالة : الأمة المهانة . (٤) المعطس : الأنف . اللمم : الجنون . (٥) القذع : الخنا والفحش . والسلم : الاستسلام والإذعان . (٦) ثهلان، وخيم : جبلان .

(٧) من تكلمهم ، هي في الكامل ٣٥ وأمالي القالي (١ : ٢٢٨) : « في تجلتهـم » . وفي الحيوان (٣ : ٩٢) : « من تجالتهم » . الأنضية : جمع نضيّ : وهو عظم العنق . الأمم : جمع أمة ، وهي القامة . (٨) الحوفزان : لقب الحارث بن شريك . شالت : ارتفعت . الجذم : السياط .

إنى وإن كنتُ لا أنسى مُصابَهمُ * لم أدفع الموت عن زِيقٍ ولا حكمِ (١)
لا يَبْعَدًا فتيا جودٍ ومكرمة * لدفع ضيمٍ وقتل الجوع والقَرَمِ (٢)
والبعد غالها عنى بمنزلة * فيها تفرّقُ أحياءٍ ومُخْترِمِ (٣)
وما بناءٌ وإن سُدّت دعائمه * إلا سيصبح يوما خاوِىَ الدِّعَمِ (٤)
لئن نجوتَ من الأحداث أوسلمت * منهنّ نفسك لم تسلمْ من الهرَمِ

حدّثنا هاشم قال : حدّثنا دَماذ عن أبى عبيدة قال :

رثاؤه لعمر بن يزيد الأسيدى

كان عمرو بن يزيد الأسيدى صديقا للشمردل بن شَريك ، ومحسنا إليه كثير البر به والرفد له ، فأتاه نعيه وهو بخراسان ، فقال يرثيه :

لبِس الصّباحَ وأسلمته ليلة * طالت كأنّ نجومها لا تبرحُ (٥)
من صولة يجتاح أخرى مثلها * حتى ترى السَّدَفَ القيامُ النُّوَّحُ (٦)
عطّلن أيديهنّ ثم تفجعت * ليلَ التِّمام بهنّ عَبْرى تَصدَحُ
وحليلة رزئت وأُختٌ وآبنةٌ * كالبدر تنظره عيونٌ لُمَّحُ

١٢٢ / ١٢

لا يبعَدِ ابنُ يزيدَ سيِّدُ قومه * عند الحفاظ وحاجةٍ تُستنجَحُ
حامىَ الحقيقة لا تزال جيادُه * تغدو مسوَّمة به وتُروِّحُ (٧)
للحربِ محتسب القتال مشمِّرٌ * بالدرع مضطمرُ الحوامل سرِحُ (٨)

---

(١) زيق بالزاى هو زيق بن بسطام بن قيس الشيبانى .
(٢) القرم : شدّة شهوة اللحم . فى س : « فتا » . وفى ب : « فتنا » تحريف .
(٣) مخترم : يقال اخترمته المنية ، إذا أخذته .
(٤) سدّت : صارت سديدة مستقيمة . الدعم : جمع دعمة ، وهى الدعامة يعتمد عليها البيت .
(٥) لبس الصباح : دخل فيه . وفى الأصول : « لبث » .
(٦) فى الأصول : « يحتاج » وهو مقلوب . السدف : الضوء قيسية ، والظلام تميمية .
(٧) المسوّمة : المعلمة . وتروح : من الرواح .
(٨) مضطمر : ضامر . الحوامل : الأرجل .

سَاد العراق وكان أوّل وافدٍ * تأتى الملوكَ به المهارى الطُّلَّحُ(١)
يُعْطى الغلاء بكل مجد يشترى * إن المُغالِىَ بالمكارِم أربحُ(٢)

حدّثنا هاشم قال حدّثنا دماذ عن أبى عبيدة قال :

أرجوزته فى وصف الصقر والقنص

كان الشمردل صاحب قنص وصيد بالجوارح، وله فى الصقر والكلب أراجيز كثيرة، وأنشدنا له قوله :

قد أغتدى والصبحُ فى حجابه * والليلُ لم يأوِ إلى مآبه
وقد بدا أبلقَ من مُنْجَابِه(٣) * بتَوَّجِىٍّ صادَ فى شبابه
مُعاودٍ قد ذلّ فى إصعابه(٤) * قد خرّق الصِّفارَ من جِذابه
وعَرَف الصوتَ الذى يُدعى به(٥) * ولَمعةَ المُلْمِعِ فى أثوابه
فقلتُ للقانص إذ أتى به * قبل طُلوعِ الآلِ أو سَرابه
ويحك ما أبصر إذ رأى به(٦) * من بَطنِ مَلحوبٍ إلى لُبابه
قَشْعًا ترى التبّت من جنابه(٧) * فانقضّ كالجلمود إذ علا به
غضبانَ يوم قِنْيةٍ رمى به * فهنّ يلقين من اغتصابه
تحت جديد الأرض أو ترابه(٨) * من كلّ شَحّاج الضُّحى ضَغّابه
إذ لا يزال حربه يشقى به * منتزع الفؤاد من حجابه

(١) المهارى : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان . الطلح : المتعبة .
(٢) الغلاء : المغالاة . (٣) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض . منجابه ، المنجاب : اسم مكان من انجاب بمعنى انكشف . ويقال انجاب عنه الظلام : انشق . التوجى : الصقر المنسوب إلى توج من قرى فارس . وبعض أبيات هذه الأرجوزة فى معجم البلدان (توج) .
(٤) فى كل الأصول : «قد حرق الصفار من حذائه» . (٥) الإلماع : الإشارة بالثوب ونحوه . فى الأصول : «فى ألوانه» . (٦) ملحوب : موضع .
(٧) القشع ، بالفتح : بيت من أدم . والتبت ، كذا وردت .
(٨) الشحاج : ذو الصوت الغليظ . والضغاب : المفزع بصوته .

جادٍ وقد أنشب فى إهابه * مخالبا ينشبن فى إنشابه
مثل مُدَى الجزار أو حِرابه * كأنما بالحلق من خضابه
عصفرة الفؤاد أو قضابه (١) * حوى ثمانين على حسابه
من خَرَبٍ (٢) ونُخَزِ يعلى به * لفتيةٍ صيدهم يدعى به (٣)
واعدهم لمنزل بتنا به (٤) * يطهى به الخربان أو يشوى به
فقام للطبخ ولاحتطابه * أروع يهتاج إذا هجنا به

أخبرنا هاشم قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال :

أرجوزته فى الذئب الذى قتله بعد أن فتك بغنمه

كان ذئب قد لازم مرعى غنم للشمردل، فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة، فرصده ليلة حتى جاء لعادته، ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه :

هل خُبِّرَ السِّرحان إذ يستخبر * عنى وقد نام الصِّحاب السُّمَّرُ (٥)
لما رأيت الضَّأن منه تنفر * نهضت وشَنْانَ وطارَ المئزرُ (٦)
وراع منها مرح مستتهِر (٧) * كأنه إعصار ريح أغبرُ
فلم أزل أطرده ويعكر (٨) * حتى إذا استيقنتُ ألا أعذرُ ١٢٣/١٢
وإنَّ عَقْرَى غنمى ستكثر (٩) * طار بكفى وفؤادى أوجر (١٠)
ثُمَّتَ أهويتُ له لا أزجر * سهما فولَّى عنه وهْوَ يعثرُ
* وبتُّ ليلى آمنا أُكبِّرُ *

(١) كذا ورد الشطر . (٢) الخرب : ذكر الحبارى . والخزز : الذكر من الأرانب .
(٣) فى الأصول : «لقينة» . (٤) الخربان : جمع خرب وهو ذكر الحبارى .
(٥) السرحان : الذئب . (٦) المئزر : الملحفة . وفى الأصول : « طاب المئزر » .
(٧) وفى الأصول : « وراح » . والمستهر : الذاهب العقل . وفى الأصول : « مستبر » . والمستبر : المتخايل . (٨) يعكر : يكر وينصرف . فى ب ، سـ : « استيقنته لا أعذر » .
(٩) العقرى : الجرحى . (١٠) الأوجر : الخائف .

استجادة الأصمعي أبياتا للشمردل

أخبرنا أبو الحسن الأسدى قال حدّثنا الرياشى قال حدّثنا الأصمعى قال: قال الشمردل بن شريك — وكان يستجيد هذه الأبيات ويستحسنها، ويقول: إنها لمن ظريف الكلام —:

ثم آستقل منعّماتٌ كالدُّمى * شُمُسُ العتاب قليلة الأحقادِ[1]
كُذُب المواعدِ ما يزال أخو الهوى * منهنّ بين مودّة وبعادِ[2]
حتى ينالَ حِبالَهنّ معلقًا * عقلَ الشّريد وهنّ غيرُ شِرادِ[3]
والحبُّ يصلح بعد هجرٍ بيننا * ويهيجُ معتَبةً بغير بعادِ

صــــوت

خليلىّ لا تستعجلا أن تَزَوّدا * وإن تجمعا شملى وتنتظرا غدا
وإن تَنظُرانى اليوم أقْضِ لُبانةً * وتَستوجبا منًّا علىّ وتُحمَدا

الشعر للحصين بن الحمام المرى، والغناء لبذل الكبرى ثانى ثقيل بالبنصر، من روايتها ومن رواية الهشامى.

(١) الدمية: الصورة المنقشة. والشمس، بضمتين: جمع شموس بالفتح، وهى النافرة.
(٢) فى كل الأصول: «ما يقال». (٣) فى ب، سـ «حبالهن».

فهرس

الجـــزء الثـالث عشر من كتاب الأغانى

فهـــــرس الموضوعات

نسب المغيرة بن حبناء وأخباره

أخبار سويد بن أبى كاهل ونسبه

أخبار العتابى ونسبه

أخبار الأبيرد ونسبه

أخبار منصور النمري ونسبه

نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره

أخبار ناهض بن ثومة ونسبه

صفحة

أخبـار المخبل ونسبه

أخبار غيلان ونسبه

صفحة

أخبار حاجز ونسبه

أخبار الحارث بن الطفيل ونسبه

أخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه

أخبار عبد الرحمن ونسبه

أخبار مسعدة ونسبه

أخبار مطيع بن إياس ونسبه

أخبار محمد بن كناسة ونسبه

أخبار قلم الصالحية

أخبار الشمردل ونسبه

فهـــرس الشـــعراء

فهـــرس رجال السـند

(ا)

(ب)

(ث)

(ج)

(ح)

(ى)

فهـــرس المغنين

فهرس رواة الألحان

فهـــرس الأعـــلام

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(ظ)

(ع)

(ق)

(ن)

(ى)

فهرس الأمم والقبائل والأرهاط والعشائر ونحوها

(ب)

(غ)

فهــــرس أسمــاء الأماكــن

فهــــرس أسماء الكتب

فهـــرس القـــوافى

(ت)

(ج)

(ح)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
خليلىّ	فغدا	هزج	٣٠٤ : ١٩
وبعد	أبدا	»	٣٠٥ : ١
	(ذ)		
بلدة	الرّذاذا	خفيف	٣١٥ : ١٢
حبّذا	لا حبّذاذا	»	٣٢٠ : ٨
	(ر)		
أبا	تحاذره	طويل	٥٠ : ٩
شفى	الصبرُ	»	٥٣ : ١٣
تقول	فأقصرِ	»	٦٦ : ٤
ألا	وكسيرُ	»	٦٨ : ١
أبى	حاضرُ	»	١٠٤ : ٥
لعمرى	أغبرُ	»	١٠٥ : ٨
تطاولَ	الجمرُ	»	١٢٥ : ١١
أماوىّ	العذرُ	»	١٣٦ : ١٩
مضرٌّ	يطيرُ	»	١٤٦ : ٧
أظن	قديرُ	»	٢٨٥ : ٨
سلى	ومجزورى	»	٦٦ : ١٤
ألا	معشرى	»	١٣ : ٦
تقول	فأقصرِ	»	٦٦ : ٤
فلم	أميرِ	»	٩١ : ٩
رأيتكما	هريرِ	»	١٨٦ : ١١
إن	بطاهرِ	»	١٩٥ : ١٢
ألا	بمر	»	٢١٥ : ٩

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
ولست	الفقرِ	طويل	٢٢٧ : ٦
أما	الصفرِ	»	٢٥٠ : ١٣
لحا	أثرا	»	٤٢ : ١١
إذا	تطهّرى	»	١٠٣ : ٤
إذا	وتحيّرا	»	١٢٦ : ١١
أخذنا	منظرا	»	١٣٢ : ٧
ألا	أجوارا	»	٣٣٦ : ١٢
إلى	أعتذرْ	»	٤٠ : ١٨
لقد	ذكرُ	»	٣٨ : ١٠، ٤١ : ٣
لكن	الأزُرُ	بسيط	٤١ : ٥
لمّا	دوارُ	»	٤٦ : ١٨
حال	الدررُ	»	٨٦ : ١
ماذا	وتطهيرُ	»	١٠٩ : ١٧
مستنبط	معمورُ	»	١١٢ : ١٨
ماذا	الأعاصيرُ	»	١٢٢ : ٥، ١٢٤ : ٥
هذا	أذَرُ	»	٢٥٦ : ١٦
النفس	يعتذرُ	»	٢٥٧ : ٢
وجاشت	معتمرُ	»	٢٠١ : ٢٢
وخمسة	وطنْجيرُ	»	٣٢٩ : ١١
لا تأمننّ	بأسيارِ	»	٣٧ : ٢٣
لهفى	والخطَرِ	»	١٥٠ : ١٧
تفرّ	أعيارِ	»	٢٣٣ : ١٠
قد	البصرَا	»	٢٧ : ٣
لا يبرح	القدرا	»	٩٣ : ١٢

استدراكات

صفحة	سطر	
١٣	٠٠	فى حاشية (٧) هذه الجملة «و إذخر هنا مكان بمكة» — والصواب نقلُها إلى آخر حاشية (٥) .
١٧	٢٠	فُسِّرت « أُنقرة » بأنها مدينـة بالأناضول — والصواب أنها موضع بنواحى الحيرة .
١٨	٢٠	فُسِّرت « الأجواز » بالجهات — والصواب المسافات .
٣٧	٢	وردت « أرطاة » بالهمز — والصواب التخفيف .
٤٥	١٦	وردت هذه العبارة «والمعروف أن عبد يغوث أسر يوم الكلاب — والصواب « عبد يغوث الذى أسر »
٤٨	١٣	ورد شطر البيت هكذا : * إذا ما قَرَى هامَ الرءوس اعترامُها * والصواب « فَرَى » أى قطع .
٦٤	٠٠	وضع العنوان الجانبى بعد سطرين — والصواب نقله إلى أول تلك الصفحة ، ووضع هذا العنوان مكانه « حج مع امرأته فلحظت فتى من بعد ، فساءه ذلك ، وقال شعرا » .
٩٩	٤	ورد شطر البيت هكذا : * كما هرّ كلبُ الدارِ بيْنَ كليبِ * والصواب «الدارِ بِينَ كليبُ» — وإذاً فلا إقواء فى البيت ، وتحذف الحاشـــية .

صفحة	سطر	
٩٩	١٩	تحذف الحاشية رقم (١) .
١٠٤	—	حاشية (٢) ورد فيها بيتان لحسّان بن ثابت — والصواب تقديم ثانيهما على الأول
١٢٧	١٥	« أن أعيّنك كسوتى » — والصواب « إنْ أُعِنْك بكسوتى » .
١٢٧	٩	« أبا فارِط » — والصواب « أبى فارِطٌ » .
١٥٢	١٥	ورد شطر البيت هكذا : * وما يحفظ الأنساب مثلك حافظ * والصواب « الإحسان » .
١٥٤	١٠	سقط بعد البيت الثانى من أبيات العتابى هذا البيت : خلا بين ندمانىّ موضع مجلسى * ولم يبق عندى للزاح نصيب
١٥٤	١٦	ورد شطر البيت هكذا : * سماع قيانٍ عودهن قريب * والصواب « ضريب » .
١٥٨	—	ورد فى هـذه الصفحة عنوان جانبىّ هو : « الحجـاج وتسرعه إلى الفتن » — والصواب « عبد الله بن الحجاج ... » الخ .
١٦٤	٥	وردت هذه العبارة هكذا : « إن أعرضت عنه أو أقبلت عليه أو أبغضته » . — والصواب « أو أحببته أو أبغضته » .
١٧٣		يوضع الرقم (٣) على عجز البيت الخامس .
١٨٥		تحذف حاشية (١) لذكر نسب الهذلى فى هذا المكان .
١٩٣	٩،٧	«مشترط الخصى» . — وصوابها «مسترط» ، والأستراط الأبتلاع .

صفحة سطر

١٩٨ ١٢ ورد البيت الآتى هكذا :

أَدُّوا إلى رَوْح بن حسـ * ـا ... ... الخ

— والصـــواب :

أدُّوا إلى روح بن حـسّـان ... ... الخ

٢٠٠ ٤ « ابن شمس » ، — وصوابه « ابن عبد شمس » .

٢٠٥ ١ ورد البيت الآتى هكذا :

وليلةٍ ازقت صحابك بالطـ * ـفّ وأخرى ... ... الخ

— صـــوابه :

وليلة أزقت صحابك بالـ ـطّـ ـف وأخرى ... ... الخ

٢٠٩ ١٥ «حتى آتسع وآتسعت» ، — وصوابها : «حتى اتسعت واتسعت» .

٢٢٩ ١١ « ومشهده يصدقُ » . — والصواب «وشاهدُه يصدقُ» ، مع رفع قافية القصيدة .

٢٣٠ تحذف الحاشية رقم (٤) .

٢٣٣ ٤ ورد هذا الشطر :

* ولا ذممت البكا لِى عليـك ولا *

والصـــواب :

* ولا ذممت البكا عليـك ولا *

٢٣٩ ٣ ينقل رقم (١) إلى أوّل السطر الرابع .

٢٣٩ ٥ ورد البيت الآتى هكذا :

أم هل ترى أن فى مناصفة الإخـ * ـوان ... ... الخ

صفحة	سطر	
		— والصــــواب :
		أم هل ترى أن فى مناصفة الـ * ـإخوان ... ... الخ
٢٤٠	٩	« صَدَّقْتَ إذ يقول لى » .
		— والصواب « صَدَقَتْ إذ تقول لى » .
٢٤١	١٣	« ونسباه إلى أن عبد الصمد يرتكب القبيح » ، — والصواب « يرتكب معه القبيح » .
٢٤٧	١٢	ورد البيت الآتى هكذا :
		وأطلت الوقوف منك ببا * ب القصر ... ... الخ
		— والصــــواب :
		وأطلت الوقوف منك بباب الـ * ـقصـــر ... ... الخ
٢٦٢	١٦	« أخبرنى إسماعيل » ، — والصواب « أخبرنى به إسماعيل » .
٢٦٥	٤	« لكثرة هجائه إلى زياد » — والصواب « لزياد » .
٢٦٨	١٨	« والشنج ، بكسر الشين » — والصواب « والشنج بفتح الشين وكسر النون » .
٢٧١	٩	« الحرمى بن العلاء » — والصواب « الحرمى بن أبى العلاء » .
٢٧٢	٣	ورد فيها ما نصه « فقالت لجارية من هذا ؟ قالت : عمر ابن أبى ربيعة المتنقل من منزله من ذات وداد إلى أخرى » — والصواب « فقالت لجارية لها من هذا ؟ قالت : عمر بن أبى ربيعة [فقالت] المتنقل بغزله من ذات وداد إلى أخرى » .
٢٧٧	٨	« رجلا يصبر عنه » — والصواب « رجلا لا يصبر عنه » .
٢٨٢	١٣	«وبقّ حبل جرّاد» — والصواب «عجراد» مع حذف الحاشية .

صفحة	سطر	
٢٨٤	١٠	« دهش له مطيع » — والصواب « دهش له فقال مطيع » .
٢٨٦	١١	ورد شطر البيت هكذا .

* وآرجع إليهم وقل لهم قد أبَى *

— والصواب « قد آبَى » .

٢٨٨	٧	« ولا كفر إيمان » . — والصواب « ولا كفر ولا إيمان »
٢٩٢	١٧	ورد تفسير العشا بمعنى ضوء البصر — والصواب «سوء البصر ليلا» .
٢٩٣	٥	« يكنى أبى دهمان » — والصواب « يكنى أبا دهمان » .
٢٩٨	٧	ورد البيت الآتى هكذا :

فكأنما البدر المنـ * ـير مشبه به فى ضيائه

— والصواب :

فكأنما البدر المنيـ * ـر به يُشبَّه فى ضيائه

٢٩٨	١٢	ورد البيت الآتى هكذا :

ياسمىّ النبىّ الذى خص * به الله عبده زكريا

— والصواب :

ياسمىّ النبىّ [يحيى] الذى خصّ به الله عبده زكريا

٣٠١	١٢	ورد البيت الآتى هكذا :

لعمرى من أنت له صاحب * ما غاب عنه فى الحياة السرور

— والصواب :

عَمْرِىَ من أنت له صاحبٌ * ... الخ .

٣٠٨	٦	« كيدٍ واحدةٍ »

— والصواب « كيدَىْ واحدٍ » .

صفحة	سطر	
٣١٨	٢٠	تحذف الحاشية رقم ٢
٣٢٥	٥	ورد الشطر الآتي هكذا :

* سيف الإمامين ذاك وذا إذا *

— والصواب :

* سيف الإمامين ذا وذاك إذا *

٣٣١	٥	ورد البيت الآتي هكذا :

ولعمري لو ذقتما ألم الفر * قة قد أبكاكما الذى أبكانى

— والصواب حذف : « قد » .

٣٣٦	٨	ورد الشطر الآتي هكذا :

* أيها المبتغي بَلْوَى رشادى *

— والصواب « بلَوْمى رشادى » .

إصـــلاح خطـــأ

خطـأ	صـواب	ص	س	خطـأ	صـواب	ص	س
قيسَ	قيسُ	٦	٥	الشيبانىّ	الشيبانىُّ	٤٣	١
النسائىّ	الغسّانىّ	١٠	١٨	لا نبكى	لا تبكى	٤٣	١٢
مفضّليةَ	مفضّليةٌ	١٥	٩	الشاعرِ أسيرِ	الشاعرُ أسيرُ	٤٥	٢
تميم بن أبى مقبل	تميم بن أبىّ ابن مقبل	١٥	٢٠	يقالُ	يقالَ	٤٥	١٤
فتُحلَّ	فتَحُلَّ	١٩	١٤	ليخْتضِمن	ليَخْتَضِمن	٤٩	٤
رِبّعِىّ	رِبْعِىّ	٢٠	١٦	جعفر	جعفرا	٥٠	١٨
بثأر	بثأر	٢٢	٤	نَحْبَـة	نَجَبـة	٥٣	١١
غيظَ	غيظِ	٢٩	٣	غنًى	غنّى	٥٣	١٢
أمرأ	آمرأ	٣٠	٥	عقيلُ	عقيلٌ	٥٣	١٩
أُحُبّ	أحبُّ	٣١	٥	حارثيّةَ	حارثيّةٌ	٥٥	٦
تألُفَه	تألَفُه	٣٣	١	علاَ	علاّ	٥٧	٣
البُرصاء	البَرصاء	٣٤	١	جابرَ	جابرِ	٥٨	٣
ما أشأُ	ما أشأُ	٣٨	٣	الطلالِ	الطلالَ	٦٠	١
مشيخةِ	مشيخةِ	٣٩	٥	السانحات	السانحاتِ	٦٠	٢
بغَوها	بَغَوْها	٣٩	١٧	يا كيرم	يا أُكيرم	٦٠	١٩
عل	على	٣٩	٢١	عنز	عَنَزة	٦١	١١
يا آبن	يا ابن	٤٠	١٦	الحسنَ ابنَ	الحسنُ بنُ	٦٢	٨
				لإرثه	لوارثيه	٦٢	٢٤

خطأ	صواب	ص	س
وأصبحانى	وآصبحانى	٦٣	١١
أصحبَ	أصحبُ	٦٣	١٢
لاتقربنّه	لاتَقْربنّه	٦٤	٧
زواجه	زواج	٦٤	٨
وطولُ	وطولِ	٦٥	١٠
العجمة	المعجمة	٦٨	٢٤
والطيبة	والطّيّة	٧٤	١٩
بنُ	بنِ	٧٦	٤
أَدّ	أُدّ	٧٩	١٢
علّ عدنان	عَكّ بن عدنان	٧٩	١٣
ملامِ ، تهامِ	ملامُ ، تهامُ	٨١	٣ ، ٤
طِعْم	طَعْم	٨٦	١
أطلالٍ	أطلالِ	٨٧	١٢
للبنها	لليَنها	٨٩	١٩
زيادا	زيادِ	٩٠	١
الأوضاحَ	الأوضاحُ	٩١	٤
والجولِّ	والجولِ	٩١	٤
الدهرُ	الدهرَ	٩٦	١٢
وإنها	وأنها	٩٧	٢
الحسن	الحسين	٩٩	٩
يهّجه	يُهجه	٩٩	١٧
ميامين	مَيامين	١٠٠	١٦
أنه	إنه	١٠١	٢٠
سويدٍ	سويدِ	١٠٣	١٠
ذبيانَ	ذبيانُ	١٠٤	٨
وبثو	وبنو	١٠٤	٢١
الرُّكيّ	الرَّكيّ	١٠٥	٦
المتدفّن	المتدفّق	١٠٥	١٨
شيبانِ	شيبانَ	١٠٦	١٣
تغلبٍ	تغلبَ	١٠٩	٤
النوبجى	النوبختيّ	١١٠	١٥
المتظلّمين	المتظلِّمين	١١٣	٣
ودُكَ	ودّك	١١٧	٣
للعتابى	العتابيّ	١١٨	٢
إنّى	أنّى	١٢٣	١٦
رأتَ	رأتْ	١٢٣	١٥
تجئنىَ	تجئني	١٢٤	٢
أيّاها	إيّاها	١٢٤	١١
بُعَدتْ	بَمُدتْ	١٢٥	٧
نُصْر	نَصر	١٢٧	٨

خطأ	صواب	ص	س
أوّلينا	أوّلينا	١٢٨	٧
عَذّالِ	عَذّالِ	١٣٠	٢
مزمئزا	مزبئزا	١٣١	٢
الأحوص	الأخوص	١٣٤	٢
لهمُ	لهمْ	١٣٨	٩
وكَل	وكلٌّ	١٣٨	١٠
أزجوهْن	أزجَوْهُنّ	١٣٩	٤
أنعمتُ	أنعمتَ	١٤٣	٩
ضبيئة	ضبينة	١٤٥	١١
لعجر	كالعجر	١٥١	٢
نَدَمانيك	نَدْمانيك	١٥٤	١٥
المجاور	المجاوِز	١٥٦	١٧
الحاوى	الخاوى	١٦٠	١٩
الحيار	الخيار	١٦٠	٢٠
مقوقيَة	مقوقِية	١٦٤	٧
تُحرِنا	تَحرُنا	١٦٨	٨
يوقَع ـ ينكتُ	نوقِع ـ ننكتَ	١٧٣	٦
حَيِيّتها	حَيِيّتها	١٧٥	١٠
الرجوان	الرجَوانِ	١٧٦	٨
ومنهم	ومِنهُم	١٨٤	١٣
شُعْثًا	شَعَثًا	١٨٧	٨
صَبَحناهم	صَبَحْناهِم	١٨٧	١٠
يعترض	تعترض	١٩٢	ع
عامرَ	عامرِ	١٩٣	١٨
ذكرتُ	ذكرتُ	١٩٤	١٦
أبلتُّ	أفلتُّ	١٩٥	٨
وأموتُ	وأتوبُ	١٩٦	١٤
بالمحاض	بالمخاض	١٩٧	٦
أخبرا	أَخبِرْنا	١٩٧	١٦
خَزرها	خَزْرُها	١٩٨	٥
لعمر بن أم سلمة	لعمرو بن أم سلمة	٢٠٠	٨
تثليت	تثليث	٢٠١	١٦
صريح	صريخ	٢٠٣	١٤
لسواد	بسواد	٢٠٥	٢١
يَهلِك	يُهلِك	٢٠٦	١٦
تحلّق	تَخلّق	٢٠٧	٢
هشامِ	هشامُ	٢٠٩	١١
أغيبرُ	أغيبرَ	٢٠٩	١٦
أتجاوزها	أتجاوزَها	٢٠٩	١٤

*

خطأ	صواب	ص	س
أحدِ	أحدًا	٢٠٩	٢٦
الربيع	الرُبع	٢١٢	١٥
مخط	مخطم	٢١٧	٧
بن عمرو	عن عمرو	٢١٨	٧
يزخف	يزحف	٢١٩	١١
نحمسة	خمسة	٢٢٠	٢
لِضادِ	لِضادٍ	٢٢١	١٣
عليك	عليكَ	٢٢٤	١٤
غِيلان	غَيْلان	٢٢٦	٢
فباسقاط	فبإسقاط	٢٢٦	٢١
كنتَ	كنتُ	٢٢٧	١٠
قَدامة	قُدامة	٢٢٩	٣
المعدل	المعذَّل	٢٣٠	١٨
لآخر	الآخر	٢٣١	١٠
الحاء	الخاء	٢٣١	١٦
فَتَح	فُتِح	٢٣١	١٤
حدثنى	حدّثنى	٢٣٢	١١
له	لها	٢٣٢	٢٧
بِدُلّه	بِدُلِّه	٢٤٣	١
زاد	ذاد	٢٤٣	٢٠
اقسمى	قسّمى	٢٤٥	٢
أخرى	أخزى	٢٤٥	١٥
القومَ	القومُ	٢٤٨	٣
أنقل	أثقل	٢٥٤	٧
عنه	منه	٢٥٦	٧
بنِ	بنُ	٢٥٩	٢
بنِ	بنَ	٢٦٢	٨
مروان بنِ	مروان بنُ	٢٧٣	١
سعيد	سعد	٢٦٣	٦
قرابةَ بينِنا	قرابةٌ بينَنَا	٢٦٤	٩
دارَ	دارٌ	٢٦٤	١٥
صوأب	صؤاب	٢٦٦	١٤
المغيرةِ	المغيرةَ	٢٧٠	٣و٧
القحذِمىّ	القحذَمىّ	٢٧٠	٦
ابن	بنُ	٢٧٠	٧
يَقطع	يقطَع	٢٧٣	٢
رمتنِيَ	رمتنِي	٢٧٣	١١
وأُمٍّ	وأُمّةٌ	٢٧٤	٤
الحسن	الحسين	٢٧٥	٥
شُراحيل	شَراحيل	٢٧٥	٥

خطأ	صواب	ص	س
شئتُ	شئتَ	٢٧٦	٢
مطيعُ بنِ	مطيعَ بنَ	٢٧٧	١٠
محمد جبير	محمد بن جبير	٢٧٧	١٤
كُيس	كيسٌ	٢٧٨	١٨
أصغُرهم	أصغَرهم	٢٧٩	٢
تحتِه	تحتَه	٢٧٩	٧
حديدِ	حديدٍ	٢٨١	٥
اسكن	اسكت	٢٨١	١٢
غنيتُ	غبتُ	٢٨٣	٦
والأترجة	ء والأترجّة	٢٨١	٢٢
علمتُ	علمتْ	٢٨٣	١٣
وشاتمتَه	وشاتمتْه	٢٨٣	١٦
نفسى	نفسه	٢٨٤	١١
ظبيةَ	ظبيةُ	٢٨٥	٧
وحمّادَ	وحمّادٌ	٢٨٥	١١
فآعتذارى	ما آعتذارى	٢٨٦	٩
الحسن	الحسين	٢٨٦	١٧
ليعشِق	ليعشَق	٢٨٨	٥
المنصورُ	المنصورِ	٢٨٨	١١
الجِنّ	الجِنّ	٢٨٨	٢٠
يشأوه	يشاؤه	٢٩٠	٩
نِقابِ	نِقابٍ	٢٩١	٥
المتيم	المتيم	٢٩٧	١٥
أصبحتَ	أصبحتُ	٢٩٩	١٢
مطيعٌ	مطيعُ	٣٠٠	٩
المدنى	المديني	٣٠٦	١٢
لدىَ	لَدَى	٣١٢	٣
إياس	إياسٍ	٣١٣	٤
صحبتى	صحبتى	٣١٩	١٢
عُذَره	عُذْره	٣٢٢	١١
زيادِ	زيادٍ	٣٢٩	٧
منَى	منّى	٣٣٢	٩
لقامة	لقاسة	٣٣٦	٥
الخيزران	الخيزران	٣٣٦	٤
الصالحية	الصالحيةُ	٣٤٧	٢
تغنّيه	تغنّيه	٣٤٨	٤
دينارِ	دينارٍ	٣٤٨	١٥
يزايله	تزايله	٣٥٤	٦
إنّى	أنّى	٣٥٥	١١
الرّى	الرّى	٣٥٨	٣
سَدّت	شُدّت	٣٦٠	٤

⁂

بعون الله وجميل توفيقه قد تم طبع الجزء الثالث عشر من كتاب "الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني" بمطبعة دار الكتب المصرية في شهر رمضان المعظم سنة ١٣٧٣ (مايو سنة ١٩٥٤) م

محمود عثمان الرزاز

مراقب المطبعة بدار الكتب المصرية



(مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٤/٣٤/٤٠٠٠)